



مركز دراسات الدكتوراه
الإنسان والمجال في العالم المتوسطي
تكوين الدكتوراه: العقائد والأديان السماوية

النبوة بين التوراة والقرآن

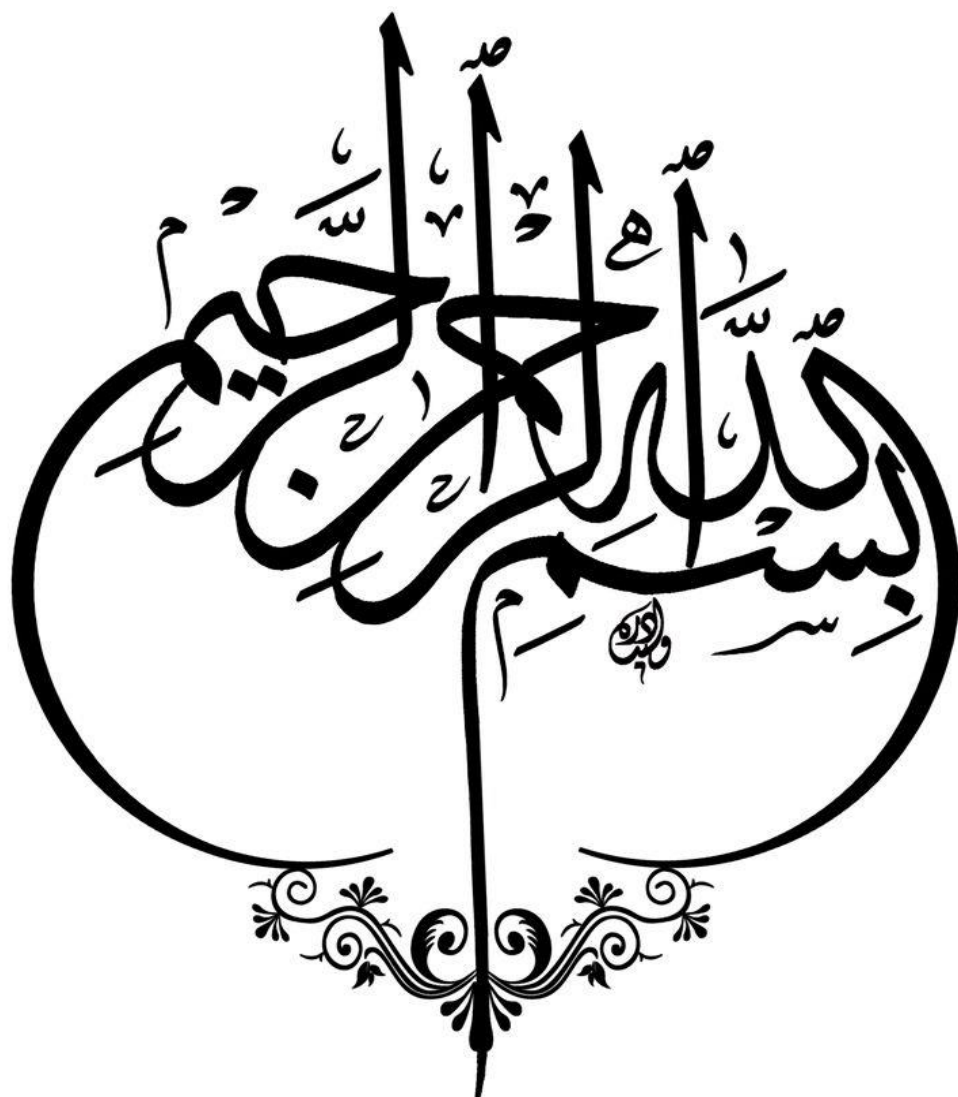
-دراسة مقارنة-

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه

تحت إشراف الأستاذ: د. مولاي عمر بن حماد

من إعداد الطالبة: فاطمة أنهيشم

نوفمبر 2020



❦ قال تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ ۖ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾". (سورة آل عمران الآية: 164).

❦ قال تعالى: "رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾". (سورة النساء، الآية: 165).

❦ قال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾" (سورة غافر، الآية: 78)

إهداء

لي من أُنذرت لي سبيل العلم والإيمان، وغرست في نفسي كره الجهد والعصيان، وأغدقت علي من
البر والإحسان والحنان، وضحت وبذلت الغالي والنفيس لإسعادي، ويسرت لي النحل من جليل
الفضائل وحسن الصفات: أي الحنون الغالية حفظها الله وبدك فيها.

لي من علمني أن الحياة صبر وعزيمة وكفاح: روح والدي الطاهرة.

لي من ضحى بوقتته وجهده وراحته وسعادته ويسر لي كل الصعاب: زوجي العزيز حفظه الله
تعالى وبدك فيه.

لي قرّة عيني: أُنثائي - أنس وآدم، حفظهما الله تعالى وبدك فيهما وأصلحهما

لي من رعويني باهتمامهم وحفني ^{بعطفهم} إخوتي.

ولي من أرخمني من ظلمة الجهد لي نور العلم والمعرفة: أستاذتي الكرام، حفظهم الله وبدك فيهم،

ونفع بهم.

لي كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا العمل.

كلمة شكر وحمداً



انطلاقاً من قوله تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" (سورة إبراهيم الآية 7)، وعملاً بقول

الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ" (أخرجه أبو داود)، فإنني:

- أحمد الله العليّ القدير، وأشكره على أن وفقني لطلب العلم، ويسر لي سبل إتمام هذا البحث.

- أتقدم بفيض من الود والاحترام وبخالص الشكر والامتنان إلى فضيلة الأستاذ الدكتور **مولاي**

عمر بن حماد الذي تشرفت بإشرافه على هذا البحث، والذي أكرمني بعلمه، وأغدق علي بتوجيهاته وتعليماته ونصائحه، ولم يبخل علي بشيء مما أعطاه الله من علم ومعرفة وتوجيه وتسديد وتصويب، فاسأل الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يرفع درجاته في الدنيا والآخرة، وأن يبارك له في دينه وعلمه وعمله وعمره.

- أتقدم بفيض من المحبة والتقدير والعرفان بالجميل إلى فضيلة الأستاذة الدكتورة **كريمة**

بوعمرى رئيسة وحدة الدكتوراه: "العقائد والأديان السماوية"، على ما بذلته من جهود ليبقى باب العلم مفتوحاً، والتي فتحت أمامي باب الأمل للمزيد من التحصيل وطلب العلم، فالحمد لهما، فجزها عني خير الجزاء على ما قدمته وتقدمه دائماً في دروب المعرفة ومسالكها، وأن يبارك الله تعالى في عمرها، وأن ينفع بها البلاد والعباد.

- أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى جميع أساتذتي بجامعة محمد الخامس الذين تتلمذت على

أيديهم ونهلتم من علمهم وتعلمت الكثير من رفيع أخلاقهم.

- أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكن من مد لي يد العون والمساعدة في هذا البحث ولم يبخل علي

بشيء مما علمه الله من قريب أو من بعيد.



ملخص البحث

النبوة بين التوراة والقرآن

إن النبوة منة وتفضل من الله تعالى على عباده أجمعين، فهي صلة وصل بينه جلّت قدرته وبينهم، وهي الرابط الذي يربط بين عالم الغيب وعالم الشهادة، فهي كاشفة أسرار الغيب ومكوناته، فهي النور المتجلي في عتمة الظلمة، وهي حبل الهداية النابع من الحق الذي لا يئلى، وهي المنبع الصافي الذي لا يفنى، وهي بالنسبة للخلق رحمة وهداية ونور وبيان ورشاد وإرشاد، وبالنسبة لمن يتصف بها هبة واصطفاء واختيار، لتبليغ رسالة ربه إلى خلقه، وقد بدأت النبوة مع آدم عليه السلام واختتمت وانتهت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام، فالنبوة أمر إلهي عرفه سكان الأرض على مر العصور، إذ لولاها لفقد الإنسان بوصلة السير على النهج الصحيح والطريق المستقيم، فموضوع هذا البحث يتناول قضية النبوة بين كتابي (التوراة والقرآن)، وذلك ببيان مفهوميها، والألفاظ ذات الصلة بها، مع بيان مراتبها ووظائفها، والأوصاف المنسوبة لها، مع الاستدلال لها من نصوص التوراة والقرآن، وذلك بتتبع لفظة النبوة ومشتقاتها في هذه النصوص، ومعالجة الأمور التي تثبت بها النبوة في هذين الكتابين (المعجزة والوحي والعصمة)، لبيان أوجه الائتلاف وأوجه الاختلاف.

خلاصة القول: إن النبوة والمسائل المتعلقة بها في التوراة، لها وجه من المماثلة مع ما جاء عنها في القرآن، مع فارق واضح وبيان متناقض في بعض القضايا، وخاصة ما يتعلق بمفهومها الذي تعرض للخلط مع مفاهيم أخرى في التوراة مثل: (الكهانة، التنبؤ، الحلم...)، وما يتعلق أيضا بالأوصاف والأفعال المنسوبة للأنبياء عليهم السلام في التوراة، والذي يحط من مقامهم الذي بوأهم ربهم إياه، وهذا يتوافق مع كون العصمة لا وجود لها في نصوص التوراة ولا دليل عليها، مع اعتبار أن المعجزة خص الله بها مصطفىه من الأنبياء التي ظهرت على أيديهم على اختلاف صورها، لتبقى النبوة في القرآن جامعة مانعة وشاملة لكل المسائل المرتبطة بها، ولا يمكن لأي وصف آخر أن يماثلها أو يحمل معناها. وهذا دليل على كون الله عز وجل تكفل بحفظ كتابه من الدس والتحريف والتبديل والإضافة، على عكس ما وقع في نصوص التوراة، مصداقا لقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠٦﴾".

Abstract

The prophecy from the perspective of the Torah and the Quran

The prophecy from the perspective of the Torah and the Quran Prophecy is God's grace and favor to all his servants. It serves as a link, meaning the connection that connects the unseen with seen world, by disclosing what is canceled and revealing what is mysterious. In this respect, prophecy is a manifested light that shines in the darkness, a guiding rope that will never wear out and a pure fountain that streams forever. For this reason, prophecy for the creatures, is mercy, light, clarification and guidance. While for the prophets, it is God's gift to the chosen one's, who were consecrated to convey His message and to fulfill His divine command. It started with Adam and was sealed with the final prophet Mohammed (peace be upon him). That's why the subject of my dissertation deals with the prophecy as a source, in both books of the Torah and the Quran. Firstly, by clarifying its concept, terms, ranks, functions as well as the descriptions that was attributed to it. Secondly, by inferring from both texts, the term prophecy in order to track down its cognate for the purpose of presenting the aspects of agreements and disagreements. In short, prophecy and the issues that was related to it in the Torah, resemble to what is recorded in the Quran. Except that there is a clear difference, since in the Torah the definition of the prophet was confounded with the meaning of a soothsayer or a dreamer. Besides, it pictures the prophets as fallible. Conversely in the Quran, prophecy is totally and completely comprehensive not only in its meaning but also in its facts. Therefore the Quran remains the only criterion of truth as a proof that is a divine book, immune of any such interpolation, injection, alteration and addition as it was recorded " Verily it is We Who have send down (the Quran) and surely We will guard it (from corruption)".

Résumé

Prophétie entre la Torah et le Coran: Étude comparative

Ce travail de recherche traite de la question de la prophétie dans la Torah et le Coran, en énonçant ce concept, et les termes annexes, ainsi que sa position, ses fonctions, et les descriptions qui lui sont attribuées, tout en faisant référence aux textes de la Torah et du Coran, et ce, en localisant le mot « prophétie » et ses dérivés dans ces textes, et en traitant les éléments qui prouvent la prophétie dans ces deux Livres ; ainsi pour bien illustrer leurs différences et leurs similitudes.

Nous pouvons dire que, dans la Torah, la prophétie et les questions en relation, ont un côté similaire à ce qui est dit dans le Coran, mais avec une nette différence et une clarification contradictoire concernant certaines questions; en particulier, son concept, qui a été confondu avec d'autres concepts existant dans la Torah, tels que: (Prêtre, Visionneur, Rêveur ...) mais aussi en ce qui concerne les descriptions et les actes attribués aux prophètes (Paix soit sur eux) dans la Torah, et qui touche à leurs statuts en tant que prophètes honorés par Dieu, comme dans le Coran.

Cela correspond au fait que l'infailibilité n'existe pas dans les textes de la Torah, et rien ne peut en prouver. Considérant que les miracles étaient alloués exclusivement aux prophètes par Dieu, et étaient de différentes formes.

Pour dire que le concept de la prophétie dans le Coran reste exhaustif et précis, et englobant toutes les questions liées. Et aucune autre description ne peut l'égaliser ou porter son sens.

C'est la preuve que Dieu Tout-Puissant a veillée à ce que son Livre soit préservé de l'intrigue, de la falsification, de l'altération et de l'addition, contrairement à ce qui s'est passé dans les textes de la Torah, comme c'est bien affirmé dans le Coran : « En vérité c'est Nous qui avons fait descendre le Coran, et c'est Nous qui en sommes gardie ».

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي جعل من الوحي صراط البشرية المستقيم ومنهاج النور المبين، والحبل المتين بين الخالق وععبده في كل وقت وحين، وهدى البشرية الواضح في الحال والمآل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، اصطفى أنبياءه بالنبوة، وأرسلهم للناس بالمنهج والقُدوة، والرسالة الحقّة، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيّين وإمام المرسلين وحجة الله على خلقه أجمعين، فصل اللهم وسلم وبارك على النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فأنبأهم به بشرت، وكتبهم عنه أخبرت، وآيات النبوة عليه دلت، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته، واستن بسنته إلى يوم الدين. أما بعد:

إن المقصد الأسنى والغاية الأسمى من خلق الله تعالى الإنسان هي عبادته وتوحيده، وقد خصه الله بالعناية والحرص، إذ خلقه في أحسن صورة، وشرفه بالفضل والتكريم، حيث قال جل في علاه: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" (١)، وأودع فيه ملكة العقل التي ميزته على سائر المخلوقات، والتي هي مناط التكليف وتحمل المسؤولية، وجعل هذه الملكة تستنير بالعلم والمعرفة، وتميز بين الحق والباطل، وبين القبيح والحسن، وبين الصالح والطالح، وبين النافع والضار، بالإضافة إلى ما اختصه الله به من حواس وجوارح وقوة الإدراك لتدبير العاديات، حيث استطاع بواسطتها تدبير بعض الأمور المتعلقة بحياته، إلا أنها تبقى قاصرة عن إدراك كنه الأمور التي لا مجال للعقل في فهمها ووعيتها وإدراكها، وهي الأمور المتعلقة بالغيبات، (ومن ذلك حقيقة صفات الله تعالى وأفعاله، وقيام الساعة والحساب والجنة والنار، وأخبار الأمم السابقة إلى غير ذلك).

1- سورة الإسراء، الآية: 70.

وقد كان فضل الله على الإنسانية عظيماً إذ بعث صفوة خلقه بالوحي، المتضمن للمعرفة والعلم ببعض الغيبات التي أخبروا عنها، إذ لولا النبوة التي تربط بين الخالق والمخلوق، وبين عالم الغيب وعالم الشهادة لما استطاع أي أحد إدراك تلك الغيبات، كما أدت النبوة كذلك إلى بيان الحق وتوضيح الشرائع الربانية عبر الزمن، لتنظيم حياة الإنسان منذ ولادته، مروراً بمراحل نموه إلى وفاته، انتهاءً بدخول أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار النار، كما أسهمت في ترسيخ القيم الكونية، لتصحيح سلوك الإنسان عبر توضيح مجموعة من الأخلاق والآداب التي يجب التحلي بها، إضافة إلى بيان الحقوق والواجبات التي يجب الإذعان لها، ليعم السلم والسلام والأمن والأمان بين الخلق أجمعين، لتحقيق حياة سعيدة وهنيئة، لكي يؤدي الإنسان الدور المنوط به على أحسن وجه، دون تجاوز كل هذا بالاعتداء على حرية وحقوق الآخرين.

وإن من طبع الإنسان النسيان والنزوح عن جادة الصواب، خصوصاً بعد طول الزمن بينه وبين النور الذي ينزله الله، فينتشر الشرك والخرافة والجهل، ويستفحل الظلم والعدوان، فيمده الله تعالى مرة بعد مرة بما يناسبه من تعاليم وتشريعات تتوافق مع مقامه العقلي وتطوره الفكري، فيرسل أنبياءه لتصحيح العقيدة وترسيخها في قلوبهم، وتوجيههم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ويرشدونهم إلى الدين الحق عن طريق رسم معالم الطريق المستقيم، لتحقيق الهدف الأسمى من خلق الإنسان فوق هذه البسيطة؛ والذي يتجلى في الاستخلاف وعمارة الأرض بإصلاحها وعدم الإفساد فيها، وإقامة الحياة الصحيحة فوقها، وفق قوانين ونظم وأحكام تحكم حدود كل شيء فيها، مع توضيح هذه القوانين والنظم؛ إذ لم يجعلها الله تعالى غامضة ومبهمه على عباده.

وقد كانت النبوة هي الوسيلة الوحيدة التي عن طريقها أرسل الله شرائعه وأحكامه وأوامره ونواهيته إلى عباده، لبيانها وتوضيحها حتى لا تبقى مبهمه وغائبة عنهم، كما شملت العناية الإلهية البشر بالهداية والرعاية، بدعوتهم إلى طريق الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، عن طريق النبوة؛ بالاختيار والاصطفاء لأشرف خلقه عبر الزمن، بدءاً بآدم عليه السلام وختاماً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي انتهت النبوة على يديه بآخر الكتب السماوية - القرآن الكريم -، الذي رسم تعاليم حياة البشرية أجمعين، على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم ومواطنهم، واكتمل الدين بفضل النبوة التي أرسى دستوراً كاملاً متكاملًا في ثنايا آيات الذكر

الحكيم رغم تحديد النوازل وقضايا العصر، لأن الله أعلم بما يصلح لعباده في كل زمان ومكان، ولا يمكن لأي أحد أن يضيف أو ينقص منه، إلى أن تقوم الساعة، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد ذاك، يقول تعالى: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" ¹، وبهذا تعتبر النبوة منة وفضلا منه جل وعلا، يمتن بها على عباده، يقول تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" ².

وبعد أن علمنا من خلال ما سبق المهمة العظيمة التي يقوم بها أنبياء الله ورسله عليهم السلام، نجد من يصفهم بأوصاف قدحية ومشينة وذميمة، كوصفهم بالزنا والسكر والكذب والخيانة، وكذلك نجد من يفترى عليهم ويطعن فيهم بما لا يتناسب مع مقام الاصطفاء الذي خصهم الله تعالى به؛ لتبليغ رسالته ووحيه إلى خلقه، فكيف يعقل أن تصدق هذه الصفات على من يتحمل رسالة التبليغ من الذين اختارهم الله تعالى واصطفاهم عن علم وحكمة وتدبير محكم؟ وهذه الأوصاف تتناقض مع ما هو مبثوث في نصوص القرآن وما هو مدسوس في التوراة.

وقد حاولت أن أسهم بجهدى المتواضع في توضيح هذا الاختلاف المتعلق بجوهر العقيدة وذلك ببيان مفهوم النبوة والمسائل المتعلقة بها، لذا جعلت عنوان بحثي: "النبوة بين التوراة والقرآن - دراسة مقارنة-".

1- سورة النساء، الآية: 165.

2- سورة آل عمران، الآية: 164.

أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يتعلق بأهم ركن في الدين، وكونه أصل جميع الشرائع السماوية، التي جاءتنا عن طريق الوحي بواسطة النبوة التي اصطفى الله لها خيرة خلقه، لأنه هو أعلم حيث يجعل رسالاته، ولكون النبوة هي حلقة الوصل بين الله تعالى وبين خلقه، وهي الرابط الأسمى بين عالم الغيب وعالم الشهادة، كما يعد إنكارها إنكاراً للشرع كله، وإنكار لأصول العقيدة التي لولاها ما علمنا من الغيب ومسائله أي شيء، لأن هذه الكتب المنزلة والعقائد التي تحتويها والأصول والأحكام التي تدعو إليها، وحي من الله تعالى بواسطة مكرمة النبوة، إلى الخلق أجمعين، للإيمان بها والالتزام بقواعدها، والسير على نهجها الصحيح.

وتعتبر هذه الدراسة في نظري إضافة نوعية لمجال العقائد السماوية، لأنها تتناول موضوع النبوة في شموليته في نصوص التوراة والقرآن، مع عقد مقارنة لما ورد في الكتابين معاً، لإبراز مكن الخلل والخطأ من الصواب في نصوص التوراة.

أهداف البحث

من أهداف هذا البحث بيان مفهوم لفظة النبوة عند اليهود والمسلمين، وتتبع سياق ورودها، مع التأصيل لها في نصوص التوراة والقرآن بإحصائها وإحصاء مشتقاتها، وتفسيرها وتحليلها حسب ما تستلزمه الدراسة والبحث، وبيان الأمور التي تثبت بها النبوة (المعجزة - الوحي - العصمة)، باعتماد المنهج العلمي الرصين لدراسة جزئيات هذا الموضوع، من خلال الغوص في ثنايا نصوص التوراة والقرآن، من أجل إبراز نقط الاتفاق والافتراق بينهما عن طريق المقارنة، للجواب عن سؤاليين مهمين: هل ما تحتويه نصوص التوراة وحي من الله تعالى إلى صفيه موسى عليه السلام؟ وما مدى صحة التوراة لإضفاء صفة القداسة عليها؟ مما يخول لنا تصديق ما جاء فيها، للاستئناس بها في فهم عقيدة النبوة عند الآخر، والوقوف على مكنونات النفسية اليهودية وخباياها من خلال مرجعيتهم الدينية، باعتبارهم شعب الله المختار كما يزعمون. وذلك بالتزام الحياد التام في الدراسة والبحث دون إصدار أحكام مسبقة بحسب ما اعتقده، بعيداً عن التحامل والتعصب والنزعة الفردانية.

دوافع اختيار البحث

تنقسم دوافع اختيار البحث إلى دوافع ذاتية، وأخرى موضوعية.

الدوافع الذاتية: إن انتمائي لوحدة العقائد والأديان السماوية يلزمني باختيار موضوع يتناسب مع هذا المجال.

الدوافع الموضوعية: يمكن حصرها في نقاط منها:

- **أولاً:** إيماني بأن تدافع الناس بعضهم ببعض هو تدافع دين واعتقاد، لا تدافع مصالح واقتصاد، كما أن هناك مشتركا يجمع بين جميع الأجناس والطوائف، ليقيني أن مد جسور التواصل وبناء الحوار الجاد مع الآخر أصبح مسألة حتمية، وهذا لن يتأتى إلا بمعرفة تراث الآخر وما هو مبثوث في كتبهم لبناء لبنة متوازنة الهدف ومرجوة الغاية والقصد، لذا فإن البحث عن مفهوم النبوة ومسائلها في نصوص التوراة، يعد ضرورة ملحة لفهم حيثيات ما يجري على أرض الواقع، لاسيما وأن نصوص التوراة حوت آيات كثيرة تتحدث عن النبوة وصفاتها وصورها، مع نهج مقارنة كل ما سبق بما هو مبثوث في نصوص القرآن الكريم.
- **ثانياً:** تعد دراسة المعتقد اليهودي في النبوة، - الذي يعتبر أصل ومنبع التشريعات الربانية - ضروريا للوقوف على أبعاد الفكر اليهودي، من خلال تطاولهم على مقام النبوة والأنبياء عليهم السلام والطعن فيهم ومحاولة النيل والانتقاص من قدرهم؛ بالسب والشتم ووصفهم بالأوصاف الذميمة والمشينة، وذلك من خلال تتبع ورود لفظة النبوة ومقتضياتها في التوراة، ومقارنتها بالنبع الصحيح في كل ما ذكر عنها في القرآن، لفهم طبيعة الصراع الذي يدور بيننا وبينهم في كل مناحي الحياة، لفهم تصرفاتهم وأصلها وكيفية تفكيرهم.
- **ثالثاً:** الإسهام بجهد المتواضع في توضيح جوهر وأصل معرفة أصول الدين وتشريعاته (النبوة) عامة، والحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة، وذلك من خلال عرض لمفهوم النبوة ومعالجة

قضاياها انطلاقاً من نصوص التوراة والقرآن؛ لبيان أوجه الائتلاف والاختلاف الواردة في الكتابين معاً.

- **رابعاً:** ندرة الدراسات الخاصة بالنبوة التي اعتمدت منهج المقارنة في كل جزئية من جزئيات البحث، مع استقرار لجميع نصوص التوراة والقرآن، وعدم صدور دراسة دقيقة مستقلة في الموضوع تؤصل لتتبع لفظة النبوة ومشتقاتها، والأمور التي تثبت بها مثل (الوحي، العصمة، والمعجزة)، وذلك من أجل تصحيح المفاهيم بمنهج عقلي وعلمي رصين، - حسب علمي المتواضع -.

الدراسات السابقة لهذا البحث

منذ خضت غمار البحث في هذا الموضوع وأنا أحاول جاهدة تتبع كل ما له صلة ببحثي من دراسات وبحوث منشورة أو غير منشورة للنظر فيها وتتبع جزئياتها، ومعرفة ما يمكن استفادته منها، وما الجديد الذي يمكن لبحثي إضافته، وتمكنت بتوفيق من الله وسداده من الوقوف على العديد منها حسب جهدي المتواضع، وهي ذات اتجاهين اثنين:

- اتجاه يتعلق بموضوع البحث عنواناً، وبعض جزئياته مضموناً، أو يتعلق بجزء من أجزائه.

- واتجاه آخر يتعلق بموضوع البحث عنواناً، مع اختلاف المضمون كلياً.

وسأذكر هذه الدراسات مع فرزها:

أولاً: الدراسات التي تسير في نفس اتجاه البحث، لأن جلها مُجت منهج المقارنة بين ما ورد عند اليهود والمسيحيين والمسلمين مع اتفاق أو اختلاف في بعض المضامين مع مضامين بحثي قلة أو كثرة، واختلاف كبير في منهج الدراسة، وهي كالاتي:

✓ النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، لأحمد عبد الوهاب، الطبعة الثانية، 1992م، مكتبة وهبة للطباعة. جاء هذا الكتاب في 303 صفحة.

منهج هذه الدراسة لم يعتمد على الترتيب في تناول قضايا النبوة في المعتقدات الثلاث، وموضوعها يتحدث غالبا على أنبياء كل معتقد على حدة، ولم يتناول النبوة كظاهرة وكقضية جوهرية في المعتقدات الثلاث.

✓ **النبوة في الأديان الكتابية**، لأحمد المشرقي، منشورات دار الشرق، عدد 21، وزارة التعليم العالي، جامعة الزيتونة، تونس. جاءت هذه الدراسة في 253 صفحة. وما جاء فيها يتعلق بالموضوع في حدود 104 صفحة، وما تبقى من الصفحات إلى آخر صفحة 253، عبارة عن نصوص مختارة تتعلق بموضوع النبوة، وهذه النصوص تخص العهد القديم، أو العهد الجديد، أو القرآن وتفسيره، أو نصوص علماء تحدثوا في جزئيات النبوة أو في إحدى جزئياتها. وقد وصل عدد هذه النصوص ستة وخمسين نصا.

✓ **مفهوم النبوة في الأديان الثلاثة: اليهودية، المسيحية، الإسلام**، لسلامة حسين كاظم، بغداد، السنة، 2012م، جاء هذا الكتاب في 352 صفحة.

تناولت الكاتبة قضايا عدة تتعلق بالنبوة لكن غلب عليه طبع الاختصار وعدم التفصيل، مثلا: الفصل الثالث، الذي خصصته للنبوة عند اليهود، لم تتجاوز الكاتبة عشرين صفحة، ونفس الشيء في الفصل الرابع؛ الذي خصصته للنبوة عند المسيحيين، لم تتجاوز الكاتبة ثلاثين صفحة، مقارنة مع النبوة عند المسلمين، الذي شمل ما تبقى من محتوى الكتاب. كما أن الكاتبة لم تراعى التوازي بين الفصول والمباحث أو تقاربا على الأقل، ومن حيث المنهج؛ فقد اعتمدت الكاتبة على المنهج الاستقرائي لما ورد عن النبوة في مظاهرها، غير أنها اعتمدت على المقارنة بين الأديان الثلاثة في الخاتمة، حيث أجمعت مختلف الفروق الواردة عند اليهود والمسيحيين والمسلمين حول النبوة في مبحث كان بمثابة خاتمة لما سبق.

✓ **النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم**، سليمان بن قاسم العيد. مركز بحوث كلية التربية، السنة: 2003م، جاء هذا البحث في ثلاثة وستين صفحة. ويتضمن هذا البحث تقديم ومبحثين وخاتمة، في المبحث الأول: جاء الحديث عن النبوة والتي تدخل ضمنها النقاط التالية: تعريف النبوة والحديث عن مصطلحات الإنباء، ووسائل التنبؤ، وكيفية تلقي الوحي ومضامينه عند اليهود. وفي

المبحث الثاني: جاء الحديث عن الأنبياء ويدخل ضمنه الحديث عن مسميات النبي وألقابه وصفاتهم ومراتبهم ومدعو النبوة ووظائفهم، ثم الحديث عن المسيح المنتظر، وعن موقف المسلم من أنبياء بني إسرائيل. جاء الحديث عن كل هذه النقط بصفة عامة وباختصار شديد، ثم خاتمة.

✓ الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم، لمحمد عبد البار، الطبعة الأولى، السنة - 1990م، دار القلم والدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع. وجاء في 567 صفحة.

باختصار هذا الكتاب شمل الحديث عن جميع الأنبياء من آدم عليه السلام، إلى آخر بني ذكر في التوراة وهو عزيز أو عزرا، مع ذكر التفاصيل المتعلقة بكل بني في التوراة ومقارنة جزئيات بعض الأنبياء بما جاء في القرآن الكريم.

وهذه الدراسة رغم أنها في مجال المقارنة إلا أن موضوع ومنهج تناول مختلفان جدا عن بحثي.

ما يلاحظ على هذه الدراسات بصفة عامة:

- رغم أن الدراسة تدخل في مجال المقارنة إلا أن موضوع ومنهج تناول - في بعضها - مختلفان جدا عن موضوع ومنهج بحثي.
- لم تعتمد بعض الدراسات على الترتيب في تناول قضايا النبوة في المعتقدات الثلاث، بل تتحدث غالبا عن أنبياء كل معتقد على حدة، ولم تتناول النبوة كظاهرة وكقضية جوهرية في المعتقدات الثلاث.
- عدم مراعاة التوازن في دراسة مسائل النبوة في كل معتقد، حيث غلب طابع الاختصار وعدم التفصيل في اليهودية والمسيحية في بعضها، عكس النبوة في الإسلام والتي شملت غالب الدراسة.
- اعتماد منهج المقارنة في بعض قضايا النبوة في آخر الدراسة، وليس في كل جزئية متعلقة بمسائل النبوة، حسب ترتيب قضايا الموضوع.
- عدم إيراد دراسة نصية للفظ النبوة ومشتقاتها في التوراة والقرآن، وإحصائها وتحليلها واستخلاص وجه الاتفاق والاختلاف بين الكتابين في هذه النقطة تحديدا.
- أغلب هذه الدراسات لم تنطرق إلى ما تثبت به النبوة (المعجزة - الوحي - العصمة) في التوراة والقرآن.

■ كل الدراسات تناولت بعض قضايا النبوة في المعتقدات الثلاث (اليهودية - المسيحية - الإسلام)، غير أن دراستي خصصت البحث فيها بالتوراة والقرآن فقط.

ثانياً: الدراسات التي تضم عناوين قريبة من عنوان بحثي إلا أن مضمونها بعيد جداً عن مجال دراستي، وهي كالتالي:

✓ النبوة والسياسة: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية - لجريس هالسل، ترجمة محمد السماك، الطبعة الأولى، السنة 1998م، دار الشروق، جاء هذا الكتاب في 160 صفحة.

✓ النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، لأبي الحسن الندوي، الطبعة الرابعة، السنة 1394هـ - 1974م، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، هذا الكتاب عدد صفحاته 164، وهو عبارة عن ست محاضرات.

✓ النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية، لمحمد نبيل طاهر العمري، الطبعة الأولى، السنة 2015م، دار الفتح للدراسات والنشر، جاء هذا الكتاب في 599 صفحة، غير أن هذه الدراسة تناولت المقارنة بين المتكلمين والفلاسفة والمتصوفة، في حين مجال دراستي مختلف تماماً لما اتجهت إليه، وهو المقارنة بين ما ورد في كتاب التوراة عند اليهود بما جاء في كتاب الله العزيز. وبهذا يظهر البون الشاسع بين مجال بحثي وهذه الدراسة.

✓ الوحي والقرآن والنبوة، هشام جعيط، الطبعة الثانية، 2000م، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت. يصنف هذا الكتاب ضمن موضوع السيرة النبوية. وعدد صفحاته هي 141 صفحة، وهو كتاب يتحدث عن عظمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في تكوين وتأسيس العقل الإنساني، وبناء الحضارة والثقافة والأخلاق، وفق قواعد وضوابط منهجية ربانية لا تزيع عن الحق، كما يتحدث عن علاقته صلى الله عليه وسلم بالوحي الرباني، مما أعطى له قوة وقدسية في تبليغ رسالة ربه إلى الخلق، وسيبقى شاهداً على الله وعلى أمته شهيداً، لأنه هو حقيقة النبوة المحمدية وجوهرها.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

للأمانة العلمية، فإن هذه الرسائل لم أقف عليها شخصياً، وقد توصلت بمضامينها بواسطة، دون فحصها وقراءتها مباشرة، وهي كآلاتي:

✓ **النبوة بين الدين والعقل**، إعداد الطالب الباحث: أبو بكر الميموني، إشراف الدكتور: محمد أحمد

بنيعيش، كلية أصول الدين، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، نوقشت هذه الأطروحة في 7 يوليو سنة 2003م، (وهي رسالة دكتوراه).

✓ **قضية النبوة في الفكر الكلامي عند علماء الغرب الإسلامي - دراسة تحليلية-**، من إعداد

الباحث: رشيد الزفروني، إشراف الدكتور: سعيد المغناوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس فاس، نوقشت سنة 21 ماي 2015م. (وهي رسالة دكتوراه).

ومضمون هاتين الرسالتين بعيد جدا عن مجال بحثي، سواء في طريقة تناول الموضوع أو في طريقة طرح قضاياها أو فيما يخص المنهج المتبع في الدراسة.

وأما الإضافة النوعية لبحثي مقارنة مع ما سبق، فهي كآلاتي:

✓ من حيث موضوع البحث: هناك اختلاف في التناول، لأن دراستي للبحث تنطلق من المسائل

التي وردت عن النبوة في التوراة ومقارنتها بما جاء في القرآن، في نفس المسألة، كما أنني تناولت بالبحث الأمور التي تثبت بها النبوة مثل: (المعجزة - الوحي - العصمة)، بالإضافة إلى فصل خاص بالتأصيل للنبوة في التوراة والقرآن: مع استقراء جميع النصوص وإحصائها وتحليلها ومقارنتها، ولم أقف في حدود ما أعلم على دراسة تناولت هذا الجانب.

✓ من حيث المنهج، اعتمدت على المنهج المقارن في كل موضوعات البحث وجزئياته، مثلاً عند

تناول مفهوم النبوة في التوراة أعقبه بمفهوم النبوة في القرآن، ثم أعقد مقارنة مباشرة بين المفهومين، دون ترك ذلك إلى نهاية البحث تحت عنوان خاص بذلك، وهكذا إلى نهاية البحث.

✓ التركيز في البحث على نصوص التوراة والقرآن عند الاستشهاد والاستدلال، نادراً ما أتجاوز هذا

إلى أقوال العلماء عندما يحتاج البحث ذلك.

✓ التوازي الكبير بين موضوعات البحث في كل عنوان تناولته داخل البحث.

إشكالية البحث

يروم هذا البحث دراسة مفهوم النبوة والمسائل المتعلقة بها والأمور التي تثبت بها في التوراة والقرآن، والتعرف على منهج الكتابين في كيفية ورود لفظة النبوة من خلال الغوص في نصوصهما تأصيلاً وفهماً وتحليلاً ومقارنة لاستخلاص أوجه الاختلاف والائتلاف بينهما. فكانت إشكالية البحث هي:

إلى أي حد يمكن اعتبار مفهوم وقضايا النبوة وكل ما يتعلق بها في التوراة هي نفسها في القرآن؟ على افتراض أن نصوص التوراة صحيحة وأصلها من عند الله تعالى، وبيقين أن القرآن أصح كتاب في هذا الكون لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الآتية:

1. ما هو مفهوم لفظة النبوة في التوراة والقرآن؟ وهل لهما مفهوم واحد أم هناك اختلاف بينهما؟
 2. ما هي الألفاظ ذات الصلة بالنبوة في التوراة والقرآن؟
 3. هل النبوة مرتبة واحدة أم مراتب متعددة في التوراة والقرآن؟ وما هي الأوصاف والوظائف المنسوبة للنبوة في التوراة والقرآن؟
 4. ما سبب ورود لفظة النبوة في التوراة أكثر منها في القرآن؟ وهل لهذه الكثرة علاقة بعدد أنبياء اليهود؟
 5. ما هي المسائل التي تثبت بها النبوة في التوراة والقرآن؟ وهل للعصمة دليل في التوراة؟
 6. ما هي صور الوحي في التوراة والقرآن؟ وهل المعجزة دليل على النبوة في التوراة؟
- كل هذه الأسئلة سأحاول الإجابة عنها، وذلك بدراسة نصوص التوراة والقرآن، مع بيان أوجه الاختلاف والاتفاق بينهما.

حدود البحث ومجالاته

لا شك أن لهذا البحث حدوداً ينتهي إليها.

أما من حيث موضوعه - كما هو مبين في العنوان - فإنه يتناول مفهوم النبوة ومسائلها في التوراة والقرآن، مع بيان الفروق بين الألفاظ ذات الصلة بالنبوة، وبيان وظيفتها وصفاتها ومراتبها. مع الاستدلال عليها والتأصيل لها من نصوص الكتابين مع توضيح الأمور التي تثبت بها مثل: (المعجزة والوحي والعصمة).

وأما من حيث مجال الدراسة، فموضوع البحث يدخل في تخصص العقائد والأديان السماوية، عن طريق التزام منهج المقارنة بين نصوص التوراة والقرآن، في كل جزئياتهما لتكون المقارنة أكثر دقة، دون تجاوز الاستدلال بنصوص كتاب آخر (مثل الاستدلال بنصوص الإنجيل مثلاً)، مع الاستعانة ببعض أقوال العلماء المنتسبين لليهودية أو الإسلام على حدة من أجل الاستئناس والاستشهاد بها، أو تدعيم لقول بما يخدم البحث وجِدته.

فرضية البحث

بما أن البحث يضم معالجة مفهوم النبوة ومقتضياتها في كتابين مقدسين أصلهما واحد وهو الله تعالى، إلا أن الأول كان نزوله على النبي موسى عليه السلام، والثاني كان نزوله على خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فنتائج البحث يفرض المنطق أن تكون متوافقة ومتطابقة لكون أصلهما ومنبعهما واحد.

صعوبات البحث

من بين الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث:

ندرة المراجع الأجنبية التي تتحدث عن معتقد اليهود في النبوة عند علمائهم، مع صعوبة الحصول على بعض الكتب منها.

ضعف الإمام باللغات الأجنبية؛ لأن جل المصادر التي تتحدث عن اليهود مؤلفة بالإنجليزية والألمانية والإسبانية والعبرية.

منهج البحث

اعتمدت في بحثي على المناهج الآتية:

أولاً: المنهج الوصفي الاستقرائي: لبيان حقيقة النبوة ومسائلها من خلال استقراء نصوص التوراة والقرآن وتتبع ورود لفظة النبوة ومشتقاتها، وتحليلها عند المعالجة وتفسيرها انطلاقاً من أقوال العلماء ومن تم بيان مضمونها وما يتفرع عنها.

ثانياً: المنهج التأصيلي: حيث قمت بالتأصيل للفظ النبوة ومشتقاتها في نصوص التوراة والقرآن. **ثالثاً: المنهج المقارن:** وذلك بمقارنة الجزئيات المتعلقة بموضوع البحث بين ما ورد في التوراة وما ورد في القرآن، ثم استنبط وأقدم الخلاصات والنتائج، لاستجلاء أوجه الاختلاف والائتلاف في هذه الجزئية، ثم أعقب عند وجود ضرورة لذلك، وأبين التناقض والتوافق الوارد من خلال ما صح من النصوص، وهكذا إلى نهاية البحث.

وأما منهج العمل الذي اتبعته في هذا البحث فهو كالاتي:

- بدأت بدراسة مفهوم النبوة في التوراة ثم مفهوم النبوة في القرآن، مراعاة للترتيب الزمني، وتماشياً مع البعد التاريخي لنزول الكتابين، بعيداً عن أي تعصب أو تحامل، وسيراً على منهج الحياد والموضوعية.
- عند تناول جزئية أو إشارة تتعلق بالنبوة في التوراة، أتبعها بمثيلتها في القرآن في نفس العنوان.
- جعلت التوراة هي الحكم في الاستدلال على النبوة ومسائلها عند اليهود، وبهذا أكون قد ألزمت نفسي بما يعتقدونه، فلن أحاكمهم إلا بما هو موجود في كتابهم، ثم أتطرق لنفس المسألة التي بحثتها عندهم بما هو عندنا في القرآن الكريم.
- بالنسبة لكيفية التعامل مع المراجع:

■ عندما أجد معلومة في كتاب مأخوذة من كتاب آخر، وتعسر الوصول إلى ذلك الكتاب، أذكر الكتاب الذي وجدتها فيه، وأشير إليه بعد ذكر المصدر الأصلي بقولي: نقلا عن كتاب كذا.

■ اعتمدت في البحث على المراجع المترجمة في حدود ما وجد، دون الرجوع إلى المصادر بلغتها الأصلية لتعسر ذلك في الغالب.

■ بذلت كل ما في وسعي في الإحالة على أكبر عدد ممكن من المصادر والمراجع سواء في توثيق مسائل وقضايا النبوة، أو في مقارنتها مع مسائل وقضايا النبوة في القرآن. وحرصت أن يكون جل ما ذكر عن النبوة عند اليهود من مصادرهم.

● بالنسبة لمنهجية التوثيق:

■ اعتمدت على إيراد اسم الكتاب أولا، ثم اسم المؤلف، ثم المحقق إن وجد، ثم الطبعة ثم السنة، ثم دار النشر، ثم مكان النشر، ثم الجزء والصفحة.

■ بالنسبة لنصوص القرآن اعتمدت في التوثيق ذكر: اسم السورة، ثم رقم الآية، أو جزء من الآية عندما تكون الآية غير مكتملة.

■ بالنسبة لتوثيق نصوص الحديث، اذكر الكتاب، والباب.

■ عزوت جميع نصوص التوراة الواردة في البحث إلى مواضعها بذكر السفر ثم الإصحاح ثم عدد الإصحاح.

● عرفت بعض الأعلام (سواء عند اليهود أو المسلمين) مع ذكر ترجمة مختصرة لهم في الهامش، وذكر ترجمة كاملة في الفهرس إن وجدت.

● ذيلت الرسالة بفهارس توضيحية: فهرس الآيات؛ بذكر السورة التي تنتمي إليها مرتبة حسب المصحف ثم الآية ورقم الصفحة. فهرس الأحاديث؛ بذكر جزء من الحديث والصفحة. وفهرس الأعلام المترجم لهم؛ مرتب حسب سنة الوفاة مع ذكر ترجمة كاملة في الفهرس إن وجدت، والمصدر الذي أخذت منه الترجمة. ثم فهرس المصادر والمراجع؛ وقد رتبته حسب التخصص الذي تنتمي إليه، وداخل مجال تخصصها رتبها ترتيبا أبجديا. وختمت الفهارس بفهرس للموضوعات.

فكان أن اخترت خطة الدراسة لهذا البحث على الشكل الآتي:

خطة البحث

قسمت موضوعات البحث إلى مقدمة وباين وخاتمة.

تتضمن المقدمة أهمية الموضوع، وأهدافه، ودوافع اختياره، والدراسات السابقة في هذا الموضوع، وإشكالية البحث، وحدوده، وفرضيته، وصعوباته، ومنهج الدراسة المتبع، ثم خطة البحث.

**جعلت الباب الأول بعنوان: النبوة؛ مفهومها والألفاظ ذات الصلة بها،
وتأصيلها، والأوصاف والوصائف المنسوبة لها ومراقبتها في التوراة والقرآن**

وتناولت فيه ثلاث فصول:

أما الفصل الأول، فقد ركزت الحديث فيه عن مفهوم النبوة لغة واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة بها في التوراة والقرآن.

وقسمته إلى ثلاث مباحث، خصصت المبحث الأول منها لمفهوم النبوة لغة واصطلاحاً في التوراة، والمبحث الثاني لمفهوم النبوة في القرآن، والمبحث الثالث لدراسة الألفاظ ذات الصلة بالنبوة في التوراة والقرآن.

وأما الفصل الثاني، فقد خصصته للتأصيل للنبوة في نصوص التوراة والقرآن.

وقسمته كذلك إلى ثلاث مباحث؛ خصصت المبحث الأول منها لإحصاء لفظة النبوة ومشتقاتها في نصوص التوراة، والمبحث الثاني لإحصاء لفظة النبوة ومشتقاتها في القرآن، وذلك باستخراج جميع النصوص الواردة في هذا الصدد، ثم جعلت المبحث الثالث لدراسة ومقارنة وتحليل هذه النصوص.



وأما الفصل الثالث، فقد خصصته لأوصاف النبوة، ووظائفها، ومراتبها في التوراة والقرآن.

وقسمته إلى ثلاث مباحث، تناولت في المبحث الأول منها أوصاف النبوة في التوراة والقرآن، وفي المبحث الثاني وظائف النبوة في التوراة والقرآن، وفي المبحث الثالث، مراتب النبوة في التوراة والقرآن.

وأما الباب الثاني فقد جعلته بعنوان: الأمور التي تثبت بها النبوة في التوراة والقرآن (المعجزة - الوحي - العصمة)

وتناولت فيه ثلاث فصول:

أما الفصل الأول، فقد خصصته لمفهوم المعجزة وشروطها، ودليلها، وبعض أنواعها في التوراة والقرآن.

وقسمته إلى ثلاث مباحث، حيث خصصت المبحث الأول منه لدراسة مفهوم المعجزة وشروطها في التوراة والقرآن، والمبحث الثاني لدراسة دليل المعجزة في نصوص التوراة والقرآن، والمبحث الثالث لدراسة بعض أنواع المعجزات في التوراة والقرآن.

وأما الفصل الثاني، فقد خصصته لمفهوم الوحي، ودليله، وصوره في التوراة والقرآن.

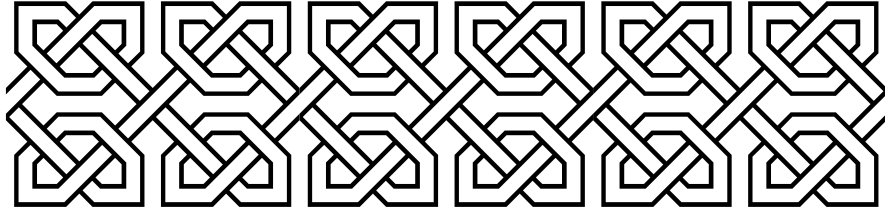
وقسمته إلى ثلاث مباحث، خصصت المبحث الأول لدراسة مفهوم الوحي في التوراة والقرآن، والمبحث الثاني لدراسة دليل الوحي من التوراة والقرآن، والمبحث الثالث لدراسة صور الوحي في التوراة والقرآن.

وأما الفصل الثالث، فقد خصصته لمفهوم العصمة، ودليلها، والأمور التي تعصم منها النبوة في التوراة والقرآن.



وذلك في ثلاث مباحث؛ خصصت المبحث الأول لدراسة مفهوم العصمة في التوراة والقرآن، والمبحث الثاني لدراسة دليل العصمة من التوراة والقرآن، والمبحث الثالث لدراسة الأمور التي تعصم منها النبوة في التوراة والقرآن. وتوجت هذا البحث في الأخير بخلاصات ونتائج.

وأرجو أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى وناफعا مفيدا في بابه ومجاله، والله ولي التوفيق، صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

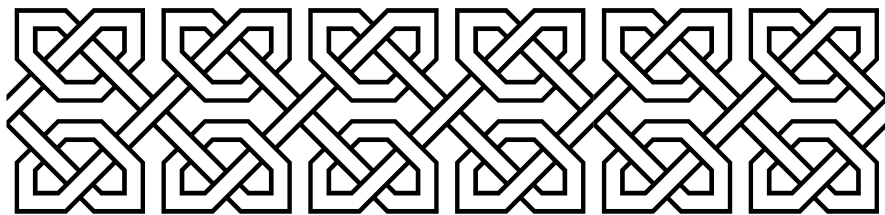


الباب الأول: النبوة؛ مفهومها والألفاظ ذات الصلة بها، تأصيلها، والأوصاف والوظائف المنسوبة لها ومراتبها في التوراة والقرآن.

الفصل الأول: مفهوم النبوة لغة واصطلاحاً، والألفاظ ذات
الصلة بها في التوراة والقرآن.

الفصل الثاني: تأصيل النبوة في التوراة والقرآن.

الفصل الثالث: الأوصاف والوظائف المنسوبة للنبوة ومراتبها في
التوراة والقرآن





تعتبر النبوة قضية عقدية مهمة وهي أصل الدين وجوهره، لأنها الحبل الرابط بين الخالق والمخلوق، وهي السراج المنير الذي يوجه الإنسان لارتداد الأفضل واختيار الصلاح في حياته مروراً بالحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، بكل توفيق ونجاح، تحقيقاً لمبدأ الاستخلاف في الأرض وعمارتها بإصلاحها وعدم الإفساد فيها، وتنفيذاً لأمر الله تعالى بإخلاص العبادة والتي هي غاية الخلق ومقصدها بطريقة صحيحة ومقبولة، كما أن قضية النبوة عرفها سكان الأرض جميعاً، بدءاً من آدم عليه السلام وختاماً بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي تلقى وحي ربه المتجلي في معجزة القرآن، وهو المعجزة الخالدة التي لن تفنى ولن تبلى أبداً إلى أن تقوم الساعة، فهو دستور هذه الأمة الذي يحوي نظم وقوانين وتشريعات كل شيء، وهو النور المبين الذي ينير للبشرية طريقها للحق والصواب في عتمة الظلام، وهو ملجأ ومأوى كل تائه يجد فيه ضالته المفقودة...

فموضوع الدراسة ينصب تحديداً في معالجة مفهوم النبوة ومسائلها عند اليهود والمسلمين من خلال كتبهم المقدسة (التوراة والقرآن)، لكن قبل الحديث عن مسائل النبوة ومتعلقاتها لابد من الحديث عن مفهوم النبوة لغة واصطلاحاً، للتعريف بموضوع البحث وأساسه، وخاصة وأن التصور اليهودي لمفهوم النبوة غير واضح ومحدد، مما أدى إلى الخلط عندهم بين النبوة وظواهر أخرى؛ مثل الكهانة والعرافة والحلم، لاستجلاء أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف، ثم البحث عن الألفاظ التي تحمل نفس معنى النبوة في التوراة والقرآن، هل هي نفس الألفاظ أم هناك اختلاف وتباين بينهما، ثم تتبع ورود لفظة النبوة ومشتقاتها في نصوص الكتابين، لاستخلاص الدلالة من ورودها واستنباط الحكمة من ذكرها، ثم البحث عن وظائف النبوة والأوصاف والأفعال التي تنسب للأنبياء، ثم تتبع مراتب النبوة في الكتابين، هل هي مرتبة واحدة، أم عدة مراتب؟

وذلك من خلال الفصول الآتية:



الفصل الأول: مفهوم النبوة لغة واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة بها،
في التوراة والقرآن.

المبحث الأول: مفهوم النبوة في التوراة

المبحث الثاني: مفهوم النبوة في القرآن

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالنبوة في التوراة والقرآن





الفصل الأول: مفهوم النبوة، والألفاظ ذات الصلة بها في التوراة والقرآن.

في هذا الفصل سأتحدث عن مفهوم النبوة لغة واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة بها في التوراة والقرآن، وهل لفظة النبوة أصيلة عند اليهود، أم أنهم نقلوها في تراثهم من الحضارات التي احتكوا بها وتعايشوا معها؟ وذلك في ثلاث مباحث؛ في المبحث الأول سنتحدث عن مفهوم النبوة لغة واصطلاحاً في التوراة، وفي المبحث الثاني مفهوم النبوة لغة واصطلاحاً في القرآن، وفي المبحث الثالث الألفاظ ذات الصلة بالنبوة في التوراة والقرآن.

المبحث الأول: مفهوم النبوة في التوراة

في هذا المبحث سأتطرق لتعريف النبوة في اللغة العبرية، وفي اصطلاح اليهود وذلك في مطلبين، فقد خصصت المطلب الأول لتعريف النبوة في اللغة العبرية، والمطلب الثاني لتعريف النبوة في اصطلاحات اليهود، لإعطاء معنى صحيح للنبوة من تراثهم.

المطلب الأول: مفهوم النبوة في اللغة العبرية

تطلق لفظة "נְבוּאָה" (نَبُوْأَة): (نبوءة)، على النبوة في اللغة العبرية، والنبوة: مأخوذة من الجذر العبري: נבא (نَبَأُ)، أو נבה (نَبَهَ)، وهي تعني "رؤية الأحداث التي تقع في المستقبل أو في آخر الأيام. وهي تعني كلمات النبي"¹.

كما يعبر عن معنى النبوة في قاموس الكتاب المقدس: "بالإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب والمدن، والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين. وكان همهم تقوية الإيمان بالله وتشجيع اليهود على الصمود في وجه الفلسطينيين وأصنامهم"².

وهذا المعنى يوافق من اتجه إلى القول بأن النبوة اليهودية صناعة وراثية، يتلقاها الأبناء عن الآباء³.

كما جاء في سفر الملوك الثاني: "إذ قال بنو الأنبياء ليوشع: ضاق بنا المكان الذي نحن ماكثون فيه للاجتماع بك، فاسمح لنا أن نذهب إلى الأردن"⁴.

مما سبق يتضح بأن النبوة هي الإخبار عن أحداث مستقبلية أو أقدار الشعوب والأمم بواسطة كلام النبي وحيا من الله، والنبوة تنتقل من الآباء إلى الأبناء عن طريق التعلم والاكساب.

1- النبيياهو، وأثره في الفكر الديني اليهودي، سعيد عطية علي، رسالة ماجستير بجامعة الأزهر، قسم اللغات والترجمة قسم اللغة العبرية وآدابها، السنة 1986م، ص: 106.

2- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمس، إبراهيم مطر، ص: 636.

3- محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن، الطهطاوي محمد عزت، مطبعة التقدم مصر، ص 104 - 105.

4- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 6، عدد: 1.

زيادة في وضوح معنى النبوة نبحث عن معنى النبي الذي يشتق من لفظ النبوة، الذي يطلق عليه لفظ "נביא" (نَبِيء) = (نبيء)¹، الذي ورد في العهد القديم بمعنى المفسر "פֹּרֵשׁ"، أو خطيب "נואם"، أو "مفسر الله"، يتضح هذا مما ورد في سفر الخروج، إذ يقول الله لموسى: "ראה נתתך آلهים לפועה ואהרן אחיך יהיה נביאך"². بمعنى: "انظر أنا جعلتك ربا (إلهيم) لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيك" وكأنه يقول لما قام هارون بتفسير كلام موسى لفرعون، كأنه يقوم بدور النبي، تكون أنت (يا موسى) كإله فرعون، أي من يقوم بدور الله³، وفي الحقيقة إن وظيفة هارون إلى جانب موسى تم شرحها في موضع آخر من سفر الخروج: "ודבר הוא לך-אל-העם והיה הוא יהיה-לך לפה ואתה תהיה-לו לאלהים"، ومقابلته بالعربية: "وهو يخاطب الشعب عنك، ويكون لك بمثابة فم، وأنت تكون له بمثابة إله (إلهيم)"⁴.

يمكن أن نقول بأن "النبي هو الإنسان الذي يدخل في معاملة مع الله أو الذي يكون في صلة بالآلهية"⁵.

غير أن لفظة "نبي" لقب بها إبراهيم الذي استحق أن يلقب بها، للدور الذي قام به وهو: التوسط والشفاعة بين الله والإنسان⁶، حيث جاء في التوراة: "يقول الرب: يجب أن تعيد زوجة الرجل (أي إبراهيم)، لأنه منذ أصبح نبيا سوف يتشفع لك لأجل إنقاذ حياتك"⁷.

1- ابن رشد والفكر العبري الوسيط، أحمد شحلان، الطبعة الأولى، السنة، 1999م، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ج1، ص: 553.

2- سفر الخروج، إصحاح: 7، عدد: 1.

3- رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ اسبينوزا، ترجمة وتقدم: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، الطبعة الأولى، السنة: 2005، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ص: 48.

4- سفر الخروج، إصحاح: 4، عدد: 16.

5- علم اللاهوت الكتابي - الإعلان الإلهي في العهدين القديم والجديد-، جرهارد فوس، ترجمة عزت زكي، الطبعة السادسة، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ص: 297-299.

6 - Encyclopedia judaica. Cecil Roth (ed), vol 13, (Art. Prophecy), Jerusalem 1972, p: 1152.

7 - سفر التكوين، إصحاح: 20 عدد 7.

وكذلك استحق موسى نفس اللقب، لقيامه بدور التوسط بين الرب والشعب أثناء حادثة سيناء، كما جاء على لسانه: "وقفت بين الرب وبينكم في ذلك الوقت لأنقل كلمة الرب لكم"¹. وهكذا تبلورت لفظة "نبي" بدءًا من الدور الذي يؤديه النبي، والذي يتمثل أساسًا في التوسط بين الله والبشر أو التحدث باسم الله إلى البشر أو العكس².

ومن ذلك فإن النبي هو: فم ربه الذي يتحدث إلى الشعب فيسمعه كلام هذا "الرب"، كما كان هارون بمثابة نبي لموسى، فكان عليه أن يكون فما له يبلغ كلامه إلى الشعب وإلى فرعون³.

النبي إذن هو وسيط بين الله وشعبه، يلعب دور مفسر كلام الله إلى البشر.

وعلى الرغم من هذا الانتشار لكلمة "نبي" إلا أن معناه في اللغة العبرية مشتق من جذر ثلاثي غير مستخدم هو: **נבא**⁴.

ومن المعاني التي يحتملها هذا الجذر الثلاثي "**נבא**" في القاموس العبري نجد:

• **נבא פייצ**: تنبأ، نطق بالوحي، وأتى بإلهام من الله تعالى⁵.

• **נבא ולע ידע מה נבא**: نطق بالوحي وما درى، مجازًا: رب رمية من غير رام، مع الخواطي سهم صائب⁶.

• **נבא פ**: له معنيين: 1- ألهم الله النبي بالنبوة، أوحى له، واختاره نبيًا، 2- تنبأ، تكهن، علم ما في الغيب⁷.

1- سفر التثنية اصحاح 5 عدد: 5.

2 - Encyclopedia Americana, Bernard Cayne, vol (22), (Art, Prophecy, U.S.A. 1980 p:663.

3- حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، م. ص. سيجال، ترجمة حسن ظاظا، منشورات جامعة بيروت العربية، ص: 19.

4- ظاهرة النبوة الإسرائيلية: طبيعتها، تاريخها، الموقف الإسلامي منها، حسن خليفة، السنة 1991م، مطبوعات الدراسات الشرقية، القاهرة، ص: 25.

5- **מילון עברי - ערבי**: قاموس عبري-عربي، للغة العبرية المعاصرة، دافيد سحيف، السنة: 1990م، دار شوكن للنشر، اورشليم وتل أبيب، مادة " **נבב**" ص: 1120.

6- **מילון עברי - ערבי**: قاموس عبري، مادة " **נבב**" ص: 1120.

7- **מילון עברי - ערבי**، مادة " **נבב**" ص: 1120.

يدل معنى هذا الجذر "נבא" في اللغة العبرية على النطق بالوحي والإلهام من الله.

فكلمة "נבא" من مادة نبي لم يرد الفعل المجرد منها في عبرية العهد القديم، بل وردت صيغ الفعل المزيد منها فقط¹ وهي:

1- "נבא"²: "נִנְפָא"، تقابلها (نَبَأَ) في العربية، بمعنى تحدث بكلمات النبوة، وجاء في سفر إرميا: "إني لم أرسل هؤلاء الأنبياء، ومع ذلك انطلقوا راكضين، ولم أوح لهم ومع ذلك يَتَنَبَّؤُونَ"³. وكذلك ورد اسم الفاعل منها في سفر إرميا: "שָׁקַר הַנְּבִיאִים נְבִיאִים ... אֲגִיד: "إن الأنبياء يَتَنَبَّؤُونَ زوراً باسمي وأنا لم أرسلهم ولم آمرهم، ولم أكلمهم، إنما يَتَنَبَّؤُونَ لكم برؤيا كاذبة وعرافة باطلة مستوحاة من ضلال قلوبهم"⁴.

جاء في هذا النص مدلول الفعل تنبأ مخالف لمعنى تنبأ المتعلق بالنبوة، لأن الرب وصفهم هنا بأنهم يتنبؤون زورا برؤيا كاذبة مصدرها ضلال قلوبهم.

2- התנבא: أي "هَتَنَفَأَ"، والتي تقابل معنى تنبأ في العربية، أي تكهن، وادعى النبوة⁵. ويدل عليه هذا المعنى أيضا: נבא לו לבו: أوحى له قلبه ب، هتف به هاتف. אין שני נביאים מתנבאים בסגנון אחד را. נביא⁶. وهذا المعنى يخالف معنى النبوة، لأنه عبارة عن تكهن وادعاء معرفة الغيب، بدون وحي من الله تعالى.

1- النبي الياهو، وأثره في الفكر الديني اليهودي، سعيد عطية علي، ص: 106.

2- أصلها في العبرية: "נבא" = نبأ، بزيادة النون على الأصل الثلاثي: "נבא" = نبأ، مثل نون "انفعل" في العربية، ووزنهما في العبرية: "נפעל" = نفعل. (انظر هامش، رسالة الماجستير: النبي الياهو وأثره في الفكر الديني اليهودي، ص: 106)

3- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 21

4- سفر إرميا، إصحاح: 14، عدد: 14.

5- מילון עברי - ערבי، مادة "נב" ص: 1120.

6- מילון עברי - ערבי، مادة "נב" ص: 1120.

ورد الفعل " تنبأ " تسعة وستين مرة في التوراة، وهو الفعل الأكثر ورودا في نصوصها، غير أنه ورد أربع مرات بصيغة الأمر بالنهي عن التنبؤ، وفيما يلي نذكر بعض النصوص التي تضمنت فعل تنبأ:

- " فنزل الرب في سحابة وخاطبه، وأخذ من الروح الحال عليه ووضعه على السبعين رئيسا. فلما حل عليهم الروح تنبؤوا لفترة وتوقفوا. وكان قد بقي اثنان من الشيوخ المسجلين بين السبعين في المخيم لم يأتيا إلى الخيمة، اسم أحدهما ألداد، واسم الآخر ميداد. فحل عليهما الروح فتنبأ في المخيم " ¹.

جاء سياق الفعل تنبأ في هذا النص بمعنى التنبؤ بعد حلول روح الرب على الرؤساء السبعين، وهذا يعني على أن تنبأهم لم يكن من تلقاء أنفسهم بل بعد أن حلت عليهم روح الله، ويمكن اعتبار معنى " تنبأ " هنا يحمل الإخبار بما أوحى به الله تعالى.

- " إذا ظهر بينكم نبي أو صاحب أحلام، وتنبأ بوقوع آية أو أعجوبة. فتحققت تلك الآية أو الأعجوبة التي تنبأ بها، ثم قال: هلم نذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفوها ونعبدها. فلا تصغوا إلى كلام ذلك النبي أو صاحب الأحلام، لأن الرب إلهكم يجربكم ليرى إن كنتم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم، فاتبعوا الرب إلهكم واتقوه، وأطيعوا وصاياه واسمعوا صوته، واعبدوا وتمسكوا به " ².

في هذا النص جاء الفعل تنبأ مقرونا بنبي أو صاحب أحلام، دون تخصيصه بالنبي وحده، حيث يمكن لصاحب الأحلام أن يتنبأ مثل النبي إذا رأى رؤية في منامه، وهنا أمر بعدم اتباعه، لأنه اختبار من الله تعالى.

- " وأدركت أنه لم يكن مرسلا من الله، وإنما تنبأ كذبا علي، لأن طويا وسنبلط دفعا له رشوة " ³.

الفعل تنبأ في هذا النص يتعلق بالنبوة الكاذبة.

1- سفر العدد، إصحاح: 11، عدد: 25-26-27.

2- سفر التثنية، إصحاح: 13، عدد: 1-2-3-4.

3- سفر نحemia، إصحاح: 6، عدد: 12.

- "ويقولون للأنبياء: " لا تنبؤوا لنا بما هو حق، بل كلمونا بالكلام المداهن وتنبؤوا بالمخادعات"¹. جاء في هذا النص الأمر بعدم التنبؤ بما هو حق، ولكن التنبؤ بكل ما هو خداع وكذب، وهذا له علاقة بالنبوة الكاذبة.

- "لأنهما ارتكبا الفواحش في إسرائيل وزنيا مع نساء أصحابهما وتنبأ باسمي نبوءات كاذبة لم آمرهما بها، فأنا العارف والشاهد، يقول الرب"². جاء الفعل تنبأ هنا في سياق التنبؤ بنبوءات كاذبة، بسبب ارتكاب الفواحش دون أمر من الرب.

غير أنه ذكر الفعل تنبأ في التوراة في سياقه الصحيح للنبوة في بعض النصوص نذكر منها ما يلي على سبيل المثال:

- "في ذلك الحين تنبأ النيان حجي وزكرياء بن عدو لليهود المقيمين في أورشليم ويهوذا باسم الرب إله إسرائيل المهيمن عليهم"³. معنى تنبأ في هذا الإصحاح هو تنبؤ باسم الرب

- "أما النبي الذي تنبأ بالسلام، فعند تحقق نبوءته يعرف أن الرب قد أرسله حقاً"⁴. معنى تنبأ في هذا الإصحاح يوافق معنى كون هذا التنبؤ هو من أمر الرب حقاً.

كما جاء في قصة الملك شاؤول: "فتصادفك عند مدخل جبعة مجموعة من الأنبياء نازلين من التل... "והמה מתנבאים" وهم متنبئون"⁵، أي يتنبئون. وصيغة تفعل. أي "تنبأ" مشتقة من الاسم "נביא" وليس مدلولها: "تكلم بكلام نبوة"، ولكن "سلوك الأنبياء وعمل عمل نبي"⁶. فما لله أمام الشعب، وفما للشعب أمام الله. وكان النبي هو الوسيط بين الخاص والعام وبين الله⁷.

1- سفر إشعياء، إصحاح: 30، عدد: 10.

2- سفر إرميا، إصحاح: 29، عدد: 23.

3- سفر عزرا، إصحاح: 5، عدد: 1.

4- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 9.

5- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 10، عدد: 5.

6- حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، م. ص. سيجال، ص: 37

7- نفس المرجع، ص: 20.

3- "אָנבא": "أَنْبَأَ"، يقابلها بالعربية الفعل أنبأ، بمعنى أخبر وأعلن، يمكن القول بأن الإعلان أو الإخبار هو المعنى الأساسي لكلمة نبي¹.

ورد هذا الفعل (أنبأ) في التوراة ثلاثة عشرة مرة، من هذه النصوص نذكر:

- "ثم التفت نحو القينيين فأنبأ: "ليكن مسكنك منيعا، وعشك موضوعا في صخرة"². هنا في هذا الجزء من الإصحاح يدل الفعل أنبأ على الإخبار، لأنه التفت نحو القينيين فأخبر أو أعلن بأن يكون المسكن منيعا والعش موضوعا في صخرة.

- "ولما فرغ من التنبؤ، صعد إلى المرتفع، فراه عمه، ورأى غلامه، فسألهما: "إلى أين ذهبتما؟" فأجابه: "للبحث عن الحمير، ولما أخفقنا في العثور عليهما قدمنا إلى صموئيل". فقال عم شاول: "أنبئي ماذا قال لكما صموئيل؟". فأجاب شاول عمه: "أعلمنا أن الحمير قد تم العثور عليها". ولكنه كتم عنه أمر المملكة التي حدثه به صموئيل"³. ورد الفعل أنبأ هنا في هذا الإصحاح بمعنى أخبر، لأنه طلب بأن يخبره عما قاله لهم صموئيل.

- "فقال يريعام لزوجته: "تنكري حتى لا يكتشف أحد أنك زوجتي، وامضي إلى شيلوه حيث يقيم أخيا الذي أنبأني أنني سأملك على هذا الشعب"⁴. أيضا في هذا النص ورد الفعل أنبأ بمعنى الإخبار بأن يريعام سيصير ملكا على شعبه.

- "ولكنها حملت وأنجبت ابنا في الزمن الذي أنبأ به أليشع"⁵. أيضا ورد الفعل أنبأ هنا بمعنى الإخبار والإعلان.

1- ظاهرة النبوة الإسرائيلية، حسن خليفة، ص: 26.

2- سفر العدد، إصحاح: 24، عدد: 21.

3- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 10، عدد: 13-14-15-16.

4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 14، عدد: 2.

5- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 4، عدد: 17.

- "وسأل الملك: "ما هذا النصب الذي أراه؟". فأجابه رجال المدينة: "هو قبر رجل الله الذي جاء من يهوذا وأنبأ بكل ما أجرته على بيت إيل"¹.

نفس الأمر هنا في هذا النص، جاء الفعل أنبأ بمعنى أخبر، أي أخبر بكل ما سويته على بيت الإله. - "فأجاب إرميا صدقيا: "إن أنبأتك، ألا تقتلني حتما؟ وإن أشرت عليك فأنت لا تقبل مشورتني"². هنا أيضا ورد الفعل أنبأ بمعنى أخبرتك وأعلمتك ألا تقتلني، أي ورد هنا الفعل أنبأ في السياق بمعنى أخبر وأعلم.

- "لأنكم قد خدعتم أنفسكم حين بعثتم بي إلى الرب إلهكم قائلين: "صل لأجلنا إلى الرب إلهنا وأنبئنا بكل ما يقول فنفعل بمقتضاه"³. هنا جاء الفعل أنبأ بمعنى الإخبار عما يقوله الرب للعمل بمقتضى كلام الرب.

- "وها أنا قد أنبأتكم اليوم بكلامه فلم تطيعوا صوت الرب إلهكم في أي شيء أرسلني به إليكم"⁴. يتضمن الفعل أنبأ هنا دلالة الإخبار بكلام الرب وعدم الطاعة له.

- "وقد أصاب نبوخذ ناصر الملك كل ما أنبأ به دانيال"⁵. أي لقد وقع لنبوخذ ناصر كل ما أخبره به دانيال.

يتضح من هذه النصوص بأن جذر الفعل أنبأ ورد هنا بمعنى الإخبار والإعلان عن أمور قد وقعت وتحققت، وهذا الفعل المزيد أنبأ يتضمن دلالة النبوة. لأن من أساس النبوة هو الإخبار والإعلان عن وحي الله تعالى إلى الشعب.

1- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 23، عدد: 16-17.

2- سفر إرميا، إصحاح: 38، عدد: 15.

3- سفر إرميا، إصحاح: 42، عدد: 20.

4- سفر إرميا، إصحاح: 42، عدد: 21.

5- سفر دانيال، إصحاح: 4، عدد: 28.



يتضح من خلال ما سبق أن مفهوم النبوة في العبرية يتضمن المعاني الآتية:

المعنى الأول: هو تنبؤ النبي بأحداث مستقبلية غائبة عن العقل في الحاضر، بواسطة الوحي من الرب، وتبليغ هذا الوحي إلى الشعب، ويعتبر النبي هنا بمثابة واسطة بين الرب والشعب، أي فما لله في التلقي، وفما للشعب في التبليغ.

المعنى الثاني: هو تنبؤ أي شخص بأحداث يمكن أن تكون عبارة عن تكهن أو استبصار لأمر تقع في المستقبل دون أن يكون هناك إخبار أو إحاء من الرب على هذه الأحداث، بل مرجعها الأول والأخير هو المتنبي نفسه، ويكون هو مصدر هذه الأحداث.

الفرق بين المعنيين، أن المعنى الأول مصدر النبوة وأصل التنبؤ هو الله تعالى، والمعنى الثاني مصدر التنبؤ هو الإنسان نفسه، عن طريق التكهن والتبصر والاستطلاع والأحلام والخواطر، وهو الأكثر وروداً في نصوص التوراة. واتضح هذا من معاني الأفعال العبرية المشتقة من الجذر الثلاثي "נבא" التي رأيناها سالفاً.

المعنى الثالث: أن الجذر الرباعي للفعل "נבא": "أنفأ"، يعني الإخبار والإعلان عن أمور تحدث الله بها مع أنبيائه، وهذا ما اتضح من خلال النصوص السابقة، وهو ما يقابل في العربية معنى أنبأ وأخبر وأعلن.

المطلب الثاني: مفهوم النبوة اصطلاحاً عند اليهود

للنبوة عند اليهود اصطلاحات عدة، وسنعتبر منها الآتي:

أولاً: تعريف ابن كمونة¹

النبوة هي: "طور آخر وراء العقل تفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب، وما سيكون في المستقبل وما كان في الماضي وأموراً أخرى، والعقل معزول عنها كعزل قوة التمييز عن مدركات العقل وعزل قوى الإحساس عن مدركات التمييز"².

يتضح من هذا التعريف بأن النبوة، هي عين مبصرة بالغيب الذي يتعلق بما كان وبما سيكون من وقائع غائبة عن العقل، وبمعزل عن قوة التمييز وقوة الإحساس وإدراك العقل. ويجعل ابن كمونة للنبوة ثلاث خاصيات³:

الأولى: خاصية في قوة النفس وجوهرها لتؤثر في مادة العالم وفي نفوس أخرى بإزالة صورة وإيجاد غيرها وتبديل عرض بآخر.

والثانية: في القوة النظرية بأن تصفو نفسه صفاء بحيث تكون شديدة الاستعداد لقبول العلوم من واهبها فتتكشف له المعقولات في زمن قصير من غير تعلم من أبناء نوعه.

1- ابن كمونة: هو الأديب والخبير اليهودي سعد بن منصور بن كمونة، أديب وفيلسوف عاش في بغداد زمن الاحتلال المغولي لها، توفي عام 690م، من أشهر كتبه: "الجديد في الحكمة"، "تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث" الذي نشره في لندن المستشرق اليهودي "موشي بيرلمان". (ينظر: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي المعروف بابن الفوطي (723هـ)، ص: 316).

2- تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، اليهودية- المسيحية- الإسلام، ابن كمونة، سعد بن منصور، دار الأنصار، لبنان، الطبعة الثانية، السنة، 1967م، ص: 2.

3- نفس المرجع، ص: 3.

والثالثة: أن يطلع على المغيبات في حالي النوم واليقظة، اطلعا لا يشك فيه بوجه، ولا يخالطه في الحكم بصحة وقوع ما أدركه، ظن أو وهم، وحتى لو كان إدراكه له في حالة النوم، بخلاف حال غيره في مناماته الصادقة فإنه لا يتيقن وقوع ما رآه أو ما عبر ما رآه به.

جعل ابن كمونة للمتصف بالنبوة ثلاث خاصيات وهي: قوة وجوهر النفس للتأثير في العالم، وخاصية القوة النظرية لاكتساب العلوم بسرعة، وخاصية الاطلاع على الغيب في حالة النوم واليقظة.

ويضيف قائلا بأن من الأنبياء من تجتمع له هذه الخاصيات الثلاث، ومنهم من تجتمع له خاصيتان، ومنهم من تكون له واحدة فقط وقد تكون مجرد رؤيا، وقد يكون لهم من كل واحدة شيء ضعيف، وبهذا تتفاوت مراتبهم. فهذه هي حقيقة النبوة وماهيتها¹.

ثانيا: تعريف سعديا الفيومي²

النبوة هي: اصطفاء من الله، والرسول هو المؤيد بالمعجزات، ويضيف قائلا: "فأي رسول هو اختيار للخالق لرسالته، وإعطائه علامة من هذه الأعلام: إما قهر طبائع، كمنع النار أن تحرق، أو حبس الماء أن يجري، وإيقاف الفلك عن سيره، وما أشبه ذلك، أو قلب عينا، كما يقلب الحيوان جمادا، والجماد حيوانا، والماء دما، والدم ماء، فإذا منح علامة من هذه، وجب على من رآها من الناس تفضيله وتصديق كلامه، لأن الحكيم لم يمنحه هذه العلامة، إلا لأنه ثقة عنده. وهذا الوصف سائغ في العقول كما هو موجود في النصوص أيضا. فمن آمن به من العباد وصدقوه فهم الفاضلون، ومن لم يؤمن ويصدق به فهم الضالون..."³.

يتضح من تعريف الفيومي، أنه لا يفرق بين النبوة والرسالة وجعلهما شيئا واحداً، حيث عرف النبوة والرسالة بكونهما اصطفاء واختيار من الله تعالى لأحد خلقه، بإعطائه علامات، أي ظهور معجزات عليه،

1- تنقيح الأبحاث للملث الثلاث، اليهودية- المسيحية- الإسلام، ابن كمونة، ص: 3.

2- ولد بفيوم سنة 882م، ولم يعرف إلا القليل عن فترة تعلمه، إذ سينهل من مناهل اليهودية التقليدية التي هي التوراة والتلمود وما ارتبط بهما من معارف، زيادة على ذلك تتبعه للفكر اليهودي في أرض السلام. حيث غادر مصر سنة 915م، واستقر زمانا في فلسطين، ثم رحل إلى بغداد فحلب، ثم رجع إلى العراق ليحتل منصب الكونية، وهو منصب علمي سياسي، بأكاديمية صورا، وتوفي في سن الستين سنة 942م، (ينظر: ابن رشد والفكر العبري الوسيط، أحمد شحان، ج1، ص: 33-34-35).

3- الأمانات والاعتقادات، سعديا الفيومي، تحقيق: لاندوار ليدن، السنة 1880م، دون طبعة، ص: 120-121.

مثل: منع النار أن تحرق، أو جعل الدم ماءً، أو العكس، وظهور إحدى هذه العلامات هو المعيار في تصديق من ظهرت عليه أو عدم تصديقه.

ثالثاً: تعريف موسى بن ميمون¹.

وقد عرف موسى بن ميمون النبوة بقوله: "اعلم أن حقيقة النبوة وماهيتها هو فيض يفيض من الله عز وجل بواسطة العقل الفعال على القوة الناطقة أولاً، ثم على القوة المتخيلة بعد ذلك، وهذه هي أعلى مرتبة وغاية الكمال الذي يمكن أن يوجد لنوعه، وتلك الحالة هي غاية كمال القوة المتخيلة، وهذا أمر لا يمكن في كل إنسان بوجهه، ولا هو أمر يصل إليه بالكمال في العلوم النظرية، وتحسين الأخلاق، حتى تكون كلها على أحسن ما يكون، وأجمله دون أن ينضاف لذلك كمال القوة المتخيلة في أصل الجبل على غاية ما يمكن، وقد علمت أن كمال هذه القوى البدنية التي من جملتها القوة المتخيلة إنما هو تابع لأفضل مزاج يكون لذلك العضو الحامل لتلك القوة، ولأحسن مقدار يكون له ولأصفى مادة تكون له"².

ويضيف موسى بن ميمون قائلاً: إنا نعتقد أن الذي يصلح للنبوة المتهيء لها قد لا يتنبأ، وذلك بمشيئة إلهية. وأن كل ما يصلح بحسب جبلته، وارتاض بحسب تربيته وتعليمه سيتنبأ، وقاعدتنا التهيؤ، والكمال في الخلقيات، والنطقيات ولا بد³.

1- ولد سنة 1135م بمدينة قرطبة بالأندلس، ويعرفه العرب بأبي عمران عبيد الله، وكانت ولادته قبيل عيد الفصح عند اليهود، وكان ينتمي إلى أسرة عريقة في النسب، ودرس والده ميمون على العالمين: يوسف بن ميخاش وإسحاق الفاسي، ولم يكن بن ميمون مثقفاً في العلوم الدينية فحسب، بل كان ممن مارسوا العلوم الطبيعية والفلسفية ممارسة دقيقة، هذه البيئة التي أثرت في تكوين ابن ميمون. وقد احترف موسى الطب العملي منذ غرق أخوه في البحر الهندي وأصبح "أوحد زمانه في صناعة الطب وفي أعمالها... وتوفي يوم الاثنين، 1204م. (انظر ترجمته كاملة، إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته، الطبعة الأولى، السنة: 1936م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، من ص: 1 إلى ص: 56).

2- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، معارضة بالأصول العربية والعبرية: حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية، ص: 400-401.

3- نفس المرجع، ص: 290.

فالنبوة منصب إلهي ممنوح من الله للنبي، ولهذا فهي أمر اعتباري يمكن الوصول إليه بواسطة الرياضيات، وتحصيل الملكات العالية والكمالات الروحية. فالنبوة لا تتأتى إلا للكمال في مبادئ إدراكاته العقلية والخيالية، إن الله ينبئ الكامل الفاضل في الغاية¹.

هناك من سار في نفس اتجاه ابن ميمون باعتبار الملكة التخيلية هي من فعل النبوة إذ يقول: "إن الحلم والنبوة هما أعظم فعل الملكة التخيلية وأشرفه، وإنما يكون ذلك عند سكون الحواس وتعطلها عن أفعالها، حينئذ يفيض عليها فيض ما بحسب التهيؤ، هو السبب في المنامات الصادقة، وهو بعينه سبب النبوة، وإنما يختلف بالأكثر والأقل لا بالنوع، والحلم هو ثمرة النبوة غير أنه سقط قبل كماله وقبل أن يحين له، ففي الرؤيا وفي الحلم مراتب النبوة كلها"².

من ثم فإن نتيجة تأثير هذا الفيض العقلي تفضي إلى ثلاثة نظم للمعرفة: "إذا كان فائضا على القوة الناطقة فقط، ولا يفيض منه شيء على القوة المتخيلة إما لقلة الشيء الفائض أو لنقص كان في المتخيلة في أصل الجبلية، فإن هذا هو صنف العلماء أهل النظر. وإذا كان هذا الفيض على القوتين معا، (الناطقية والمتخيلة)، فإن هذا هو صنف الأنبياء، فإن كان الفيض صادر على المتخيلة فقط، ويكون تقصير الناطقة، إما من أصل الجبلية أو لقلة الارتياض، فإن هذا الصنف واضعو النواميس والكهان والزاجرون وأصحاب الأحلام الصادقة، وكذلك الذين يعملون العجائب بالحيل الغريبة، والصنائع الخفية مع كونهم، من غير علمائهم، كلهم من هذا الصنف الثالث"³.

ونتيجة هذا الفيض العقلي الذي أفضى إلى ثلاثة أنواع من البشر؛ (صنف العلماء أهل النظر، صنف الأنبياء، وصنف الكهان وأصحاب النواميس والأحلام). يخالف تماما لنظريات النبوة الثلاث عند ابن ميمون، والتي هي:

1- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص: 408.

2- الكهانة العربية قبل الإسلام: الكاهن، الكاهنة، النبي، الشاعر، الحازي، الساحر، الرائي، العراف، الرب، ذو إله، الخمس...، توفيق فهد، ترجمة: حسن عودة، راندة بعث، تقديم: رضوان السيد، منتدى مكتبة الإسكندرية، قدم للنشر والتوزيع، ص: 67.

3- الكهانة العربية قبل الإسلام، توفيق فهد، ص: 67.

1- رأي جمهور الجاهلية ممن صدق بالنبوة، وبعض عوام شريعتهم يعتقدون: "أن الله تعالى يختار من يشاء من الناس فينبئه ويبعثه، ولا فرق أن يكون ذلك الشخص عندهم عالماً أو جاهلاً، كبير السن أو صغير السن، لكنهم يشترطون فيه ... خيرية ما، وصلاحية في الأخلاق"¹.

يعتبر هذا الرأي النبوة بكونها اختيار من الله تعالى لمن شاء من الناس، سواء كان عالماً أو جاهلاً، إلى حدود هنا يمكن أن نقبل هذا الرأي، لكن بإضافة كونه كبير السن أو صغير، عالماً أو جاهلاً، فهذا لا يتصوره العقل ولا يقبله الشرع، فكيف لصغير السن أن يختاره الله ويصطفيه، وهو لا يملك قدرة التمييز والتبصر، وكيف يستطيع جاهل أن يبلغ شرع الله وهو جاهل.

2- رأي الفلاسفة: "وهو أن النبوة كمال ما في طبيعة الإنسان، وذلك الكمال لا يحصل للشخص من الناس إلا بعد ارتياض، يخرج ما في قوة النوع للفعل، إن لم يعق عن ذلك عائق مزاجي أو سبب خارجي...."².

وبحسب هذا الرأي: لا يمكن أن يتنبأ الجاهل، ولا يمسي الإنسان غير نبي ويصبح نبياً... وذلك: أن الشخص الفاضل الكامل في خلقته إذا كانت قوته المتخيلة على أكمل ما تكون، وتها... فإنه يتنبأ ضرورة، إذ الكمال هو لنا بالطبع، (أي بحسب الطبع البشري)، ولا يصبح بحسب هذا الرأي أن يكون شخص يصلح للنبوة ويتهيأ لها ولا يتنبأ...

كما أن التنبؤ يظل ظاهرة طبيعية حيث يكفي تحقيق شروطه المطلوبة كي ينسكب الإشراق على الذات"³.

وهناك من نحى نفس النحو في مفهوم النبوة التي تدخل في هذه النظرية بقوله: "إن التراث اليهودي يصور موهبة النبوة المقدسة تصوراً يسمح بإمكان إنمائها وتطويرها عن طريق التمرين والتعليم أو إصدار

1- أسس علم الكلام اليهودي الجبيلي علي محمد بوسلمان، الطبعة الأولى السنة 2002م، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص: 79-83.

2- نفس المرجع، ص: 79-83.

3- المعتقدات الدينية لدى الغرب، الرازي محمد عبد المحسن، الطبعة الأولى، السنة: 2001م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. ص: 45.

التعليمات وعن طريق العبادة والتقبل أيضا، وفي هذا الصدد يمكن أن تخضع أرواح بعض الأنبياء للأنبياء الآخرين. ومن هنا أمكن القول في التراث اليهودي بأن النبوة أصبحت نظاما حرفيا أو مهنيا له مكانته ووظيفته جنبا إلى جنب الكهانة أو القساوسة في الحياة الدينية¹.

3- وهو رأي الشريعة اليهودية، وقاعدة مذهبها، (أي مذهب ابن ميمون) وهو مثل الرأي الفلسفي بعينه، إلا في شيء واحد وهو: "إنا نعتقد أن الذي يصلح للنبوة، المتهمى لها قد لا يتنبأ وذلك بمشيئة إلهية... فإن الأمر الطبيعي أن كل من يصلح بحسب جبلته وارتاض بحسب تربيته وتعليمه سيتنبأ.. والممنوع من ذلك إنما منع قسرا"².

وقد اتجه في هذا الاتجاه ابن كمونة في معرض حديثه عن ثبوت النبوة، حيث قال: "وقد اختلف المعترفون بثبوت النبوة على ثلاثة آراء"³، وذكر هذه النظريات الثلاث.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن كلمة نبي في عرف اليهود واسعة المدلول فهي تشمل الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته، وأنبأهم بوحيه لإصلاح حال المجتمعات التي وجدوا فيها، كما تشمل الكثير من أدياء النبوة الذين كان منهم الساحر والمنجم والمنافق وغيرهم"⁴.

1- الإسلام بين الأديان، دراسة في طرق دراسة الدين وأهم قضاياها، محمد كمال إبراهيم جعفر، مكتبة دار العلوم، القاهرة، ص: 297.

2- أسس علم الكلام اليهودي الجبيلي علي محمد بوسلمان، ص: 79-83.

3- تنقيح الأبحاث للملل الثلاث، ابن كمونة، ص: 4.

4- مقارنة الأديان، عوض الله حجازي، دار الطبعة المحمدية، القاهرة، ص: 117. /انظر أيضا: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، السيد صالح سعد الدين، الطبعة الثانية، السنة، 1990م، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 261.

رابعاً: تعريف اسبينوزا¹ (Spinoza)

يعرف اسبينوزا النبوة بأنها: "المعرفة اليقينية التي يوحى الله بها إلى البشر عن شيء ما"². أي هي إحياء من الله تعالى إلى البشر عن شيء يقيني لا شك ولا ريب فيه.

ويفسر اسبينوزا النبوة من خلال هذا التعريف بكونها تتطابق تماماً مع المعرفة الفطرية، لأن ما تعرفه بالنور الفطري يعتمد على معرفة الله وحده وعلى أوامره الأزلية³.

انتقل هنا اسبينوزا من تعريف النبوة بكونها المعرفة اليقينية التي لا شك فيها التي يوحى بها الله إلى البشر، إلى كون هذه المعرفة مطابقة مع لمعرفة الفطرية، التي تعتمد على معرفة الله وحده، وأوامره الأزلية.

خامساً: مفهوم النبوة عند بعض المعاصرين اليهود

- عرف الحاخام الصهيوني "كوك" النبوة بأنها ضرب من الاتحاد الصوفي (بالشاخيانه) أو الحضرة الإلهية، وأن الإنسان يصل إلى الاستنارة والشفافية من خلال هذا الاتحاد، حتى يصل إلى أعلى درجات النبوة، وبهذا تصبح النبوة هدف أية تجربة دينية، ويصبح كل يهودي مخلص في مصاف الأنبياء⁴.
- كما أن الصهيونية تركز على فكرة اليهودي النبي الموجود في كل عصر وزمان الذي يقيم إرادة الله، و(ابن جوربون) هو أول رئيس وزراء لإسرائيل، كثيراً ما كان يتحدث عن اليهودي العادي على أنه "نبي وشهيد بل مسيح مصلوب"، ويشير أحد المؤلفين اليهود إلى جون جوربون نفسه على أنه النبي

1- ولد باروخ سبينوزا (Spinoza) في مدينة أمستردام بهولندا عام 1632م، وكان ابناً لأسرة يهودية هاجرت من إسبانيا إلى هولندا، هرباً من الاضطهاد الديني، ولقد عان مع مرض رئوي "السل" وتوفي وهو في 44 سنة من عمره في 21 فبراير 1677م. (انظر: قصة الفلسفة: من أفلاطون إلى جون ديربي، ويل ديورانت، ترجمة: فتح الله محمد، دار المعارف، بيروت، 1986، ص. 248)

2- رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبينوزا، ص: 119.

3- نفس المرجع، ص: 119-120

4- الإيديولوجية الصهيونية، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، عبد الوهاب المسيري، ج1، ص: 37. عالم المعرفة، سلسلة رقم: 60. وانظر أيضاً: النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، سليمان بن قاسم العيد، السنة: مركز بحوث كلية التربية محكمة، عدد 202، السنة: 2003م، ص: 16-17.

المسلح. وهكذا أصبح في متناول كل شخص يلعب دوراً مهماً في حياة الشعب اليهودي أن يكون نبياً¹.

من خلال ما سبق يتضح بأن هناك اختلافات بين اصطلاحات النبوة عند علماء اليهود، منهم من يعرفها بأنها اصطفاء واختيار من الله مع ظهور علامات ومعجزات على المختار، ومنهم من يعرفها بكونها قوة تدرك بالغيب بمعزل عن الإدراك وعن قوة التمييز، وهناك من قال بأن حقيقة النبوة هي فيض من الله بواسطة العقل الفعال بتوافق مع القوى التي يتوفر عليها النبي، ولا يكون مهياً لذلك إلا عن طريق الاكتساب بالتعلم والتربية والارتياض والتهيؤ لها بحسب جبلته بمشيئة الله لذلك، ومنهم من عرفها بأنها المعرفة اليقينية التي يوحى بها الله للنبي، والتي تتطابق مع المعرفة الفطرية، ويعتبر النبي في هذه الحالة مفسر وحي الله للعباد.

المبحث الثاني: مفهوم النبوة في القرآن

بعد تحديد مفهوم النبوة لغة واصطلاحاً في التوراة، سنتحدث عن مفهومها لغة واصطلاحاً في القرآن، وذلك في مطلبين؛ المطلب الأول خصصته لتعريف النبوة لغة، والمطلب الثاني لتعريف النبوة اصطلاحاً.

المطلب الأول: مفهوم النبوة لغة

يشق من لفظة النبوة كلمة النبي والذي يرجع أصله إلى الجذر "نبأ" فعل مهموز، أو "نبا" فعل غير مهموز.

1) الجذر اللغوي للفعل المهموز "نبأ":

➤ يقال نبأ ونبأ ونبأ ونبأ، مصدر نبأ، والنبأ محركة: تعني الخبر، جمع أنباء، أنبأه إياه، أي أخبره، واستنبأ النبأ: بحث عنه، ونبأه: أنبأ كل منهما صاحبه، ومنه أخذ النبي لأنه أنبأ عن الله تعالى، أي أخبر عنه².

1- "النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما في العقيدة اليهودية"، الخطيب محمد أحمد، مجلة دراسات DIRASAT تعني بعلوم الشريعة والقانون، العدد الثاني، شهر نوفمبر، السنة 2000، بالأردن، المجلد 27، الصفحة: 333.

2- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، السنة: 1986م، مكتبة لبنان، باب النون، مادة نبأ، ص: 268

إذن النبي: هو المخبر عن الله تعالى، "وهو فعيل بمعنى فاعل لإنبائه عن أمر الله تعالى وشريعته وما بعثه به، وقيل بمعنى مفعول، لأن الله أنبأه بوحيه وأسرار غيبه"¹. ويوافق ابن الأثير هذا القول فيقول: "النبي فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ: الخبر، لأنه أنبأ عن الله، ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه، ويقال: نبأ ونبأ وأنبأ"².

والنبياء جمع: أنبياء ونبأ وأنبأ ونبئون، والاسم: النبوة، أي ادعى النبوة، ومنه المتنبئ الذي ادعى النبوة.

➤ وأنبأ نبأ ونبوء: ارتفع، وطلع من أرض إلى أرض: خرج منها لأخرى، والنبوة والنبأوة: الارتفاع، ومنه قيل: نبا بفلان مكانه³. وقول الأعرابي: يا نبي الله، بالهمز، أي: الخارج من مكة إلى المدينة، أنكره عليه صلى الله عليه وسلم، فقال: "لا تنبر باسمي، فإنما أنا نبي الله"⁴. ويدل هذا المعنى على النبي لرفعة منزلته وشرفه على الخلق أجمعين⁵.

➤ ونبأت به الأرض: جاءت به، وسيل نابي: جاء من بلد آخر، وكذلك رجل نابي. قال الشاعر "الاخطل": ولكن قذاها كل أشعت نابي أتتنا به الأقدار من حيث لا ندري⁶. فالنبي جاء بالخبر من عند ربه.

1- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، أبو الفضل اليحصبي السبتي المالكي (ت: 544هـ)، دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس، السنة 1978م، ج2، ص: 1.

2- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، المسمى بابن الأثير (544هـ - 606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، السنة 1963م، المكتبة الإسلامية، عدد الاجزاء 5، ج5، ص: 3- 4.

3- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، السنة 1990م، دار العلم للملايين، بيروت، ج7، مادة نبأ، ص: 74.

4- أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، باب القراءات.

5- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، ج2، ص: 1.

6- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج1، باب الالف المهموزة، فصل النون، ص: 75.

وتصغير النبيء نُبِيٍّ مثل نُبَيْعٍ، وتصغير النبوءة نُبَيَّْةٌ مثل نُبَيْعَةٍ. تقول: العرب كانت نُبَيَّْةً مسيلمة نُبَيَّْةً سوء. هذا فيمن يجمعه على نُبَاءٍ، وأما من يجمعه على أنبياء فيصغره على نبي¹.

والنَّبَأُ: الصوت الخفي²، قال ذو الرمة: نبأة الصوت ما في سمعه كذب، وقد توجس ركزا مُقْفَرٌ نَدِسٌ.

والنبيء: الطريق الواضح، والمكان المرتفع المَحْدُوذَب، كالنابئ، ومنه: "لا تصلوا على النبيء"، فسمي النبي بهذا لأنه الطريق إلى الله³.

إذن معاني الجذر اللغوي نبأ "بالهمز" المستفادة مما سبق هي: الخبر والمخبر عن الله تعالى، كما يتضمن الجذر نبأ معنى الرفعة والعلو والخروج والظهور والطريق الواضح، والصوت الخفيف. فالنبي له مكانة ورفعة عند ربه وعند عباده الصالحين، كما يملك وصف الخروج والظهور بين الناس بعد اصطفاء الله له ليبلغ وحي ربه إليهم، واتصافه بأخلاق حميدة ورفيعة، مصداقا لقوله تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ"⁴.

(2) الجذر اللغوي للفعل غير المهموز نبأ: قال النحويون: أصله الهمز فترك همزه، وقال بعض العلماء:

هو من النَّبْوة، أي: الرَّفْعة⁵، وسمي نبيا لرفعة محله ومكانته ومقامه عن سائر الناس المستدل عليه

بقوله: "وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا"⁶.

1- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ)، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، السنة 2005م، مؤسسة الرسالة، لبنان. فصل النون، مادة نبأ،

2- نفس المرجع، مادة نبأ،

3- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض، ج2، ص: 1.

4- سورة القلم، الآية: 4.

5- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج1، باب الالف المهموزة، فصل النون، ص: 75.

6- سورة مريم، الآية: 57.

فالنبي بغير الهمز أبلغ من النبي بالهمز¹، لأنه ليس كل مُنبأ رفيع القدر والمحل، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن قال: يا نبيء الله، قال: "لست بنبيء الله، ولكن نبي الله"²، لما رأى أن الرجل خاطبه بالهمز ليغض منه.

وجمع النبي نُبَاءً. قال الشاعر العباس بن مرداس السلمي³:

يا خاتم النبأء إنك مرسل *** بالخير كلُّ هدى السبيل هداكا

إن الإله ثنى عليك محبة *** في خلقه ومحمدا سَمَّاكا⁴.

يستفاد من كل هذ المعاني أن مصدر نبأ والذي هو النبيء هو الشخص المخبر عن الله تعالى خبرا إلهيا، وهو ذو مكانة عالية ورفيعة عن كل البشر.

كما يشتق من لفظ النبوة مصدر نبأ والذي معناه في كتاب "مفردات القرآن": خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة⁵، أن يكون خبرا، وأن يكون ذو فائدة عظيمة، وأن يفيد العلم أو غلبة الظن.

وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب، كالتواتر، وخبر الله تعالى، وخبر النبي عليه الصلاة والسلام، ولتضمن النبأ معنى الخبر يقال: أنبأته بكذا كقولك: أخبرته بكذا، ولتضمنه معنى العلم قيل: أنبأته كذا، كقولك: أعلمته كذا⁶.

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج1، باب الالف المهموزة، فصل النون، ص: 75

2- أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، باب القراءات.

3- ترجمته: هو عباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد عبس بن رفاعة بن الحارث بن حبي بن الحارث بن بختة بن سليم بن منصور السلمي، أسلم قبل فتح مكة، وكان أبوه مرداس شريكاً ومضافاً لحرب بن أمية. (أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، الطبعة الأولى، 2012م، دار ابن حزم، ص: 634-635).

4- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج1، باب الالف المهموزة، فصل النون، ص: 75.

5- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الرابعة السنة 2009م، دار القلم دمشق، مادة نبأ ص: 789.

6- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة نبأ ص: 789.

يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا¹. قال تعالى: "قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ"². ونبأته أبلغ من أنبأته، قال تعالى: "فَلَنَنْبِئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ"³.

وقوله تعالى: "يُنَبِّئُوا آلَ نِسْلٍ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُ"⁴، ويدل على ذلك قوله: "فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا"⁵ قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ"⁶. ولم يقل: أنبأني، بل عدل إلى نبأ الذي هو أبلغ تنبيها على تحقيقه وكونه من قبل الله، وكذا قوله تعالى: "إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"⁷، أي يخبركم.

كل هذه الآيات يدور معنى الإنباء فيها على الإخبار والإعلام.

والنبي لكونه منبأ بما تسكن إليه العقول الذكية⁷، وهو يصح أن يكون فاعلا بمعنى فاعل لقوله تعالى: "قُلْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ"⁸، وأن يكون بمعنى المفعول لقوله: وتنبأ فلان: ادعى النبوة، تنبيها

1- سورة يوسف، الآية: جزء من الآية: 37/ سورة الأنعام، جزء من الآية: 143/ سورة يونس، جزء من الآية: 18/ سورة الرعد، جزء من الآية: 33/ سورة الحجر، الآية: 51.

2- سورة التوبة، جزء من الآية: 94.

3- سورة فصلت، جزء من الآية: 50.

4- سورة القيامة، الآية: 13.

5- سورة التحريم، جزء من الآية: 3.

6- سورة المائدة: جزء من الآية 105.

7- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة نبأ ص: 789.

8- سورة آل عمران، جزء من الآية: 15.



أن أخباره ليست من أخبار الله تعالى، كما قال رجل سمع كلامه: والله ما خرج هذا الكلام من إلّ أي: الله. والنبأ الصوت الخفي¹.

إذن معاني الجذر اللغوي "نبأ" المستفادة مما سبق هي: الخبر والرفعة والعلو والخروج والظهور والطريق الواضح، والصوت الخفيف، والخبر الذي يحمل في طياته فائدة عظيمة.

فالنبى له مكانة ورفعة عند ربه وعند عباده الصالحين، كما يملك وصف الخروج والظهور بين الناس بعد اصطفاء الله له ليبلغ وحي ربه إليهم.

يمكن القول بأن النبوة في العربية تعني خبراً ذو فائدة عظيمة الذي يظهره صاحب الرفعة والمكانة بين الناس ليرسم لهم معالم الطريق الواضح.

فوجه الائتلاف بين معنى النبوة في العبرية والعربية، هو أن كلاهما عبارة عن خبر وإخبار عن أحداث غائبة عن مستوى الحس والإدراك، من عند الله تعالى بواسطة شخص اختاره الله تعالى.

ووجه الاختلاف بينهما كون من معاني النبوة في العبرية، تنبؤ شخص بأحداث غائبة عنه عن طريق التكهّن أو الاستبصار أو الأحلام، ومرجع العلم بهذه الأحداث هو الشخص المتنبئ. وأيضاً من معاني النبوة في العربية أن صاحب الخبر تكون له رفعة ومكانة وعلو بين الناس لأن الله هو الذي اختاره واصطفاه.

1- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة نبأ ص: 789.

المطلب الثاني: مفهوم النبوة اصطلاحاً

في هذا المطلب سنذكر بعض اصطلاحات علماء المسلمين لمفهوم النبوة، والتي منها:

أولاً: النبوة عند أبي نعيم الرضائي¹:

النبوة هي: "سفارة العبد بين الله تعالى وبين الألباب من خليقته، ولهذا توصف أبداً بالرسالة والبعثة"²، لإزاحة علل ذوي الألباب على سبيل الهداية والتثقيف، فيما تقصر عقولهم عنه من مصالح الدارين، ولهذا توصف دائماً بالحجة والهداية"³.

ثانياً: النبوة عند ابن حزم الرندلي⁴:

النبوة هي: "إنما تكون بإخبار الملك، وبوحي صادق، ولا سبيل لغيره إلى الوصول إلى مثله، إلا من خصه الله عز وجل بذلك بدون أن يكون للذي بُنئ في ذلك عمل، وإنما هي أن يكون المرء يعلمه الله تعالى علوماً يَعْلَمُهَا بها دون أن يتعلمها ولا يكتسبها. فهذا حقيقة معنى النبوة"⁵.

ويقول في موضع آخر: "ومعنى النبوة أن ينبئ الله عز وجل من يشاء من عباده بوحي يعلمه به ما يكون قبل أن يكون"⁶.

1- ترجمته: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ الإسلام أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي الأحوال، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء. ولد سنة 336هـ. ومن مؤلفاته: معجم شيوخه، وكتاب "حلية الأولياء"... مات أبو نعيم الحافظ في العشرين من المحرم سنة 430هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، السنة: 2001م، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة والعشرون: أبو نعيم، ص: 454-456-459-463).

2- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، الحافظ الكبير، (ت 430هـ)، تحقيق: محمد رواش قلنجي وعبد البر عباس، الطبعة الثانية، السنة: 1406هـ، دار النفائس، بيروت، ج 1، ص: 33.
3- نفس المرجع، ص: 33.

4- ترجمته: ابن حزم (384-456هـ)، اسمه هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان المعظم، وتوفي رحمه الله يوم الأحد سنة 456هـ، وكان عمره إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوماً. (معجم الأدباء لياقوت الحموي، ج 12/ 235-236).

5- الأصول والفروع، ابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد الحق التركماني، الطبعة الأولى، السنة 2011م، دار ابن حزم، ص: 237-238.

6- الدرّة فيما يجب اعتقاده، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الحق التركماني، الطبعة الأولى، السنة: 2009م، دار ابن حزم، لبنان، ص: 506.

أخذ ابن حزم هنا بالمعنى اللغوي للنبوة فجعل مطلق الإعلام بالوحي نبوة، وإن لم يكن فيه تكليف بالتبليغ والدعوة، ويلزم من هذا أن كل من جاءه الوحي من الله تعالى بما يكون قبل كونه، فهو نبي. والتزم ابن حزم بهذا اللازم، حيث قال: يجب أن ينظر في معنى هذه اللفظة "النبوة" في كلام العرب، إذ لا يجوز أن يخلو عن معنى، إذ هي أكثر مراتب الآدميين عند الله تعالى، فوجدناها مأخوذة من الإنباء، وهو الإعلام.

فمن أعلمه الله تعالى بما يكون قبل أن يكون، أو أعلمه بأوامر يحدثها له، إعلام حقيقة مقطوع على صحته، يقصد بالإخبار إليه، فقد استحق اسم النبوة¹، وخرج من هذا التعريف ما يسمى بالكهانة التي بطلت بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطريق النجوم، وما جرى مجرى ذلك، لأن الكهانة طريقها الشيطان، وأحكام النجوم فإنها تجارب فيمكن الوصول إليها لكل من طلب علمها، وأما إعلام النبوة فبخلاف ذلك².

قال ابن حزم في المحلى: "والنبوة هي الوحي من الله بأن يعلم الموحى إليه ما يعمل لم يكن بعلمه قبل، والرسالة هي: النبوة وزيادة وهي بعثه إلى خلق ما بأمر ما، هذا لا خلاف فيه"³.

ثالثاً: تعريف الراغب الأصفهاني⁴:

النبوة هي سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده لإزاحة عليلهم في أمر معادهم ومعاشهم⁵. هذا المعنى يوافق مفهوم النبوة في قاموس المعتقدات والأديان بكونها: "الإخبار عن الشيء قبل وقوعه

1- الأصول والفروع، ابن حزم، ص: 238.

2- نفس المرجع، ص: 238.

3- المحلى بالآثار، ابن حزم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، الطبعة الثالثة، 2003م، دار الكتب العلمية، لبنان، ج1، ص: 50.

4- ترجمته: هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من كتبه: (محاضرات الأدباء)، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة) و (الأخلاق)، و (المفردات في غريب القرآن) و (حل متشابهات القرآن) ... توفي سنة 502هـ. (ينظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج18، ص: 18).

5- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة نبأ، ص: 789.

حرزا وتحمينا، وهي سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول لإزاحة غلغها، فهي موهبة خاصة بالنبي، وقول النبي¹.

فالنبوة سفارة بين الله وبين ذوي العقول لإزالة الغلغ في أمور الدنيا والآخرة قبل وقوعها لتفاديها، وهي موهبة متعلقة بالنبي خاصة في علاقته مع الله.

رابعاً: النبوة عند أبي العباس القرطبي²:

النبوة: هي صفة تحدث في الشخص بعد أن يصطفيه الله عز وجل فيخبر بخبر السماء، فإن كلفه بتبليغه إلى الناس يكون نبيا رسولا، وإن لم يكلف بذلك فهو مخبر فقط أي مخبر في نفسه غير مطالب بالتبليغ³.

خامساً: النبوة عند ابن تيمية⁴:

النبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن الرحيم لخلقهم، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. فهي نعمة مهداة من الله إلى عبيده، وفضل إلهي يتفضل بها عليهم. هذا في حق المرسل إليهم، أما في حق المرسل نفسه، فهي

1- قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، صلاح قنصوه، سعيد جمعة مراد، حسن جبر شقير، حسن حماد، كرستيان فنسبان، إكرام لمعي، محمد حسن أحمد غنيم، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، مكتبة دار الكلمة، مصر، ص: 503.

2- ترجمته: هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري، المالكي، الفقيه، المحدث، ولد سنة 578هـ في قرطبة. لقد بدأ أبو العباس القرطبي الرحلة في طلب العلم منذ صغره. كما تذكر كتب التراجم أن أبا العباس كانت له رحلات إلى بعض بلاد المغرب كفاس، وسبتة وتلمسان. وتوفي رحمه الله في سنة 656هـ، (ينظر الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، ص: 130).

3- حوار الأديان في الاندلس، أبو العباس القرطبي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، نشر مدبولي الصغير، ص: 141-142.

4- ترجمته: هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني. ولد سنة 661هـ. في حران. طلب العلم على أيدي علماء دمشق منذ صغره والتي كانت مستقر عائلته، وتوفي سنة 728هـ، (ينظر سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، السنة: 2001م، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة والثلاثون، ج22، ص: 289-290).

امتنان من الله يمن بها عليه، واصطفاء من الرب له من بين سائر الناس، وهبة ربانية يختصه الله بها من بين الخلق كلهم¹.

والنبوة لا تنال بعلم ولا رياضة، ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة، ولا تأتي بتجويع النفس أو إظمائها كما يظن من في عقله بلادة. وإنما هي محض فضل إلهي، ومجرد اصطفاء رباني، وأمر اختياري، فهو جل وعلا كما أخبر عن نفسه: "وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"².

فالنبوة إذا لا تأتي باختيار النبي، ولا تنال بطلبه. لذلك قال الله في المشركين: "وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا

الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ"³.

النبوة عند ابن تيمية هي واسطة بين الله وعباده ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وهي نعمة للعبادة ومنة وفضل للنبي، ولا تنال بكثرة عبادة ولا بممارسة حركات رياضية ولا بجرمان النفس، بل هي اختيار واصطفاء من الله لمن شاء من خلقه.

سادساً: تعريف أحمد السفاريني⁴:

1- النبوات، ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد، الطبعة الثانية، السنة: 1427هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ص: 20.

2- سورة البقرة، الآية: 105.

3- سورة الزخرف، الآية 31.

4- ترجمته: هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، وصوفي ومؤرخ ومحقق. ولد في سفارين سنة 1114هـ وتوفي فيها. ومن مؤلفاته: الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات - كشف اللثام، شرح عمدة الأحكام، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، التحقيق في بطلان التلفيق... (ينظر الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، الطبعة: الخامسة عشر، السنة: 2002م، دار العلم للملايين، بيروت، ج6، ص: 14).



عرف السفاريني النبي الذي يشتق من النبوة بقوله: "وهو إنسان أوحى إليه بشرع، لم يؤمر بتبليغه، فإن أمر بتبليغه فهو رسول أيضا على المشهور فبين الرسول والنبي عموم وخصوص مطلق، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول"¹.

وهناك من عرف النبوة بكونها هي: الإخبار عن الحقائق الإلهية، أي معرفة ذات الحق وأسمائه وصفاته وأحكامه، وهي على قسمين: نبوة التعريف، ونبوة التشريع. فالأولى هي: الإنباء عن معرفة الذات والصفات والأسماء، والثانية هي: جميع ذلك مع تبليغ الأحكام والتأديب بالأخلاق، والتعليم بالحكمة، والقيام بالسياسة وتخص هذه بالرسالة².

يمكن أن نستنتج من الاصطلاحات السابقة: بأن النبوة هي سفارة وواسطة بين العبد والخالق، لإخباره بأمور غيبية لا سبيل إلى إدراكها بالعقل والحس، لبيان الشرائع والأحكام لتحقيق مصلحة الخلق في الحال والمآل، والنبوة لا تكتسب بالعلم والرياضة ولا بالجوع والعطش بل هي اختيار واصطفاء من الله لمن شاء من خلقه.

1- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، أحمد السفاريني، السنة: 1402هـ - 1982م، مؤسسة الخافقين، دمشق، الكتاب في جزئين، ج1، ص: 49-50.

2- معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني (ت730هـ)، تحقيق وتقديم: عبد العال شاهين، الطبعة الأولى، السنة 1413هـ - 1992م، باب النون، ص: 114.

هل أصل النبوة عند اليهود عربية لفظاً ومعنى؟

يختلف الباحثون في أصل اسم نبوة ونبي (נביא)، والفعل نبأ (נבא)، منهم من يرى مقارنتها بنظائرها في اللغة العربية، والجذور المقابلة لها فيها (نبي - نبأ). فموسى ابن عزرا، يرجعه إلى الجذر العربي (نبه) الذي يعني (أيقظ)، والانتباه فجأة إلى شيء معين، وفي موضع آخر بالجذر (تبأ) بمعنى أعلن وأخبر¹، إلا أن المقصود به في العبرية التخصيص بالإعلان الإلهي (إعلان الوحي)². ويوجد هذا الجذر أيضاً في السبئية بمعنى أعلن، ودعا، وقرأ³. ويرى آخرون أن الجذر العبري مأخوذ من الاسم العربي (نبأة) الذي يعني فيها صوت الطنين⁴. أو الصوت الخافت. وسبق وأن وجدنا هذا المعنى في الجذر العربي. فلفظ نبي جذر مشترك ومنتشر في كثير من اللغات السامية، بالإضافة إلى ما سبق نجده في الأرامية "نحسا"، ويظهر من انتشاره هذا، أنه كلمة سامية ثابتة أصيلة⁵.

- بالإضافة إلى ما سبق هناك رأي يسير في نفس الاتجاه وهو أن اللفظة العبرية "نبي" مشتقة من الفعل (naba)، الذي يرتبط بالفعل العربي (نبأ) بمعنى أعلن، وثمة من يربط اللفظة العبرية "نبي" بنفس الفعل العربي المشار إليه "نبأ"، ولكن باعتبار أن هذا الفعل يعني من يتحدث مؤيداً بسلطة، ولذا يكون النبي هو المتحدث الرسمي (speaker)، ولكن البعض يرى أن ذلك استنتاج متعسف، لأن الفعل العربي لا يدل على من يتكلم أو يتحدث، بل يدل على من يخبر (to inform)، أو من يعلن (to announce)، وبغض النظر عن معنى الفعل العربي الذي ترد إليه لفظة "نبي"، فإن هناك من يؤكد بناء على الربط بين الفعل العربي واللفظة العبرية، على أن منطقة شبه الجزيرة العربية هي أصل النبوة⁶.

1- دائرة المعارف المخرائية (بالعبرية)، الناشر مؤسسة بباليك، القدس، 1950م، المجلد الخامس. مادة نبوءة/نبي (נבואה، נביא) عامود 690 - 692.

2- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد الراضي محمد عبد المحسن، الطبعة الأولى، السنة، 2001م، الرياض، ص: 25.

3- دائرة المعارف المخرائية (بالعبرية)، مادة نبوءة/نبي (נבואה، נביא) عامود 690 - 692.

4- نفس المرجع السابق.

5- ظاهرة النبوة الإسرائيلية: طبيعتها - تاريخها - الموقف الإسلامي منها، محمد خليفة حسن، السنة، 1991م، مطبوعات مركز الدراسات الشرقية، الجزيرة، ص: 25.

6- النبوة: من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، محاولة في إعادة بناء العقائد، مبروك علي، طبعة الأولى، السنة 1993م، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص: 47-48. نقلا عن: Encyclopedia of Islam, Horovitz, J, Vol. 3part 2. (Art: nabi), eiden, 1936, p: 802.

لأن مصطلح النبوة عرف انتشارا كبيرا بين القدماء، غير أنه استخدم بتركيز كبير من قبل المسلمين، عند الحديث عن محمد صلى الله عليه وسلم¹.

وعلى أي فإن الأمر المؤكد هو أن لفظة "نبي" العبرية تعد لفظة مقترضة من لغة مجاورة (أكادية أو آشورية أو عربية). وبالرغم من أن هذه الملاحظة تؤكد ظاهرة عامة تتعلق بالتفاعل الحي بين الحضارات المختلفة، إلا أن لها أهمية خاصة تتعلق بالتقليل من صحة الادعاء بخصوصية ونقاء الحضارة اليهودية التي تنظر لنفسها على أنها بنية حضارية مغلقة تند عن التفاعل مع أي أبنية حضارية أخرى، إذ يؤكد ما سبق أن النسق الحضاري اليهودي، كغيره لم ينهض بعيدا عن جدليات التفاعل الخلاق بين الحضارات المختلفة².

وهناك من يؤكد بأن كلمة نبوة عربية لفظا ومعنى³: عربية لفظا، لأن مادة النبأ والنبوءة أصيلة في اللغة، وعربية معنى، لأن المعنى الذي تؤديه -عربيا- لا تجمع كلمة واحدة في اللغات الأخرى⁴: فهي تجمع معاني الكشف والوحي والإنباء بالغيب والإنذار والتبشير، وهي معان متفرقة تؤديها اللغات الحديثة بكلمات متعددة، فالكشف مثلا تؤديه في اللغة الإنجليزية كلمة Revelation، والوحي تؤديه كلمة Inspiration، واستطلاع الغيب تؤديه كلمة Divination، أو Oracle. ولا تجتمع كلها في معنى النبوة كما تجتمع في هذه الكلمة باللغة العربية⁵.

وقد وجدت كلمة النبوة في اللغة العربية غير مستعارة من معنى آخر، لأن اللغة العربية غنية جدا بكلمات العرافة والعيافة⁶، والكهانة، والزجر⁷، والرؤية، تغنيها عن اتخاذ كلمة واحدة للرأي والنبي، وتاريخ النبوات العربية التي وردت في التوراة سابق لاتخاذ العبريين كلمة النبي بدلا من كلمة الرأي والناظر، وتلمذة موسى لنبي مدين مذكورة في التوراة قبل سائر النبوات الإسرائيلية، وإن موسى الكليم هو رائد النبوة الكبرى

¹- THE ENCYCLOPEDIA OF JEWISH KNOWLEDGE , RABBI ABRAHAM J. FELDMAN, collection of judaicia, p: 444

2- نفس المرجع، ص: 48.

3- إبراهيم أبو الأنبياء، العقاد عباس محمود، دون طبعة ودون سنة، المكتبة العصرية، بيروت، ص: 159.

4- نفس المرجع، ص: 159.

5- نفس المرجع، نفس الصفحة.

6- تعرف آثار الأقدام، (الجاحظ)

7- تطير الطيور والتكهن من خلال طيراتها، (الجاحظ)

بين بني إسرائيل، وما إليها من الكلمات التي لا تلتبس في اللسان العربي بمعنى النبوة، كما تلتبس في الألسنة الأخرى عند أصل التسمية، واشتقاق المعاني الجديدة من الألفاظ القديمة. فكلمة النبي تدل على معنى واحد لا تدل على غيره، خلافاً لمثالها من الكلمات في كثير من اللغات¹.

وذهب لهذا الرأي عباس العقاد في كتابه الثقافة العربية، حيث أكد على أن الإسرائيليين (اليهود) تعلموا النبوة الإلهية بلفظها ومعناها من شعوب العرب، ولم تكن لهذه الكلمة عندهم (اليهود) لفظة تؤديها قبل وفودهم على أرض كنعان²، ومجاورتهم للعرب المقيمين في أرض مدين، وقد استعاروها منهم في شمال الجزيرة العربية، بعد اتصالهم بهم، لأنهم كانوا يسمون الأنبياء القدماء بالآباء. ولم يفهموا من كلمة النبوة في أول الأمر إلا معنى الإنذار³، فكانوا يسمون النبي بالرأي والناظر أو رجل الله، وقد سمي إبراهيم عليه السلام رئيس الآباء⁴، ويعتقد كثير من علماء الأديان الغربيين أن الموسويين قد اقتبسوا كلمة النبوة من العرب⁵.

والمطلع على الكتب المأثورة بين بني إسرائيل يتبين منها أنهم آمنوا بهذه النبوات جميعاً، وأنهم بعد ارتقائهم إلى الإيمان بالنبوة الإلهية ما زالوا يخلطون بين مطالب السحر والتنجيم ومطالب الهداية، ويجعلون الاطلاع على المغيبات امتحاناً لصدق النبي في دعواه أصدق وألزم من كل امتحان، ولم يرتفع كبار أنبيائهم ورسلمهم عن مطلب الاتجار بالكشف عن المغيبات والاشتغال بالتنجيم⁶، وكلمة نبي دخلت في اللغة العبرية بعد وفود بني إسرائيل إلى فلسطين⁷.

1- إبراهيم أبو الأنبياء، العقاد عباس محمود، ص: 159.

2- الثقافة العربية، عباس العقاد، ص: 49.

3- مفصل العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية، أحمد سوسة، الطبعة الأولى، السنة: 2012م، مكتبة كنوز المعرفة، ص: 242.

4- موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمود الساموك، الطبعة الأولى، السنة: 2002م، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ص: 192.

5- مفصل العرب واليهود في التاريخ، أحمد سوسة، ص: 494.

6- الثقافة العربية، عباس العقاد، ص: 49-50.

7- محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت اسماعيل الطهطاوي، مطبعة التقدم، مصر. ص: 104.



يتضح مما سبق أن أصل كلمة نبوة عند اليهود مشتقة من الجذر العربي "نبأ" الذي يعني الإخبار والإعلان، وأن اليهود لم يكونوا يعرفون معنى النبوة إلا بعد اختلاطهم بالعرب، وقد كانت مفهوم النبوة عندهم مختلط بمعنى الكهانة والتنبؤ والحلم...

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالنبوة في التوراة والقرآن

لقد ورد في التوراة والقرآن عدة ألفاظ تحمل معنى النبوة ودلالاتها، وتشارك في معناها، سواء في التوراة أو القرآن، لذا سنخصص المطلب الأول للألفاظ ذات الصلة بالنبوة في التوراة، والمطلب الثاني، للألفاظ ذات الصلة بالنبوة في القرآن، لتحلي التقارب بين هذه الألفاظ ومعنى النبوة.

المطلب الأول: الألفاظ ذات الصلة بالنبوة في التوراة

نجد في التوراة ألفاظ ذات صلة بمفهوم النبوة، وهي أيضا تشير إلى نفس الوسيلة التي من خلالها يتلقى الموحى إليه رسالته، وتشير إلى معنى التنبؤ والإخبار الذي يقع له، ومن هذه الألفاظ نجد:

أولا: رجل الله

يطلق مصطلح "رجل الله" على وصف النبي، ومعناه بالعبرية "אֱלֹהִים בְּרִיא"، (إيش ها نبي) والتي تدل على علاقة النبي بيهوه، وهذه العلاقة هي التي يستمد منها النبي قوة إلهية خارقة، يمارس من خلالها أعمال النبوة، وتمكنه من الإتيان بالخوارق والمعجزات¹.

وأهم من أطلق عليهم لقب رجل الله هم: صموئيل، إيليا، اليشاع، وهو مصطلح يشير إلى العلاقة التي تجمع بين النبي وبين الله، تلك العلاقة التي يستمد منها النبي الوحي، وما يستدل به على نبوته.

وورد مصطلح "رجل الله" في التوراة اثنان وخمسين مرة، تارة جاء مضافا للنبي داود، وتارة مضافا للنبي موسى عليه السلام، ومرتين جاء بمفهوم النبوة الكاذبة، وفيما يلي النصوص التي جاء فيها ذكر مصطلح "رجل الله":

- "وكان النبي حينذاك يُدعى الرائي، فكان الرجل يقول عند ذهابه ليستشير الرب: "هيا نذهب إلى الرائي. فقال: شاول لعلامه: "حسنا ما تقول، هلمّ نذهب". وانطلقا إلى المدينة التي فيها رجل الله"². تضمن

1- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد الراضي عبد المحسن، ص: 29.

2- سفر صموئيل، إصحاح: 9، عدد: 9-10.

هذا النص ذكر لفظ النبي ثم الرائي، ثم رجل الله، في هذا المتن ذكر مصطلحين (الرائي ورجل الله) بنفس معنى ومفهوم النبي. أي أطلق اسم الرائي ورجل الله على النبي.

- "وانشق آئذ المذبح وذري الرماد من عليه وفقا للعلامة التي أعطاها رجل الله بمقتضى أمر الرب. عندئذ توسل الملك لرجل الله قائلا: "تضرع إلى الرب إلهك، وصل من أجلي لترتد يدي إلى طبيعتها". فابتهل رجل الله إلى الرب، فارتدت يد الملك إلى ما كانت عليه. ثم قال الملك لرجل الله: "تعال معي إلى قصري لتقتات وأعطيك مكافأة"¹.

تضمن هذا النص ذكر لفظ "رجل الله" أربع مرات، وهذا دليل على قيمة رجل الله التي تتجلى في علاقته مع الرب، لأنه أعطى علامة وأمرة فتحققت، وطُلب منه التضرع والتوسل إلى الرب، ففعل فتحقق ما توسل به إلى الرب، وهذا لا يتأتى إلا لمن له مكانة وقيمة عند الرب. وهذا ينطبق على النبي.

- "وكان هناك نبي شيخ مقيما في بيت إيل، فجاء أبناؤه وسردوا عليه كل ما أجراه رجل الله من آيات في ذلك اليوم في بيت إيل"².

جاء ذكر رجل الله هنا مرتبطا بالآيات التي أجراها في بيت إيل. والآيات لا تكون إلا لمن له صفة النبوة.

- "فقالت لإيليا: "أي ذنب جنيته بحقك يا رجل الله؟ هل جئت إلي لتذكرني بإثمى وتميت ابني؟"³. في هذا النص لقب إيليا برجل الله.

- "فقالت المرأة لإيليا: "الآن علمت أنك رجل الله، وأن الله ينطق على لسانك بالحق"⁴.

وصف إيليا برجل الله وأن الله ينطقه بالحق، وهذا وصف للنبوة.

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 5-6-7.

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 11.

3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 17، عدد: 17.

4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 17، عدد: 24.

- "واقفتى أثره حتى أدركه جالسا تحت البلوطة. فسأله: "هل أنت رجل الله الذي وفد من يهوذا؟"، فأجابه: "أنا هو"¹. هنا التساؤل من يكون رجل الله.
- "خاطب الرب النبي الشيخ، فقال لرجل الله الوافد من يهوذا: "هذا ما يقوله الرب: لأنك خالفت أمر الرب ولم تطع وصيته التي أوصاك بها الرب إلهك"².
- "وعندما سمع النبي النبأ قال: "هو حتما رجل الله الذي خالف أمر الرب، فأوقعه الرب بين مخالِب الأسد فافترسه وقتله تحقيقا لقضائه الذي نطق به"³.
- في هذين النصين، جاء نعت رجل الله بكونه خالف أمر الرب، وهذا غير معقول في النبوة الصحيحة وربما هذا النعت هنا جاء إطلاقا على النبوة الكاذبة، فكيف يكون رجلا لله ويخالف أوامره.
- "فكان اللاويون يقومون بالتسبيح والخدمة تحت إشراف الكهنة، وحراسة الأبواب حسب فرقهم كل يوم بيومه، تنفيذا لأوامر داود رجل الله"⁴.
- "وكان رؤساء اللاويين حشيبا وشريبا ويشوع بن قديميئيل وأقرباؤهم الواقفون مقابلهم يقومون بمراسم الحمد والتسبيح، بموجب أمر داود رجل الله، فكانت نوبة تقف في مواجهة نوبة"⁵.
- "وأقرباؤه شمعيًا وعزريئيل ومللاي وجللاي وماعاي ونثنئيل ويهوذا وحناني عازفين على آلات غناء داود رجل الله، يتقدمهم عزرا الكاتب"⁶.
- في هذه النصوص الثلاثة وردت لفظة "رجل الله" مضافة إلى النبي داود عليه السلام باستجابة أوامره.

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 14.

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 11.

3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 260.

4- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 8، عدد: 14.

5- سفر نحميا، إصحاح: 12، عدد: 24.

6- سفر نحميا، إصحاح: 12، عدد: 36.

- "وأخذوا أماكنهم في الهيكل حسب ما نصت عليه شريعة موسى رجل الله، وتناولوا الدم من يد اللاويين ورشوه على المذبح"¹.

- "فهب يشوع بن يوصادق وأقرباؤه الكهنة، وزريابل بن شألثيل وأقرباؤه، وبنوا مذبح إله إسرائيل، ليقربوا عليه محرقات كما هو مكتوب في شريعة موسى رجل الله"².

وفي هذين النصين وردت كلمة الله مضافة إلى النبي موسى بفعل ما هو مكتوب في شريعة موسى عليه السلام.

من خلال سياق هذه النصوص يتضح بأن لفظة "رجل الله" صفة يتصف بها النبي كما يتصف بصفة النبوة.

ثانياً: الرائي

الرائي "הַרְאֵה"، اسم مشتق من الفعل العبري "הָרָא" ومعناه "رأى"³، وهي صفة تشير إلى قوة رؤية بصرية، أو قلبية فوق الطبيعة من خلالها يستقبل الرائي الوحي، أو يتصل بالله⁴. وقد ظهر استخدام هذا المصطلح زمن صموئيل الذي اعتبر أعظم الرائيين. ويؤكد سفر صموئيل الأول على المساواة بين الرائي والنبي، وأنهما اسمان لوظيفة واحدة: "وكان فيما سبق إذا أراد الرجل في إسرائيل أن يذهب ليسأل الله يقول: "هلم نذهب إلى الرائي، لأن الذي يقال له اليوم النبي كان يقال له من قبل راء"⁵. فأول ورود لكلمة الرائي جاءت في سفر صموئيل الأول، حيث تم التساوي بين النبي والرائي، بالإضافة إلى مساوئتهما مع رجل الله. كذلك

1- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 30، عدد: 16.

2- سفر عزرا، إصحاح: 3، عدد: 2.

3- تاريخ النبوة الإسرائيلية، حسن خليفة، ص: 29.

4- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد الراضي عبد المحسن، ص: 28.

5- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 9، عدد: 9.

يحكي سفر العدد عن بلعام الرائي الذي مارس الرؤية شرق الأردن خارج محيط بني إسرائيل¹، لأن النبي كان يؤدي نفس الوظيفة التي كان يقوم بها الرائي وهي وظيفة الرؤيا².

ومن ثم تغير الاسم من "الرائي" إلى "النبي". ذلك أن الرائي القديم كان يخبر بما سيكون وينبئ بالغيب، حسب علامات معروفة تلقى دلالاتها وتأويلاتها. حيث كان حكيما وساحرا وعرافا، مثل "الرائي" أو "الكاهن" العربي، ومثل رؤاة آخرين لدى الأمم السامية كانوا يفحصون في أكباد القرابين أو في الأزام أو القداح أو الأنصاب، أو يبحثون في الأحلام وغيرها من الإشارات ونحوها، وكانوا يفسرون هذه الإشارات بما لديهم من "علم الباطن"، وينبؤون وفقا لها بما سيكون، ويكشفون المغيبات³.

والرائي بهذا المفهوم ليس مصطلحا عبريا خالصا، إذا اكتشف في تل دير علا بالأردن عام 1967م مكتوب يرجع تاريخه إلى عام 750-650 قبل الميلاد يحوي اثنين من أقوال وأحكام أحد الرائيين بلهجة آرامية ذات مسحة كنعانية⁴.

فقد وردت كلمة "الرائي" في التوراة إحدى عشرة مرة، باختلاف الأسفار التي وردت فيها وسنذكرها كالآتي:

- "وعندما بلغا مشارف المدينة صادفا فتيات خارجات لاستقاء الماء، فسألهن: "أهنا الرائي؟" فأجبنهما: "نعم. ها هو أمامكما. أسرع الآن لأنه قدم اليوم إلى المدينة، لأن الشعب يقرب اليوم ذبيحة على التل⁵. جاء هنا في هذا النص التساؤل عن الرائي لمصلحة في نفسهن وأرادوا استفساره عنها.

- "وتقدم شاول إلى صموئيل وقال: "أخبرني أين بيت الرائي؟" فأجاب صموئيل: "أنا هو الرائي. اصعد أمامي إلى التل حيث نتناول الطعام معا، ثم أطلقك صباحا بعد أن أخبرك بكل ما تود معرفته"⁶. جاء

1- سفر العدد، إصحاح: 22، عدد: 24.

2- النبوة في الأديان الكتابية، أحمد المشرفي، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ص: 10-11.

3- حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، صموئيل سيجال، ص: 10-11.

4- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد الراضي عبد المحسن، ص: 28.

5- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 9، عدد: 9-10-11-12.

6- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 9، عدد: 18-19.



ذكر الرائي عندما استفسر شاول عنه، وأخبره صموئيل بأنه هو الرائي، وهذا يفند ما سبق ذكره بكون صموئيل هو أول من لقب باسم الرائي في التوراة.

- "واستطرد الملك قائلاً لصادوق الكاهن: "أأنت رائي؟"¹. جاء هنا التساؤل موجه لصادوق الكاهن، هل هو الرائي؟

- "وقبل أن ينهض داود من نومه صباحاً، قال الرب لجاد النبي، رائي داود: "اذهب وقل لداود: هذا ما يقوله الرب، أنا أعرض عليك ثلاثة أمور، فاختر لنفسك واحداً منها فأجربه عليك"². وصف هنا جاد النبي بكونه هو رائي داود.

- "فقال الرب لجاد رائي داود: "اذهب وقل لداود: هذا ما يقوله الرب: ها أنا أعرض عليك ثلاثة أمور، اختر واحداً منها فأجربه عليك"³. وصف هنا جاد بكونه رائي داود، وأمر الله داود بأن يذهب إليه ويخبره بأمر الله. وهو نفس ما ذكر في نص سفر صموئيل الثاني بكون جاد رائي داود.

- "وجميع هؤلاء هم أبناء هيمان رائي الملك، وقد رزقه الرب أربعة عشر ابناً وثلاث بنات، تحقيقاً لوعده، ليرفع من شأنه"⁴. وصف هيمان بكونه رائي الملك، وقد حقق الله وعده ورفع من شأنه.

- "ثم قال أمصيا عاموس: "اهرب أيها الرائي إلى أرض يهوذا، وكل خبزاً هناك وتنبأ. أما بيت إيل فلا تعد للتنبؤ فيه، لأنه مقدس الملك ومقر المملكة"⁵. وصف أمصيا عاموس بكونه رائي وطلب منه الهروب إلى أرض يهوذا وطلب منه أن يتنبأ هناك، وأمره بعدم التنبؤ في بيت إيل، وهنا إضافة نوعية وهي كون الرائي يتنبأ مثل ما يتنبأ الرائي.

1- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 15، عدد: 27.

2- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 24، عدد: 11-12.

3- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 21، عدد: 9-10.

4- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 25، عدد: 5.

5- سفر عاموس، إصحاح: 7، عدد: 12-13.

- " لذلك يطغى عليكم ليل خال من الرؤيا، وظلام من غير عرافة، وتغرب الشمس عن الأنبياء ويظلم عليهم النهار. يعتري الرائيين الحزي وينتاب العرافين الخجل، ويغطون جميعهم شفاهم لأنهم لا ينالون جوابا من الرب. أما أنا فأني ممتلئ بقوة روح الرب وبالحق والعزة، لأعلن لنسل يعقوب معاصيه ولإسرائيل خطيئته"¹.

وصف الرائيين بكونهم يعتريهم الحزي، وهذا وصف قدح، مما يدل على أن وظيفة الرائي وصفته مغايرة لصفة النبي، حيث النبي يتنبأ بما أوحى إليه الرب وصفته صفة ربانية ومكانة علو ورفعة، بخلاف صفة الرائي الذي يتنبأ من تلقاء نفسه ووظيفته مخالفة للنبي لأنه يتنبأ بأمور توافق هواه، وغير موحى إليه من الرب.

ثالثا: الحالم

لفظة "חלום" (حلوم) تعني الحالم ومعناه الذي يتلقى أحلاما، باعتبار الأحلام إحدى وسائل الوحي كما هو بالنسبة للرؤى. وهو لفظ مستخدم جنبا إلى جنب مع لفظة النبي بدون تفرقة، إذ كلاهما يقدر على الآيات والخوارق كما جاء في سفر التثنية².

ويكمن الفرق هنا بين وظيفة الحالم، ووظيفة مفسر الأحلام المحترف الذي لا علاقة له بالنبوة. أما النبي فقد يوحى إليه عن طريق الأحلام والرؤى، ويعطى القدرة على تفسير أحلامه ورؤياه، بل وتفسير أحلام غيره. وكما أشرنا سلفا، يجب التفرقة بين النبي وبين مفسري الأحلام والكهنة والعرافين والمتنبئين، الذي احترفوا أو اعتبروا التنبؤ وتفسير الأحلام مهنة.

إلا أن هذا النوع من وسائل الوحي لا يعد ظاهرة جديدة، اختص بها تاريخ الدين الإسرائيلي، بل إن شخصية حالم الأحلام في العهد القديم، تكرر لشخصية مفسر الأحلام في قصور الفراعنة ومعابدهم في مصر، وبلاد ما بين النهرين، وأشور³.

1- سفر ميخا، إصحاح: 3، عدد: 6-7-8.

2- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد الراضي عبد المحسن، ص: 29.

3- نفس المرجع نقلا عن: Die Profeten, Klaus Koch, I Assyrische Zeit, 2Babylonisch, Persische Zeit, Stuttgart 1978. S : 19- 23.

وذكر لفظ الحالم خمسة عشرة مرة في التوراة سنورد بعض النصوص كما يلي:

- "إذا ظهر بينكم نبي أو صاحب أحلام، وتنبأ بوقوع آية أو أعجوبة. فتحققت تلك الآية أو الأعجوبة التي تنبأ بها، ثم قال: هلم نذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفوها ونعبدها. فلا تصغوا إلى كلام ذلك النبي أو صاحب الأحلام، لأن الرب إلهكم يجربكم ليرى إن كنتم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم، فاتبعوا الرب إلهكم واتقوه، وأطيعوا وصاياه واسمعوا صوته، واعبدوا وتمسكوا به"¹. وصف النبي هنا بصاحب الأحلام مرتين، أولاً: كونه تنبأ بوقوع آية فتحققت، وفي سياق النص أيضاً وصف النبي بصاحب الأحلام، مرة ثانية بعدم الاصغاء له، وهذا دليل على كون صاحب الأحلام وصف لا يليق بالنبي الحقيقي المبعوث من الرب.

- "أما ذلك النبي أو الحالم فإنه يقتل، لأنه نطق بالبهتان ضد الرب إلهكم الذي أخرجكم من ديار مصر، وفداكم من نير العبودية، ليضلكم عن الطريق التي أمركم بسلوكها، فتستأصلون الشر من بينكم"². نفس الشيء كما سلف في النص السابق وصف النبي بكونه حالم، غير أن كلامه بهتان ضد الرب، وهذا يخالف معنى النبوة.

- "إنهم حقا أنبياء خداع، يتنبؤون بأوهام قلوبهم، فينسبون شعبي اسمي بما يقصه كل واحد منهم على صاحبه من أحلامه، كما نسي آباؤهم اسمي لأجل وثن البعل"³. فليقص النبي الحالم حلمه. ولكن من لديه كلمتي فليعلنها بالحق"⁴.

وصف أيضاً هنا النبي بالحالم، وهذا النبي من زمرة الأنبياء المخادعين الذين يتنبؤون بأوهامهم، وهذا مخالف لمعنى النبوة.

1- سفر التثنية، إصحاح: 13، عدد: 1 - 2 - 3.

2- سفر التثنية، إصحاح: 13، عدد: 4 - 5.

3- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 27.

4- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 28.



- " فلا تصغوا إلى أنبيائكم الكذبة وعرافيكم وحالميكم وعائفيكم وسحرتكم القائلين لكم: لن تستعبدوا لملك بابل"¹.

هنا أمر بعدم الاصغاء للأنبياء الكذبة والعرافين والحالمين والسحرة، وهذا وصف قدح للحالم بكونه مثل الساحر والعراف، وهو من الأنبياء الكذبة. وهذا يخالف مفهوم النبوة الصحيحة.

في التوراة ذكر وصف الحالم بمفهوم قدحي اتصف به فقط الأنبياء الذين يفترون على الله كذبا، والملقبون في التوراة بالأنبياء الكذبة، فهذا المصطلح رغم اتصاف النبي به، ورغم ذكره مرافقا له في نصوص التوراة فهو لا يحتمل معنى النبوة الحقة الخالصة الموهوبة من الرب لأنبيائه.

رابعاً: الناظر

هذا الفعل ليس عبريا، بل استعير من الآرامية، وهو مصطلح لقب به كل من يتمتع بقوة إبصار فوق عادية²، لكن استعماله في التوراة قليل جدا بالمقارنة مع رجل الله والرأي والحالم، وإن كان المصدر من جذر هذه الكلمة جاء عنوانا للإصحاح الأول في سفر إشعيا.

ومن نصوص التوراة التي ذكرت فيها كلمة الناظر نذكر:

- " وسمع الكاهن فشحور بن إمير الذي كان الناظر الأول على بيت الرب إرميا يتنبأ بهذه الأمور، فضرب فشحور إرميا النبي"³. أطلق لقب الناظر هنا على الكاهن فشحور الذي سمع تنبؤ النبي إرميا.

- " وقادني إلى أورشليم بمنظر الله إلى مداخل الباب الداخل الناظر إلى الجرياء حيث كانت نصبة المقتفي، وإذ هناك كان مجد الرب إله إسرائيل كالرؤيا التي نظرتها في البقعة، وقال لي يا ابن الإنسان انظر

1- سفر إرميا، إصحاح: 27، عدد: 9.

2- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد الراضي عبد المحسن، ص: 29.

3- سفر إرميا، إصحاح: 20، عدد: 1-2.

بعينك إلى الجرياء، فنظرت بعيني إلى الجرياء وإذا من الجرياء إلى باب المذبح صورة هذه الغيرة عندما تدخل ناظرة نحو الشرق"¹.

في النص الأول جاء ذكر كلمة الناظر بمعنى النبي لكونه يتنبأ كما يتنبأ النبي، غير أنها جاءت في النص الثاني بمعنى المشاهد والمقابل له.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالنبوة في القرآن

ورد في القرآن لفظة الرسالة مرادفة لمعنى النبوة، كما أن هناك بعض المصطلحات ربما تحتل معنى النبوة لكن المقارنة بينها وبين النبوة بون شاسع.

ومن بين هذه المصطلحات نذكر: الرسالة، الإلهام، الولاية، الكهانة.

أولاً: الرسالة

لغة: الرسالة مشتقة من الإرسال، وتعني التوجيه، وقد أرسل إليه، وتراسل القوم: أرسل بعضهم إلى بعض. والاسم الرّسالة والرّسالة والرسول².

والرسول بمعنى الرسالة، يؤنث ويذكر، فمن أنث جمعه أَرْسُلًا³. والرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذوا من قولهم جاءت الإبل رَسَلاً أي متتابعة، وقال أبو إسحاق النحوي في قوله عز وجل حكاية عن موسى وأخيه: "فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ" ⁴، معناه رسالة من رب العالمين، وأنشد:

1- سفر حزقيال، إصحاح: 8، عدد: 3-4-5.

2- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الطبعة الثانية، السنة: 1997م، التراث العربي، الكويت، مادة: رسل، ج 29، ص: 72-73.

3- نفسه، ص: 72-73.

4- سورة الشعراء، الآية: 16.

لقد كذب الواشون ما بحث عندهم *** بسر ولا أرسلتهم برسول¹.

أراد ولا أرسلتهم برسالة، وسمي الرسول رسولا لأنه ذو رسالة².

والرسول يقال للواحد والجمع، قال تعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ

مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ" ³.

قال الشاعر: ألكني إليها وخير الرسول *** أعلمهم بنواحي الخير⁴.

واصطلاحاً: الرسول هو إنسان حر ذكر من بني آدم يوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، سواء كان له كتاب أنزل عليه ليتبليغه، ناسخا لشرع من قبله أو غير ناسخ له، أو أنزل على من قبله وأمر بدعوة الناس إليه أم لم يكن له ذلك، بأن أمر بتبليغ الموحى إليه من غير كتاب⁵. وهو أخص من النبي، والنبي هو إنسان حر ذكر من بني آدم أوحى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه⁶.

وقد وردت لفظة رسالة في القرآن الكريم ثلاث مرات، مرة مضافة إلى اسم ظاهر وهو "ربي" ومرتين إلى ضميره "ه":

▪ "فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي"⁷.

▪ "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ"⁸.

1- وفي ديوان كثير، وما بحث عندهم بليلى وليس بسر...

2- لسان العرب، ابن منظور المجلد الحادي عشر، مادة: رسل، ص: 282-283-284.

3- سورة التوبة، الآية: 128.

4- هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي، في ديوان الهذليين، ج 1، ص: 146.

5- الفتح المبين بشرح الأربعين، شهاب الدين ابن حجر الهيتمي الشافعي (909-974هـ)، تحقيق: أحمد جاسم محمد المحمد- قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيعي الداغستاني، الطبعة الأولى، السنة: 2008م، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، ص: 75-76.

6- نفس المرجع، شهاب الدين ابن حجر، الفتح المبين بشرح الأربعين، ص: 75-76.

7- سورة الأعراف، جزء من الآية: 79.

8- سورة المائدة، الآية: 67.

▪ " وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ " ¹.

أما رسالات جمع رسالة فقد ورد سبع مرات في القرآن ²، أربع مرات مضافة إلى "ربي"، ومرة واحدة مضافة إلى "الله"، ومرة مضافة إلى ضمير "ه"، ومرة مضافة إلى المتكلم ومجرورة بالباء في هذه الآية فقط، في قوله تعالى: " قَالَ يَمْؤُوسَىٰ إِنَّيَ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلامِي " ³.

اختلف العلماء في تحديد معنى النبي والرسول هل هما بمعنى واحد، أي أن النبي هو الرسول، والرسول هو النبي ولا فرق بينهما؟ أم أنهما مختلفان في الاصطلاح فللنبي معنى غير معنى الرسول؟
 كما فمن يقول بأن النبي هو الرسول ولا فرق بينهما:
 استدلووا بكون عدم ورود نص صريح يفرق بين النبي والرسول:

أن كثيرا من النصوص تخاطب مرة بالنبي ومرة بالرسول، كقوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا " ⁴، وقوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ " ⁵.

كما يشترك النبي والرسول في التبشير والإنذار في نصوص كثيرة، قال تعالى: "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ

1- سورة الأنعام، الآية: 124.

2- سورة الأعراف، الآيات: 62- 68- 93- 144. / سورة الجن: الآيتين: 23- 38/ سورة الأحزاب، الآية: 39.

3- سورة الأعراف، الآية: 144.

4- سورة الأحزاب، الآية: 1.

5- سورة المائدة، الآية: 67.

فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ¹. وقوله تعالى: "وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"²، وأصحاب هذا القول فسروا النبي بالرسول، وعرفوه بكونه: "إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه من ربه"³.

- كما أما الذين فرقوا بين النبي والرسول فقد استشهدوا على ذلك بآيات تدل على تباينهما في المعنى، منها:
- قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ"⁴، هنا عطف الحق سبحانه كلمة نبي على كلمة رسول، وعطفهما يدل على تباينهما في المعنى، وإلا لكان تكراراً لا حاجة إليه، واختلاف الأسماء يدل على اختلاف المسميات في الغالب.
 - عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: "ورسولك الذي أرسلت. فرد علي صلى الله عليه وسلم وقال: لا، ونبيك الذي أرسلت"⁵، الشق الأول بمثابة تكرير الرسالة، وهو معنى واحد، فيكون كالحشو الذي لا فائدة منه، بخلاف قوله: "ونبيك الذي أرسلت" فإنهما لا تكرار فيهما⁶. إنما رد عليه ليختلف اللفظان، ويجمع له الثناءين، معنى النبوة والرسالة، ويكون تعديداً للنعمة في الحالين، وتعظيماً للمنة على الوجهين. والرسول أخص من النبي، لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا⁷، لأن الرسول والنبي قد اشتركا في أمر عام، وهو النبأ، وافترق في أمر خاص، وهو الرسالة. فإذا قلت: محمد رسول من عند الله

1- سورة البقرة، جزء من الآية: 213.

2- سورة الأنعام، الآية: 48.

3- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري ابن جرير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، السنة: 2001م. ج 2، ص: 336.

4- سورة الحج، الآية: 52.

5- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب: فضل من بات على الوضوء.

6- الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر (671هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بمشاركة محمد رضون عرقسوسي، الطبعة الأولى، السنة: 2006م، مؤسسة الرسالة، بيروت. ج 9، ص: 353.

7- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير محمد الجزري مجد الدين أبي السعادات المبارك، تقديم: عبد الحميد الحلبي الأثيري، الطبعة الأولى، السنة، 1421هـ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، حرف النون، ص: 895.

تضمن ذلك أنه نبي ورسول¹، ولهذا يقولون: نبأ الله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: "أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"²، وأرسله بقوله تعالى: "قُمْ فَأَنْذِرْ"³، وهذا واضح من نبوة صلى الله عليه وسلم، حيث نبوته سبقت إرساله، وهكذا كل رسول أرسله الله⁴، لأن النبي من نبأه الله وأخبره، وأما الرسول فلا يكون رسولا حتى يضاف إلى نبأ الله له أن يرسله. وهناك من قال بأن النبوة أفضل من الرسالة، لتعلق الأولى بالحق، وتعلق الثانية بالخلق، ورُدَّ بأن الرسالة فيها التعلقان كما هو ظاهر، والكلام في نبوة الرسول مع رسالته⁵.

- قوله تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا"⁶. وقوله تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا"⁷. وقد استدلوا بهذه الآيات على نحو الاستدلال بالآية السابقة، لكن الآيتين الأخيرتين ليس فيهما شاهد على المغايرة بين النبي والرسول مثل الآية الأولى.

وهؤلاء اختلفوا في تحديد الفرق بين النبي والرسول، قال بعضهم: "النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، فإن كان له شريعة وكتاب فهو رسول أيضا، فإن لم يكن له شريعة ولا كتاب فهو نبي يقتدى به الناس، وقال بعضهم الرسول من له كتاب أو نسخ لبعض أحكام الشريعة السابقة والنبي يخلو من ذلك⁸.

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج9، ص: 353.

2- سورة العلق، الآية: 1

3- سورة المدثر، جزء من الآية: 2.

4- تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول، محمد بن عبد الله الإمام الطبعة الأولى، السنة: 2007م، دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع والصوتيات، القاهرة، ص: 14.

5- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي محمد علي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناقي، الطبعة الأولى، السنة 1996م، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان. ص: 859-860.

6- سورة مريم، الآية: 51.

7- سورة مريم، الآية: 54.

8- شرح المقاصد، التفنازاني، ص: 164.

والنبوة يغلب عليها الإضافة إلى النبي فيقال: نبوة النبي، لأنه يستحق منها الصفة التي هي على طريقة الفاعل، والرسالة تضاف إلى الله، لأنه المرسل بها، ولهذا قال: برسالي ولم يقل بنبوتي، والرسالة جملة من البيان يحملها القائم بها ليؤديها إلى غيره، والنبوة تكليف القيام بالرسالة، فيجوز إبلاغ الرسالات، ولا يجوز إبلاغ النبوات¹.

وقال ابن تيمية: "أفضل أوليائه هم أنبيأؤه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين هم أولو العزم"². والرسول أعلى منزلة من النبي³، والرسول أفضل من النبي إجماعاً لتمييزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة⁴، لأن من أرسل أفضل ممن لم يرسل، فإن من أرسل فضل على غيره في الرسالة واستووا في النبوة⁵، كما أن الرسل يبعثهم الله إلى قوم كافرين، بخلاف الأنبياء فإنهم غالباً يبعثهم إلى قوم مؤمنين⁶.

نخلص إلى كون النبوة هي أصل الرسالة، وبغير وجود النبوة لا يمكن أن نتحدث عن تبليغ الرسالة، لأن إطلاق الرسالة بصفة عامة، يمكن أن يدخل في معناها أي مرسل بتبليغ الرسالة من شخص معين إلى شخص آخر، يحتمل أن تكون الرسالة بين مخلوقين، عكس النبوة فإن أطلقت فالمقصود بها النبي الذي أنبأه الله، ولا يتصور وقوعها إلا بين الخالق والمخلوق، لكن تقييد معنى الرسالة في الشرع هو الذي يضفي عليها الصبغة الشرعية، وتصبح مؤطرة بكونها رسالة الله التي أمر أنبيائه ورسله بتبليغها. إلا أننا نميل إلى كون النبوة تتضمن الرسالة، والنبوة تكليف تبليغ الرسالة، والنبي هو من أوحى الله له بشرع ولم يأمر بتبليغه، والرسول هو من أوحى الله له بشرع جديد وأمر بتبليغه، وكلاهما من اختيار واصطفاء الله عز وجل.

1- الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري، (أحد أعلام القرن الرابع الهجري)، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، السنة 2014م، ص: 268-269.

2- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق يحيى، الطبعة الأولى، السنة: 1428هـ، دار المنهاج، ص: 7.

3- أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي (450هـ)، ص: 38.

4- لوايح الأنوار وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، السنة: 1982م، مؤسسة الخافقين، دمشق، ج1، ص: 50.

5- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج3، ص: 263.

6- تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول، عبد الله الإمام، ص: 17.

ثانياً: الإلهام

الإلهام لغة: الإعلام مطلقاً¹، واصطلاحاً: معناه أن يلقي الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل أو الترك، فهو نتيجة وثمره لها. وهو نوع من الوحي، يخص الله به من يشاء من عباده²، وليس بحجة من غير معصوم³، ولا حجة عند العلماء إلا عند الصوفيين⁴. وجاء ذكره في حديث: "اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتلهمني بها رشدي"⁵، والفرق بينه وبين الإعلام: أن الإلهام أخص من الإعلام، إذ الإعلام قد يكون بطريق الاستعلام، أي الإلهام ليس سبباً يحصل به العلم لعامة الخلق، ويصلح للإلزام على الغير، لكن يحصل به العلم في حق نفسه⁶. لأنه قد يكون بطريق الكسب، وقد يكون بطريق التنبيه⁷. وهناك من يقول بأن الإلهام يكون بلا اكتساب ولا فكر ولا استفاضة، بل هو وارد غيبي ورد من الغيب، وقد يزداد من الخير ليخرج الوسوسة، ولهذا فسره بعضهم بإلقاء الخير في قلب الغير بلا استفاضة فكرية منه، ويمكن أن

-
- 1- لسان العرب، ابن منظور، مادة "لهم"، زكرياء بن محمد الأنصاري (824-926هـ)، الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، الطبعة الأولى، السنة: 1991م، دار الفكر المعاصر، لبنان، ص: 68. - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الطبعة الثانية، السنة: 1997م، التراث العربي، الكويت، مادة لهم".
 - 2- التوقيف على مهمات التعريفات، المناوي، باب الألف، فصل الام، ص: 60. / النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك محمد الجزري، ابن الأثير (544-606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، السنة: 1963م، المكتبة الإسلامية، الحلبي، ج4 ص282.
 - 3- الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة، زكرياء بن محمد الأنصاري (824-926هـ)، تحقيق: مازن المبارك، الطبعة الأولى، السنة: 1991م، دار الفكر المعاصر، لبنان، ص: 68.
 - 4- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (816-1413هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، باب الألف، الألف مع الام، ص: 31.
 - 5- صحيح ابن خزيمة، رواه ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب: جماع أبواب الركعتين قبل الفجر.
 - 6- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 257.
 - 7- معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (816-1413هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، باب الألف، الألف مع الام، ص: 31.

يقال استغنى عنه، لأن الإلقاء من الله تعالى، وهو المؤثر في كل شيء، فقولهم بطريق الفيض يخرج الوسوسة، لأنه ليس إلقاءً بطريق الفيض بل بمباشرة سبب نشأ من الشيطان¹.

وهو بهذا المعنى يتفق مع مفهوم النفث في الروع الذي أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ"².

وقد ذكرت هذه المادة مرة واحدة في القرآن الكريم بصيغة الفعل الماضي، في قوله تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَا

سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾"³. وتفسيرها هو: عرفها طريق الفجور والتقوى، عرفها الطاعة والمعصية، وعن محمد بن كعب قال: إذا أراد الله عز وجل بعبده خيرا، ألهمه الخير فعمل به، وإذا أراد به السوء، ألهمه الشر فعمل به⁴.

أي ألقى الله فيها إحساسا تفرق به بين الضلال والهدى، ولعل ذلك ما يعرف في عصرنا بالضمير⁵.

ولابد من التفريق بين الإلهام المشار إليه في أقسام الوحي، وبين ما يتنازع الإنسان من خطرات النفس أو الحدس، تجعل العقل يتنبه من ذاته للمعنى المطلوب، ويفهمه بأسرع ما يمكن، ذلك أن الإلهام المقصود للأنبياء، لابد أن يصحبه علم يقيني ضروري لدى الموحى إليه، بأن ما يلقي إليه هو من عند الله، وليس

1- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 257.

2- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الألباني، الطبعة الثانية، السنة: 1979م، المكتب الإسلامي، بيروت، جزء 5، ص: 54، رواه عبد الله بن مسعود، حكم المحدث: فيه انقطاع، وقال الألباني عنه أيضا: إسناده رجاله ثقات رجال الشيخين، المصدر: السلسلة الصحيحة، وأخرجه أيضا ابن أبي الدنيا، وصححه الحاكم عن ابن مسعود في فتح الباري.

3- سورة الشمس، الآيتين: 7-8.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ج 22، ص: 312.

5- معجم ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 164.

خطرة نفس عابرة أو حدسا ظهر نتيجة طول تأمل وتفكر، ولذا فقد رأينا من العلماء من أضاف إلى التعريف الشرعي للوحي قيد التشريع ليخرج من ذلك الإلهام الحاصل لغير الأنبياء¹.

وكل هذه التعريفات تدور حول معنى أساسي واحد، وهو أن الإلهام إلقاء معنى أو فكرة أو خبر أو حقيقة، في النفس أو القلب أو الروح بطريق الفيض، بمعنى أن يخلق الله فيه علما ضروريا لا يملك دفعه، أي ليس بطريق التعلم والاكساب المعهود، بل هو يُفاض على النفس فيضا، بغير اختيارها ولا إرادتها، سواء سعت إليه سعيا عن طريق الرياضة الروحية وتفرغ القلب من كل شيء، أم أفيض ذلك عليها كرامة من الله لها، وخرقا للعوائد من أجلها، وإن لم تتعمد السعي إليه².

وهناك من جعل المحدث والملهم في مقام واحد، وهذا يوافق نفس ما اتجه إليه الإمام الهروي³ على أنهما شيئا واحدا⁴، وقد جاء في عدة روايات تفسير التحديث بالإلهام، فالمحدث من مادة "حدث"، والمحدث هو الرجل الصادق الظن الذي يلقي الشيء في روعه فيجري على لسانه الصواب، ويقال له "الملهم".

وقد جاء دليل في السنة النبوية أن في هذه الأمة محدثون، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه كان فيمن قبلكم محدثون، وإنه إن يكن في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن

1- النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية، محمد نبيل طاهر العمري، الطبعة الأولى، السنة، 2015م، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، ص: 73-74.

2- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمايم والكهانة والرقى، يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى، السنة: 1994م، مكتبة وهبية، القاهرة، ص: 16-17.

3- ترجمته (396 - 481 هـ): هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل: شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة، من ذرية أبي أيوب الأنصاري، كان بارعا في اللغة، حافظا للحديث، عارفا بالتاريخ والأنساب، مظهرا للسنة داعيا إليها، من كتبه "ذم الكلام وأهله" و "الفاروق في الصفات" وكتاب "الأربعين" في التوحيد، و "الأربعين" في السنة، و "منازل السائرين" و "سيرة الإمام أحمد بن حنبل" في مجلد. (ينظر الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج4، ص: 327)

4- منازل السائرين، عبد الله الأنصاري الهروي (396-481هـ)، السنة: 1988م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 81.

الخطاب" ¹. وفي حديث آخر مروي عن ابن عمر وأبي ذر وأبي هريرة ومعاوية وبلال وهو صحيح، "ومرتبة المحدث بعد مرتبة الصديقية" ².

حيث جاء في تفسير الحديث الأول أنهم هم الملهمون، والملهم هو الذي يلقي في نفسه الشيء، فيخبر به حدسا وفراسة، وهو نوع يختص به الله من يشاء من عباده الذين اصطفى، مثل عمر، كأنهم حدثوا بشيء فقالوه" ³.

وفي معنى الحديث الثاني، المحدث هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء، فيكون كما يحدث به ⁴. والصديق أكمل من المحدث، لأنه استغنى بكمال صديقيته ومتابعته عن التحديث والإلهام والكشف، فإنه قد سلم قلبه كله وسره وظاهره وباطنه للرسول فاستغنى به عنه. وكان يعرض ما يحدث به على ما جاء به الرسول، فإن وافقه قبله وإلا رده، فعلم أن مرتبة الصديقية فوق مرتبة التحديث ⁵.

وفي هذا الصدد ذكر ابن القيم ⁶ في حديثه عن مراتب الهداية للإنسان ⁷، "مرتبة التحديث" في "المرتبة الرابعة"، وهذه دون مرتبة الوحي الخاص وتكون دون مرتبة الصديقين. وعلى هذا، فالمحدثون ليسوا بأنبياء فضلا أن يكونوا رسلا، ولكنهم من أتباع الأنبياء والمرسلين إن وجدوا، وهم قليلون في هذه الأمة.

1- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه.

2- تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول، عبد الله الإمام، ص: 60.

3- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ج1، ص: 350.

4- مدارك السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية (691-751هـ): تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الطبعة السابعة، السنة:

2003م، دار الكتاب العربي، لبنان، ج1، ص: 63.

5- نفس المرجع، ص: 64.

6- ترجمته: (691هـ-751هـ)، هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكّي زيد الدين الزرعي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن القيم الجوزية، والده كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق، واشتهر به ذريته وحفدته من بعده، ولد بدمشق، له مصنفات كثيرة جدا، وتلمذ على عدة شيوخ منهم والده القيم الجوزية، واستفاد منه طلابه، ذيل طبقات الحنابلة، الحافظ ابن رجب، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، السنة: 2005م، مكتبة العبيكات، الرياض، ج5، ص: 170-175.

7- نفس المرجع، ابن القيم، مدارك السالكين، ص: 64.

قال الله عز وجل: "قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ

طَرْفُكَ"¹. الإلهام مقام المحدثين وهو فوق الفراسة، لأن الفراسة ربما وقعت نادرة، أو استصعبت على صاحبها وقتاً، واستعصت عليه، والإلهام لا يكون إلا في مقام عتيد².

ذكر ابن القيم مرتبة الإلهام في المرتبة التاسعة، الذي جعله الإمام الهروي مقام المحدثين، أي ساوى بينهما، حيث جعل التحديث هو الإلهام، لكن ابن القيم، جعل بينهما عموم وخصوص، إذ قال بأن التحديث أخص من الإلهام. فجعل الإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم، فكل مؤمن فقد ألهمه الله رشده الذي حصل له به الإيمان. فأما التحديث: فالنبي صلى الله عليه وسلم، قال فيه "إن يكن في هذه الأمة...". يعني من المحدثين. فالتحديث إلهام خاص. وهو الوحي إلى غير الأنبياء إما من المكلفين، كقوله تعالى:

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ ^ط³

وقوله أيضاً: "وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٣٨﴾"⁴، وإما من غير المكلفين، كقوله تعالى: "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ

بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٨﴾"⁵، فهذا كله وحي إلهام⁶.

1- سورة النمل، الآية: 40.

2- منازل السائرين، الهروي، ص: 84.

3- سورة القصص، جزء من الآية: 7.

4- سورة المائدة، الآية، 111.

5- سورة النحل، الآية، 68.

6- مدارك السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ج 1، ص: 68.

وأما جعله فوق مقام الفراسة، فقد احتج عليه بأن الفراسة ربما وقعت نادرة كما تقدم. والنادر لا حكم له، وربما استعصت على صاحبها واستعصت عليه فلم تطاوعه. والإلهام لا يكون إلا في مقام عتيد، يعني في مقام القرب والحضور¹.

نخلص إلى أن كل من الفراسة والإلهام ينقسم إلى عام وخاص، وخاص كل واحد منهما فوق عام الآخر، وعام كل واحد قد يقع كثيرا، وخاصه قد يقع نادرا، ولكن الفرق الصحيح: أن الفراسة قد تتعلق بنوع كسب وتحصيل، وأما الإلهام فموهبة مجردة، لا تنال بكسب البتة².

ولا تساوي بين معنى الإلهام والنبوة والرسالة، إلا من طريق كون الإلهام هو أحد طرق تلقي النبي والرسول الوحي من الله تعالى، ويمكن إطلاق معنى الملهم على النبي والرسول تجاوزا فقط وفي حالة خاصة معينة ومخصصة بالوحي.

ثالثا: الولاية

الولاية تعني النصر، والولاية تعني تولي الأمر، وقيل: الولاية والولاية، وحقيقته تولي الأمر³.

والولي لغة يطلق على خمسة معان: الأول، المتصرف في أمره، يقال ولي الصبي والمرأة، والثاني: المعين الناصر المحب، والثالث: المعتق والمعتق، والرابع: الجار، والخامس: ابن العم، كما يطلق لغة أيضا على المالك⁴.

الولي من فعيل بمعنى فاعل من قولهم ولي فلان الشيء، يليه فهو وال وولي، وأصله من الولي بسكون اللام وفتحها الذي هو القرب، ومنه يقال للمحب المعاون ولي لأنه يقرب منك بالمحبة والنصرة ولا يفارقك، ومنه الوالي لأنه يلي القوم بالتدبير والأمر والنهي، ومنه الولي. ومن تم قالوا في اختلاف الولاية العداوة من

1- نفس المرجع، ص: 69.

2- نفس المرجع، ص: 69.

3- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، كتاب الواو، ص: 885.

4- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1806.

عدا الشيء إذا جاوزه، فلأجل هذا كانت العداوة خلاف الولاية، كذا جاء في تفسير قوله تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ"¹، معنى ولي هنا هو الناصر ينصر عباده المؤمنين².

والولي هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات، المجتنب للمعاصي، المعرض عن الانغماس في اللذات والشهوات³، الذي تولى الحق أمره، وحفظه من العصيان ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه في الكمال مبلغ الرجال⁴، قال تعالى: "إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ"⁵. معناه الذي يتولى نصرتي وحفظي وهو الله، ومعنى وهو يتولى الصالحين أي يحفظهم⁶،

وجاء في الصحيحين عن بن عمرو بن العاص قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا غير سر يقول: "ألا إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبُلُّها بِلَالها"⁷.

وفي خلاصة السلوك: الولي هو الذي يكون مستور الحال أبدا، والكون كله ناطق على ولايته، والمدعي الذي ناطق بالولاية، والكون كله ينكر عليه. وقيل الولي الذي بعد عن الدنيا وقرب إلى المولى. وقيل الذي فرغ نفسه لله وأقبل بوجهه على الله. قال ذو النون لا تجالسوا أهل الولاية والصفاء إلا على الطهارة والنقاء فإنهم جواسيس القلوب⁸.

1- سورة البقرة، جزء من الآية 257.

2- الجامع لأحكام القرآن، أبو بكر القرطبي (671هـ)، ج4، ص: 285.

3- معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، ص: 188.

4- معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، باب النون، ص: 79.

5- سورة الأعراف، الآية: 196.

6- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج9، ص: 417.

7- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تيل الرحم بِلَالها. / صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم.

8- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1807.



ومن شروط الولي أن يكون محفوظاً من الإصرار على المعاصي، كما هو شرط النبي العصمة، كما يشترط فيه إخفاء حاله، ومن شروط النبي إظهار حاله. إذاً كل من لا توافق أعماله الشريعة فهو مخادع أو مغرور¹.

والولاية هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين².

فالعلاقة بين الولاية والنبوة هي: أن الولاية هي التصرف في الخلق بالحق، لأن النبوة ظاهرها الإنباء وباطنها التصرف في النفوس بإجراء الأحكام عليها، والنبوة مختومة من حيث الإنباء، أي الإخبار. إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم دائمة من حيث الولاية والتصرف، لأن نفوس الأولياء من أمة محمد صلى الله عليه وسلم حملة تصرف ولايته يتصرف بهم في الخلق بالحق إلى قيام الساعة، فباب الولاية مفتوح وباب النبوة مسدود، وعلامة صحة الولي متابعة النبي في الظاهر لأنهما يأخذان التصرف من مأخذ واحد³.

ونخلص إلى أن هناك فرق بين النبوة والولاية، ونذكر ما جاء في البيتين التاليين:

سماء النبوة في برزخ **** دوين الولي وفوق الرسول⁴.

بين الولاية والرسالة برزخ **** فيه النبوة حكمها لا يجهل⁵.

1- نفس المرجع، ص: 1807.

2- معجم اصطلاحات الصوفية، باب النون، الكاشاني، ص: 79.

3- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1807.

4- لطائف الأسرار، ابن عربي، السنة 1961م، دار الفكر العربي، ص: 46.

5- الفتوحات المكية، ابن عربي، ج2، ص: 252.

وختاماً نقول كما قال ابن حجر¹: "أن النبوة أفضل من الولاية، وهو أمر مقطوع به عقلاً ونقلاً، والصائر إلى خلافه كافر لأنه أمر معلوم من الشرع بالضرورة"².

فمعنى النبي مخالف لمعنى الولي، رغم اشتراكهما في كونهما يتبعان الحق الصادر من الله تعالى، والابتعاد عن المعاصي والشهوات، غير أن النبي خصه الله بالعصمة، والولي غير مخصوص بهذه الخصيصة

رابعاً: الكهانة

الكهانة لغة: من فعل كهن، يكهن، تكهن، وتكهينا، بمعنى قضى له بالغيب، والكاهن: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف. كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحوها³. وهو أيضاً الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته، والقيام بأسبابه⁴، وجاء في الحديث: "ومن أتى كاهناً فصدّق بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"⁵.

واصطلاحاً الكاهن هو: الذي يخبر بالأخبار الماضية بضرب من الظن، كالعراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلية على نحو ذلك. ولكون هاتين الصناعتين مبنيتين على الظن الذي يخطئ ويصيب، وهو الذي يدعي

1- ترجمته: وهو أحمد بن علي بن محمد الكناشي العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (فلسطين)، ولد سنة 773هـ بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، توفي سنة 852هـ بالقاهرة. (ينظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، ج 9، ص: 361-395)

2- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، السنة: 2015م، المكتبة السلفية، ج2، ص: 201.

3- لسان العرب، ابن منظور، السنة: 2010م، دار صادر، بيروت، مادة كهن، ج13، ص: 362-363.

4- لسان العرب، ابن منظور، مادة كهن، ج13، ص: 362-363.

5- السلسلة الصحيحة، رواه عمران بن حصين، وذكره الألباني، ج6، ص: 311. كما أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، قيل حديث صحيح، باب النهي عن إتيان الكاهن.

معرفة الأسرار، وباختصار هو الذي يطالع علم الغيب¹، جاء في قوله تعالى: قال تعالى: "وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ"². وجاء في الحديث النبوي: "لا كهانة بعد النبوة"³.

وهناك من يقول مع ترجيح غالب الظن، بأن كل نبي كان عرافا قبل أن تتفتح لديه ملكة إدراك الغيب. وهو ما يعني في الواقع الانتقال من الإدراك الذي يتم بواسطة، إلى الإدراك الذي يتم بغير واسطة، والذي لن يكون شيئا آخر وفقا لتطوره سوى النبوة⁴.

بمعنى أن كلمة الكهانة في معناها المعتاد يمكن أن تأخذ مفهوم النبوة الذي يسمو عنها، والتي تعني بالأساس التواصل مع الله الذي نجده في العهد القديم والجديد، لكن علم اللاهوت لم يكن منصفاً لإضفاء معنى النبوة على الكهانة الذي يعارض أصل الكلمة السامي⁵.

وهذا قول مردود لأن علم الغيب في النبوة مصدره الله تعالى، بينما مصدر علم الغيب في الكهانة مصدرها الشيطان، ولا يستويان مثلاً.

وكانت الكهانة في العرب قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بعث نبيا وحرست السماء بالشهب ومنعت الجن والشياطين من استراق السمع وإلقائه إلى الكهنة بطل علم الكهانة، وأزهق الله أباطيل الكهان بالفرقان الذي فرق الله عز وجل به بين الحق والباطل، وأطلع الله سبحانه نبيه صلى الله عليه

1- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن المناوي (952-1031هـ)، تحقيق: عبد الحميد صالح، الطبعة الأولى، السنة: 1990م، عالم الكتب، القاهرة، باب الكاف، فصل الألف، ص: 279. / معجم التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (816-1413هـ)، باب الكاف، الكاف مع الألف، ص: 153.

2- سورة الحاقة، الآية: 42.

3- صحيح البخاري، كتاب: الطب، باب: الكهانة.

4- الكهانة العربية قبل الإسلام: الكاهن، الكاهنة، النبي، الشاعر، الحازي، الساحر، الرائي، العراف، الرب، ذو إله، الخمس...، توفيق فهد، ترجمة: حسن عودة، راندة بعث، تقديم: رضوان السيد، منتدى مكتبة الإسكندرية، قدمس للنشر والتوزيع، ص: 68.

5- MAGIC. DIVINATION AND DEMOLOGY, T. WITTON DAVIES. Among the Hebrews And Their Neighbours, London, P: 73.

وسلم، بالوحي على ما شاء من علم الغيوب التي عجزت الكهنة عن الإحاطة به، فلا كهانة اليوم بحمد الله وإغنائه بالتنزيل عنها¹.

فحينما بعث النبي أصبح دور الكهانة في الأفول، حيث لم تعد بإمكان ممارستها إدراك أمور الغيب التي تحتاج إلى سطوع نور النبي الذي يشبثها حقيقة وبالدليل السمعي، كما جاء في قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٥﴾" ²، وقوله تعالى: "فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿٧﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٨﴾" ³.

فالكهانة لم يرد تحريمها صريحاً في القرآن والسنة، بل تم تحريم أمرين اثنين: الذهاب لرؤية كاهن، وتصديق ما يقوله، لأن ذلك إنكار للوحي الذي نزل على محمد. عكس التوراة فقد جاء فيها المنع والحظر صريحاً، حيث جاء في سفر اللاويين: "لا تلتفتوا إلى السحر ولا تسعوا وراء العرافين فتتنجسوا بهم" ⁴.

وجاء في الحديث، عن الزهري، عن يحيى بن عروة بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "أن نفراً سألوا النبي عن الكهان فقال: ليسوا بشيء، قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحياناً بالشيء يكون حقاً، فقال رسول الله: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة" ⁵.

1- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري (282هـ - 370هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون - محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مادة: كهن.

2- سورة الحاقة، الآيتين: 40 - 41.

3- سورة الطور، الآيات: 29 - 30 - 31.

4- سفر اللاويين، إصحاح 19، عدد: 31.

5- رواه البخاري، في صحيحه، كتاب: الطب، باب: الكهانة.



وبين النبوة والكهانة وسيط مبلغ إلى المتصف بهما كالتالي: في البدء الملائكة، ناقلوا الوحي وموجهو الأنبياء، ثم الشياطين الذين يوحون ويغوون الكهان والأنبياء الكذبة، وأخيرا الجن الذين يجري تصورههم على غرار البشر، والذين يمكن أن يكونوا مبلغين صالحين أو طالحين¹.

لا شك أن ميزة النبوة تتجلى في نقل وحي من أرسله واصطفاه، والنبوة تلتبس النور والوحي والهدي من الله تعالى، غير أن الكهانة هي نقل بعض الطوابع والخواطر، يمكن أن تكون من قوى خارجية، كتوسط الجن الذي يسترق السمع، أو من توهمات نفس الكاهن ليس إلا، غير أن مضمون كل منهما مختلف تماما معنى ولفظا، ليبقى أصل النبوة هو الله تعالى، وأصل الكهانة هو الشيطان وهوى النفس.

1- الكهانة العربية قبل الإسلام، توفيق فهد، ص: 71.



الفصل الثاني: التأصيل للنبوة في نصوص التوراة والقرآن

المبحث الأول: التأصيل للنبوة في التوراة

المبحث الثاني: التأصيل للنبوة في القرآن

المبحث الثالث: دراسة وتحليل ومقارنة



الفصل الثاني: التأصيل للنبوة في نصوص التوراة والقرآن

بعد دراستنا لمفهوم النبوة لغة واصطلاحاً، والألفاظ ذات الصلة بها في نصوص الكتابين، لابد من استقراء نصوص التوراة والقرآن، للوقوف على ورود لفظة النبوة ومشتقاتها، وإحصاء عدد مرات الورد في هذه النصوص، وذلك من خلال مبحثين: المبحث الأول خصص للتأصيل للنبوة في التوراة، وفي المبحث الثاني خصص للتأصيل للنبوة في القرآن، والمبحث الثالث خصص لدراسة وتحليل ومقارنة ما سبق.

المبحث الأول: التأصيل للنبوة في التوراة

في هذا المبحث سنحاول استقراء النصوص كاملة من أول سفر حتى آخر سفر في التوراة، حتى تكون الدراسة مكتملة وشاملة، لاستخراج النصوص التي وردت فيها لفظة نبوة، والألفاظ الإسمية المشتقة منها، ومن الألفاظ المشتقة منها الواردة في التوراة، وجدنا: النبي، أنبياء، النبوة والنبيان.

المطلب الأول: ورود لفظة النبوة

وردت لفظة نبوة تارة معرفة وتارة نكرة، والنصوص التي وردت فيها هي:

- "فنطق بنبوءته، قائلاً: "أتى بي بالاق ملك موآب من بلاد أرام من الجبال الشرقية، وقال: " تعالی إلعن لي يعقوب، واشتم لي إسرائيل"¹، وتعني النطق بالنبوة أي التكلم بها، وهنا لا تعني أن هذه النبوة أصلها من عند الله، بل يعترف على أن ملك موآب أتى به بلاد أرام.

- "فتحقت النبوة إذ داسه الشعب عند الباب فمات"²، ومعنى هذه النبوة أنها تحققت فعلاً وليس هنا دليل على كون أن هذه النبوة أوحى بها الله تعالى، بل هي تنبؤ بالغيب وقرنت بالفعل تحقق، إذن هنا لا تدل على معنى النبوة الفعلي.

1- سفر العدد، إصحاح: 23، عدد: 7.

2- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 7، عدد: 20.

- "أما بقية أخبار سليمان من بدايتها إلى نهايتها أليست مدونة في تاريخ ناثن النبي وفي نبوءة أخيا الشيلوني، وفي رؤى النبي يعدو المختصة بحكم يريعام بن نباط؟"¹.

- "فلما سمع آسا كلام نبوءة عوديد النبي تقوى وأزال الرجاسات من كل أرض يهوذا وبنيامين، ومن المدن التي استولى عليها من جبل أفرام، وجدد مذبح الرب القائم أمام رواق هيكل الرب"².
"وقد وردت في كتاب تاريخ الملوك سير أبنائه، وما جاء من نبوءات ضده، وبيان بترميمه للهيكل. وخلفه ابنه أمصيا على الملك"³.

وردت لفظة النبوة ثلاث مرات في هذا السفر:

مرة جاءت مضافة إلى أخيا الشيلوني، ومرة مضافة إلى عوديد النبي، ومرة جاءت بصيغة الجمع غير مضافة، فالأولى تتحدث عن أخبار سليمان وبكونها مدونة في تاريخ ناثن النبي وفي نبوءة أخيا الشيلوني. والثانية تعني نبوءة عوديد النبي التي كانت سببا في إزالة الرجاسات وتجديد مذبح الرب. والثالثة تتحدث عن تاريخ الملوك والنبوءات التي جاءت ضده.

- "وهكذا تابع شيوخ اليهود البناء بنجاح، تميما لنبوءة حجي النبي وزكرياء بن عدو، فاستكملوا البناء حسب أمر إله إسرائيل وأمر كورش وداريوس وأرتخششتا ملوك داريوس الملك"⁴، مضافة لحجي النبي وزكرياء بن عدو، حيث استكمل شيوخ اليهود بناء الهيكل تميما لنبوءة حجي وزكرياء. وهي هنا لا تعني أنها وحي من الله تعالى.

- "ها هي النبوءات السالفة تتحقق، وأخرى جديدة أعلن عنها وأنبيء بها قبل أن تحدث"⁵.

1- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 9، عدد: 29.

2- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 24، عدد: 19.

3- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 24، عدد: 27.

4- سفر عزرا، إصحاح: 6، عدد: 14.

5- سفر إشعيا، إصحاح: 42، عدد: 9.

- "نبوءة بشأن دمشق: " انظروا ها دمشق تنقرض من بين المدن وتصبح كومة أنقاض"¹.
- "نبوءة بشأن مصر: ها هو الرب قادم إلى مصر يركب سحابة سريعة، فترتجف أوثان مصر في حضرته"².
- "نبوءة بشأن وحوش النقب: عبر أرض العناء والأهوال حيث تعيش الأسود والأفاعي"³. وردت أربع مرات في هذا السفر: مرة واحدة بصيغة الجمع، وبكونها نبوءات سالفة لكنها تتحقق، وثلاث مرات جاءت مضافة إلى أماكن بعينها، مثل نبوءة بشأن دمشق، ونبوءة بشأن مصر، ونبوءة بشأن وحوش النقب. وهذه النبوءات الثلاث هي عبارة عن تنبؤ بما سيكون عليه مصير هذه الأماكن، وهي مجرد أخبار سابقة تطلع إلى علم الغيب، حيث دمشق ستتنقرض، ومصر سترتجف أوثانها بحضرة الرب، ونبوءة وحوش النقب عبارة عن الأهوال التي سيعيشها أهلها بتواجد الأسود والأفاعي. وهنا لا تمثل اللفظة المعنى الفعلي للنبوة.
- "هذه نبوءة إرميا بن حلقيا أحد الكهنة المقيمين في عناثوث بأرض سبط بنيامين"⁴.
- "هذه هي النبوءة التي أوحى بها الرب لإرميا: "قف في باب هيكل الرب وأعلن هناك هذا الكلام: اسمعوا كلام الرب يا جميع رجال يهوذا المجتازين هذه الأبواب ليسجدوا للرب"⁵.
- "هذه هي النبوءة التي أوحى بها الرب لإرميا: "استمع كلام هذا العهد وخاطب رجال يهوذا وأهل أورشليم، وقل لهم: هذا ما يعلنه الرب إله إسرائيل: ملعون الذي لا يسمع كلمات هذا العهد"⁶.
- "النبوءة التي أوحى بها الرب إلى إرميا عن جميع شعب يهوذا، في السنة الرابعة من حكم يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا"⁷.

1- سفر إشعياء، إصحاح: 9، عدد: 15-16.

2- سفر إشعياء، إصحاح: 19، عدد: 1.

3- سفر إشعياء، إصحاح: 30، عدد: 6.

4- سفر إرميا، إصحاح: 1، عدد: 1.

5- سفر إرميا، إصحاح: 7، عدد: 1.

6- سفر إرميا، إصحاح: 11، عدد: 1-2-3.

7- سفر إرميا، إصحاح: 25، عدد: 1.



- "وكان هناك أيضا رجل آخر يدعى أوربا بن شعيا من قرية يعاريم يتنبأ باسم الرب، فتنبأ على هذه المدينة وعلى هذه الأرض بمثل نبوءة إرميا"¹
- "وفي مستهل حكم يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا أوحى الرب بهذه النبوءة إلى إرميا: "هذا ما أعلنه الرب"²
- "أما النبي الذي تنبأ بالسلام، فعند تحقق نبوءته يعرف أن الرب قد أرسله حقا"³.
- "لأنهما ارتكبا الفواحش في إسرائيل وزنيا مع نساء أصحابهما وتنبأ باسمي نبوءات كاذبة لم آمرهما بها، فأنا العارف والشاهد، يقول الرب".
- "ثم أوحى الرب بهذه النبوءة إلى إرميا قائلا: هذا ما يعلنه الرب إله إسرائيل"⁴.
- وجاءت ثمان مرات في هذا السفر: مرتين مضافة إلى النبي إرميا، (أحد الكهنة المقيم في عناثوث)، أي نبوءة إرميا، وكان يتنبأ بكلام باسم الرب.
- وخمس مرات مضافة إلى كونها أوحى بها الرب إلى إرميا، وهي تدل كلها على إعلان الرب للكلام مع ضرورة سماعه من طرف شعبه، وهنا جاءت مقرونة بوحى الرب له بهذه النبوة، مما يدل على أن مصدرها من عند الله، وهي تحمل المعنى الفعلي للنبوة.
- ومرة كونها تحققت نبوءة النبي الذي تنبأ بالسلام، ومعرفته بكون أن الرب هو من أرسله حقا، وهذه اللفظة هنا لا تدل على كون مصدرها من عند الله.
- ومرة بصيغة الجمع، تدل على نبوءات كاذبة تنبأ بها من ارتكب الفواحش لم يأمرهم الله تعالى بها بل هي من ادعائهم ليس إلا.

1- سفر إرميا، إصحاح: 26، عدد: 20.

2- سفر إرميا، إصحاح: 27، عدد: 1.

3- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 9.

4- سفر إرميا، إصحاح: 30، عدد: 1-2.

يتضح مما سبق أن لفظة النبوة ذكرت إجمالاً في التوراة تسعة عشر مرة، ستة عشر مرة منها جاءت بصيغة المفرد (نبوءة)، وثلاث مرات بصيغة الجمع (نبوءات).

المطلب الثاني: ورود لفظ النبي

- "والآن رد للرجل زوجته فإنه نبي، فيصلي من أجلك فتحيها، وإن لم تردها فإنك وكل من لك حتما تموتون"¹.

- "فقال الرب لموسى: "أنا جعلتك كإله لفرعون، وهارون أخوك يكون كنبي لك"². وصف هارون هنا بالنبي.

- "فقال: "اسمعا كلامي: إن كان بينكم نبي للرب فأني أستعلن له بالرؤيا، وأكلمه بالحلم، أما عبدي موسى فلست أعامله هكذا، بل هو أمين في بيتي، لذلك أكلمه وجها لوجه، وبوضوح من غير ألغاز، ويعاين صورة الرب، فلماذا جرؤتما على انتقاد عبدي موسى؟"³. أضيف هنا النبي إلى الرب.

- "إذا ظهر بينكم نبي أو صاحب أحلام، وتنبأ بوقوع آية أو أعجوبة. فتحققت تلك الآية أو الأعجوبة التي تنبأ بها، ثم قال: هلم نذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفوها ونعبدها. فلا تصغوا إلى كلام ذلك النبي أو صاحب الأحلام، لأن الرب إلهكم يجربكم ليرى إن كنتم تحبونه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم، فاتبعوا الرب إلهكم واتقوه، وأطيعوا وصاياه واسمعوا صوته، واعبدوا وتمسكوا به. أما ذلك النبي أو الحالم فإنه يقتل، لأنه نطق بالبهتان ضد الرب إلهكم الذي أخرجكم من ديار مصر، وفداكم من نير العبودية، ليضلحكم عن الطريق التي أمركم بسلوكها، فتستأصلون الشر من بينكم"⁴. هنا أمر من الرب بعدم الإصغاء إلى النبي والذي هو صاحب الأحلام، لأنه نطق بالبهتان والكذب وسيقتل.

1- سفر التكوين، إصحاح: 20، عدد: 7.

2- سفر الخروج، إصحاح: 7، عدد: 1.

3- سفر العدد، إصحاح: 12، عدد: 6-7-8.

4- سفر التثنية، إصحاح، عدد: 1-2-3-4-5.

- "سيقوم الرب فيكم نبيا مثلي من بني إسرائيل، له تسمعون. فقد استجاب الرب إلهكم ما طلبتم منه في حوريب في يوم الاجتماع عندما قُلتُم: لا نعود نسمع صوت الرب إلهنا، ولا نرى النار العظيمة أيضا لئلا نموت. فقال لي الرب: لقد أصابوا فيما تكلموا"¹. إقامة الرب لنبي وسط بني إسرائيل وله يسمعون.
- "لهذا أقم لهم نبيا من بين إخوتهم مثلك، وأضع كلامي في فمه، فيخاطبهم بكل ما أمره به. فيكون أن كل من يعصى كلامي الذي يتكلم به باسمي، فأنا أحاسبه. وأما النبي الذي يتجبر فينطق باسمي بما لم أمره أن يتكلم به، أو يتنبأ باسم آلهة أخرى، فإنه حتما يموت. وإن سألتكم في أنفسكم: كيف نميز الكلام الذي لم يصدر عن الرب؟ فإن كل ما يتنبأ به النبي باسم الرب ولا يتحقق يكون ادعاءً منه لم ينطق به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه"². هذا النص يدل على النبي هو مصطفى من الله بوحيه، ومن لم يتبعه سيحاسبه الرب.
- "ولم يظهر بعد نبي في بني إسرائيل مثل موسى، الذي خاطبه الرب وجها لوجه"³. وصف موسى بالنبي وخصه بالتكليم المباشر وجها لوجه.
- "وذات يوم جاء نبي إلى عالي برسالة من الله، قال: "ألم أتجَلَّ لبيت أبيك وهم ما برحوا في مصر في ديار فرعون"⁴. تبليغ النبي رسالة ربه.
- "وعرف جميع بني إسرائيل من دان إلى بئر سبع أن الرب قد ائتمن صموئيل ليكون له نبيا"⁵. أضيف وصف النبي إلى صموئيل.

1- سفر التثنية، إصحاح: 15، عدد: 15-16-17.

2- سفر التثنية، إصحاح: 15، عدد: 18-19-20-21-22.

3- سفر التثنية، إصحاح: 34، عدد: 10.

4- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 1، عدد: 27.

5- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 3، عدد: 20.



- "فأجابه: "في هذه المدينة يقيم نبي يتمتع بالإكرام، وكل ما ينبغي به يتحقق، فلنذهب إليه لعله يخبرنا عن الطريق التي علينا سلوكها"¹. لفظ نبي هنا مشترك بين نبي الرب وبين من يتنبأ بمعرفة الأشياء من تلقاء نفسه.

- "وكان النبي حينذاك يُدعى الرائي، فكان الرجل يقول عند ذهابه ليستشير الرب: "هيا نذهب إلى الرائي. فقال: شاول لغلامه: "حسن ما تقول، هلمّ نذهب". وانطلقا إلى المدينة التي فيها رجل الله"². وصف الرائي هنا بالنبي.

- "قال لناثان النبي: "انظر! أنا مقيم في بيت مصنوع من خشب أرز، بينما تابوت الرب ساكن في خيمة"³. أضيف وصف النبي لناثان.

- "وأمر النبي ناثان أن يسمى الولد يديدا (ومعناه محبوب الرب)، لأن الرب أحبه"⁴. نفس الأمر.

- "وقبل أن ينهض داود من نومه صباحا، قال الرب لجاد النبي، رائي داود: "اذهب وقل لداود: هذا ما يقوله الرب، أنا أعرض عليك ثلاثة أمور، فاختر لنفسك واحدا منها فأجريه عليك"⁵. أضيف وصف النبي لجاد.

- "وأما صادوق الكاهن وبنا ياهو بن يهواداع وناثان النبي وشمعي ورعي وسواهم من الأبطال من رجال داود فلم ينساقوا معه"⁶.

1- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 9، عدد: 6.

2- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 9، عدد: 9-10.

3- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 7، عدد: 2.

4- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 12، عدد: 25.

5- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 24، عدد: 11-12.

6- سفر الملوك الأول، إصحاح: 1، عدد: 8.

- "ولكنه لم يدع ناثان النبي ولا بنياهو، ولا الرجال الأبطال ولا سليمان أخاه. فأقبل ناثان النبي إلى بثشبع أم سليمان قائلاً: "ألم تعلمي أن أدونيا ابن حجيث قد ملك، وسيدنا داود لم يعرف بالأمر بعد؟"¹.

- "وفيما هي تخاطب الملك جاء ناثان النبي، فقبل للملك: "قد جاء ناثان للنبي"، فمثل في حضرة الملك وسجد"².

- "وقال الملك داود: استدع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبنياهو بن يهوئاداع". فدخلوا إلى حضرة الملك. فقال الملك لهم: "خذوا معكم رجال حاشية سيدكم، وأركبوا سليمان ابني على بغلي الخاصة، وانطلقوا به إلى جيحون"³.

- "وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل"⁴.

- "ومضى صادوق الكاهن وناثان النبي وبنياهو بن يهوئاداع وضباط حرس الملك، وأركبوا سليمان على بغلة الملك داود، وانطلقوا به إلى جيحون"⁵.

- "وبعث معه صادوق الكاهن وناثان النبي وبنياهو بن يهوئاداع وضباط حرسه، فأركبوه على بغلة الملك. ومسحه صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً في جيحون، ثم صعدوا من هناك فرحين هاتفين"⁶. في هذه النصوص أضيف وصف النبي لنathan.

- "وحدث أن يربعام خرج من أورشليم، فالتقاه النبي أخيا الشيلوني في الطريق. وكان النبي يرتدي رداءً جديداً، ولم يكن سواهما في الحقل"⁷. ارتداء النبي للباس جديد.

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 1، عدد: 10-11.

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 1، عدد: 22-23.

3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 1، عدد: 32-33.

4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 1، عدد: 34.

5- سفر الملوك الأول، إصحاح: 1، عدد: 38.

6- سفر الملوك الأول، إصحاح: 1، عدد: 44-45.

7- سفر الملوك الأول، إصحاح: 11، عدد: 29.

- "ولكن الله خاطب شمعيا النبي: "قل لرجعهم بن سليمان وسائر شعب يهوذا وبنيامين هذا ما يأمر به الرب: "لا تذهبوا لمحاربة إخوتكم بني إسرائيل"¹. أضيف وصف النبي لشمعيا.
- "وكان هناك نبي شيخا مقيما في بيت إيل، فجاء أبناؤه وسردوا عليه كل ما أجراه رجل الله من آيات في ذلك اليوم في بيت إيل"². وصف النبي بالشيخ.
- "فقال له: "أنا أيضا نبي مثلك وقد أمرني ملاك الرب أن ارجع بك معي إلى بيتي فتقتات وتشرب ماءً". وهكذا كذب عليه. (فصدقه)"³. وصف النبي هنا بالكذب.
- "خاطب الرب النبي الشيخ، فقال لرجل الله الوافد من يهوذا: "هذا ما يقوله الرب: لأنك خالفت أمر الرب ولم تطع وصيته التي أوصاك بها الرب إلهك"⁴. مخاطبة الرب للنبي الشيخ.
- "وبعد أن تناول نبي يهوذا طعاما وشرب ماءً، أسرج له مضيئه حماره"⁵. أضيف وصف النبي ليهوذا.
- "ومر قوم فشاهدوا الجثة مطروحة في الطريق والأسد واقف إلى جوارها فأتوا وأذاعوا الخبر في المدينة التي يقيم فيها النبي الشيخ"⁶.
- "وعندما سمع النبي النبأ قال: "هو حتما رجل الله الذي خالف أمر الرب، فأوقعه الرب بين مخالف الأسد فافترسه وقتله تحقيقا لقضائه الذي نطق به"⁷. وصف النبي بمخالفة أمر الرب.
- "فوضع النبي جثة رجل الله على الحمار، ومضى بها إلى المدينة، ليندبه"⁸.

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 11، عدد: 22-23-24.
 2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 18.
 3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 11.
 4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 11.
 5- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 23.
 6- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 25.
 7- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 29.
 8- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 26.



- "وبعد أن تم دفن جثة رجل الله، قال النبي الشيخ لأبنائه: "عند وفاي ادفنوني في القبر الذي دفن فيه رجل الله، وضعوا عظامي إلى جوار عظامه"¹. وصف النبي هنا برجل الله.
- "وعلى الرغم من تحذير النبي فإن يربعام لم يجد عن طريقه الأثيمة، بل عاد مرة أخرى فكرس كهنة لمعابد المرتفعات"².
- "فدفنه الإسرائيليون وناحوا عليه، تماما حسب كلام الرب الذي نطق به على لسان عبده أخيا النبي"³.
- "وأوحى الرب إلى النبي ياهو بن حناني برسالة ليبلغها لبعشا: "لقد رفعتك من الحضيض، ونصبتك ملكاً على شعبي ولكنك سلكت في سبل يربعام، وجعلت شعبي يأثمون ويشيرون غيظي بخطاياهم"⁴.
- "وكان كلام الرب أيضا على لسان ياهو بن حناني النبي بشأن بعشا وذريته بسبب ما ارتكبه من شر في عيني الرب، فأثار غيظه بما جنته يداه، على مثال ما اقترفه بيت يربعام"⁵.
- "وهكذا أباد زمري كل بيت بعشا، تحقيقا لقضاء الرب على لسان ياهو النبي. وذلك من أجل ما ارتكبه بعشا وابنه أيلة من آثام، وجعلا بني إسرائيل يخطئون، ويستترون غيظ الرب إله إسرائيل بضلالهم"⁶.
- "فحين شرعت إيزابل في قتل أنبياء الرب، أخذ عوبديا مئة نبي وخبأهم خمسين خمسين في مغارتين، وتكفل بإعالتهم بالطعام والماء"⁷.

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 31.

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 33.

3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 14، عدد: 18.

4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 16، عدد: 1-2.

5- سفر الملوك الأول، إصحاح: 16، عدد: 7.

6- سفر الملوك الأول، إصحاح: 16، عدد: 12-13.

7- سفر الملوك الأول، إصحاح: 18، عدد: 4.



- "ثم قال إيليا للشعب: "أنا بقيت وحدي نبيا للرب، وأنبياء البعل أربع مئة وخمسون. فأعطونا ثورين، وليختر أنبياء البعل أحدهما، ويقطعوه ويضعوه على الحطب من غير أن أشعل ناراً"¹.
- "ثم امسح ياهو بن نمشي ملكا على إسرائيل، وكذلك امسح أليشع بن شافاط من آبل محولة نبيا خلفا لك"².
- "وإذا بنى يتقدم إلى آخاب قائلا: "هذا ما يقوله الرب: هل ترى هذا الجيش الغفير؟ ها أنا أنصرك عليه اليوم، فتعلم أني أنا الرب"³.
- "واقترب النبي من أخاب وقال له: "اذهب وتأهب، ودبر شؤونك، وفكر بما تفعل، لأنه في نهاية هذا العام يهاجمك ملك آرام"⁴.
- "ثم صادف النبي رجلا آخر، فقال له: "اضربني". فضربه وجرحه، فمضى النبي واعترض طريق الملك متنكرا بعصاة على عينيه"⁵.
- "عندئذ بادرنبي فرجع العصاة عن عينيه فأدرك الملك أنه من بني الأنبياء. وقال للملك: "هذا ما يقوله الرب: لأنك أبقيت على حياة رجل قضيت بهلاكه، فستموت بدلا منه، ويهلك شعبك بدلا من شعبه"⁶.
- "فقال يهوشافاط: "ألا يوجد هنا نبي من أنبياء الرب فنسأله المشورة؟"⁷.

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 18، عدد: 22-23.
 2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 19، عدد: 16.
 3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 20، عدد: 13.
 4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 20، عدد: 22.
 5- سفر الملوك الأول، إصحاح: 20، عدد: 37-38.
 6- سفر الملوك الأول، إصحاح: 20، عدد: 41-42.
 7- سفر الملوك الأول، إصحاح: 22، عدد: 7.

- " فسأل يهوذاشافاط: " أليس هنا نبي للرب، فنطلب مشورة الرب عن يده؟ ". فأجاب واحد من رجال ملك إسرائيل: " أليشع بن شافاط الذي كان خادما للنبي إيليا"¹.
- " فأخذ النبي يذرع أرض العلية ثم عاد وتمدد على الولد، فعطس هذا سبع مرات وفتح عينيه"².
- " فقالت لمولاتها: " يا ليت سيدي يمثل أمام النبي الذي في السامرة، فينال الشفاء من برصه"³.
- " ولما سمع أليشع رجل الله أن ملك إسرائيل قد مزق ثيابه، بعث إليه يقول: " لماذا مزقت ثيابك؟ دعه يأتي إلي فيعلم أنه يوجد حقا نبي في إسرائيل"⁴.
- " فتقدم منه رجاله وقالوا: " يا أبانا، لو طلب النبي منك القيام بأمر عظيم، أما كنت تصنعه؟"⁵.
- " فأجابه واحد من ضباطه: " لا يوجد من يتأمر عليك يا سيدي الملك، ولكن النبي أليشع المقيم في إسرائيل يبلغ ملك إسرائيل حتى بالأمور التي تهتمس بها في مخدع نومك"⁶.
- " واستدعى أليشع النبي أحد الأنبياء وقال له: " تمنطق بجزامك وخذ قنينة الزيت معك، وانطلق إلى راموت جلعاد"⁷. أضيف وصف النبي لليشع
- " فمضى النبي الشاب إلى راموت جلعاد، ودخل حيث كان القادة جلوسا. فقال: " لي حديث خاص معك أيها القائد " فسأله ياهو: " مع أي قائد منا؟ " فأجاب: " معك أنت أيها القائد ". فنهض وتبعه إلى مخدع داخلي، حيث صب النبي الزيت على رأسه وقال له: " هذا ما يقوله الرب إله إسرائيل: قد اخترتك

1- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 3، عدد: 11.
2- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 4، عدد: 35.
3- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 5، عدد: 3.
4- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 5، عدد: 8.
5- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 5، عدد: 13.
6- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 6، عدد: 12.
7- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 9، عدد: 1.



لتكون ملكا على شعب الرب إسرائيل، فتقضي على بيت أخاب سيدك وتنتقم لدماء عبيدي الأنبياء ودماء جميع أتقياء الرب من إيزابل" ¹.

- "وهو الذي استرجع لإسرائيل أراضيها الممتدة من حماة إلى البحر الميت، تحقيقا لكلام الرب الذي نطق به على لسان عبده يونان بن أمتاي النبي من أهل جت حافر" ². النبي يونان استرجع أراضي إسرائيل تحقيقا لأمر ربه.

- "ثم أرسل ألياقيم مدير شؤون القصر وشبنة الكاتب ورؤساء الكهنة وهم مرتدون المسوح إلى النبي إشعيا بن آموص" ³.

- "فوفد إشعيا النبي على الملك حزقيا وسأله: "ماذا قال هؤلاء الرجال، ومن أين جاءوا؟" فأجابه: "جاءوا من أرض بعيدة، من بابل" ⁴.

- "فقال: "دعوه. لا يحرك أحد عظامه". فتركوا عظامه وعظام نبي السامرة" ⁵.

- "فانطلق داود ينفذ ما نطق به جاد النبي باسم الرب" ⁶.

- "كما كان كل ما قدسه صموئيل النبي وشاول بن قيس، وأبشير بن نير ويوآب بن صروية تحت إشراف شلوميت وأقربائه" ⁷.

-
- 1- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 9، عدد: 4 - 5 - 6 - 7.
 - 2- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 14، عدد: 25.
 - 3- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 19، عدد: 2.
 - 4- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 20، عدد: 14.
 - 5- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 23، عدد: 18.
 - 6- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 21، عدد: 19.
 - 7- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 26، عدد: 28.

- "أما سيرة داود الملك وسائر أحداث حياته فقد وردت في كتاب أخبار صموئيل النبي وأخبار ناثان النبي وأخبار جاد النبي. بما فيها من وصف لأسلوب حكمه وسطوته والأحداث التي مرت عليه وعلى إسرائيل وكل الممالك المجاورة"¹.
- "أما بقية أخبار سليمان من بدايتها إلى نهايتها أليست مدونة في تاريخ ناثان النبي وفي نبوءة أخيا الشيلوني، وفي رؤى النبي يعدو المختصة بحكم يربعام بن نباط؟"².
- "فجاء شمعي النبي إلى رحبعام ورؤساء يهوذا الذين تجمعوا في أورشليم هربا من وجه شيشق وخاطبهم:" هذا ما يقوله الرب: أنتم تخلتكم عني، وأنا أيضا أتخلي عنكم وأسلمكم ليد شيشق"³.
- "أما أخبار رحبعام من بدايتها إلى نهايتها أليست هي مدونة في تاريخ شمعي النبي، وتاريخ عدو النبي الخاص بسجل الأنساب"⁴.
- "أما بقية أخبار أبيا وطرقه ومنجزاته أليست مدونة في تاريخ النبي عدو؟"⁵.
- "فلما سمع آسا كلام نبوءة عوديد النبي تقوى وأزال الرجاسات من كل أرض يهوذا وبنيامين، ومن المدن التي استولى عليها من جبل أفرام، وجدد مذبح الرب القائم أمام رواق هيكل الرب"⁶.
- "وفي ذلك الوقت جاء حناني النبي إلى آسا ملك يهوذا وقال له: "لأنك اعتمدت على ملك أرام، ولم تتكل على الرب إلهك، فإن جيش أرام قد نجا من يدك"⁷.

1- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 29، عدد: 29-30.
 2- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 9، عدد: 29.
 3- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 12، عدد: 5.
 4- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 12، عدد: 15.
 5- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 13، عدد: 22.
 6- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 15، عدد: 8.
 7- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 16، عدد: 7.

- "فغضب آسا على النبي وزج به في السجن لأنه اغتاز من كلامه، كذلك ضايق آسا بعضا من أفراد الشعب في ذلك الحين"¹.
- "فسأل يهوشافاط: "ألا يوجد هنا نبي من أنبياء الرب فنسأله المشورة؟"².
- "فخرج النبي ياهو بن حناني للقاءه وقال للملك يهوشافاط: "أتعين الشرير وتحب مبغضي الرب؟ لذلك يحل عليك غضب الرب"³.
- "وتسلم خطابا من إيليا النبي ورد فيه: "هذا ما يقوله الرب إله داود أبيك: لأنك لم تسلك في نهج يهوشافاط أبيك، ولا في طرق آسا ملك يهوذا"⁴.
- "فاحتدم غضب الرب عليه وأرسل إليه نبيا يقول: "لماذا ضللت وراء آلهة قوم عجزوا عن إنقاذ شعبهم من يدك؟"⁵.
- "فانصرف النبي وهو يقول: "قد أيقنت أن الله قضى بإهلاكك، لأنك ارتكبت هذا وأبيت أن تسمع لمشورتي"⁶.
- "غير أن نبيا للرب يدعى عوديد خرج للقاء الجيش الراجع إلى السامرة وقال لهم: "لقد نصركم الرب إله آبائكم على يهوذا لأنه غضب عليهم"⁷.
- "وأوقف حزقيا الملك اللاويين في هيكل الرب بالصنوج والرباب والأعواد، بمقتضى أمر داود وجاد النبي وناثان النبي، تلبية لوصايا الرب التي نطق بها على لسان أنبيائه"⁸.

1- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 16، عدد: 10.

2- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 18، عدد: 6.

3- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 19، عدد: 2.

4- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 21، عدد: 12.

5- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 25، عدد: 15.

6- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 25، جزء من عدد: 16.

7- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 27، عدد: 9.

8- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 29، عدد: 25.



- " وطلب حزقيا الملك والرؤساء من اللاويين أن يسبحوا الرب بترانيم داود وآساف النبي، فرتلوا بابتهاج، وسجدوا وعبدوا الرب"¹.
- " فصلى حزقيا الملك وإشعيا بن آموص النبي، واستغاثا بالسماء من جراء ذلك، فأرسل الرب ملاكا فأباد كل بطل صنديد ورئيس وقائد في معسكر ملك آشور، فرجع إلى أرضه مخذولا"².
- " ولكن عندما وفد عليه مبعوثو ملوك بابل ليستعلموا منه عن معجزة شفائه، تركه الله ليختبر سرائر قلبه. أما بقية أخبار حزقيا فهي مدونة في رؤيا إشعيا بن آموص النبي، وفي كتاب تاريخ ملوك يهوذا وإسرائيل"³.
- " واتخذ المغنون من ذرية آساف أماكنهم، حسب النظام الذي عمله داود وآساف وهيمان ويدوثون نبي الملك. وقام الحراس بالوقوف عند كل باب من أبواب الهيكل، ولم يهجروا مواقعهم"⁴.
- ولم يُجَرَ احتفال مثله في إسرائيل منذ أيام صموئيل النبي. ولم يحتفل أحد ملوك إسرائيل بالفصح بمثل ما احتفل به يوشيا والكهنة واللاويون وكل يهوذا وإسرائيل الحاضرون وأهل أورشليم"⁵.
- " ورثى النبي إرميا يوشيا، وظل جميع المغنين والمغنيات يندبون يوشيا في مراتبهم إلى هذا اليوم، فأصبحت هذه المراثاة التي تم تدوينها في مجموعة المراثي فريضة على إسرائيل"⁶.
- "وكان صدقيا في الحادية والعشرين من عمره حين ملك، ودام حكمه إحدى عشرة سنة في أورشليم. وارتكب الشر في عيني الرب إلهه، ولم يتواضع أمام إرميا النبي الذي نطق بكلام الرب"⁷.

1- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 29، عدد: 30.

2- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 32، عدد: 20.

3- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 32، عدد: 31-32.

4- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 35، عدد: 15.

5- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 35، عدد: 18.

6- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 35، عدد: 25.

7- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 36، عدد: 11-12.



- " فقام زربابل بن شألتييل ويشوع بن يوصادوق، وشرعا في استكمال بناء هيكل الله الذي في أورشليم بمعونة نبيي الله"¹.
- " وهكذا تابع شيوخ اليهود البناء بنجاح، تميمًا لنبوءة حجي النبي وزكرياء بن عدو، فاستكملوا البناء حسب أمر إله إسرائيل وأمر كورش وداريوس وأرتخششتا ملوك داريوس الملك"².
- " لم نعد نشهد رموز عبادتنا، ولم يبق نبي بعد، وليس بيننا من يعرف متى تكون خاتمة الأمر"³.
- " ويقضي فيها على كل بطل محارب وقاض ونبي وعراف وشيخ، وعلى كل قائد وعظيم ومشير وصانع ماهر وساحر بارع"⁴.
- " إن الشيخ والوجيه هو الرأس، والنبي الذي يلحق الكذب هو الذنب، فمرشدو هذا الشعب يضلونه، والمرشدون يبتلعون"⁵.
- " فجاء إليه النبي إشعيا بن آموص، وقال له: " هذا ما يقوله الرب: نظم شؤون بيتك لأنك لن تبرأ بل حتما تموت"⁶.
- " فجاء النبي إشعيا إلى الملك حزقيا وسأله: " ماذا قال هؤلاء القوم، ومن أين قدموا إليك؟"، فأجابه: " قد أقبلوا إلي من بلد بعيد من بابل"⁷.
- " يقول الرب لأنهم جميعا، صغارهم وكبارهم، مولعون بالربح الحرام، حتى النبي والكاهن يرتكبان الزور في أعمالهما"⁸. هنا توافق بين النبي والكاهن لأن كلاهما يرتكبان الزور.

1- سفر عزرا، إصحاح: 5، عدد: 2.

2- سفر عزرا، إصحاح: 6، عدد: 14

3- المزمور الرابع والسبعون، مزمور لآساف، عدد: 9.

4- سفر إشعيا، إصحاح: 3، عدد: 2-3.

5- سفر إشعيا، إصحاح: 17، عدد: 1.

6- سفر إشعيا، إصحاح: 38، عدد: 1.

7- سفر إشعيا، إصحاح: 39، عدد: 3.

8- سفر إرميا، إصحاح: 6، عدد: 13.



- "ثم قالوا: تعالوا نتآمر على إرميا، لأن الشريعة لا تبيد عن الكاهن، ولا المشورة عن الحكيم، ولا الوحي عن النبي، تعالوا نلذعه بوخزات اللسان ونصم آذاننا عن كلامه"¹.
- "فضرب فشحور إرميا النبي وزجه في المقطرة التي بباب بنيامين الأعلى الذي عند هيكل الرب"².
- "الكلام الذي أوحى به الرب إلى إرميا النبي، عندما أرسل إليه الملك صدقيا فشحور بن ملكيا وصفنيا بن معسيا الكاهن"³، قائلا: "اسأل الرب عنا، لأن نبوخذ ناصر ملك بابل قد أعلن علينا حرباً، لعل الرب يجري لنا معجزة كسابق معجزاته ويصرفه عنا"⁴.
- "إنهم حقاً أنبياء خداع، يتنبؤون بأوهام قلوبهم، فينسبون شعبي اسمي بما يقصه كل واحد منهم على صاحبه من أحلامه، كما نسي آباؤهم اسمي لأجل وثن البعل"⁵. فليقص النبي الحالم حلمه. ولكن من لديه كلمتي فليعلنها بالحق"⁶.
- "إذا سألك أحد من هذا الشعب أو نبي أو كاهن: ما هو وحي قضاء الرب؟ فأجبهم: أنتم وحي قضائه. وسأطرحكم، يقول الرب"⁷.
- "أما النبي أو الكاهن أو أي واحد من الشعب يدعي قائلا: هذا وحي الرب، فإني سأعاقبه مع أهل بيته"⁸.

-
- 1- سفر إرميا، إصحاح: 18، عدد: 18.
 2- سفر إرميا، إصحاح: 20، عدد: 2.
 3- سفر إرميا، إصحاح: 21، عدد: 1.
 4- سفر إرميا، إصحاح: 21، عدد: 2.
 5- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 27.
 6- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 28.
 7- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 33.
 8- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 34.



- " لذلك هذا ما تسأل به النبي: بماذا أجاب الرب، وبماذا تكلم؟"¹.
- " والتي خاطب بها إرميا النبي كل شعب يهوذا وجميع سكان أورشليم"².
- " قال لي حننيا بن عزور النبي الكاذب، الذي من جبعون، في حضور الكهنة وكل الشعب المجتمعين في هيكل الرب"³
- " عندئذ قال إرميا النبي لحننيا المتنبي أمام الكهنة وسائر الشعب المائل في هيكل الرب"⁴.
- " أما النبي الذي تنبأ بالسلام، فعند تحقق نبوءته يعرف أن الرب قد أرسله حقاً"⁵.
- " فأخذ حننيا المتنبي الكاذب النير عن عنق إرميا النبي وحطمه"⁶.
- " ثم مضى إرميا النبي في سبيله"⁷.
- " وبعد أن حطم حننيا المتنبي الكاذب النير عن عنق إرميا قال الرب لإرميا النبي"⁸.
- " وأضاف إرميا النبي مخاطباً حننيا المتنبي: " اسمع يا حننيا، هذا ما يعلنه الرب: إن الرب لم يبعثك"⁹.
- " هذا هو نص الرسالة التي بعث بها إرميا النبي من أورشليم إلى بقية شيوخ المسيبين، وإلى الكهنة، والمتنبئين الكذبة، وسائر الشعب، ممن سباهم نبوخذ ناصر من أورشليم إلى بابل"¹⁰.

1- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 37.

2- سفر إرميا، إصحاح: 25، عدد: 2.

3- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 1.

4- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 5.

5- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 9.

6- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 10.

7- سفر إرميا، إصحاح: 28، جزء من عدد: 11.

8- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 12.

9- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 15.

10- سفر إرميا، إصحاح: 29، عدد: 1.



- " فقرأ صفنيا الكاهن هذه الرسالة على مسمع إرميا النبي"¹.

وردت لفظة النبي بصيغة المفرد سواء معرفة أو نكرة في التوراة مائة وثلاثة وعشرين مرة، ورد منها اثنان وعشرين مرة نكرة، و مائة مرة وواحد معرفة ب "ال" التعريف، غير أنها وردت بعدد أكبر مضافة إلى إرميا وناثان وإشعيا.

وردت لفظة نبي نكرة في التوراة وغير مضافة إلى اسم من أسماء أنبياء اليهود اثنان وعشرين مرة، كما وردت أيضا معرفة غير مضافة إلى أي اسم ثلاثة وثلاثين مرة، غير أن ورودها في التوراة معرفة غالبا ما تكون مضافة إلى: الحالم، الكاهن، أو الذي تنبأ بالسلام، (أي النبي الحالم، النبي الكاهن...). كما جاءت مضافة إلى ناثان أربعة عشر مرة، ومضافة إلى إرميا ثلاثة عشر مرة، ومضافة إلى إشعيا ست مرات، ومضافة إلى جاد وياهو أربع مرات، ومضافة ثلاث مرات إلى الرب وشمعيا وصموئيل وإلى الشيخ، ومضافة مرتين إلى إيليا وأليشع وعدو، ومضافة مرة واحدة إلى: الله، حجي، حناني، آساف، عوديد، أخيا، يهوذا، الملك، والكاذب. إن أول سفر ذكر فيه اسم نبي مرة واحدة هو سفر التكوين ثم سفر الخروج ثم سفر العدد ثم تسع مرات في سفر التثنية، وأول من أطلق عليه اسم نبي في التوراة هو هارون أخ موسى عليهما السلام في سفر الخروج.

1- سفر إرميا، إصحاح: 29، عدد: 29.

المطلب الثالث: ورود لفظة أنبياء

- "غير أن موسى قال له: "هل ملأتك غيرة علي؟ ليت كل شعب الرب يصبحون أنبياء يحل عليهم الرب بروحه"¹.

- "بعد ذلك تصل إلى تل الله في جبعة حيث تعسكر حامية للفلسطينيين. فتصادفك عند مدخل جبعة مجموعة من الأنبياء نازلين من التل يعزفون على الرباب والدف والناي والعود وهم يتنبؤون، فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتصير رجلاً آخر"².

- "وعندما وصل جبعة قابلته مجموعة من الأنبياء، فحل عليه روح الله وتنبأ في وسطهم"³.

- "فشرع يتنبأ حتى بلغ نايتوت في الرامة. فخلع هو أيضاً ثيابه وراح يتنبأ أمام صموئيل، ثم انطرح عارياً طول ذلك النهار والليل، لذلك قيل: "أشاول أيضاً بين الأنبياء؟"⁴.

- "فقال صموئيل لشاول: "لماذا أزعجتني بإصعادي لي؟"، فأجاب: "إنني في ضيق شديد. الفلسطينيون يحاربونني والرب قد نبذني ولم يعد يحبني لا عن طريق الأنبياء ولا بالأحلام. فدعوتك لترشدني"⁵.

- "فحين شرعت إيزابل في قتل أنبياء الرب، أخذ عوبديا مئة نبي وخبأهم خمسين خمسين في مغارتين، وتكفل بإعالتهم بالطعام والماء"⁶.

1- سفر العدد، إصحاح: 11، عدد: 29.

2- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 10، عدد: 5-6.

3- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 10، عدد: 10.

4- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 19، عدد: 23-24.

5- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 28، عدد: 15.

6- سفر الملوك الأول، إصحاح: 18، عدد: 4.

- "ألم يطلع سيدي عما فعلته حين شرعت إيزابل تقتل أنبياء الرب، كيف خبأت مئة رجل، خمسين خمسين في مغارتين، وتكفلت بإعالتهم بالطعام والماء؟"¹
- "فالآن أرسل واستدع لي كل بني إسرائيل إلى جبل الكرمل، وكذلك أنبياء البعل مئة والخمسين، وأنبياء عشتاروت الأربع مئة الآكلين على مائدة إزاييل"².
- "فاستدعي أخآب جميع بني إسرائيل، وجمع الأنبياء إلى جبل الكرمل، فخاطب إيليا الشعب:"
حتى متى تظلون تعرجون بين الفرقتين؟ إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وإن كان البعل هو الله فاتبعوه"³.
- "ثم قال إيليا للشعب:" أنا بقيت وحدي نبيا للرب، وأنبياء البعل أربع مئة وخمسون. فأعطونا ثورين، وليختار أنبياء البعل أحدهما، ويقطعوه ويضعوه على الحطب من غير أن أشعل نارا"⁴.
- "فقال إيليا عندئذ لأنبياء البعل:" اختاروا لأنفسكم ثورا واحدا، وقربوا أولا لأنكم الأكثر عددا وادعوا باسم آلهتكم، ولكن إياكم أن تشعلوا نارا"⁵.
- "فقال إيليا:" اقبضوا على أنبياء البعل ولا تدعوا رجلا منهم يفلت"، فقبضوا عليهم، فساقهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك"⁶.
- "وأخبر آخاب إيزابل بما صنعه إيليا، وكيف قتل جميع أنبياء البعل بالسيف، فبعثت إيزابل رسولا إلى إيليا قائلة:" لتعاقبني الآلهة أشد عقاب وتزد، إن لم أقتلك في مثل هذا الوقت غداً، فتكون كمثلي الذين قتلتهم"⁷.

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 18، عدد: 13.

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 18، عدد: 19.

3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 18، عدد: 20-21.

4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 18، عدد: 22-23.

5- سفر الملوك الأول، إصحاح: 18، عدد: 25.

6- سفر الملوك الأول، إصحاح: 18، عدد: 40.

7- سفر الملوك الأول، إصحاح: 19، عدد: 1-2.



- " وقال الرب لإيليا: " ماذا تفعل هنا يا إيليا؟"، فأجاب: " غرت غيرة للرب الإله القدير، لأن بني إسرائيل تنكروا لعهدك وهدموا مذبحك وقتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت وحدي، وها هم يبغون قتلي أيضا"¹.
- " وإذا بصوت يخاطبه: " ماذا تفعل هنا يا إيليا؟"، فأجاب: " غرت غيرة للرب الإله القدير، لأن بني إسرائيل تنكروا لعهدك وهدموا مذبحك وقتلوا أنبياءك بالسيف، وبقيت وحدي، وها هم يبغون قتلي"².
- " وكان كل من ملك إسرائيل ويهوذا فاطم ملك يهوذا يجلس على عرش في ساحة عند مدخل باب السامرة، وقد ارتديا حللهم الملكية، والأنبياء جميعهم يتنبؤون أمامها"³.
- " وتنبأ جميع الأنبياء بمثل هذا الكلام قائلين: " اذهب إلى راموت جلعاد فتظفر بها، لأن الرب يسلمها إلى الملك"⁴.
- " وقال الرسول الذي انطلق لاستدعاء ميخا: " لقد تنبأ جميع الأنبياء وأحد مبشرين الملك بالخير، فليكن كلامك موافقا لكلامهم يحمل بشائر الخير"⁵.
- " ثم تقدم روح الضلال وقال: أنا أغويه. فسأله الرب: بماذا؟ فأجاب: أخرج، وأصبح روح ضلال في أفواه جميع أنبيائه"⁶.
- " وها الرب قد جعل الآن روح ضلال في أفواه جميع أنبيائك هؤلاء، وقد قضى عليك بالشر"⁷.

-
- 1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 19، عدد: 9-10.
 - 2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 19، عدد: 14.
 - 3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 22، عدد: 10.
 - 4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 22، عدد: 12.
 - 5- سفر الملوك الأول، إصحاح: 22، عدد: 13.
 - 6- سفر الملوك الأول، إصحاح: 22، عدد: 21.
 - 7- سفر الملوك الأول، إصحاح: 22، عدد: 23.

- " فقال أليشع لملك إسرائيل: " ما شأني بك؟ اذهب واستشر أنبياء أيبك وأنبياء أمك" ¹.
- " ونزولا عند أمر الرب، قال رجل من بني الأنبياء لصاحبه: " اضربي بسيفك". فأبى الرجل أن يضربه ².
- " عندئذ بادر النبي فرفع العصاة عن عينيه فأدرك الملك أنه من بني الأنبياء، وقال للملك: " هذا ما يقوله الرب: لأنك أبقيت على حياة رجل قضيت بهلاكه، فستموت بدلا منه، ويهلك شعبك بدلا من شعبه" ³.
- " ورافقهما خمسون رجلا من بني الأنبياء إلى حيث كانا يقفان إلى جوار الأردن" ⁴.
- " فقال يهوذا فاط: " ألا يوجد هنا نبي من أنبياء الرب فنسأله المشورة؟" ⁵.
- " واستغاثت إحدى نساء بني الأنبياء بأليشع قائلة: " عبدك زوجي توفي، وأنت تعلم أنه كان يتقي الرب، وقد أقبل مدينه المرابي ليسترق ولدي (لقاء ديونه)" ⁶.
- " فأجاب: " للخير. إن سيدي قد أرسلني قائلاً: إن رجلين من جبل أفرايم من بني الأنبياء جاءا، فأرجوك أن تعطيهما وزنة من الفضة وحلتي ثياب" ⁷.
- " فخرج بنو الأنبياء المقيمون في بيت إيل للقاء أليشع وقالوا له: " هل تعلم أن الرب سيأخذ اليوم منك سيدك إيليا؟" ⁸.

-
- 1- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 3، عدد: 13.
- 2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 20، عدد: 35.
- 3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 20، عدد: 41-42.
- 4- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 2، عدد: 7.
- 5- سفر الملوك الأول، إصحاح: 22، عدد: 7.
- 6- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 4، عدد: 1.
- 7- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 5، عدد: 22.
- 8- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 2، عدد: 3.

- "وعندما بلغاها تقدم بنو الأنبياء المقيمون في أريحا من أليشع قائلين: "أتعلم أن الرب سيأخذ اليوم منك سيدك إيليا؟" فقال: "نعم، إني أعلم فاصمتوا"¹.
- "ولما شاهده بنو الأنبياء المقيمون في أريحا قادمًا نحوهم قالوا: "إن روح إيليا قد استقرت على أليشع"².
- "وفيما كان بنو الأنبياء مجتمعين مع أليشع، قال لخادمه: "اسلق بعض السليقة في القدر الكبيرة لبني الأنبياء"³.
- "وقال بنو الأنبياء لأليشع: "ضاق بنا المكان الذي نحن ماكثون فيه للاجتماع بك"⁴.
- "وحين شاهده الذين كانوا يعرفونه من قبل يتبنأ، تساءلوا فيما بينهم: "ماذا جرى لابن قيس؟ أشاول أيضا بين الأنبياء؟". فأجاب رجل من المقيمين هناك: "ومن هو أبو الأنبياء؟" وهكذا صار القول: "أشاول أيضا بين الأنبياء" مثلاً"⁵.
- "واستدعى أليشع النبي أحد الأنبياء وقال له: "تمنطق بجزامك وخذ قينة الزيت معك، وانطلق إلى راموت جلعاد"⁶.
- "فمضى النبي الشاب إلى راموت جلعاد، ودخل حيث كان القادة جلوسا. فقال: "لي حديث خاص معك أيها القائد" فسأله ياهو: "مع أي قائد منا؟" فأجاب: "معك أنت أيها القائد". فنهض وتبعه إلى مخدع داخلي، حيث صب النبي الزيت على رأسه وقال له: "هذا ما يقوله الرب إله إسرائيل: قد اخترتك

1- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 2، عدد: 5.

2- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 2، عدد: 15.

3- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 4، عدد: 38.

4- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 6، عدد: 1.

5- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 10، عدد: 11-12.

6- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 9، عدد: 1.

لتكون ملكاً على شعب الرب إسرائيل، فتقضي على بيت أخاب سيدك وتنتقم لدماء عبيدي الأنبياء ودماء جميع أتقياء الرب من إيزابل¹.

- " فادعوا إلي الآن جميع أنبياء البعل وكل كهنته والمتعبدين له. لا يتخلف منهم أحد، لأنني عازم أن أقرب ذبيحة عظيمة للبعل، وكل من يتخلف عن الحضور يموت"².

- " وقد أندر الرب إسرائيل ويهوذا عن طريق أنبيائه ورأيه قائلاً: " ارجعوا عن طرقكم الأثيمة، وأطيعوا وصاياي وفرائضي بمقتضى كل الشريعة التي أوصيت آباءكم بتطبيقها، والتي أعلنتها لكم على لسان عبيدي الأنبياء"³.

- " فنفي الرب إسرائيل من حضرته كما نطق على لسان جميع عبيده الأنبياء، فسي الإسرائيليون من أرضهم إلى آشور هذا اليوم"⁴.

- " ثم قال الرب على لسان عبيده الأنبياء: " لأن منسى ملك يهوذا اقترف جميع هذه الموبقات، وارتكب شروراً أشد فظاعة من شرور الآموريين الذين كانوا قبله، وأضل يهوذا فجعله يأثم بعبادة أصنامهم"⁵.

- " وتوجه معهم إلى هيكل الرب، يرافقه جميع شيوخ يهوذا وكل سكان أورشليم والكهنة والأنبياء وجميع أبناء الشعب من صغار وكبار، فقرأ في مسامعهم كل كلام سفر الشريعة الذي تم العثور عليه في بيت الرب"⁶.

- " فأرسل الرب غزاة من كلدانيين وأراميين وموآبيين وعمونيين للإغارة على مملكة يهوذا وإبادتها، بموجب ما قضى به الرب على لسان عبيده الأنبياء"⁷.

1- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 9، عدد: 4-5-6-7.

2- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 10، عدد: 19.

3- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 17، عدد: 13.

4- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 17، عدد: 23.

5- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 20، عدد: 10-11.

6- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 23، عدد: 2.

7- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 24، عدد: 2.



- " فجمع ملك إسرائيل أربع مئة رجل من أنبياء الأصنام وسألهم: " أذهب للحرب إلى راموت جلعاد أم لا؟ " فأجابوا: " اذهب فإن الرب يظفر الملك بها ". فسأل يهوشافاط: " ألا يوجد هنا نبي من أنبياء الرب فنسأله المشورة؟ " ¹.
- " وكان كل من ملك إسرائيل ويهوشافاط يجلس على كرسيه في ساحة عند مدخل باب السامرة، وقد ارتديا حللهما الملكية والأنبياء (الكذبة) جميعهم يتنبؤون أمامها " ².
- " وتنبأ جميع الأنبياء بمثل هذا الكلام قائلين: " اذهب إلى راموت جلعاد فتظفر بها، لأن الرب يسلمها إلى الملك " ³.
- " وأما الرسول الذي انطلق لاستدعاء ميخا فقال له: " لقد تنبأ جميع الأنبياء بفم واحد مبشرين الملك بالخير، فليكن كلامك موافقا لكلامهم يحمل بشائر الخير " ⁴.
- " فأجاب: " أخرج وأصبح روح ضلال في أفواه جميع أنبيائه ". فقال الرب: إنك قادر على إغوائه وتفلح في ذلك، فامض ونفذ الأمر " ⁵.
- " وها الرب قد جعل الآن روح ضلال في أفواه جميع أنبيائك هؤلاء، وقد قضى عليك بالشر " ⁶.
- " فقال يهوشافاط لهم عند خروجهم: " اصنعوا يا رجال يهوذا ويا سكان أورشليم. آمنوا بالرب إلهكم فتأمنوا. آمنوا بأنبيائه فتفلحوا " ⁷.

1- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 18، عدد: 5-6.
 2- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 18، عدد: 9.
 3- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 18، عدد: 11.
 4- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 18، عدد: 12.
 5- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 18، عدد: 21.
 6- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 18، عدد: 22.
 7- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 20، عدد: 20.



- "وأرسل الله أنبياء يندرونهم ويدعونهم للتوبة، ولكنهم لم يرتدعوا. فحل روح الله على زكريا بن يهوياذا الكاهن"¹.
- "وأوقف حزقيا الملك اللاويين في هيكل الرب بالصنوج والرباب والأعواد، بمقتضى أمر داود وجاد النبي وناثان النبي، تلبية لوصايا الرب التي نطق بها على لسان أنبيائه"².
- "أما بقية أخبار منسي وصلاته إلى إلهه، وتحذيرات الأنبياء التي أنذروه بها باسم الرب إله إسرائيل، فهي مدونة في كتاب تاريخ ملوك إسرائيل"³.
- "كما أن صلاته واستجابة الرب له، وسائر خطايا وخيائنه، والأماكن التي شيد فيها المرتفعات ونصب فيها تماثيل عشتروت، والأصنام التي أقامها قبل تذللته فهي مدونة في أخبار الأنبياء"⁴.
- "وأرسل الرب إله آبائهم إليهم رسلا بصورة متوالية محذرا إياهم لأنه أشفق على شعبه وعلى مسكنه. فكانوا يهزؤون برسل الله، ورفضوا كلامه، واستهانوا بأنبيائه، حتى ثار غضب الرب على شعبه وامتنع كل شفء!"⁵.
- "فماذا نقول بعد كل ما حدث؟ لقد نبذنا وصاياك. التي أمرتنا بها على لسان عبيدك الأنبياء قائلا: "إن الأرض التي تدخلون لترثوها هي أرض نجستها شعوبها برجاساتهم، من أقصاها إلى أقصاها"⁶.
- "وقد نصبت لنفسك أنبياء لينادوا في أورشليم قائلين: هناك ملك في يهوذا! ولا بد أن يبلغ الخبر مسامع الملك، فتعال لتداول معا"⁷.

1- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 18، عدد: 12.

2- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 29، عدد: 25.

3- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 33، عدد: 18.

4- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 33، عدد: 19.

5- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 36، عدد: 15-16.

6- سفر عزرا، إصحاح: 9، عدد: 10-11.

7- سفر نحميا، إصحاح: 6، عدد: 7.

- " ومع ذلك ثاروا عليك وتمردوا وطرحوا شريعتك خلف ظهورهم، وقتلوا أنبياءك الذين حذروهم وأنذروهم ليرتدوا إليك، وارتكبوا الشرور الفواحش" ¹.
- " والآن يا إلهنا، أيها الإله العظيم الجبار المرهوب حافظ العهد ومغدق الرحمة، لا تستصغر كل المشقات التي أصابتنا نحن وملوكنا ورؤساءنا وكهنتنا وأنبياءنا وآباءنا وكل شعبك، منذ أيام ملوك آشور إلى هذا اليوم" ².
- " فبالرؤيا كلمت أنبياءك قديما وقلت لعبيدك الأمانة: هيأت للجبار ورفعت شابا من الشعب" ³.
- " فلم يدع أي إنسان يظلمهم، بل وبخ ملوكا من أجلهم، قائلا: " لا تمسوا مسحائي، ولا تؤذوا أنبيائي" ⁴.
- " ويقولون للأنبياء: " لا تتنبؤوا لنا بما هو حق، بل كلمونا بالكلام المداهن وتنبؤوا بالمخادعات" ⁵.
- " إن الكهنة لم يسألوا: أين الرب؟ وأهل الشريعة لم يعرفوني، وحكام الشعب تمردوا عليّ، والأنبياء تنبؤوا بتأثير بعل وضلوا وراء ما لا جدوى منه" ⁶.
- " وكما يعتري الخزي السارق حين يقبض عليه، كذلك اعتري الخزي بيت يعقوب: هم وملوكهم، ورؤساءهم، وكهنتهم وأنبياءهم" ⁷.
- " لماذا تخاصمونني وأنتم كلكم قد تمردتم عليّ؟ عبثا عاقبت بنيكم، فهم أبوا التقويم، وافترست سيوفكم أنبياءكم كأسد كاسر" ⁸.

1- سفر نحميا، إصحاح: 9، عدد: 26.

2- سفر نحميا، إصحاح: 9، عدد: 32.

3- المزمور التاسع والثمانون، / مزمور لإيثان الأزرحي، عدد: 19.

4- المزمور المئة والخامس، عدد: 14.

5- سفر إشعياء، إصحاح: 30، عدد: 10.

6- سفر إرميا، إصحاح: 2، عدد: 8.

7- سفر إرميا، إصحاح: 2، عدد: 26.

8- سفر إرميا، إصحاح: 2، عدد: 29.



- "ويقول الرب: " في ذلك اليوم ينهار قلب الملك وقلوب رجال دولته خوفاً، ويعتري الكهنة الفزع، ويستولي الذهول على الأنبياء"¹.
- "قد جحدوا الرب وقالوا: " لن يعاقبنا ولن يصيبنا مكروه، ولن نرى سيفاً ولن نتعرض للجوع، والأنبياء كالريح ووحى الرب ليس معهم، فليأت عليهم ما تنبؤوا به"².
- "فمنذ أن خرج آباؤكم من مصر إلى هذا اليوم، ثابرت على إرسال جميع عبيدي الأنبياء لينذروهم كل يوم"³.
- "ثم قلت: " آه أيها السيد الرب، ها الأنبياء الكذبة يقولون لهم: لن تتعرضوا للسيف ولا للجوع، بل أنعم عليكم بسلام محقق في هذا الموضع"⁴.
- "وقال لي الرب: " إن الأنبياء يتنبؤون زوراً باسمي وأنا لم أرسلهم ولم آمرهم، ولم أكلمهم، إنما يتنبؤون لكم برؤيا كاذبة وعرافة باطلة مستوحاة من ضلال قلوبهم"⁵.
- "لذلك هكذا يقول الرب عن هؤلاء الأنبياء المتنبيين باسمي: مع أي لم أرسلهم فإنهم يقولون: لن تبلى هذه الأرض بسيف أو مجاعة، لهذا فإن هؤلاء الأنبياء ينفون بالسيف والمجاعة"⁶.
- "ثم تكلم إرميا عن الأنبياء الكذبة فقال: " إن قلبي منكسر في داخلي، وجميع عظامي ترتجف، فأنا بتأثير الرب وبفعل كلامه المقدس كرجل سكران غلبت عليه الخمر، لأن الأرض قد اكتظت بالفاسقين"⁷.

1- سفر إرميا، إصحاح: 4، عدد: 9
 2- سفر إرميا، إصحاح: 5، عدد: 12-13.
 3- سفر إرميا، إصحاح: 7، عدد: 25.
 4- سفر إرميا، إصحاح: 14، عدد: 13.
 5- سفر إرميا، إصحاح: 14، عدد: 14.
 6- سفر إرميا، إصحاح: 14، عدد: 15.
 7- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 9-10.



- " في أوساط أنبياء السامرة شهدت أموراً كريهة، إذ تنبؤوا باسم البعل، وأضلوا شعبي إسرائيل".¹

- "وفي أوساط أنبياء أورشليم رأيت أموراً مهولة: يرتكبون الفسق، ويسلكون في الأكاذيب، يشددون أيدي فاعلي الإثم لئلا يتوب أحد عن شره" ².

- "لذلك هذا ما يقوله الرب القدير عن الأنبياء:" ها أنا أطعمهم أفستيناً وأسقيهم ماءً مسموماً، لأنه من أنبياء أورشليم شاع الكفر في كل أرجاء الأرض".³

- "لا تسمعوا لأقوال الأنبياء الذين يتنبؤون لكم ويخدعونكم بالأوهام، لأنهم ينطقون برؤى مخيلاتهم، ولا يتكلمون بما أوحى به فمي"⁴.

- "إني لم أرسل هؤلاء الأنبياء، ومع ذلك انطلقوا راكضين، ولم أوح لهم ومع ذلك يتنبئون".

- "إنهم حقا أنبياء خداع، يتنبؤون بأوهام قلوبهم، فينسون شعبي اسمي بما يقصه كل واحد منهم على صاحبه من أحلامه، كما نسي آبائهم اسمي لأجل وثن البعل"⁶. فليقص النبي الحالم حلمه. ولكن من لديه كلمتي فليعلنها بالحق"⁷.

- "لذلك ها أنا أقاوم هؤلاء الأنبياء الذين ينتحل كل منهم كلام الآخر، وأقاوم الأنبياء الذين يسخرون ألسنتهم قائلين: الرب يقول هذا"⁸.

1- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 13.

2- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 14.

3- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 15.

4- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 16.

5- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 21

6- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 27.

7- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 28.

8- سفر إرميا، إصحاح: 23، عدد: 30-31.



- "ومع أن الرب قد واطب على إرسال عبيده الأنبياء إليكم، فإنكم لم تصغوا ولم تستمعوا لإنذاراته"¹.

- "وإن لم تسمعوا لتحذيرات عبيدي الأنبياء الذين أرسلتهم منذ البداية إليكم، ولم تصغوا إليهم، فإني أجعل هذا الهيكل نظير شيلوه، وهذه المدينة لعنة لجميع أمم الأرض". فسمع الكهنة والأنبياء وسائر الشعب إرميا يردد هذا الكلام في هيكل الرب"².

- "فلما فرغ إرميا من الإدلاء بكل ما أمره الرب أن يخاطب به الشعب، قبض الكهنة والأنبياء وسائر الشعب عليه قائلين: لا بد أن تموت"³.

- "ثم خاطب الكهنة والأنبياء رؤساء يهوذا وسائر الشعب: "هذا الرجل يستحق حكم الموت. لأنه تنبأ على هذه المدينة بالدمار كما سمعتم بآذانكم"⁴.

- "عندئذ قال الرؤساء وكل الشعب للكهنة والأنبياء: "هذا الرجل لا يستحق حكم الموت لأنه خاطبنا باسم الرب إلهنا"⁵.

- "فلا تصغوا إلى أنبيائكم الكذبة وعرافيكم وحالمكم وعائفيكم وسحرتكم القائلين لكم: لن تستعبدوا لملك بابل"⁶.

- "لا تستمعوا لكلام الأنبياء الكذبة الذين يقولون لكم: لا تستعبدوا لملك بابل لأنهم يتنبؤون لكم كذبا"⁷.

1- سفر إرميا، إصحاح: 25، عدد: 4.

2- سفر إرميا، إصحاح: 26، عدد: 5-6-7.

3- سفر إرميا، إصحاح: 26، عدد: 8.

4- سفر إرميا، إصحاح: 26، عدد: 11.

5- سفر إرميا، إصحاح: 26، عدد: 16.

6- سفر إرميا، إصحاح: 27، عدد: 9.

7- سفر إرميا، إصحاح: 27، عدد: 12.



- "فأنا لم أرسلهم، يقول الرب، إنما هم يتنبؤون باسمي كذبا لأجلكم فتطردون أنتم وأنبياءكم المتنبئون لكم"¹.

- "وقلت للكهنة وكل الشعب: "هذا ما يعلنه الرب: لا تسمعوا لكلام أنبيائكم الكذبة الذين يتنبؤون لكم قائلين إن آنية هيكل الرب ستزد سريعا من بابل، فإنهم يتنبؤون لكم كذبا"².

- "وإن كانوا حقا أنبياء، وإن كانوا حقا وحي الرب لديهم فليتهلوا إلى الرب القدير لكيلا يحمل ما تبقى من آنية هيكل الرب، وقصر ملك يهوذا، وأورشليم إلى بابل"³.

- "إن الأنبياء الذين كانوا قبلي وقبلك في الأزمان السالفة، تنبؤوا على بلدان كثيرة وممالك عظيمة بالحروب والجوع والوباء"⁴.

- "لا يخدعنكم أنبياءكم الكذبة المقيمون في وسطكم، والعرافون. لا تستمعوا إلى أحلامهم التي توهمكم بالأمل"⁵.

- "ولأنكم قلتم: قد بعث الرب فينا أنبياء في بابل"⁶.

- "لأنهم لم يطيعوا كلامي الذي أنذرتهم به منذ البدء على لسان عبيدي الأنبياء ولم يسمعوا"⁷.

ورد ذكر لفظة الأنبياء في التوراة مائة وأربعة مرة إجمالا، وتفصيلا: وردت ثمانية وخمسين مرة معرفة ب"ال" التعريف، وستة وأربعين مرة نكرة غير معرفة ب"ال".

1- سفر إرميا، إصحاح: 27، عدد: 13.

2- سفر إرميا، إصحاح: 27، عدد: 16.

3- سفر إرميا، إصحاح: 27، عدد: 18.

4- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 8.

5- سفر إرميا، إصحاح: 29، عدد: 8.

6- سفر إرميا، إصحاح: 29، عدد: 15.

7- سفر إرميا، إصحاح: 29، عدد: 19.

كما وردت بعدد أكبر بصفة عامة ثمانية وخمسين مرة دون إضافة لأي اسم، وإحدى عشرة مرة بصيغة "بني الأنبياء"، وعشر مرات بصيغة "عبيدي الأنبياء"، وست مرات بصيغة "أنبياء البعل" و"الأنبياء الكذبة"، وأربع مرات مضافة إلى الرب بصيغة "أنبياء الرب"، وثلاث مرات بصيغة "الأنبياء المتنبئون"، ومرة واحدة بصيغة "أبو الأنبياء"، و"أنبياء الأصنام"، و"أنبياء عشتروت".

- **وردت لفظة "الأنبياء" ثمانية وثلاثين مرة بإطلاق عام:** حيث وردت مرة واحدة في سفر العدد، ومرة واحدة في سفر الملوك الأول. ومرتين في سفر الملوك الثاني، وسبع مرات في سفر أخبار الأيام الثاني، وسبع مرات في سفر إشعيا ونحميا والمزمور التاسع والثمانون والمزمور المئة والخامس، وعشرون مرة في سفر إرميا، وهذه الصيغة - لفظة "الأنبياء" - هي الأكثر ورودا في التوراة من حيث العدد بعد لفظة النبي.

إن الأنبياء كانوا يتحدثون بإحساس أنهم يعيدون التنظيم والبناء لشيء أفضل في المستقبل، ولا بد أن يأتي¹.

ووظيفة هؤلاء الأنبياء عند اليهود هو الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب والمدن والأقدار بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين، وعرفت التوراة عددا كبيرا من الأنبياء، وكان محور نبواتهم عن مجيء المسيح، وعن التمهيد لمجيئه، وعن الشريعة الموسوية ومصير اليهود مع الشعوب المتعاملة معهم والمجاورة لهم، وتكاثر عدد الأنبياء حوالي القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وكان همهم تقوية الإيمان بالله وتشجيع اليهود على الصمود في وجه الفلسطينيين وأصنامهم، وأطلق على طلاب تلك المدارس أبناء الأنبياء².

- **وردت لفظة أنبياء مضافة إلى اسم مشهور اثنا عشر مرة:** وردت لفظة "أنبياء البعل" ست مرات، مرة في سفر الملوك الأول ومرة في سفر الملوك الثاني، وأربع مرات في سفر إرميا، وجاءت مرة واحدة بصيغة

1- علم الكتاب اللاهوتي، جرهارد فوس، ص: 295.

2- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمس، إبراهيم مطر، ص: 637.

"أنبياء عشتاروت" في سفر الملوك الأول، وجاءت مرة بصيغة "أنبياء الأصنام" في سفر الملوك الثاني. وجاءت مرة بصيغة "أنبياء السامرة" في سفر إرميا، وجاءت مرتين بصيغة "أنبياء أورشليم" في سفر إرميا، وجاءت مرة بصيغة "أنبياء خداع" في سفر إرميا.

- **وردت بصيغة "بنو الأنبياء" إحدى عشر مرة:** وردت خمس مرات في سفر الملوك الأول. وأربع مرات في سفر الملوك الثاني، ووردت مرتين في سفر إرميا، وهذا دليل على أبناء الأنبياء يرثون النبوة من آبائهم عن طريق التعلم، كما جاء سلفا في تعريف وظيفة الأنبياء حيث تتم مدارس النبوة في مدارس خاصة، وهذا لا يتناسب مع مفهوم النبوة الموحى بها من الله تعالى إلى عباده الأخيار.

- **وردت بصيغة "جميع الأنبياء" اثنا عشر مرة:** جاءت خمس مرات في سفر الملوك الأول، ومرة في سفر الملوك الثاني، وأربع مرات في سفر أخبار الأيام الثاني، كما جاءت بصيغة "مجموعة من الأنبياء" مرتين في سفر صموئيل، والتي تعني نفس الشيء بكون اللفظة تعني جمع من الأنبياء الذين كانوا يتنبؤون في قوم اليهود.

- **وردت بصيغة "عبيدي الانبياء" عشر مرات:** جاءت خمس مرات في سفر الملوك الثاني، ومرة في سفر أخبار الأيام الثاني، وجاءت أربع مرات في سفر إرميا، وهذا وصف أضيف إلى خدم وعباد الأنبياء وليس المقصود به أنبياء الله.

- **جاءت بصيغة "الأنبياء الكذبة" مضافة إلى صفة الكذب سبع مرات:** جاءت بصيغة "الأنبياء" مضافة إلى وصف قدحي وهو الكذب، بوصفهم أنبياء كذبة، وهذا لا يليق بمن يبلغ خبر الرب، مرة في سفر الأخبار الثاني، وست مرات جاءت في سفر إرميا

- **وردت بصيغة "أنبياء الرب" أربع مرات:** جاءت بصيغة "أنبياء الرب" مضافة إلى كونهم مبعوثين من ربهم، ثلاث مرات في سفر الملوك الأول، وجاءت مرة واحدة في سفر أخبار الأيام الثاني.

- **وردت بصيغة "قتلوا أنبياءك بالسيف" ثلاث مرات:** جاءت مرتين في سفر الملوك الأول، وجاءت مرة في سفر نحemia، دليلا على الجرائم التي ترتكب في حق الأنبياء، وذلك بقتلهم بالسيف تمردا على أمر الرب.



- وردت بصيغة " الأنبياء المتنبئون " ثلاث مرات: جاءت بصيغة "أنبياء متنبئون" كلها في سفر إرميا، وربما هذا الوصف لا يليق بمن يملك حقا صفة النبوة الفعلية الموحى بها من الله، وإنما كونهم يتنبئون بأمور المستقبل وما يكون من أمر شعبهم بأمور من تلقاء أنفسهم، وليس بوحى من الله تعالى.
- وردت بصيغة " أنبياء أبيك وأنبياء أمك " مرتين: جاءت هذه الصيغة مرتين في سفر الملوك الثاني، والمقصود هو أن هناك أنبياء الأب كما هناك أنبياء الأم، وهذا مخالف للمعنى المقصود للنبوة لكون هناك أنبياء الله اختارهم واصطفاهم لتولي هذه المهمة التي لن يقوم بها أحد سواهم.
- ووردت لفظة "أحد الانبياء" مرة واحدة: جاءت هذه الصيغة مرة واحدة في سفر الملوك الثاني، والمعنى المقصود هو الحديث عن أحد أنبياء اليهود، دون تخصيصه بالاسم..
- ووردت مرة واحدة بصيغة "أبو الأنبياء": جاءت مرة واحدة في سفر صموئيل الأول بصيغة استفهامية، عبارة عن تساؤل من هو أبو الأنبياء، وجاء الرد بقولهم شأؤول بين الأنبياء ومنهم.
- لقد قسم كونج الأنبياء إلى "أنبياء القادة" وهم الأنبياء الأصليون الذين يستقبلون الوحي، ثم جماعات الأنبياء في المرتبة الثانية، وهو يظن أن أنبياء المرتبة الثانية لم يكونوا أكثر من مبشرين أو واعظين. ومع ذلك لم تكن الإعلانات الخارقة للطبيعة وقفا على الأنبياء القادة¹.
- ولقب الواعظ هو الذي يزيد من غموض وجوه الاختلاف بين الأنبياء الأفراد وبين جماعات الأنبياء. فجماعات الأنبياء لم يستخدموا في نقل الحق مثل الآخرين، فقد كانوا يتنبئون، أي أنهم نالوا لمسة الروح بطريقة فوق الطبيعة².

1- علم الكتاب اللاهوتي، جرهارد فوس، ص: 311.

2- نفس المرجع، ص: 311.

المطلب الرابع: ورود لفظتي النبوة والنبين

● لفظة النبوة:

وردت لفظة النبوة في التوراة أربع مرات كالتالي:

- " عندئذ أخذت مريم النبية أخت هارون"¹.
 - " وكانت دبورة زوجة لفيدوت امرأة نبية وقاضية لإسرائيل في ذلك الوقت"².
 - " فانطلق حلقيا الكاهن، وأخيقام، وعكبور، وشافان، وعسايا، واستشاروا النبية خلدة زوجة شلوم بن تقوة بن حرحس حارس الثياب الملكية، المقيمة في المنطقة الثانية من أورشليم"³.
 - " فانطلق حلقيا ومن أرسلهم معه الملك، إلى خلدة النبوة، زوجة شلوم بن توقهة بن حسرة، حارس الثياب الملكية، المقيمة في المنطقة الثانية من أورشليم، وخاطبوها (بما أوصاهم به الملك)"⁴.
 - " فاذاكر يا إلهي ما يقوم به طويا وسنبلط من أعمال، وكذلك نوعدية النبية وسائر الأنبياء الذين يعملون على إرهابي"⁵.
- جاءت لفظة النبوة أربع مرات في التوراة، وصفت بها نساء يهوديات، مرتين جاءت مضافة إلى خلدة النبوة، ومرة مضافة إلى مريم النبوة، ومرة إلى دبورة، ومرة إلى نوعديا.

1- سفر الخروج، إصحاح: 16، عدد: 20.

2- سفر القضاة، إصحاح: 4، عدد: 4.

3- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 22، عدد: 14.

4- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 34، عدد: 22.

5- سفر نحميا، إصحاح: 6، عدد: 14.

وردت لفظة نبية في سفر الخروج مضافة إلى اسم مريم، بمعنى النبية، وليس هناك دليل على كون لها معنى النبوة الموحى بها من الله تعالى إلى أصفياء خلقه. كما كانت زوجات الأنبياء تدعين نبيات دون أن تكون لهن صفة كهنوتية فعلية¹.

جاءت لفظة نبية في سفر القضاة مضافة إلى اسم دبورة، وهذه المرأة كانت قاضية أيضا، وفي سياق ورودها لا يوجد دليل على كونها تحمل الصفة الموحى بها من الله تعالى لأصفياء خلقه أيضا.

- في سفر الملوك الثاني وفي سفر أخبار الأيام الثاني: وردت مرتين مضافة إلى اسم خلدة، وفي سياق ذكرها لا يوجد دليل على كونها تحمل صفة النبوة الفعلية الموحى بها من الله تعالى إلى أصفياء خلقه. كما جاء ذكر لنبيات كاذبات حذر منهم في سفر حزقيال² وسفر نحemia، مثل: "نوعدية"، وحنة أم صموئيل. وهذه اللفظة بصيغة المؤنث وردت خمس مرات في التوراة تطلق مرة على "مريم ودبورة" ومرتين أطلقت على "خلدة"، ومرة على نوعيدية، إلا أنها لم ترد في القرآن نهائيا بصيغة التأنيث، لأن النبوة قد خصها الله بالرجال فقط.

لفظة النبيين:

- "في ذلك الحين تنبأ النبيان حجي وزكرياء بن عدو لليهود المقيمين في اورشليم ويهوذا باسم الرب إله إسرائيل المهيمن عليهم"³. وردت لفظة النبيان بصيغة المثني مرة واحدة، إطلاقا على حجي وزكرياء بن عدو، وردت مرة واحدة مضافة إلى حجي وزكرياء، وفي سياق ذكرها لم يرد دليل على كونها موحى بها من الله إلى أنبيائه.

وهذه اللفظة لم ترد نهائيا بصيغة المثني في القرآن.

1- قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من اللاهوتيين، ص: 639.

2- سفر حزقيال، إصحاح: 13، عدد: 17.

3- سفر عزرا، إصحاح: 5، عدد: 1.

نخلص بعد إحصاء لفظة النبوة وما يشتق منها إلى أن لفظة النبي بصيغة المفرد هي الأكثر وروداً في التوراة، ثم بعدها لفظة الأنبياء بصيغة الجمع، ثم لفظة النبوة بصيغة المصدر، ثم لفظة النبوة بصيغة المفرد المؤنث، ثم لفظة النبيين بصيغة المثنى، وهذا يتوافق مع كون اليهود هم الشعب الوحيد الذي عرف بعثة أكبر عدد من الأنبياء فيهم بعد زيعهم وانحرافهم عن الصواب، ففي كل مرة يبعث الله نبيا فيهم لهدايتهم إلى طريق الحق والصراط المستقيم لإرجاعهم إلى جادة الصواب.

المبحث الثاني: التأصيل للنبوة في القرآن

هذا المبحث خصص لاستخراج لفظة النبوة وما يشتق منها، من الألفاظ الإسمية المشتقة من النبوة بعد استقراء كامل وشامل للآيات التي وردت فيها، وجدنا: النبي، الأنبياء، النبيون، لتفسير معانيها في نصوص القرآن.

سنقتصر في هذا المبحث على الألفاظ الإسمية دون الفعلية، لكون الأفعال سبق وأن تطرقنا لبعضها خلال التعريف اللغوي للفظ النبوة. وردت في القرآن الكريم النبوة وما يشتق منها: كالنبي، والأنبياء، النبيون. والآيات التي تتضمن هذه الألفاظ هي:

المطلب الأول: ورود لفظة النبوة

وردت كلمة نبوة خمس مرات في القرآن الكريم في الآيات الآتية:

- "مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ" ¹. ومعنى قوله تعالى: "أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ"، أن ينزل الله عليه كتابه، و"الحكم

1- سورة آل عمران، الآية: 78.

"يعني: ويعلمه فضل الحكمة، و"النبوة"، يقول: ويعطيه النبوة، "ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله"، بمعنى دعوة الناس إلى عبادة نفسه دون الله، وقد آتاه الله ما آتاه من الكتاب والحكم والنبوة. ولكن إذا آتاه الله ذلك، فإنما يدعوهم إلى العلم بالله، ويحثهم على معرفة شرائع دينه، وأن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله ونهيه، وأئمة في طاعته وعبادته، بكونهم معلّمي الناس الكتاب، وبكونهم دارسيه"¹. وهذا اللفظ هو نفي تام، وهذا نفي على الكمال لأنه قطع بأن الله تعالى لا يؤتي النبوة للكذبة والمدعين، ولو فعل ذلك بشر لسلبه الله آيات النبوة وعلامتها²، و"الكتاب" اسم الجنس، و"الحكم" بمعنى الحكمة³.

نخلص إلى كون الكتاب هو تنزيل الله عز وجل، والحكم هو العلم النافع والفهم الصحيح والحكمة، والنبوة هو اصطفاء واختيار لمن ميزه الله بهذه الصفات الفاضلة، ولا يمكن أن يصطفي الله لنبوته الكذبة المنافقين.

- "أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ"⁴.

معنى "الذين ءاتيناهم الكتاب"، جنس الكتاب ضمن أي فرد من أفراد الكتب السماوية. والمراد بـ "إيتائه" هو التفهيم التام بما فيه من الحقائق، والتمكين من الإحاطة بالجلائل والدقائق، أعم من أن يكون ذلك بالإنزال ابتداءً، أو بالإرث بقاءً. فإن المذكورين لم ينزل على كل واحد منهم كتاب معين⁵.

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310-224 هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية دار المعارف، مصر، ج6، ص: 538.

2- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، القرطبي، ج5، ص: 148.

3- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج1، ص: 461-462.

4- سورة الأنعام، الآية: 90.

5- محاسن التأويل، القاسمي، ج5، ص: 2400.

و"الحكم" أي الحكمة، أو فصل الأمر على ما يقتضيه الحق والصواب¹، أي العلم بطرق الخير ودفع الشر²، وهناك من قال بأن "الحكم" هو العلم والفقه³. "والنبوة" أي الرسالة. والنبوة وإن كانت أعم، إلا أن المراد بها ما يشمل الرسالة، لأن المذكورين رسل⁴.

المقصود بالكتاب أي الكتب السماوية، والحكم العلم بطرق الخير ودفع الشر، والنبوة هي الرسالة.

- "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ"⁵. معنى "الكتاب" أي التوراة، و"الحكم" أي الفهم بالكتاب والعلم

بالسنن التي لم تنزل بالكتاب، و"النبوة" أي جعلنا منهم أنبياء ورسلا إلى الخلق⁶.

و"الكتاب" في قوله: "آتيناه بني إسرائيل الكتاب" هو التوراة، و"الحكم" هو السنة والفقه، فيقال إنه لم يتسع فقه الأحكام على لسان نبي ما اتسع على لسان موسى عليه السلام⁷، و"النبوة" تعني الأنبياء من وقت يوسف عليه السلام إلى زمن عيسى عليه السلام⁸.

وردت لفظة النبوة هنا ثلاث مرات مضافة إلى الكتاب والحكم بنفس الترتيب جميعها "الكتاب والحكم والنبوة". وجاءت ورودا مع فعل الإتيان من الله، بتقديم الكتاب والحكم وتأخير النبوة.

1- محاسن التأويل، القاسمي، ج5، ص: 2400.

2- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، السنة: 1984م، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ج4، ص: 142.

3- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج8، ص: 451.

4- محاسن التأويل، القاسمي، ج5، ص: 2400.

5- سورة الجاثية، الآية: 15.

6- محاسن التأويل المسمى بتفسير القاسمي، القاسمي محمد جمال الدين (1332هـ)، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، السنة:

1957م، ج14، ص: 5322.

7- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة

الأولى: 2001م، دار الكتب العلمية، لبنان. ج5، ص: 83.

8- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج19، ص: 152.

- " وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ

فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ¹،

معنى "وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب"؛ أي بإيتاء الولد والذرية الطيبة، واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملك إليه والثناء إلى آخر الدهر والصلاة عليه²، "الكتاب" اسم الجنس، أي جعل الله تعالى في ذرية إبراهيم جميع الكتب المنزلة، التوراة والإنجيل والزبور والقرآن³، فهو عبارة عن الجمع، فالتوراة أنزلت على موسى من ولد إبراهيم، والإنجيل على عيسى من ولده، والفرقان على محمد من ولده صلى الله عليه وعليهم أجمعين. "وآتيناه أجره في الدنيا" يعني اجتماع أهل الملل عليه⁴.

- "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ

وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ⁵."

معنى "الكتاب" اسم جنس لجميع الكتب المنزلة، يعني الكتب الأربعة، فإنها جميعا في ذرية إبراهيم عليه السلام⁶، فصل ما أجمل من إرسال الرسل بالكتب، وأخبر أنه أرسل نوحا وإبراهيم وجعل النبوة في نسلهما. "وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب" أي: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. وقال ابن عباس: الكتاب؛ هو الخط بالقلم⁷.

1- سورة العنكبوت، الآية: 26.

2- محاسن التأويل، القاسمي، ج 13، ص: 4747.

3- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج 4، ص: 314.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 16، ص: 356.

5- سورة الحديد، الآية: 25.

6- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج 5، ص: 269.

7- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 20، ص: 270.

وردت لفظة النبوة في هاتين الآيتين مرتين مضافة إلى الكتاب لكن على الترتيب التالي: "النبوة والكتاب"، بتقديم النبوة وتأخير الكتاب عكس ما ورد في سورة آل عمران والأنعام والجمعة، وجاءت ورودا مع فعل "جعلنا" بخلاف فعل الإتيان فيما سبق. والذي يعني استمرار النبوة في نسل إبراهيم عليه السلام، وردت لفظة النبوة في القرآن خمس مرات، في خمس سور مختلفة وهي: (آل عمران، والأنعام، والعنكبوت، والجمعة، والحديد)، وردت مرتين مضافة إلى الكتاب فقط، وثلاث مرات مضافة إلى الكتاب والحكم. فعندما تكون مضافة إلى الكتاب فقط، مقرونة بفعل "جعلنا" فهي تعني: استمرار النبوة في نسل إبراهيم عليه السلام، وجعل الكتب الأربعة المنزلة في ذريته عليه السلام، فالتوراة أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل أنزل على عيسى عليه السلام، والقرآن نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الكتاب اسم جنس لجميع الكتب المنزلة.

المطلب الثاني: ورود لفظة النبي

السور التي ورد فيها ذكر لفظ النبي هي:

سورة البقرة في الآيات:

- "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ سَوَّاهُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ إِذْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ هُمْ أَكْبَرُ مِنَّا مَلِكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"¹.

- "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا"².

1- سورة البقرة، جزء من الآية: 246.

2- سورة البقرة، جزء من الآية: 247.

- "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ"¹.

- الآية 246: هناك من قال بأن هذا النبي هو يوشع بن نون، وهناك من قال بأنه هو شمعون، وهناك من قال بأنه شمويل بن بالي بن علقمة بن ترخام بن إيهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا بن صفينية بن علقمة بن أبي ياشف بن قارون بن يصهر بن قاهت بن لاوي بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

وقال وهب بن منبه وغيره: أن بني إسرائيل كان عندهم التوراة والتابوت الذي كان في قديم الزمان، وكان ذلك موروثا لخلفهم عن سلفهم إلى موسى عليه السلام، فلم يزل بهم تماديهم على الضلال حتى استلبه منهم بعض الملوك في بعض الحروب، وأخذت التوراة من أيديهم ولم يبق من يحفظها فيهم إلا القليل، وانقطعت النبوة من أسباطهم ولم يبق من سبط لاوي الذي يكون فيه الأنبياء إلا امرأة حامل من بعلمها وقد قتل، فأخذوها فحبسوها في بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلاما، يكون نبيا لهم، ولم تنزل تلك المرأة تدعو الله عز وجل أن يرزقها غلاما، فسمع الله لها ووهبها غلاما فسمته: شمويل أي سمع الله دعائي².

- الآية 247: أي لما طلبوا من نبيهم أن يعين لهم ملكا، فعين لهم طالوت ملكا وكان رجلا من جنودهم ولم يكن من بيت الملك فيهم، لأن الملك كان في سبط يهوذا ولم يكن هذا من ذلك السبط، وقد اعترضوا على نبيهم وتعنتوا كون هذا الملك فقير فكيف يكون ملكا عليهم، وكان الأولى بهم الطاعة وقول المعروف³.

1- سورة البقرة، جزء من الآية: 248.

2- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (774-700هـ)، تحقيق: محمد ناصر الألباني، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، مكتبة الصفاء، القاهرة، ج1، ص: 351.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص: 351.

- الآية 248: يقول لهم نبيهم: إن علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يرد الله عليكم التابوت الذي كان أخذ منكم، فيه وقار وجلالة، ومعنى "فيه سكينه من ربكم"، قال ابن عباس: ما تعرفون من آيات الله فتسكنون إليه، وقيل السكينه: هي طست من ذهب كانت تغسل فيه قلوب الأنبياء أعطاه الله موسى عليه السلام فوضع فيها الألواح¹.

في سورة آل عمران في الآيات:

- "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ"².

- "إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ"³.

- "وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا"⁴.

- "وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ"⁵.

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 1، ص: 352.

2- سورة آل عمران، الآية: 39.

3- سورة آل عمران، الآية: 68.

4- سورة آل عمران، جزء من الآية: 146.

5- سورة آل عمران، جزء من الآية: 161.

- الآية 39: معنى قوله تعالى: "ونبينا من الصالحين"، هذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته وهي أعلى من الأولى¹.

- الآية 68: معنى هذه الآية هو قول الله تعالى أحق الناس بمتابعة إبراهيم الخليل الذين اتبعوه على دينه، "وهذا النبي" يعني محمدا صلى الله عليه وسلم، "والذين آمنوا" من أصحابه المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بعدهم².

- الآية 146: معناها كم نبي قتل وقتل معه ربيون من أصحابه كثير، وقد اختار هذا القول ابن جرير الطبري حيث قال: وأما الذين قرءوا "قتل معه ربيون كثير" فإنهم قالوا: إنما عني بالقتل النبي وبعض من معه من الربيون دون جميعهم، وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل، وقد اختار هذه القراءة لأن الله عاتب بهذه الآيات والتي قبلها من انهزم يوم أحد وتركوا القتال لما سمعوا الصائح يصيح بأن محمدا قد قتل، فعدلهم الله على قرارهم وتركهم القتال، فقال لهم: "فإن مات أو قتل" أيها المؤمنون ارتددتم عن دينكم و"انقلبتم على أعقابكم"³.

- الآية 161: معناه ما كان لنبي أن يخون، ونزلت هذه الآية عندما فقدوا قطيفة حمراء يوم بدر، وقال بعض الناس لعل رسول الله أخذها، فأكثروا في ذلك، فأنزله الله هذه الآية تبرئة له صلوات الله وسلامه عليه عن جميع وجوه الخيانة في أداء الأمانة وقسم الغنيمة وغير ذلك⁴.

- سورة المائدة: "وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ

أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ"⁵. معناها لو أنهم آمنوا حق الإيمان بالله والنبي والقرآن لما

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص: 23.

2- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ص: 34-35.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص: 77-78.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص: 90.

5- سورة المائدة، الآية: 81.

ارتكبوا ما ارتكبه من موالاة الكافرين في الباطن ومعاداة المؤمنين بالله والنبي وما أنزل إليهم، ولكن كثيرا منهم فاسقون، أي خارجون عن طاعة الله ورسوله مخالفون لآيات وحيه وتنزيله¹.

- سورة الأنعام: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي

بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا"². معناها كما جعلنا لك يا محمد أعداء يخالفونك ويعادونك جعلنا لكل نبي من قبلك أيضا أعداء من شياطين الإنس والجن، فلا يخزنك ذلك. وقال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي"³.

في سورة الأعراف في الآيات:

- "وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ"⁴.

- "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَمُحَرَّمٌ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ"⁵.

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3، ص: 100.

2- سورة الأنعام، جزء من الآية: 112.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3، ص: 190.

4- سورة الأعراف، الآية: 94.

5- سورة الأعراف، جزء من الآية: 157.

- "قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" ¹.

- الآية 94: يخبر الله تعالى عما أخبر به الأمم السابقة الذين أرسل إليهم الأنبياء بالبأساء والضراء. يعني
بالبأساء ما يصيبهم في أبدانهم من أمراض وأسقام، ويعني بالضراء ما يصيبهم من فقر وحاجة وغير ذلك ².
- الآيتين 157-158: وهو محمد صلى الله عليه وسلم، قال ابن عباس رضي الله عنهما هو نبيكم كان
أمياً لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب"، وهو
منسوب إلى الأم، أي هو على ما ولدته أمه، وقيل منسوب إلى أمته، أصله أمتي، وقيل هو منسوب إلى أم
القرى وهي مكة ³.

في سورة الأنفال في الآيات:

- "يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" ⁴.

- "يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ" ⁵.

1- سورة الأعراف، الآية: 158.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص: 263.

3- تفسير البغوي "معالم التنزيل"، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة- سليمان مسلم الحرش،

1409هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ج3، ص: 288.

4- سورة الأنفال، الآية: 65.

5- سورة الأنفال، جزء من الآية: 66.

112

- "وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ"¹.

- "يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ"².

- "مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ"³.

- "لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ"⁴.

- الآية 61: وتعني أن الله تعالى يقول ومن المنافقين قوم يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلام فيه ويقولون هو أذن، أي من قال له شيئاً صدقه فينا ومن حدثه صدقه فإذا جئناه وحلفنا له صدقنا⁵.

- الآية 74: وتعني أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين بالكلام والغلظة عليهم، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلى النار في الدار الآخرة⁶.

1- سورة التوبة، جزء من الآية 61.

2- سورة التوبة، جزء من الآية: 74.

3- سورة التوبة، الآية: 114.

4- سورة التوبة، الآية: 118.

5- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص: 100.

6- نفس المرجع، ج4، ص: 105.



-الآية 114: نزلت هذه الآية في عم الرسول صلى الله عليه وسلم أبي طالب، عندما طلب منه أن

يقول كلمة التوحيد " لا إله إلا الله " يحاجج له بها عند الله، إلا أنه تعنت ورفض، ونزلت هذه الآية¹.

-الآية 118: نزلت هذه الآية في غزوة تبوك عندما خرجوا إليها في شدة الحر وعسر من الزاد والماء،

فأصابهم جهد شديد حتى أن الرجلين كانا يشقان الثمرة بينهما، وكان نفر يتداولون الثمرة بينهم يمصها أحدهم ويشرب عليها ثم يفعل الآخر نفس الشيء، فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوتهم².

وفي سورة مريم في الآيات:

- " قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا"³.

- " وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ؕ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا"⁴.

- " فَلَمَّا أَعْتَرَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ؕ وَكُلًّا جَعَلْنَا

نَبِيًّا"⁵.

- " وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ؕ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا"⁶.

- " وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا"⁷.

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص: 131.

2- نفس المرجع، ج4، ص: 135.

3- سورة مريم، الآية: 29.

4- سورة مريم، الآية: 41.

5- سورة مريم، الآية: 49.

6- سورة مريم، الآية: 51.

7- سورة مريم، الآية: 53.

- "وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا"¹.

- "وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا"².

وردت في سورة مريم سبع مرات، مرتين مضافة إلى "صديق، ورسول"، ومرة مضافة إلى "هارون"، ومرة إلى إسحاق ويعقوب. وعيسى عليهم السلام.

- الآية 29: تبرئة عيسى عليه السلام لأمه مما نسب إليها من الفاحشة، كان يرتضع فنزع التدي من فمه واتكأ على جنبه الأيسر، وتلى هذه الآية، وكان عليه السلام قد درس التوراة وأحكمها وهو في بطن أمه³.

- الآية 41: هذا خطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم، بأن يتلوا على قومه هؤلاء الذين يعبدون الأصنام واذكر لهم من خبر إبراهيم الذين هم من ذريته، ويدعون أنهم على ملته وقد كان صديقا نبيا مع أبيه كيف نهاه عن عبادة الأصنام⁴.

- الآية 49: فلو لم يكن يعقوب قد نبئ في حياة إبراهيم لما اقتصر عليه ولذكر ولده يوسف فإنه نبي أيضا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته حين سئل عن خير الناس فقال: "يوسف نبي الله ابن يعقوب نبي الله ابن إسحاق نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله"، وفي اللفظ الآخر: "إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم"⁵.

- الآية 51: جمع الله له بين الوصفين، النبوة والرسالة، فإنه كان من المرسلين الكبار أولي العزم الخمسة، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه على سائر الأنبياء أجمعين⁶.

1- سورة مريم، الآية: 54.

2- سورة مريم، الآية: 56.

3- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص: 135.

4- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص: 139.

5- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص: 140.

6- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص: 140.



- الآية 53: وتعني بأن الله تعالى أجاب سؤاله وشفاعته في أخيه فجعلناه نبيا كما قال بعض السلف:

ما شفع أحد في أحد شفاعته في الدنيا أعظم من شفاعته موسى في هارون أن يكون نبيا. قال ابن عباس رضي الله عنه: "كان هارون أكبر من موسى ولكن أراد وهب نبوته له".¹

- الآية 54: هذا ثناء من الله تعالى على إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، وهو والد عرب

الحجاز كلهم بأنه كان صادق الوعد، قال ابن جريج: لم يعد ربه عدة إلا أنجزها يعني ما التزم عبادة قط بنذر إلا قام بها ووفاهها حقها، وفي هذه الآية دلالة على شرف إسماعيل على أخيه إسحاق لأنه إنما وصف بالنبوة فقط وإسماعيل وصف بالنبوة والرسالة²، وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل"³.

- الآية 56: ذكر إدريس عليه السلام بالثناء عليه بأنه كان صديقا نبيا، وأن الله رفعه مكانا عليا، وقد

جاء في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به ليلة الإسراء وهو في السماء الرابعة أن ملك الموت قبض روحه وهو لا يشعر به⁴.

جاء هنا في الآيتين 51 و54 كلمة نبي مضافة إلى رسول، وهذا يعني أن الله تعالى جعل فيهم النبوة والرسالة.

- سورة الحج: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ

فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ"⁵. هذا فيه تسلية من الله

لرسوله صلوات الله وسلامه عليه أي لا يهينك ذلك، فقد أصاب مثل هذا من قبلك من المرسلين والأنبياء⁶.

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5، ص: 141

2- نفس المرجع ج5، ص: 141-142.

3- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5، ص: 142.

5- سورة الحج، الآية: 52.

6- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5، ص: 257.

في هذه الآية جاء ذكر لرسول ونبي بمعنى هناك فرق بينهما هنا، فالتغاير يعني أن لكل منهما معنى خاص به، كما جاء في الآيتين 51 و54 من سورة مريم، والتغاير يقتضي معنى آخر مخالف، وكيف وهو كلام رب العزة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

- سورة الفرقان: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ"¹. يخبر الله تعالى نبيه

محمد صلى الله عليه وسلم، أنه كما حصل له في قومه من الذين هجروا القرآن كذلك كان في الأمم الماضية، لأن الله جعل لكل نبي عدوا من المجرمين يدعون الناس إلى ضلالهم وكفرهم². كما جاء ذكره في قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ"³.

في سورة الأحزاب في الآيات:

- "يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتِّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ"⁴.

- "النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ"⁵.

- "وَيَسْتَعِذُّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ"⁶.

1- سورة الفرقان، جزء من الآية: 31.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 6، ص: 13.

3- سورة الأنعام، جزء من الآية: 112.

4- سورة الأحزاب، جزء من الآية: 1.

5- سورة الأحزاب، جزء من الآية: 6.

6- سورة الأحزاب، جزء من الآية: 13.

- "يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا"¹.

- "يَنْبِسَاءُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ² وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا"³.

- "يَنْبِسَاءُ النَّبِيُّ لِسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ⁴ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا"⁵.

- "مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ⁶ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ"⁷.

- "يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا"⁸.

- "يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ"⁹.

1- سورة الأحزاب، الآية: 28.

2- سورة الأحزاب، الآية: 30.

3- سورة الأحزاب، الآية: 32.

4- سورة الأحزاب، جزء من الآية: 38.

5- سورة الأحزاب، الآية: 45.

6- سورة الأحزاب، جزء من الآية: 50.

- "وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ"¹

- "يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ؕ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مَنْ الْحَقِّ"².

- "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"³.

- "يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ"⁴.

في هذه السورة ورد ذكر النبي بعدد أكبر، وهي السورة التي ذكر فيها النبي ستة عشر مرة، كلها منسوبة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتفسير هذه الآيات كالآتي:

1- سورة الأحزاب، جزء من الآية 50.

2- سورة الأحزاب، جزء من الآية: 53.

3- سورة الأحزاب، الآية: 56.

4- سورة الأحزاب، جزء من الآية: 59.

- **الآية 32:** هذه آداب الله تعالى أدب بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك، فقال تعالى مخاطباً لنساء النبي صلى الله عليه وسلم، بأنهن إذا اتقين الله عز وجل كما أمرهن فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة¹.
- **الآية 38:** معناه فيما أحل الله له وأمره به من التزوج بزینب رضي الله عنها بعد أن طلقها دعيه زيد بن حارثة رضي الله عليه، أي هذا حكم الله تعالى في الأنبياء قبله لم يكن ليأمرهم بشيء وعليهم في ذلك حرج، وهذا رد على من توهم من المنافقين نقصاً من تزويجه امرأة زيد مولاه ودعيه الذي كان قد تبناه².
- **الآية 45:** معناها يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على أمتك، أي شاهداً لله بالوحدانية، وأنه لا إله غيره وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة، أي بشيراً للمؤمنين بجزيل الثواب ومبشراً بالجنة، ونذيراً للكافرين من ويل العقاب ومن النار، وداعياً للخلق إلى شهادة أن لا إله إلا الله بإذنه وسراجاً منيراً بالقرآن، أي وأمرك ظاهر فيما جئت به من الحق، كالشمس في إشراقها وإضاءتها لا يحجبها إلا معاند³.
- **الآية 50:** يقول الله تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم، بأنه قد أحل له من النساء أزواجه اللاتي أعطاهن مهورهن أي أجورهن⁴.
- **الآية 50:** (جاء ذكر النبي في هذه الآية مكرر مرتين)، ومعناه في المرة الثانية: ويحل لك أيها النبي المرأة المؤمنة، إن وهبت نفسها لك أن تتزوجها بغير مهر إن شئت ذلك، وهذه الآية توالى فيها شرطان⁵.
- **الآية 53:** معناها أن الله تعالى حظر على المؤمنين أن يدخلوا منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذن، كما كانوا قبل يصنعون في بيوتهم في الجاهلية، وابتداء الإسلام حتى غار الله لهذه الأمة فأمرهم

1 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 6، ص: 191.

2 - نفس المرجع، ج 6، ص: 202.

3 - نفس المرجع، ج 6، ص: 208.

4 - نفس المرجع، ج 6، ص: 210.

5 - نفس المرجع، ج 6، ص: 210.

- "وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ"¹.
معنى النبي في هاتين الآيتين: أي يقول تعالى كم أرسلنا من نبي في شيع الأولين، إلا استهزءوا به وكذبوه وسخروا منه². بمعنى كلما أرسل الله تعالى نبيا في الأمم السابقة إلا كذبوه ولم يصدقوه.

- "يَنَاءِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ"³.

هذا أدب ثان أدب الله تعالى به المؤمنين أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فوق صوته⁴.

- "يَنَاءِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ^٥ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ^٦ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"⁵. أي من جاءك منهن يبايع على هذه الشروط فبايعهن على ألا يشركن بالله شيئا، ولا يسرقن أموال الناس الأجانب، فأما إذا كان الزوج مقصرا في نفقتها فلها أن تأكل من ماله بالمعروف ما جرت به عادة أمثالها وإن كان من غير علمه⁶.

1- سورة الزخرف، الآيتين: 6-7.

2 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 7، ص: 146.

3- سورة الحجرات، الآية: 2

4 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 7، ص: 246.

5- سورة الممتحنة، الآية: 12.

6 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 8، ص: 64.



- سورة الطلاق: "يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ¹ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ¹". خوطب النبي صلى الله عليه وسلم أولاً تشريفاً وتكريماً ثم خاطب الأمة تبعاً، فقد طلق الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها، فأنت أهلها فنزلت هذه الآية².
- وفي سورة التحريم في الآيات:
- "يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ لِمَ تَحَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ³ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ³ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ³".
- "وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ⁴ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ⁴".
- "يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ⁵ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ⁵ وَبِأَيْمَانِهِمْ⁵".
- "يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ⁶ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ⁶ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ⁶ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ⁶".

1- سورة الطلاق، الآية: 1.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 8، ص: 91.

3- سورة التحريم، الآية: 1.

4- سورة التحريم، جزء من الآية: 3.

5- سورة التحريم، جزء من الآية: 8.

6- سورة التحريم، الآية: 9.

- سورة النساء: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ"¹.

نقضهم المواثيق والعهود التي أخذت عليهم من الذنوب التي ارتكبوها التي أوجبت لعنتهم وطردهم وإبعادهم عن الهدى، وكفرهم بآيات الله، أي حججه وبراهينه والمعجزات التي شاهدوها على يد الأنبياء عليهم السلام، وكثرة إجرامهم واجترائهم على أنبياء الله، فقد قتلوا جمعا غفيرا منهم².

- سورة المائدة: "وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يٰ قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَّا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ"³.

يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكنيمه موسى بن عمران عليه السلام، فيما ذكر به قومه نعم الله عليهم في جمعه لهم خيري الدنيا والآخرة، لو استقاموا على طريقتهم المستقيمة، فقال الله لهم على لسان موسى "يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء"، أي كلما هلك نبي، قام فيكم نبي من لدن أبيكم إبراهيم إلى من بعده، وكذلك كانوا لا يزال فيهم الأنبياء يدعون إلى الله، ويحذرون نقمته، حتى ختموا بعيسى ابن مريم عليه السلام، ثم أوحى الله إلى خاتم الأنبياء والرسل على الإطلاق، محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أشرف من كل من تقدمه منهم صلوات رب عليه⁴.

هذه الآيات كلها جاء الحديث فيها عن الوعيد الذي ينتظر اليهود بسبب قتلهم للأنبياء المبعوثين فيهم، بسبب عنادهم وكفرهم وجحودهم المعروف عليهم.

وردت لفظة أنبياء خمس مرات، ثلاث مرات معرفة ومرتين نكرة.

1- سورة النساء، جزء من الآية: 154.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص: 272.

3- سورة المائدة، الآية: 21.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3، ص: 44.

المطلب الرابع: ورود لفظة "النبئين"

ورد لفظ النبئين في سورة البقرة في الآيات:

- "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ"¹.

- "قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ"².

- "وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَىٰ الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ"³.

- "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأُنْزِلَ مَعَهُمُ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ"⁴.

- الآية "60": واسم فاعله منبئ فقيل نبي، بمعنى منبئ، كما قيل: سميع بمعنى مسمع، واستدلوا بما جاء من جمعه على نبأ، قال الشاعر: يا خاتم النبأ إنك مرسل بالحق كل هدى الإله هداكا. فهذا كما يجمع فعيل في الصحيح "كظريف" وظرفاء وشبهه"⁵.

1- سورة البقرة، جزء من الآية: 60.

2- سورة البقرة، الآية: 135.

3- سورة البقرة، جزء من الآية: 176.

4- سورة البقرة، جزء من الآية: 211.

5- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج 1، ص: 155-156.

- "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ" ¹.

- "قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" ².

- الآية "21": إن هذه الآية وردت في اليهود والنصارى، والآية توبيخ للمعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمساوئ أسلافهم، وبقائهم أنفسهم على فعل ما أمكنهم من تلك المساوئ، لأنهم كانوا يحرصون على قتل محمد عليه السلام، وروي أن بني إسرائيل قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا، وقامت سوق البقل بعد ذلك، وروى أبو عبيدة بن الجراح عن النبي عليه السلام: "أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فاجتمع من خيارهم وأحبارهم مائة وعشرون ليغيروا وينكروا فقتلوا أجمعين كل ذلك في يوم واحد، وذلك معنى قوله تعالى: "ويقتلون الذين يأمرون بالقسط". وقوله تعالى: "بغير حق" مبالغة في التحرير للذنب إذ في الإمكان أن يقتضي ذلك أمر الله تعالى، بوجه ما من تكربة نبي أو غير ذلك ³.

- الآية "79": أي ولا يأمركم بعبادة أحد غير الله، لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب ⁴. المعنى ولا يأمركم هذا البشر الذي أوتي هذه النعم، وهو محمد صلى الله عليه وسلم بعبادة أحد غير الله ⁵.

1- سورة آل عمران، جزء من الآية: 80.

2- سورة آل عمران، الآية 83.

3- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج1، ص: 415.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص: 40.

5- المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص: 463.

- الآية "80": يخبر الله تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام لما أتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ ثم جاءه رسول بعده ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته¹. المعنى واذكر يا محمد "إذ" ويحتمل أن يكون "أخذ" هذا الميثاق حين أخرج بني آدم من ظهر آدم نسما، ويحتمل أن يكون هذا الأخذ على كل نبي في زمنه ووقت بعثه، ثم جمع اللفظ في حكاية الحال في هذه الآية².

- الآية "83": وهذا يعم جميع الأنبياء جملة، ونؤمن بهم جميعا، فالمؤمنون من هذه الأمة يؤمنون بكل نبي أرسل، وبكل كتاب أنزل، لا يكفرون بشيء من ذلك بل هم يصدقون بما أنزل من عند الله، وبكل نبي بعثه الله³.

وفي سورة النساء، في الآيتين:

- وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٦﴾⁴.

- "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ"⁵.

- الآية "69": نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما غير لونك؟" فقال: يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أنني إن لم أراك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة فأخاف ألا أراك لأنك ترفع مع النبيين، وإني

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص: 40.

2- المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص: 463.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص: 42.

4- سورة النساء، الآية: 69.

5- سورة النساء، جزء من الآية: 162.

إن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا، فنزلت هذه الآية، وقال قتادة: قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: كيف يكون الحال في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك؟ فكيف نراك؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: "ومن يطع الله في أداء الفرائض، والرسول في السنن فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين أي لا تفوقهم رؤية الأنبياء ومجالستهم لأنهم يُرفعون إلى درجة الأنبياء¹."

- الآية "162": عن ابن عباس قال: قال سكي وعدي بن زيد: يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله في ذلك من قولهما: "إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده". وهو ذكر الله تعالى أنه أوحى إلى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، كما أوحى إلى غيره من الأنبياء المتقدمين².

- سورة المائدة: "إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ"³.

فيها مدح للتوراة التي أنزلها الله تعالى على عبده ورسوله موسى بن عمران، يحكم بها النبيون ولا يخرجون عن حكمها ولا يبدلونها ولا يحرفونها، -وقد وقعت حادثة الزنى بين شخصين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بجلدهما، كما جاء في التوراة- وكذلك الربانيون منهم وهم العلماء العباد، والأحبار هم العلماء⁴.

1- تفسير البغوي "معالم التنزيل"، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة - سليمان مسلم الحرش، 1409هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض. ج 5، ص: 247.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 2، ص: 288.

3- سورة المائدة، جزء من الآية: 45.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3، ص: 71.

- سورة الإسراء: "وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا"¹.

وهذا مثل قوله تعالى: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ^ط

وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ"². وهذا

لا ينافي ما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تفضلوا بين الأنبياء"³، فإن المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي والعصبية لا بمقتضى الدليل فإذا دل الدليل على شيء وجب اتباعه، ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء وأن أولى العزم منهم أفضل وهم الخمسة المذكورون نصاً في القرآن، ولا خلاف أن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضلهم ثم بعده إبراهيم ثم موسى ثم عيسى عليهم السلام على المشهور⁴.

- سورة مريم: "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا

مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا"⁵.

يقول الله تعالى هؤلاء النبيون وليس المذكورين في هذه السورة فقط من جنس الأنبياء عليهم السلام، استطرد من جنس الأشخاص إلى الجنس "الذين أنعم عليهم من النبيين من ذرية آدم"، قال السدي وابن جرير رحمه الله: فالذي عني به من ذرية آدم إدريس، والذي عني به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي

1- سورة الإسراء، جزء من الآية: 55.

2- سورة البقرة، جزء من الآية: 252.

3- صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب: وفاة موسى وذكر من بعده.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 5، ص: 54.

5- سورة مريم، جزء من الآية: 58.

عني به من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل والذي عني به من ذرية إسرائيل موسى وهارون وزكرياء ويحيى وعيسى ابن مريم¹.

وفي سورة الأحزاب، في الآيتين:

- " وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ " ^ط ².

- " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ^ط وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا " ³.

- الآية "7": يقول الله تعالى مخبرا عن أولي العزم الخمسة وبقية الأنبياء أنه أخذ عليهم العهد والميثاق في إقامة دين الله تعالى وإبلاغ رسالته والتعاون والتناصر والاتفاق، فهذا العهد أخذ عليهم بعد إرسالهم ونص من بينهم على هؤلاء الخمسة وهم أولو العزم من باب عطف الخاص على العام⁴.

- الآية: "40": جزء من هذه الآية التي ذكر فيها لفظ النبيين، تدل على أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ولا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده، فلا رسول بعده بطريق الأولى والأخرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة. فمن رحمة الله بالعباد إرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به، وإكمال الدين

1- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5، ص: 143.

2- سورة الأحزاب، جزء من الآية: 7.

3- سورة، الأحزاب، الآية: 40.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج6، ص: 176.

الحنيف له، وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه، ورسوله صلى الله عليه وسلم في السنة الصحيحة، وعنه أنه لا نبي بعده. ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده، فهو كذاب أفك دجال ضال مضل، ولو تحرق وأتى بأنواع السحر والطلاسم، فكلها ضلال ومحال عند أولي الألباب¹.

- "وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"².

- معنى "وجيء بالنبيين" قول ابن عباس رضي الله عنه: جيء بهم يشهدون على الأمم بأنهم بلغوهم رسالات الله إليهم³.

وردت لفظة "النبيين" ستة عشر مرة في القرآن، كلها جاءت معرفة ولم ترد هذه اللفظة في التوراة.

1- نفس المرجع، ج6، ص: 203 - 205.

2- سورة الزمر، الآية: 66.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص: 76.

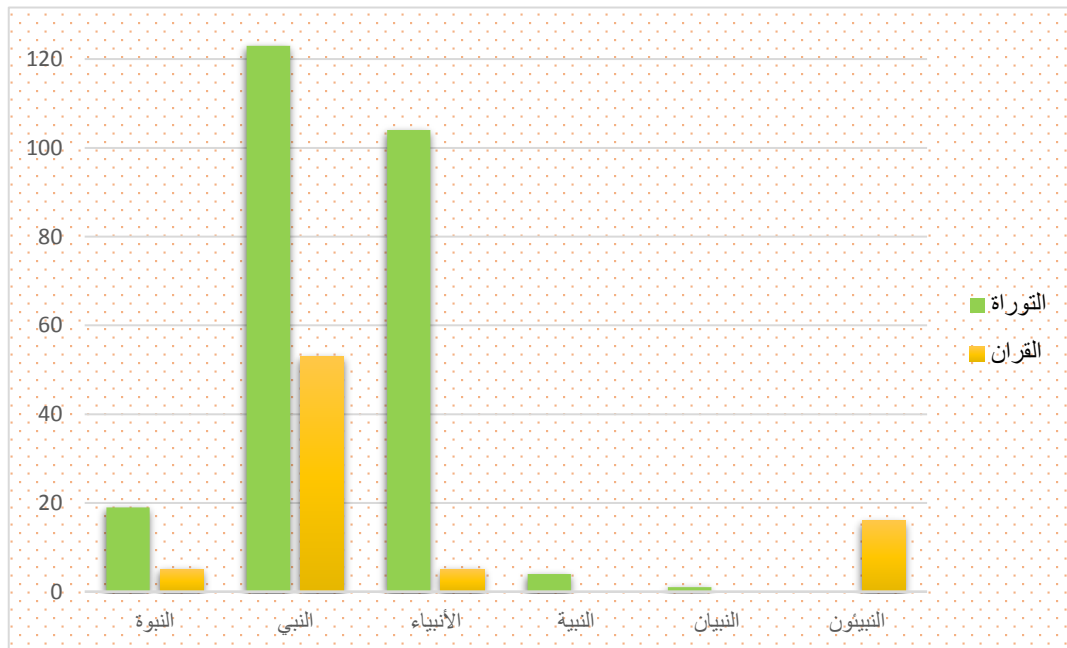
المبحث الثالث: دراسة وتحليل ومقارنة

هذا المبحث خاص بدراسة وتحليل النصوص التي وردت في التوراة والقرآن والتي تتضمن لفظة النبوة وما يشتق منها من ألفاظ مثل: النبي، والنبية، النبيان، الأنبياء، النبيون، والمقارنة بين هذه الألفاظ من حيث عدد ورودها ودلالاتها في النصوص المؤصلة للفظ النبوة.

وهذا الجدول هو خلاصة ورود عدد ألفاظ النبوة في التوراة والقرآن معا:

المجموع	النبيون	النبيان	النبية	الأنبياء	النبي	النبوة	اللفظة الكتاب
79	16	0	0	5	53	5	القرآن
252	0	1	5	104	123	19	التوراة

تحويل الجدول إلى مبيان توضيحي لعدد ورود ألفاظ النبوة في التوراة والقرآن



أطروحة: لفظة النبوة

- وردت لفظة النبوة تسعة عشر مرة في التوراة مقابل خمس مرات في القرآن، إلا أن لفظة النبوة وردت في التوراة بصيغة المفرد ستة عشر مرة، وبصيغة الجمع ثلاث مرات، بينما في القرآن وردت كلها بصيغة المفرد.

- جاءت لفظة نبوة بأكثر عدد (تسع مرات) في سفر إرميا، ثم أربع مرات في سفر إشعيا، وثلاث مرات في سفر أخبار الأيام الثاني، ومرة واحدة في سفر العدد والملوك الثاني، وعزرا.

- وردت مرتين مضافة إلى النبي إرميا، إذ كان يتنبأ بكلام باسم الرب، وخمس مرات مضافة إلى كونها أوحى بها الرب إلى إرميا، وهي تدل كلها على إعلان الرب للكلام مع ضرورة سماعه من طرف شعبه، وهنا جاءت مقرونة مع وحي الرب له بهذه النبوة، مما يدل على أن مصدرها من عند الله.

- جاء جمع النبوة مضافا إلى صفة الكذب في سفر إرميا، وهذه شهادة بكونها نبوءات كاذبة لا يعتد بها لأن الله لم يأمرهم بها.

- وردت لفظة النبوة بمعناها الصحيح المراد منها خمس مرات، وأربعة عشر مرة وردت بغير معناها الحقيقي المراد منها شرعا، بينما في القرآن وردت خمس مرات تدل على استمرار النبوة في نسل النبي إبراهيم، مقرونة بالكتاب، الذي يعني أن جميع الكتب السماوية أنزلت على هؤلاء الأنبياء، فقد خص الله إبراهيم ونسله بالنبوة وأنزل عليهم جميع الكتب، وهو اصطفاء واختيار من الله تعالى لأفضل خلقه، مما يستنتج بأن هناك تساوي بين التوراة والقرآن في ورود مفهوم النبوة الصحيح المراد منها. بزيادة ورود أربعة مرة في التوراة مخالفة لمفهومها الصحيح المقصود منها شرعا.

- وردت كلمة نبوة في القرآن كلها مقرونة بالكتاب وهي إتيان من الله تعالى، وثلاث مرات منها مقرونة بالكتاب والحكم معا، بكون الله تعالى جعل النبوة والكتاب والحكم في خاصة خلقه. عندما يقول الله تعالى آتينا يأتي في سياق الكلام ذكر النبوة والكتاب، وعندما يقول الله تعالى جعلنا، يأتي في سياق الكلام ذكر النبوة والكتاب دون ذكر للحكم.

ومعنى أتاه الله "الكتاب والحكم والنبوة" آتى الله أنبيائه الكتب المنزلة وأتاهم معه الفهم الصحيح والحكم السليم وأتاهم النبوة والتي تعني اصطفاً واختيار منه لخيرة خلقه، بينما عندما يقول تعالى: «وجعلنا في ذريته الكتاب والنبوة»، أي جعل النبوة من بعد إبراهيم كلها من نسله.

نستنتج أن النبوة التي تعني سفارة بين الخالق والمخلوق، لإرشاد الناس إلى جادة الصواب وطريق الحق بتبليغ الرسالة الربانية إلى الخلق، قد ذكرت في القرآن خمس مرات كلها مقرونة بالكتاب، وثلاث مرات مقرونة بالكتاب والحكم، مع تخصيص لذرية إبراهيم عليه السلام بحمل الرسالة وتبليغها التي تتجلى في الكتب السماوية الأربعة المنزلة.

ثانياً: لفظة النبي

- هناك توافق في ذكر النبي في التوراة والقرآن أكبر من ذكر لفظة النبوة وما يشتق منها في نصوصهما، حيث جاء في التوراة ذكر النبي مئة وثلاثة وعشرين مرة مقابل ثلاثة وخمسين مرة في التوراة.
- هناك توافق في ورود لفظة نبي نكرة في التوراة والقرآن بعدد أقل من ورودها معرفة.
- أن ورود هذه اللفظة في أول سفر في التوراة (التكوين)، كذلك وردت تقريبا في أول سور القرآن (البقرة). وأول من أطلق عليه اسم نبي في التوراة هو هارون أخ موسى عليهما السلام في سفر الخروج.
- أن لفظة نبي وردت مضافة في التوراة إلى ناثان وإرميا بعدد أكبر، في حين وردت في القرآن وتحديداً في سورة الأحزاب نسبة إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.
- أكثر الأسفار التي ورد فيها ذكر لفظ النبي هي: سفر الملوك الأول والثاني، وأخبار الأيام الثاني، وإشعيا وإرميا، وسمي هذين السفرين الأخيرين باسم النبيين إشعيا وإرميا.

يطلق مصطلح النبي في موسوعة المعرفة اليهودية على المعلم الذي يتميز بخاصية التبصر، أو الرؤية، أو إلى التطلع إلى ما هو باطني، وله قدرة خارقة على التنبؤ بالأحداث، والتدخل في قوة خارقة خاصة بالقوانين الطبيعية. ويضم الكتاب المقدس قائمة طويلة ومتنوعة من الرجال، كما يذكر أيضاً عدداً من النساء كانوا

نبيات، كما يضيف العرف إلى هذه القائمة البطارقة، ومريم، وعدة شخصيات أخرى إلى غاية زمن ملاخي الذي توقفت معه النبوة¹.

ويعرف ابن كمونة النبي بقوله: "ويقال نبي ورسول لمن يؤدي أخبارا عن الله تعالى دون واسطة آدمية بينه وبين ربه، فيدخل في ذلك من يأتيه الخطاب من الله سبحانه بغير واسطة، أو بواسطة غير إنسان آخر، كملك من الملائكة أو نفس من النفوس السماوية أو عقل من العقول، على اصطلاح الحكماء"².

فابن كمونة لا يفرق في تعريفه للنبي بين النبي والرسول، وأنهما عنده شيء واحد، وهو الذي ينقل أخبارا عن الله تعالى دون واسطة بشرية بينه وبين ربه.

ويضيف قائلا: "وقد تطلق لفظة النبي أو الرسول على معنى مخصوص، وهو المخاطب المبعوث بشريعة عامة من جهة الله تعالى لإصلاح نوع البشر. غير أنه يمكن أن يبعث للإخبار بعقاب أمة مخصوصة، أو شخص معين، أو الإخبار بأمر متجدد في المستقبل، أو واقع في الماضي"³.

فالنبي عند ابن كمونة له مفهوم خاص مما سبق وهو المبعوث من الله تعالى مخبرا عن عقاب أمة أو شخص بعينه، أو الإخبار عن أمر وقع في الماضي أو سيقع في المستقبل. وهذا المفهوم يوافق مفهوم النبي عندنا.

كما أن النبي يمكن أن يحمل صفة المفسر إذ يعرفه اسبينوزا بقوله هو: "مفسر ما يوحى الله به لأمثاله من الناس الذين لا يقدرّون على الحصول على معرفة يقينية به ولا يملكون إلا إدراكه بالإيمان وحده"⁴. أي أن النبي عند اسبينوزا هو مفسر وحي الله الذي أوحى به لجميع عباده، لعدم قدرتهم على الفهم والمعرفة اليقينية، ولا يمكنهم إدراكه إلا بالإيمان وحده.

¹ - THE ENCYCLOPEDIA OF JEWISH KNOWLEDGE , RABBI ABRAHAM J. FELDMAN, collection of judaicia, p : 444.

² - تنقيح الملل الثلاث، ابن كمونة، ص: 3.

³ - نفس المرجع، ص: 3.

⁴ - رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبينوزا، ص: 119.

فهو بالنسبة لقومه معلم يعلمهم ما يجهلون. فالنبي مرحلة إنسانية متقدمة عمن أرسل إليهم يعلمهم وينبئهم عن الغيب غير المدرك لهم، وهذا الغيب هو مجال علم وشهادة له¹.

ولما كانت هذه المعرفة مشتركة بين الناس لأنها تعتمد على مبادئ يعتنقها الجميع، فإنها لا تمثل أية أهمية للعامي المولع بال نوادر والعجائب، ويحتقر كل هبة فطرية ويعتقد أنه يستبعدا حين يتحدث عن المعرفة النبوية، ومع ذلك فإن للمعرفة الفطرية نفس الحق الذي يكون لأية معرفة أخرى في أن تسمى معرفة إلهية، لأنها أثر من آثار الطبيعة الإلهية، بقدر ما نشارك فيها، وأثر أيضا من آثار الأوامر الإلهية².

والنبي كما جاء في التفسير اللاهوتي للتوراة، هو الذي يدخل في معاملة مع الله، كما يقصد به المتكلم الدائم نيابة عن كائن إلهي أسمى، والذي يحمل كلامه سلطان هذا الإله، حيث نجد أن هارون يكون فما لموسى، أما موسى فيكون بالنسبة لهارون نظيرا له. والمسألة هنا ليست مسألة الصلة بين مرسل، وسفيره بصورة عامة، بل مسألة سفير من الله، فهارون سوف يصبح الفم البديل لإله موسى، ولكون موسى يحتل مكان الله، فقد أصبح موسى هو المتكلم بلسانه³. كما أن أكثر من لقب بالنبي في نصوص التوراة هما ناثان وإرميا.

1- العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، ألفت محمد جلال، السنة 1974م، مكتبة سعيد رأفت، ص: 38.

2- "هذه المعرفة الطبيعية لا تختلف عن تلك التي يتفق الجميع على تسميتها بالمعرفة الإلهية إلا في نقطة واحدة هي أن هذه المعرفة الإلهية تتعدى حدود المعرفة الفطرية، ولا يمكن تفسيرها بقوانين الطبيعة الإنسانية من حيث هي كذلك. ولكن المعرفة الفطرية لا تقل مطلقا عن المعرفة النبوية من حيث يقينها الذي تتميز به، ومن حيث مصدرها الذي تصدر عنه (وهو الله) إلا إذا شئنا أن نزن أو بالأحرى أن نحلم (ونتخيل) أن الأنبياء بدنا إنسانيا، وليست لهم روح إنسانية. بحيث تختلف إحساساتهم ومشاعرهم عن إحساساتنا ومشاعرنا". (ينظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ اسبينوزا: ص: 120)

3- علم اللاهوت الكتابي، جيرهارد فوس، ص: 299.

فدور النبي الآن ليس إصلاح الحاضر، بل تحديد كلية هو ما يكمن في باطن المستقبل. ولكن الشيء الرئيسي الذي ينبغي أن نلاحظه أن هذا التجديد، ليس هو إعادة ترتيب القديم، ولا حتى في صورة مثالية، فالتنبؤ بالانقلاب هياً الفرصة لكي تدخل على الصورة كل القيم الاسخاتولوجيا¹2.

فالنبي في نصوص التوراة يمكن أن يكون هو النبي المرسل من ربه، الذي ينقل كلامه إلى شعبه، كما يمكن أن يكون شخص آخر يتنبأ من تلقاء نفسه، ومن يأخذ صفة النبي في التوراة نجد الرائي والحالم، كما يمكن أن تطلق صفة نبي على من يكذب على الرب تنبأ بكلام كاذب.

نستنتج أن صفة النبي في التوراة اختلطت بمفاهيم أخرى وأطلقت على أشخاص لم يبعثهم الله ولم يصطفهم لتبليغ رسالاته. وأكثر من أظلي عليه اسم نبي في التوراة هو ناثان وإرميا.

أما في القرآن فنجد:

وردت لفظة النبي بعدد أكبر في سورة الأحزاب خمسة عشر مرة، ثم في سورة مريم سبع مرات، وخمس مرات في سورة آل عمران، ثم أربع مرات في سور الأنفال والتوبة والتحريم، ثم في سورة البقرة ثلاث مرات، ثم مرتين في سورة الزخرف، ومرة واحدة في سورة: المائدة والأنعام والأعراف، والحج، والفرقان، والصفات، والحجرات، والممتحنة، والطلاق.

ومفهوم النبي: "هو صاحب النبأ والخبر، أي يكون مخبرا عن الله عز وجل بما خصه به من الوحي"³. وهو كامل في نوعه، مخبر عن الله تعالى بحكم. إما مشافهة وإما بواسطة ملك، أو ما تنزل منزلته"⁴.

فالمقصود أنه إنسان باق على أصل إنسانيته، لا يمتاز عن غيره من نوعه بوصف حقيقي، وإن امتاز بأوصاف عرضية عن غيره، كالعلوم الخاصة بهم، وصفات الكمال التي خصهم الله بها، فذلك لا يخرجهم عن

¹ - اسخاتولوجيا تعني: علم الآخرة.

² - علم اللاهوت الكتابي، جرهارد فوس، ص: 295.

³ - دلائل النبوة، ج 1، أبو نعيم الأصبهاني، ص: 33.

⁴ - حوار الأديان في الأندلس، أبو العباس القرطبي، ص: 142.

كونه إنساناً، قال تعالى: "قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ" ¹، وقال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ" ²، فجعل الفصل بينه وبين نوعه: ما خص به من الوحي. ومآل كل نبي الموت، لئلا يغلو فيه الجاهلون، كما فعلت النصارى فينسبونهم إلى ما لا يليق بمن يموت.

ومعنى قوله "كامل" يعني: أن الأنبياء محبوبون على أتم صفات نوع الإنسان، وذلك معلوم من أوصافهم، وإن كانوا متفاوتين في ذلك ³. أي اتصافهم بالكمال البشري لما خصهم به الله تعالى من صفات تميزهم عن غيرهم.

ك ما أن لفظ الرسول في القرآن جاء مرادفاً للنبي، غير أن الرسول أفضل من النبي إجماعاً لتمييزه بالرسالة التي هي أفضل من النبوة على الأصح، ووجه تفضيل الرسالة لأنها تثمر هداية الأمة والنبوة قاصرة على النبي، فنسبتها إلى النبوة كنسبة العالم إلى العابد، ثم إن محل الخلاف فيهما هو اتحاد محلها وقيامهما معا بشخص واحد، أما مع تعدد المحل فلا خلاف في أفضلية الرسالة على النبوة ضرورة جمع الرسالة لها مع زيادة "المصطفى" أي المختار والمستخلص مأخوذ من الصفوة، مثله يقال: استصفى الشيء أخذ منه صفوه واختاره كاصطفاه ⁴، وجاء في الحديث: عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم" ⁵.

1- سورة إبراهيم، جزء من الآية: 11.

2- سورة الكهف، جزء من الآية: 110.

3- حوار الأديان في الأندلس، أبو العباس القرطبي، ص: 141.

4- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرق المرضية، أحمد السفاريني، السنة: 1402 هـ - 1982 م، مؤسسة

الخافقين، دمشق، الكتاب في جزئين، ج 1، ص: 49-50.

5- كتاب: الفضائل، باب: فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم الحديث: 2278. رواه مسلم، في صحيحه.

- ذكرت لفظة النبي في سورة الأحزاب، وهي التي تضمنت ذكر عدد أكبر للنبي، الذي أطلق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك في السور الأخرى ذكر نسبة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، (سورة الأنعام والمائدة والتوبة والأحزاب والتحريم والممتحنة والحجرات)، باستثناء سور البقرة وآل عمران ومريم كان الحديث عن نبي من أنبياء اليهود، وجل ما ذكر في سورة مريم حول الأنبياء الذين أخبر عنهم الله تعالى مثل: إبراهيم، وإدريس، وموسى، وهارون، وعيسى، ويحيى، وزكرياء، وإلياس، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن ذكر النبي في الأمم السابقة هو تذكير وتنبية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لأخذ العبرة والحكمة من تجاربهم. وإطلاق النبي في القرآن في عمومته أطلق على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثالثاً: لفظة "الأنبياء"

جاءت لفظة أنبياء في التوراة مئة وأربع مرات مقارنة مع خمس مرات في القرآن، وهي صيغة الجمع لمصدر النبي، وأغلب ورودها في القرآن جاء حديثاً عن قتل الأنبياء وهذا إخبار الله تعالى عن اليهود الذين كانوا يقتلون أنبياءهم، حيث جاءت لفظة "أنبياء" في القرآن مضافة إلى الفعل "يقتلون" في مقابل مرتين ذكرت هذه اللفظة مضافة إلى الفعل يقتلون بالسيف في التوراة، ومرة واحدة وردت بصيغة "أنبياء" تذكير موسى لقومه بشكر نعمة الله حيث جعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكاً وأتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، وهذا فضل الله على هذا الشعب حيث كثرت نعم الله عليهم. وجاءت هذه اللفظة مضافة إلى الرب، بكونهم أنبياء الرب أربع مرات، في إذا ما قورنت بعدد ورودها في القرآن سيكون تقريباً نفس الشيء بفارق مرة واحدة إذا أضيفت لها المرتين اللتين ورد فيهما ذكر قتل أنبياء الله، ما مجموعه ست مرات في مقابل خمس مرات في القرآن، غير أن القرآن وردت أربع مرات بقتل الأنبياء في القرآن - وهنا الحديث عن قتل أنبياء اليهود-، في مقابل أربع مرات ذكرت أنبياء الرب في التوراة، وذكرت مرة واحدة في القرآن "أنبياء" منفردة في مقابل مرتين في التوراة مضافة إلى فعل القتل.

أما الصيغ الأخرى التي وردت بها في التوراة من قبيل " بنو الأنبياء - عبيدي الأنبياء - جماعة من الأنبياء - الأنبياء الكذبة ... " هذا من قبيل إضافة لفظ أنبياء؛ الذي يعني أنهم جماعة أو عدد معين يحملون صفة النبوة إلى أشخاص لا يملكون صفة النبوة الحقيقية، وغير موجود في القرآن إضافة للفظ الأنبياء.

رابعاً: لفظتي - النبوة والنبئين - في التوراة، ولفظة - النبيين - في القرآن

-وردت لفظة النبوة والنبئين (صيغة المثنى) في التوراة ولم تردا هاتين اللفظتين في القرآن، وجاءت في التوراة صفة النبوة إطلاقاً على نساء بعينهن، وقد حكى التوراة عن نبياي حملن هذا الصفة، واللاتي منهن: مريم، ودبورة، وخلدة ونوعيديا وهذا غير وارد في القرآن، باستثناء من اعتبر من العلماء مريم عليها السلام نبية لأن الله تعالى اختصها بالوحي كما اختص أنبياءه به.

وممن ذكر هذا الكلام ابن حزم الأندلسي حيث أخذ بالمعنى اللغوي للنبوة، فجعل مطلق الاعلام بالوحي نبوة، وإن لم يكن فيه تكليف بالتبليغ والدعوة، ويلزم من هذا أن كل من جاءه الوحي من الله تعالى وأعلمه بما يكون قبل أن يكون، أو أوحى إليه منبئاً له بأمر ما فهو نبي بلا شك. والتزم ابن حزم بهذا اللازم، واحتج به على قوله بنبوة النساء، وذكر مريم، وأم اسحاق، وأم موسى، ولم يجز أن يكون منهن رسل¹، لأن الله تعالى خص الرسالة بالرجال في قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ"

فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"². إلا أن كل نبي مكلف بالتبليغ، ولا فرق بينه وبين الرسول من هذه الجهة³. ورد ابن تيمية على هذا القول بقوله: "وأبو محمد مع كثرة علمه وتبحره، وما يأتي به من الفوائد العظيمة، له من الأقوال المنكرة الشاذة ما يعجب منه كما يعجب مما يأتي به من الأقوال الحسنة الفائقة، وهذا كقوله: إن مريم نبية، وإن آسية نبية، وإن أم موسى نبية"⁴. وأضاف ابن تيمية قائلاً: "وأم

1- الفصل في الأهواء والملل والنحل، ابن حزم الأندلسي، وثقه وضبطه وعلق على أحاديثه: سامي أنور جاهين، السنة: 1431هـ - 2010م، دار الحديث، القاهرة، ج5، ص: 17 - 19.

2- سورة النحل، آية 43.

3- الدرر فيما يجب اعتقاده، ابن حزم الأندلسي، ص: 263.

4- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، السنة: 1995م. جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ج4، ص: 396.



موسى لم تكن نبية، بل ليس في النساء نبية، كما تقول عامة النصارى والمسلمين، وقد ذكر إجماعهم على ذلك غير واحد، مثل: القاضي أبي بكر الباقلاني، والقاضي أبي يعلى الفراء، وأبي المعالي الجويني وغيرهم¹.

- كما أن لفظتي "نبيئين" و"النبئين" لم ترد في التوراة، ووردت خمسة عشرة في القرآن، والذي يفيد معناها مجموع الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى لتبليغ رسالته إلى أقوامهم، تارة جاءت الآية تتحدث عن جميع الأنبياء من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وتارة تتحدث عن مجموع الأنبياء من نوح عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتارة تتحدث عن الأنبياء الخمسة وهم أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم جميعا، من غير تفريق بينهم جميعا، وجاءت مرة مضافة إلى كلمة خاتم النبيئين، أي أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو آخرهم، وخاتم رسالات ربهم أجمعين.



1- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، الطبعة الثانية، السنة: 1419هـ - 1999م، دار العاصمة، السعودية، ج2، ص: 349.



الفصل الثالث: أوصاف ووظائف ومراتب النبوة في التوراة والقرآن.

المبحث الأول: أوصاف النبوة في التوراة والقرآن

المبحث الثاني: وظائف النبوة في التوراة والقرآن

المبحث الثالث: مراتب النبوة في التوراة والقرآن



في هذا الفصل سأتناول بعض الأمور المتعلقة بالنبوة، وخاصة ما يتعلق بأفعال وأوصاف النبوة، التي خصهم الله بها نتيجة الاختيار والاصطفاء، وأيضا ما يتعلق بوظيفتها، التي تميزهم عن باقي الخلق نتيجة هذا الاختيار، ثم أخيرا نتناول ما يتعلق بمراتب النبوة، هل هذا التخصيص يعم جميع الأنبياء على السواء وأنهم في مقام واحد، أم هناك مراتب ودرجات فيما بينهم، وذلك في مباحث ثلاثة: الأول؛ صفات النبوة في التوراة والقرآن، والثاني؛ وظيفة النبوة في التوراة والقرآن، والثالث؛ مراتب النبوة في التوراة والقرآن.

المبحث الأول: أوصاف النبوة في التوراة والقرآن

لا شك أن صفوة الخلق خصهم الله بأوصاف تميزهم عن سائر الخلق، التي تؤهلهم لتبوء المكانة التي تليق بهم لتبليغ رسالة ربهم إلى خلقه، لكن هل يمكن الحديث عن نفس صفات النبوة في التوراة والقرآن؟ وهذا ما سنراه في مطلبين كآآي:

المطلب الأول: أوصاف النبوة في التوراة

لقد اصطفى الله سبحانه أنبياءه من سائر البشر، وفضلهم على باقي الخلق، وخصهم بالرسالة والوحي والتبليغ، مما أعطى لهم مكانة رفيعة عند الله وعباده، ولكن اليهود تجرأوا على أنبياء الله فوصفوهم بأقبح الصفات وأبشع التهم التي يتنزه عنها الناس العاديين، فكيف بأنبياء الله المكرمين، فلا شك أنهم أكمل الناس ديناً وورعاً وخلقاً وتقوى، لأنه سبحانه وتعالى عصمهم من كل نقص. فما هي هذه الأوصاف في التوراة؟

1- وصفهم بالكذب في البلاغ على الله تعالى

لقد ورد في التوراة الموجودة أن الله تعالى وصف بعض الأنبياء بالكذب، حيث جاء في التوراة: "آه أيها السيد الرب، ها الأنبياء الكذبة يقولون لهم: لن تتعرضوا لل سيف ولا الجوع، بل أنعم عليكم بسلام محقق في

هذا الموضع"، وقال لي الرب: "إن الأنبياء يتنبؤون زورا باسمي وأن لم أرسلهم ولم آمرهم، ولم أكلمهم، إنما هم يتنبؤون لكم برؤيا كاذبة وعرافة باطلة مستوحاة من ضلال قلوبهم"¹.

● الكذب في البلاغ على الرب: يصفون النبي إرميا بأنه كذب في مسألة من عند نفسه على أنها وحي من الرب فيعاقبه الرب على ذلك بالموت، وهذا النص هو: "وأضاف إرميا النبي مخاطبا حننيا المتنبئ: "اسمع يا حننيا، هذا ما يعلنه الرب: إن الرب لم يبعثك، وأنت جعلت هذا الشعب يصدق كذبك، ها أنا أبيدك عن وجه الأرض فتموت في هذه السنة لأنك نطقت بالتمرد على الرب"².

● وصف الأنبياء بالكذب بعضهم على بعض: حيث زعموا أن نبيا من أنبياء يهوذا يأمره الرب أن يسافر إلى يربعام ملك إسرائيل لإنذاره وتخويفه بسبب شركه، ويأمره الرب ألا يأكل خبزا وألا يشرب ماء داخل حدود مملكة إسرائيل، فيكذب عليه نبي آخر ويطعمه ويشربه وينسب ذلك كذبا إلى ملاك الرب الذي أوحى له بذلك من الرب فهو بهذا يكذب على الرب وعلى النبي ونص ذلك: "فسأله: هل أنت رجل الله الذي وفد من يهوذا؟"، فأجابه: "أنا هو". فقال له: "تعالى معي إلى البيت لتأكل طعاما". فأجابه: "لا أستطيع أن أرجع معك أو أدخل بيتك أو أكل طعاما أو شرب ماء في هذا الموضع، لأن الرب أمرني قائلا: لا تأكل طعاما ولا تشرب ماء ولا تنصرف في نفس الطريق التي جئت منها". فقال له: "أنا أيضا نبي مثلك وقد أمرني ملاك الرب أن أرجع بك معي إلى بيتي فتقتات وتشرب ماء"، وهكذا كذب عليه، فصدقه ورجع معه وتناول طعاما في بيته وشرب ماء"³.

● التناقض والتضارب في أقوالهم كذبا على القوم: زعموا أن أربعمئة نبي يؤيدون ذهاب آخاب ملك إسرائيل لحرب أرام ويخبرونه بأن النصر خليفة بالكذب عليه ونبي واحد يناقضهم في تأييدهم ذلك ويصدق القول له"⁴.

1- سفر إرميا، إصحاح: 14، عدد: 13-14.

2- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 15-16.

3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 14-19.

4- جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، سميرة عبد الله بكر ياني، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، السنة: 1418هـ، قسم الدراسات العليا، فرع العقيدة، ص: 367.

- فبارك اسحاق يعقوب وهو يظنه عيسو، ثم بعد برهة جاء عيسو أباه فاكتشف الخدعة ولكن فات الأوان، وهكذا كذب يعقوب لأخذ البركة.
- وهذا لا يليق بأنبياء الله تعالى، لأن النبوة هبة وفضل من الله تعالى لخيرة خلقه الذين اختارهم واجتباهم لتحمل رسالته.

جاءت بعض النصوص فيها وصف اليهود للأنبياء بشهادة الزور ومن هذه النصوص ما جاء في سفر إرميا: "فإنهم وإن قالوا: حي هو الرب فإنما يحلفون زوراً"³، وأيضاً: "فالأنبياء يتنبؤون زوراً، والكهنة يتصرفون بمقتضى أحكامهم"⁴. وما نصه أيضاً في نفس السفر: "حتى النبي والكاهن يرتكبان الزور في أعمالهما، ويعالجون جراح شعبي باستخفاف قائلين: سلام، سلام، في حين لا يوجد سلام"⁵.

5- سفر إرميا، إصحاح: 8، عدد: 10-11.

فالأنبياء عندهم يشهدون الزور، والعالم عندهم أعلى وأعظم منزلة من النبي، بل قد يكون النبي جاهلاً وذو أخلاق سيئة، حيث يقول موسى بن ميمون: "إن الله تعالى يختار من يشاء من الناس فينبئه ويبعثه، ولا فرق أن يكون ذلك الشخص عندهم عالماً أو جاهلاً، كبير السن أو صغير السن، لكنهم يشترطون فيه أيضاً خبرية ما وصلاحيّة أخلاق، وهذا رأي العوام من أهل الشريعة"¹.

3- وصفهم بالجنون

تصف التوراة بعض أنبياء الله بالجنون كما ذكروا عن داود عليه السلام، ما نصه: "وتظاهر أمامهم أنه مصاب بعقله، وراح يخربش على الباب وترك لعابه يسيل على لحيته. فقال أخيش لقومه: "ألا ترون أن الرجل مجنون، فلماذا جئتم به إلي؟ ألا يكفي ما عندي من مجانين حتى أتيتم بهذا لكي يظهر جنونه علي؟"². وقالوا عنه أيضاً: "فمزق داود ورجاله الذين معه ثيابهم"³.

وذكروا عن أيوب عليه السلام ما نصه: "فقام أيوب ومزق جبته وجز شعر رأسه وأكب على الأرض ساجداً، وقال: "عريانا خرجت من بطن أمي وعريانا أعود إلى هناك، الرب أعطى والرب أخذ، فليكن اسم الرب مباركا"⁴.

4- وصفهم بعدم التأدب مع الرب

تزعم التوراة أن نبي الله إبراهيم الخليل أخطأ في حق الله تعالى لما أراد إهلاك قوم لوط، وخاطب ربه بأسلوب لا يليق به سبحانه، "فتقدم إبراهيم وقال: أهلك البار مع الأثيم؟ عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة. أهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيها؟ تنزهت أن تهلك البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم. حاشا لك؟ أدتيان الأرض كلها لا يجري عدلاً؟"⁵.

1- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص: 389.

2- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 21، عدد: 13-15.

3- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 1، عدد: 11.

4- سفر أيوب، إصحاح: 1، عدد: 20-21.

5- سفر التكوين، إصحاح: 18، عدد: 23-25.

كما زعموا أن موسى أيضا لم يتأدب في حوارهِ مع ربه، ونص ذلك؛ فقال موسى للرب: "لماذا أسأت إلى عبدك ولم ترض عنه حتى إنك حملته مسؤولية هذا الشعب... إن كنت ستعاملني هكذا، فاقتلني إن حظيت برضاك، فلا أشهد بليتي"¹.

ونفس الأمر نجده مع النبي إيليا، حيث تزعم التوراة أن استغاث بالرب متضرعا، حيث قال: "أيها الرب إلهي، هل إلى الأرملة التي أنا نازل عندها تسيء أيضا وتميت ابنها؟ ثم تمدد إيليا على جثة الولد ثلاث مرات وابتهل إلى الرب: "يا رب إلهي، أرجع نفس هذا الولد إليه"².

ومن كلام حبقوق للرب تعالى: "إلى متى يا رب أستغيث وأنت لا تستجيب؟ وأصرخ إليك مستجيرا من الظلم وأنت لا تخلص؟ لماذا تريني الإثم وتبصر جورا؟ وقدامي اغتصاب وظلم ويحدث خصام وترفع المخاصمة نفسها. لذلك بطلت الشريعة، وباد العدل لأن الأشرار يحاصرون الصديق، فيصدر الحكم منحرفا عن الحق"³.

ومن الشكوى أيضا: "إن عينيك أطهر من أن تنظرا الشر وأنت لا تطيق النظر إلى الجور، فكيف تحتمل مشاهدة الأثمة، وتصمت عندما يبتلع المنافقون من هم أبر منهم؟ وكيف تجعل الناس كأسمك البحر، أو كأسراب الحشرات التي لا قائد لها؟"⁴.

ويصف الكتاب المقدس حال يعقوب عندما أخبر بأكل الذئب ليوسف عليه السلام بأنه تضجر على قضاء الله وشق ثيابه وناح على ابنه: "فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيسا من المعزي وغمسوا القميص في الدم، وأرسلوا القميص الملون وأحضره إلى أبيهم وقالوا وجدنا هذا. فتحقق منه أهو قميص ابنك أم لا؟ فتعرف يعقوب عليه وقال: "هذا قميص ابني وحش ضار أكله، ومزقه أشلاء"، فشق يعقوب ثيابه ووضع

1- سفر العدد، إصحاح: 11، عدد: 11-15.

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 17، عدد: 20-21.

3- سفر حبقوق، إصحاح: 1، عدد: 2-4.

4- سفر حبقوق، إصحاح: 1، عدد: 13-14.

وكذا كلم الله موسى عليه السلام يسيء الأدب مع ربه وهو يخاطبه: "فرجع موسى إلى الرب وقال: لماذا أسأت إلى شعبك يا رب؟ لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ جئت لأخاطب فرعون باسمك، أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك على الإطلاق"².

يتهم اليهود بعض أنبيائهم بالزنا، فزعموا أن لوطا عليه السلام زنى بابنته الكبرى والصغرى، بعد أن أنجاه الله تعالى من القرية التي كانت تعمل الخبائث، وأن البنتين أنجبتا من ذلك الزنى، ونص ذلك: "وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: "أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أيينا نسلا"، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: "إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أيينا نسلا". فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة أيضا. وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه "موآب" وهو أبو الموابيين إلى اليوم، والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه "بن عمي" وهو أبو بني عمون إلى اليوم"³. وهذا افتراء وكذب وبهتان على نبي كريم وعلى أهل بيته الصالحين.

152



المرأة، فقال واحد أليست هذه هي بتشيع بنت أليعام امرأة " أوريا الحثي " فأرسل داود رسلا وأخذها إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها ثم رجعت إلى بيتها. وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى...¹. وأن داود النبي يزني وينجب من الزانية ابنه سليمان².

وقالوا عن شمشون: " وذات يوم ذهب شمشون إلى غزة، حيث التقى بامرأة عاهرة فدخل إليها"³.

وعن يشوع: " فتكون المدينة وكل ما فيها حرما هرب. راحاب الزانية فقط تحي هي وكل من معها في البيت لأنها قد خبأت المرسلين"⁴.

وعن يعقوب عليه السلام أنه يعيش بالزنى مع ابنة خاله الكبرى وينجب منها⁵. وأن راؤبين بكر يعقوب عليه السلام يزني بسرية أبيه بلهة⁶. وأن يهوذا ابن يعقوب عليه السلام يزني بأرملة ابنه ثمار دون علمه بأنها كنته وحين عرفها برأها من زناها وجعلها أبرأ من نفسه⁷.

وأن بنت يعقوب دينة يزني بها شكيم⁸. وأن هوشع النبي يأخذ لنفسه امرأة زنى وأولاده زنى بأمر الرب⁹. وأن أمنون ابن داود الثاني يزني بأخته ثمار¹⁰.

فقد نسبت التوراة صفة الزنا إلى عدد كبير من الأنبياء، وصورتهم بأنهم زناة لا أخلاق لهم.

6- وصفهم بالديانة

- 1- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 11، عدد: 4-5.
- 2- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 12، عدد: 24.
- 3- سفر القضاة، إصحاح: 16، عدد: 1.
- 4- سفر يوشع، إصحاح: 2، عدد: 1-3.
- 5- سفر التكوين، إصحاح: 29، عدد: 22-26.
- 6- سفر التكوين، إصحاح: 35، عدد: 22.
- 7- سفر التكوين، إصحاح: 38، عدد: 12-19.
- 8- سفر التكوين، إصحاح: 34، عدد: 1-4.
- 9- سفر هوشع، إصحاح: 2، عدد: 19.
- 10- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 13، عدد: 14.

زعموا أن يعقوب عليه السلام يسمح بالزنا بسريته بلهة دون اهتمامه بالأمر، ونصه: " وبينما كان إسرائيل يقيم في تلك الأرض مضى رأوبين وضاجع بلهة سرية أبيه"¹.

هذا النص ينسب إلى أنبياء الله أنهم يتاجرون بعرض زوجاتهم، وكيف لنفس أي إنسان أن تقبل بهذا الأمر، بالأحرى من هم خيرة خلق الله تعالى.

7- وصفهم بالسكر وشرب الخمر والتعري

ومن ذلك ما جاء في سفر إشعيا: " ولكن هؤلاء أيضا أضلتهم الخمر وترنخوا بالسكر، فسلب المسكر عقول أنبيائهم وكهنتهم، فأربكهم ورنحهم، فأخطئوا الرؤيا، وتعثروا في الأحكام"².

وجاء في سفر التكوين أن نوحا عليه السلام شرب الخمر وتعري داخل خبائه: " واشتغل نوح بالفلاحة وغرس كرما. وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خيمته، فشهد حام أبو الكنعانيين عري أبيه، فخرج وأخبر أخويه اللذين كانا خارجا، فأخذ سام ويافت رداءً ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى وراء إلى داخل الخيمة، وسترا عري أبيهما من غير أن يستديرا بوجهيهما نحوه فيبصرا عريه"³.

وأن إبراهيم عليه السلام كان راجعا من شرقي الأردن إلى فلسطين، فأخرج له ملكها خبزا وخمرا لإنعاشه وإنعاش جنوده الذين معه فأكلوا وشربوا⁴.

وأن إسحاق يشرب الخمر من يد ابنه يعقوب عليه السلام فيعتقد أنه من عيسو فيدعو له بكثرة حنطة وخمر مع ما دعى له وهذا يدل على شدة محبتهم للخمر⁵.

وزعموا أن الرب يأمر إشعيا النبي بالدعوة لدينه وهو عاري الجسد والقدمين طيلة ثلاثة أعوام ويجعل ذلك آية وأعجوبة منه ونص ذلك هو: " تكلم الرب على لسان إشعيا بن آموص قائلا: " اذهب واخلع

1- سفر التكوين، إصحاح: 35، عدد: 22.

2- سفر إشعيا، إصحاح: 28، عدد: 7.

3- سفر التكوين، إصحاح: 9، عدد: 20-23.

4- سفر التكوين، إصحاح: 4، عدد: 18.

5- سفر التكوين، إصحاح: 19، عدد: 32-33، و 19/36 و 27/25-28.

8- وصفهم بالقتلة وارتكاب المجازر الوحشية بالضعفاء

155

156



ينسبون إلى بعض الأنبياء الاعتراض على حكم الله تعالى ومحاجته كما نسبوا إلى موسى قوله؛ عندما خاطب الرب قائلاً: "لماذا أسأت إلى عبدك ولم ترض عنه حتى إنك حملته مسؤولية هذا الشعب؟"¹.

ونسبوا إلى أيوب معارضته لله فيما أصابه من البلاء فقال: "كف عني الآن، لأن أيامي نفخة. من هو الإنسان حتى تعتبره وتعيده كل اهتمام؟ وتضع عليه قلبك وتتعدده كل صباح وكل لحظة تمتحنه. حتى متى لا تلتفت عني ولا ترخيني ريثما أبلع ريقِي. أأخطأت ماذا أفعل لك يا رقيب الناس. لماذا جعلتني هدفاً لنفسك حتى أكون ثقلاً على نفسي. ولماذا لا تغفر ذنبي وتزيل إثمي لأني الآن أرقد في التراب، وعندما تبحث عني أكون قد فنيته"².

وقيل في موضوع آخر، "لا تستدني فهمني لماذا تخاصمني؟ أيجلو لك أن تجور وتبذ عمل يدك..."³.

وأيضاً مخالفة آدم لأمر ربه، وعصيانه وارتكابه الخطأ، الذي ورثه لجميع الجنس البشري، ونصه في التوراة: "فأخرجه من جنة عدن ليفلح الأرض التي أخذ من ترابها، وهكذا طرد الله الإنسان من جنة عدن وأقام ملائكة الكروبيم وسيفاً نارياً متقلبا شرقي الجنة لحراسة الطريق المفضية إلى شجرة الحياة"⁴.

12- وصفهم بصناعة الأصنام ودعوتهم إلى عبادتها

تصف التوراة بعض الأنبياء بصناعة الأصنام ودعوة الناس لعبادتها، عندما زعموا أن هارون عليه السلام يصنع عجل الذهب لبني إسرائيل ويأمرهم بعبادته. عندما أجابهم قائلاً: "انزعوا أقرط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبنيتكم، وأعطوني إياها". فنزعوها من آذانهم، وجاءوا بها إليه. فأخذها منهم وصهرها وصاغ عجلاً. عندئذ قالوا: "هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من ديار مصر". وعندما شاهد هارون ذلك شيد مذبحاً أمام العجل وأعلن: "غدا هو عيد للرب"⁵.

1- سفر العدد، إصحاح: 11، عدد: 11.

2- سفر أيوب، إصحاح: 7، عدد: 16-21.

3- سفر أيوب، إصحاح: 10، عدد: 2-3.

4- سفر التكوين، إصحاح: 3، عدد: 23-24.

5- سفر التكوين، إصحاح: 32، عدد: 2-5.

وزعموا أن سليمان عليه السلام عبد آلهة أخرى مع الله تعالى وهي آلهة الصيد ونيين وملكوم رجس العمونيين ويتزوج بالوثنيات ونص ذلك: "فاستطعن في زمن شيخوخته أن يغوين قلبه وراء آلهة أخرى، فلم يكن قلبه مستقيماً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. وما لبث أن عبد عشتاروث آلهة الصيدونيين، وملكوم إله العمونيين البغيض، وارتكب الشر في عيني الرب، ولم يتبع سبيل الرب بكمال كما فعل أبوه داود. وأقام على تل شرقي أورشليم مرتفعاً لكموش إله الموآبيين الفاسق، ولمولك إله بني عمون البغيض. وشيد مرتفعات لجميع نسائه الغريبات، اللواتي رحن يوقدن البخور عليها ويقربن الحرقات لآلهتهن. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه ضل عنه، مع أنه تجلّى له مرتين، ونهاه عن الغواية وراء آلهة أخرى، فلم يطع وصيته¹.

وقالوا إن أبناء يعقوب عليه السلام يعبدون الأصنام برضاه عليه السلام، ودليل ذلك عندما: "أمر يعقوب أهل بيته، وكل من كان معه قائلا: "تخلصوا من الآلهة الغريبة التي بينكم، وتطهروا وأبدلوا ثيابكم، ثم تعالوا لنذهب إلى بيت إيل لأشيد هناك مذبحا لله الذي استجاب لي في يوم ضيقتي، ورافقني في الطريق التي سلكتها". فسلموا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي كانت لديهم والأقراط التي في آذانهم، فطمرها يعقوب تحت البطمة التي في شكيم"².

وزعموا أن موسى عليه السلام صنع تمثال حية من نحاس بأمر إلهي ونص ذلك: (فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة سامة وارفعها على عمود، لكي يلتفت إليها كل من تلذغه حية فيحيا، فصنع موسى حية من نحاس وأقامها على عمود، فكان كل من لدغته حية يلتفت إلى حية النحاس يحيا"³).

كما زعموا أنه قدم قربانا للشيطان، وورد نص هذا الزعم في سفر اللاويين: "ويقرب هارون التيس الذي وقعت عليه قرعة الرب ويصعده ذبيحة خطيئة، وأما التيس الذي وقعت عليه قرعة عزازيل (كبش فداء)، فيوقفه حيا أمام الرب ليكفر عنه، ثم يطلقه إلى الصحراء، فهو كبش فداء"⁴.

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 11، عدد: 4-10.

2- سفر التكوين، إصحاح: 35، عدد: 2-4.

3- سفر العدد، إصحاح: 21، عدد: 8-9.

4- سفر اللاويين، إصحاح: 16، عدد: 9-10.

13- وصفهم بالرقص

تصف التوراة نبي الله داود بأنه يرقص ويتكشف كما يتكشف الزناة الذين لا أخلاق لهم ويسعون فقط لتلبية رغباتهم ونزواتهم، ونص ذلك "عندما راح داود يرقص بكل قوته في حضرة الرب وهو متنطق بأفود من كتان. وهكذا نقل داود وكل إسرائيل تابوت الرب وسط الهتاف وأصوات الأبواق. ولما دخل موكب تابوت الرب مدينة داود، أطلت ميكال بنت شاول من الكوة، وشاهدت الملك داود يطفر ويرقص في حضرة الرب، فاحتقرته في نفسها. ثم أدخلوا تابوت الرب إلى الخيمة التي نصبها داود، وأقاموه في وسطها وقرب داود محرقات أمام الرب، وذبائح سلام. وحين فرغ داود من إصعاد المحرقات وذبائح السلام بارك الشعب باسم الرب القدير. ووزع على كل واحد من الإسرائيليين، رجالاً ونساء، رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب، ثم توجه كل واحد إلى بيته. ورجع داود ليبارك أهل بيته، فخرجت ميكال بنت شاول للقائه قائلة: "ما كان أجل ملك إسرائيل اليوم، حين استعرض نفسه أمام عيون إماء خدامه، كما يستعرض أحد السفهاء نفسه". فأجابها داود: "إنما احتفلت في حضرة الرب الذي اختارني دون أبيك ودون أي من أهل بيته ليقمني رئيساً على شعب الرب إسرائيل"¹.

وزعموا أن الإشع النبي يطلب عواد يضرب على العود لينزل عليه وحي الرب يستشيريه في محاربة ملك. موآب (يهورام)، عندما قال الإشع: "حي هو الرب القدير الذي أنا ماثل أمامه، إنه لولا توقيري لحضور يهوشافط ملك يهوذا لما كنت أعباً بالنظر إليك. والآن ادعوا عازف عود". وعندما عزف الموسيقى على عوده حل روح الرب على الإشع"².

وأيضاً ما نسب للنبي داود أنه صحب مع رسالة ربه موسيقى، عندما "اختار داود رؤساء الجيش بعض أبناء آساف وهيمان ويدوثون، لقيادة خدمات القيادة بإعلان رسالة الله تصحبهم موسيقى العيدان والرباب والصنوج"³.

1- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 6، عدد: 14-21.

2- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 3، عدد: 14-15.

3- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 25، جزء من عدد: 1.

وأيضاً ما نسب للنبي هارون من أنه أقام حفلة اللهو والمجون، ودليله عندما " بكر الشعب في اليوم الثاني وصعدوا محرقات وقدموا قرايين سلام. ثم احتفلوا فأكلوا وشربوا، ومن ثم قاموا للهو والمجون"¹.

14- وصفهم بحب الدنيا ومتاعها

يزعم اليهود أن بعض الأنبياء يحرصون على الدنيا ويختصمون من أجلها كما جاء في سفر التكوين: " وكان للوط المرافق لأبرام غنم وبقر وخيام أيضاً. فضاقت بهما الأرض لكثرة أملاكهما فلم يقدر أن يسكنا معا. ونشب نزاع بين رعاة مواشي أبرام ورعاة مواشي لوط، في الوقت الذي كان فيه الكنعانيون والفرزيون يقيمون في الأرض. فقال أبرام للوط: " لا يكن نزاع بيني وبينك، ولا بين رعائي ورعاتك لأننا نحن أخوان. أليست الأرض كلها أمامك؟ فاعتزل عني. إن اتجهت شمالاً، أتجه أنا يمينا، وإن تحولت يمينا، أتحول أنا شمالاً"². وزعموا أن إبراهيم عليه السلام قدم امرأته سارة لفرعون حتى ينال الخير بسببها، ونصه: " أخذت المرأة إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيراً بسببها، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وغماء وأتن وجما"³.

كما زعموا أن موسى عليه السلام أمر قومه بسرقة ذهب وفضة وأمتعة المصريين عند خروجهم من مصر، ونصه: " واجعل هذا الشعب يحظى برضى المصريين، فلا تخرجون فارغين حين تمضون، بل تطلب كل امرأة من جارقتها أو نزيلة بيتها جواهر فضة وذهب وثيابا تلبسونها بينكم وبناتكم فتغنمون ذلك من المصريين"⁴. ونفس الأمر في موضع آخر ونصه: " وطلبوا من المصريين آنية فضة وذهبا وثيابا بحسب قول موسى. وجعل الرب الشعب يحظى برضى المصريين، فأعطوهم كل ما طلبوه، فغنموا من المصريين"⁵.

وأيضاً ما جاء في سفر إرميا: " لذلك أعطي نساءهم لآخرين، وحقوقهم للوارثين القاهرين، لأنهم جميعاً من صغيروهم إلى كبيرهم مولعون بالريح، حتى النبي والكاهن يرتكبان الزور في أعمالهما"⁶.

1- سفر الخروج، إصحاح: 32، عدد: 6.

2- سفر التكوين، إصحاح: 13، عدد: 5-9.

3- سفر التكوين، إصحاح: 14، عدد: 12.

4- سفر الخروج، إصحاح: 3، عدد: 21-22.

5- سفر الخروج، إصحاح: 12، عدد: 35-36.

6- سفر إرميا، إصحاح: 8، عدد: 10.



هذه بعض النصوص التي تصف أنبياء الله بأبشع الصفات وأرذل السمات، والتي تنفر منها الطباع وترفضها النفوس وتمجها الأسماع، فالناظر والمتأمل في هذه الأسفار سيجد العجب العجيب مما نسب للنبوة، وما ذكرنا إلا النزر القليل منها، ولا نقول إلا كما قال ابن حزم: "ليست هذه صفات الأنبياء ولا كرامتهم، ولا صفات من فيه شيء من الخير؟ لكن صفات الكلاب الذين وضعوا فيه الخرافات الباردة التي لا فائدة ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها، ونعوذ بالله من الضلال والخذلان"¹. فما هي صفات النبوة في القرآن؟

1- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ج 1، ص: 225.

المطلب الثاني: أوصاف النبوة في القرآن

لا شك أن الأنبياء هم صفوة خلق الله تعالى، وسفراءه إلى عباده، وأمناءه على وحيه، واختصهم بالرسالة، وتبليغ الأمانة، وهم صلة وصل بينه وبين الخلق، لذلك فالله تعالى حباهم بعظيم الصفات وكرّم الخصال، حيث قال محمد عبده في هذا المقام: "عندما تحدث الإسلام عن صفات الأنبياء عليهم السلام أثبت لهم جميعاً علو فطرتهم وصحة عقولهم، وصدقهم في أقوالهم، وأمانتهم في تبليغ ما عهد إليهم أن يبلغوه، وعصمتهم من كل ما يشوه السيرة البشرية وسلامة أبدانهم مما تنفر منه الأذواق السليمة، وأنهم منزّهون عما يضاد شيئاً من هذه الصفات المتقدمة، وأن أرواحهم معدودة من الجلال الإلهي ما يمكن معه لنفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية"¹. كما أثنى عليهم في القرآن الكريم ثناءً خاصاً. يليق بمقامهم الشريف ومهمتهم النبيلة، إذ يقول سبحانه: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" ². ومن بين هذه الأوصاف التي تتصف بها النبوة في القرآن نجد:

1- العبودية لله تعالى

الأنبياء عليهم السلام هم صفوة الخلق وأفضلهم، يتصفون بصفة العبودية، وهي أشرف المقامات، وأعلى المدركات قال سبحانه: "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آفَقَةٌ ۖ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنِّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" ³. والمرسلون هم أعلى المكلفين في مراتب العبودية، يقول تعالى: "قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ" ⁴. قال تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم في مقام التنزيل: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ"

1- رسالة التوحيد، محمد عبده، ص: 65.

2- سورة آل عمران، الآية: 33.

3- سورة الأنعام، الآية: 90.

4- سورة النمل، الآية: 59.

لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١٧١﴾¹. وقال في وصف أيوب عليه السلام: "وَحُذِّ بِيَدِكَ ضِعْغًا فَأَضْرَبَ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ^ط إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمْ الْعَبْدُ^ط إِنَّهُ أَوَّابٌ^{١٧٢}"²، أما داود عليه السلام فقد وصفه ربه بقوله: "وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نَعَمْ الْعَبْدُ^ط إِنَّهُ أَوَّابٌ^{١٧٣}"³. وبين تعالى مكانة عيسى عليه السلام ومنزلته فقال: "إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ^{١٧٤}"⁴. ونفى عنه سبحانه رضاه بغير العبودية فقال: "لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ^{١٧٥} وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا^{١٧٦}"⁵. وهي الكلمة التي أمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يجمع عليها أهل الكتاب. قال تعالى: "قُلْ يٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ^{١٧٧}"⁶.

1- سورة الفرقان، الآية: 1.

2- سورة ص، الآية: 44.

3- سورة ص، الآية: 30.

4- سورة الزخرف، الآية: 59.

5- سورة النساء، الآية: 172.

6- سورة آل عمران، الآية: 64.

وهي وصية الأنبياء لأبنائهم قال تعالى: "أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" ¹.

فجميع الأنبياء والرسل عليهم السلام كانوا مخلصين في العبودية لله تعالى وهي مرتبة عالية، وأعظم المبتغيات.

2- الفطنة والنباهة

هي صفة الذكاء، بها يتمكن النبي معرفة ما يلقي إليه من الوحي، ويستطيع فهمه وحفظه، ثم تبليغه كما أنزل إليه، وبهذه الصفة يتمكن من إيجاد حلولاً لمشاكل الأمة بالتنشئة الحكيمة، والقيادة السليمة، وفق عاداتهم وطبائعهم وأخلاقهم، وهي صفة لازمة للأنبياء والمرسلين، ولا يمكن أن يصطفي الله لرسالته إلا من يتمتع بصفة الفطنة التامة، والذكاء الخارق، مع كمال العقل والرشد²، إذ يقول تعالى في وصف إبراهيم عليه السلام: "وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ" ³، ومما يشهد لفطنة الأنبياء ما جاء في القرآن، ومنها:

- ما يشهد لفطنة النبي إبراهيم نبوغه في محاجة النمرود، وذلك في قوله تعالى: "وَتِلْكَ حُجَّتُنَا

ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ^ج نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ^ط إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ" ⁴،

فالله يشهد هنا لإبراهيم بأنه أتاه حجته الدامغة لدحض مفتريات المخالفين، ففي جداله للنمرود، قال

1- سورة البقرة، الآية: 133.

2- النبوة والأنبياء، دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجدّة والتحقيق، علي الصابوني، الطبعة الثالثة، السنة: 1985م، مكتبة الغزالي، دمشق، ص: 48.

3- سورة الأنبياء، الآية: 51.

4- سورة الأنعام، الآية: 83.

تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" ﴿٢٥٨﴾¹. عندما قال له من ربك؟ فقال إبراهيم: "ربي الذي يحيي ويميت"، فقال النمرود: "أنا

أحيي وأميت"، فلم يشأ إبراهيم عليه السلام، بما أوتي من فطنة عظيمة أن يشتغل بإبطال ما ادعاه النمرود، وإنما نقله إلى مظهر آخر من مظاهر أفعال الرب، فقال له: "فإن الله يأتي بالشمس من المشرق، فأت بها من المغرب"، عندئذ بهت النمرود، ولم يجد جواباً، فسقط ادعاؤه الربوبية.

- وما يشهد لفطنة سيدنا نوح عليه السلام، قوله تعالى: "قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ

جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ" ﴿٢٦٠﴾².

فالانصاف بالفطنة يمكن النبي من التعرف إلى ما يلقي إليه من الوحي وأن يحفظه ويبلغه وأن يفهم المعاندين والمكابرين والمخالفين بالحجج الدامغة.

- وما يشهد لفطنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ما جاء في قوله تعالى: "لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ

لِتَعْجَلَ بِهِ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۚ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۚ ﴿٢٨٨﴾³، وفي قوله

تعالى: "وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا" ﴿١٧٤﴾⁴.

1- سورة البقرة، الآية: 258.

2- سورة هود: الآية: 32.

3- سورة القيامة، الآيات: 16 - 18.

4- سورة طه، الآية: 114.

فتحريك النبي لسانه بالقرآن لحفظه عند نزول الوحي من فطنته ونباهته، وكذلك تعجله بترديد آياته من قبل أن يقضى إليه وحيه من كمال فطنته¹.

وإذا كان البشر يعترهم النقص وضعف قواهم العقلية، وربما وصل البعض منهم إلى حالة الخرف في سن الشيخوخة، فإن الأنبياء الكرام يظلون في القمة العليا من رجاحة العقل، وقوة التفكير، مهما امتدت أعمارهم، لأن الله تعالى قد أحاطهم بعنايته، وحفظهم برعايته، ولا يمكن أن تضعف حواسهم الفكرية وتتعلل مواهبهم العقلية²، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

3- الصدق

هذه الصفة ملازمة للنبوة، وإن كانت ضرورية للبشر، إلا أنها بالنسبة لدعوة الأنبياء صفة واجبة، فهم المؤمنون على دين الله تعالى، يبلغونه كما نزل، والصدق ملازم لهم ولا يعرفون الكذب، قال تعالى: "بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ" ³. بل هي من الصفات الفطرية فيهم، فمستحيل أن يصدر من أي نبي مرسل ما يخل بالمروءة كالكذب والخيانة، ولو جاز وقوع الكذب من الأنبياء لما أصبح هناك ثقة فيما ينقلونه إلينا من الوحي، وبالتالي نسف كل ما أوحى به الله إليهم، فبرهان المعجزة التي أجراها الله عليهم دليل على صدقهم، ولا يقبل العقل أن يكون الله قد اختار لرسالته من يكذب عليه بتبليغ أشياء مخالفة لما أمره بتبليغه⁴. ونجد القرآن حكم ذلك الحكم الفاصل، في حق كل من يفترى على الله أو يكذب على لسانه، فيقول في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: "وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ" ⁵، ويقول سيد قطب هنا: "وفي النهاية يجيء ذلك التهديد الرهيب، لمن يفترى على الله في شأن العقيدة، وهي الجد الذي لا هوادة فيه، يجيء لتقرير الاحتمال الواحد الذي لا احتمال غيره، وهو صدق النبي صلى الله عليه

1- العقيدة الإسلامية وأسسها، حسن حنيفة الميداني، الطبعة الثانية، السنة: 1979م، دار القلم، دمشق، ص: 380.

2- النبوة والأنبياء، علي الصابوني، ص: 49.

3- سورة الصافات، الآية: 37.

4- العقيدة الإسلامية، حنيفة الميداني، ص: 387.

5- سورة الحاقة، الآيات: 44.

وسلم، وأمانته فيما أبلغه إليهم أو يبلغه. ومفاد هذا القول من الناحية التقريرية، أن محمدا صلى الله عليه وسلم، صادق فيما أبلغهم، وأنه لو تقول بعض الأقاويل، التي لم يوح بها إليه لأخذه الله فقتله على هذا النحو الذي وصفته الآيات، ولما كان هذا لم يقع فهو صلى الله عليه وسلم لابد صادق¹، وقد اشتهر صلى الله عليه وسلم بالصدق والأمانة منذ صغره، وكان يسمى من طرف المشركين بالصادق الأمين.

كما أشار موسى في خطابه لفرعون إلى كون دليل المعجزة شاهد على صدقه في النقل على ربه، وقال تعالى في هذا الأمر: "حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ" ²، أي كيف أقول الكذب على الله، وقد أمدني بالمعجزة الباهرة، والحجة الظاهرة.

كما وصف الله تعالى إبراهيم عليه السلام بصفة الصديق، بقوله: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَّبِيًّا" ³.

ونفس الوصف وصف به النبي إدريس عليه السلام، في قوله تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَّبِيًّا" ⁴.

1- في ظلال القرآن، سيد قطب، تحقيق: إبراهيم حسين الشاربي، الطبعة: السابعة عشر، السنة: 1412هـ، دار الشروق - بيروت، القاهرة، ج6، ص: 68.

2- سورة الأعراف، الآيتين: 104 - 105.

3- سورة مريم، الآية: 41.

4- سورة مريم، الآية: 56.

وقيل في حق إسماعيل عليه السلام، قوله تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ

الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا" ¹.

وقيل عن يوسف عليه السلام ذلك أيضا بشهادة الكفار كما حكى تعالى عنه: "يُوسُفُ أَيُّهَا

الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ

وَأُخْرَىٰ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ" ². ولعظم شأن الصدق، فقد أمر الله

تعالى خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين أن يدعو بهذا الدعاء: "وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ

وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا" ³. ويقول القاضي عياض: "وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا" ³.

وأما أقواله صلى الله عليه وسلم فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه، وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه ن الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به، لا قصدا ولا عمدا، ولا سهوا ولا غلطا" ⁴.

والذي يجب أن نستفيد منه هو الاقتداء بصدق أنبياء الله، وأن نجتهد في التحلي به، فلنا فيهم أسوة

وقدوة، وعلينا واجب الاتباع والسير على نهجهم.

1- سورة مريم، الآية، 54.

2- سورة يوسف، الآية: 46

3- سورة الإسراء، الآية: 80.

4- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عمرو بن يحيى السبتي، الطبعة: الثانية 1407هـ، دار الفحاء، عمان، ج2، ص: 285.

4- الأمانة

وهي أن يكون النبي أميناً على الوحي، يبلغ أوامر ربه ونواهيه إلى عباده، دون زيادة أو نقصان، ودون تحريف أو تبديل، امثالاً لقوله تعالى: "الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا" ¹.

فالأنبياء جميعاً مؤتمنون على الوحي، يبلغون أوامر الله كما نزلت، ولا يمكنهم أن يخونوا أو يخفوا ما أمرهم الله تعالى به، لأن الخيانة تتنافى مع الأمانة ². وهذا لا يليق بهم وبمن اختارهم واجتباهم. فكل نبي كان لقومه ناصح أمين، لقوله تعالى: "أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ" ³، وفي هذا الصدد يقول تعالى: "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَرِيرٍ" ⁴. أي ليس بمتهم على الوحي والغيب، ولو لم تكن في الأنبياء الأمانة لتغيرت مظاهر الرسالة وتبدلت، ولما اطمأن الإنسان على الوحي المنزل ⁵. ويكفي أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان يلقب بالصادق الأمين، وهذه شهادة أحد الغريبين تشهد له بالصدق والأمانة وكونه إنساناً إيجابياً، يقول بول كازنوف: "بداية أرفض كل نظرية تشكك في صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن هناك من يقول بأن ضروريات السياسة دفعته للإدلاء بأفكار شخصية على أنها وحي إلهي حتى يتمكن من الحصول على بيعة وطاعة مرافقيه، غير أن هناك شك بعدم وجود أدلة علمية صادقة

1- سورة الأحزاب، الآية: 39.

2- النبوة والأنبياء، علي الصابوني، ص: 44.

3- سورة الأعراف، الآية: 68.

4- سورة التكوين، الآية: 24.

5- النبوة والأنبياء، علي الصابوني، ص: 46.

على ذلك، إلا أن التاريخ يثبت بأن النبي العربي له شخصية إيجابية وصادقة أمينة، لأنه يتمتع بالقدرة على الانصات للآخر والاعتراف بخطئه وتصحيحه¹.

5- بشرية النبوة

شاءت حكمة الله تعالى أن يكون الرسول بشرا من الناس يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ^٢ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ^٣ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا^٤". واختصه سبحانه بالرسالة قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ^٥ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا^٦". وهو كبقية الناس يتزوج ويكون له الولد، قال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً^٧ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ^٨".

ويتعرض لما يتعرض له البشر من الصحة والمرض والضعف والموت، قال تعالى: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^٩ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ^{١٠} وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ^{١١}". وقال

1- **Mohammed et la fin du monde**, étude critique sur l'islam primitif, Paul casanova, 1911, librairie Paul geuthner, paris. P :5.

2- سورة الفرقان، الآية: 20.

3- سورة الكهف، الآية: 110.

4- سورة الرعد، الآية: 38.

5- سورة الأنبياء، الآية: 83- 84.

تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْتَفِعُونَ بِالَّذِينَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبَتْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾" ¹.

بل أكثر من هذا لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، قال تعالى: "قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَكَاشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٥﴾" ². وبشرية النبي أعظم في الابتلاء والاختبار، وأقدر على القيادة والتوجه، وقال سيد قطب في هذا الصدد: "وإنها الحكمة الإلهية كذلك تبدو لي رسالة واحد من البشر إلى البشر، واحد من البشر يحس بإحساسهم، ويتذوق مواعجهم، ويعاني تجاربهم، ويدرك آلامهم وآمالهم، ويعرف نوازعهم وأشواقهم، ويعلم ضرورتهم وأثقالهم..... ومن ثم يعطف على ضعفهم ونقصهم، ويرجوا في قوتهم واستعلائهم، ويسير بهم خطوة خطوة وهو يفهم ويقدر بواعثهم وتأثراتهم واستجاباتهم، لأنه في النهاية واحد منهم، يرتاد بهم الطريق إلى الله، بوحى من الله وعون منه على وعثاء الطريق. وهم من جانبهم يجدون فيه القدرة الممكنة التقليد لأنه بشر مثلهم، يتسامى بهم رويدا رويدا، ويعيش فيهم بالأخلاق والأعمال والتكاليف التي يبلغهم أن الله قد فرضها عليهم، وأرادها منهم، فيكون بشخصه ترجمة حية للعقيدة التي يحملها إليهم، وتكون حياته وحركاته وأعماله صفحة معروضة لهم، ينقلونها سطرا سطرا، ويحققونها معنى معنى، وهم يرونها بينهم، فتهفوا نفوسهم إلى تقليدها لأنها مثله في إنسان ³.

وصفة البشرية في أنبياء الله التي تعتبر في نظر العقل السليم من كمال الحكمة التي لا محيد عنها، قد تعلل بها في رفض دعوة الرسل أقوام كثيرون ⁴، كما نلاحظ ذلك في تاريخ الرسل مع أقوامهم، ونجد في القرآن

1- سورة آل عمران، الآية: 144.

2- سورة الأعراف، الآية: 188.

3- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج5، ص: 253.

4- العقيدة الإسلامية، حسن حنكبة، ص: 392.

أَن قَوْمَ عَادٍ وَنُوحٌ وَثَمُودٌ وَمِن بَعْدِهِمْ، قَالُوا لَأَنْبِيَائُهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ" ¹. ولكن كان رد الأنبياء ببرهان واضح ومقنع، ما جاء في قوله تعالى: "قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّاتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" ². ومعنى هذا أن الله لا حجر عليه في نعمته ومنته بالنظر لكمال قدرته أن يصطفي بالرسالة من يشاء من عباده.

كما جاء هذا التعلل الباطل، ممن كفروا بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: "وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا" ³. ورد عليهم صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: "قُلْ لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا" ⁴.

1- سورة إبراهيم، الآية: 10.

2- سورة إبراهيم، الآية: 11.

3- سورة الإسراء، الآية: 94.

4- سورة الإسراء، الآية: 95.

6- ذكورية النبوة

ومن الكمال الذي حباهم الله به أنه سبحانه اختار جميع أنبيائه من الرجال، قال سبحانه: "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" ^١ وقال سبحانه: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى" ^٢.

لأن الرجال هم القادرون على تحمل أعباء الرسالة ومشاقها نفسيا وجسديا وعمليا، وكذلك مهمة الرسالة تستدعي مخالطة الناس والاحتكاك بهم، وهذا يتنافى مع الحشمة والوقار التي تتحلى بها الأنثى. وكذلك الرسالة تقتضي قوامة الرسول على من يتبعه، فهو الأمر والنهي في اتباعه، وهو فيهم الحاكم والقاضي، قال تعالى: "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ" ^٣، والمرأة قد سيطر عليها ما يعطلها عن كثير من طريق التسلط أو غيره، قال تعالى في قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس: "إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ" ^٤ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ" ^٥.

1- سورة الأنبياء، الآية: 7.

2- سورة يوسف، جزء من الآية: 109.

3- سورة النساء، جزء من الآية: 34.

4- سورة النمل، الآيتين: 23- 24.

7- السلامة من العيوب المنفرة

وهذه الصفة من خصائص النبوة، فإنه لا يمكن أن تكون فيهم عيوب خلقية أو خلقية، تنفر الناس من الاجتماع بهم، أو اتباعهم والسماع لدعوتهم كالأفراض المنفرة مثل البرص والجذام، والتشويه الجسدي، فمن المستحيل أن تكون في أحد الأنبياء، وإن كانوا من صنف البشر، تصيبهم نفس العوارض التي تصيب البشر، إلا أن الله تعالى قد صانهم من العيوب المنفرة، وما روي عن أيوب عليه السلام، من أنه مرض واشتد به المرض حتى تغفن جسده وأصبح الدود يخرج من بدنه، وكرهته زوجته، فهذا من الأباطيل والأكاذيب التي نقلت عن الإسرائيليات ولا يصح تصديقها، لأنها تتنافى مع صفات الأنبياء¹، والقرآن لم يذكر أي إشارة لهذا الأمر، وإنما ما ذكره أنه أصابه الضر في جسمه ودعا ربه فكشف عنه كربه، يقول تعالى: "وَأَيُّوبَ إِذْ

نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٣﴾"

8- العصمة

العصمة في حفظ الله تعالى لأنبيائه ورسوله من الوقوع في الذنوب والمعاصي، وارتكاب المنكرات والمحرمات، وذلك لشرف الرسالة التي بعثوا من أجل تبليغها. وهذه الصفة لأهميتها وعلاقته بالنبوة فقد خصصت لها فصلاً كاملاً في الباب الثاني.

من خلال ما سبق يتضح التناقض الصارخ بين الأوصاف التي وصفت بها النبوة في التوراة مع الأوصاف التي وصفت بها النبوة في القرآن، فكيف يعقل نسب أوصاف تقدر في شخصية النبي ومكانته التي بوأه الله إياها مثل السكر والعري والزنا والكذب إلى غير ذلك، في حين النبوة تعصم النبي من الوقوع في الكبائر والرذائل وتنفي عنه الأوصاف القذحية المشينة وتخدش قوام الحياء والأخلاق والقيم

1- النبوة والأنبياء، علي الصابوني ص: 50.

2- سورة الأنبياء، الآية: 83.

المبحث الثاني: وظيفة النبوة في التوراة والقرآن

لا شك أن النبوة تخص من يتصف بها بمهام ووظائف يقومون بها، وإلا لما كان لمكانة التشريف والاختيار أية قيمة، وكيف لا وهم من خصهم الله بتبليغ رسالاته إلى قومهم، وستناول في هذا المبحث وظائف النبوة في التوراة في المطلب الأول، ووظائف النبوة في المطلب الثاني.

المطلب الأول: وظيفة النبوة في التوراة

تعددت وظائف أنبياء الله في التوراة، منها ما هو خاص بصفة النبوة، ومنها ما لا يليق بمقام النبوة والاصطفاء والاختيار، من هذه الوظائف نذكر:

1- التبليغ

من وظائف أنبياء اليهود تلقي الرسالة من ربهم وحملها إلى شعبهم، حيث كان لهم دور أساسي في توحيد شعب إسرائيل وتأسيس الكنيسة، وما يؤكد ذلك عندما أبلغ حجي النبي رسول الرب، الشعب رسالة الرب قائلا: أنا معكم، يقول الرب¹، لهداية الخلق للحق سبحانه. وعادة ما يواجه الأنبياء الذين يرسلهم الله. الازدراء وإهمال الآخرين لرسالتهم، وقد وصف إشعيا شعبه إسرائيل بأنهم: "شعب متمرّد، أبناء كذبة، يأبون الاستماع إلى شريعة الرب، ويقولون للأنبياء: لا تتنبؤوا لنا بما هو حق، بل كلمونا بالكلام المداهن وتنبؤوا بالمخادعات"². كما يبلغون الملك ثورة الرب وغضبه عليه ومن تم رفضه له كملك. حيث قال الرب لصموئيل: "لقد ندمت لأني جعلت شاوّل ملكا، فقد ارتد عن اتباعي ولم يطع أمري، فحزن صموئيل وصلى إلى الرب الليل كله"³، فقال صموئيل لشاوّل: "لن ارجع معك، لأنك رفضت كلام الرب، فرفضك الرب من أن تكون ملكا على إسرائيل"⁴.

1- سفر حجي، إصحاح: 1، عدد: 13.

2- سفر إشعيا، إصحاح: 30، عدد: 9-10.

3- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 15، عدد: 10-11.

4- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 15، عدد: 26.

2- الدعوة إلى عبادة الآلهة وترك عبادة الرب

فقد عبد بنو إسرائيل آلهة الشعوب المجاورة لهم، فمن أشهر هذه المعبودات التي قدسوها الإله عزرائيل، وجاء في التوراة: "ويلقي عليهما قرعتين؛ قرعة للرب وقرعة لعزرائيل (كبش الفداء)، كما عبدوا العجل وقدسوه، ونصه ما جاء في التوراة: "إذ انحرفوا سريعا عن الطريق الذي أمرتهم به، فصاغوا لهم عجلا وعبدوه وذبحوا له الذبائح هاتفين: هذا هو إلهك يا إسرائيل الذي أخرجك من ديار مصر"¹، وعبدوا تماثيل الآلهة، عندما طالت إقامة موسى عليه السلام في الجبل، حيث اجتمعوا حول هارون وقالوا له: "هيا اصنع لنا إلها يتقدمنا في مسيرنا، لأننا لا ندري ماذا أصاب هذا الرجل موسى الذي أخرجنا من ديار مصر، فأجابهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبنيتكم، وأعطوني إياها، فنزعوها من آذانهم، وجاءوا بها إليه، فأخذها منهم وصهرها وصاغ عجلا، عندئذ قالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من ديار مصر"². وبذلك انصرف بنو إسرائيل عن عبادة إلههم، واتجهوا إلى عبادة ما لا ينفع، لذلك نعى عليهم النبي إرميا قولهم للعود أنت أبي وللحجر أنت ولدتي، "ألست أنت التي جلبت الدمار على نفسك، لأنك تناسيت الرب إلهك حين قادك في الطريق؟"³. ولم يسلم ملوك بني إسرائيل من الانحراف الديني أيضا، بل وجدنا أن بعضا منهم قد اتجه اتجاهها وثنيا⁴، وسار وراء الآلهة الأخرى، كما وقع لسليمان حيث ورد في التوراة بصدد: "فكانت له سبع مائة زوجة، وثلاث مائة محظية، فانحرفن بقلبه عن الرب، فاستطعن في زمن شيخوخته أن يغوين قلبه وراء آلهة أخرى، فلم يكن قلبه مستقيما مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، وما لبث أن عبد عشتاروت آلهة الصيدونيين، وملكوم إله العمونيين البغيض، وارتكب الشر في عيني الرب، ولم يتبع سبيل الرب بكمال كما فعل أبوه داود"⁵.

1- سفر الخروج، إصحاح: 32، عدد: 8.

2- سفر الخروج، إصحاح: 32، عدد: 1-4.

3- سفر إرميا، إصحاح: 2، عدد: 17.

4- العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، ألقت محمد جلال، السنة: 1974م، مكتبة سعيد رأفت، الزيتونة، ص: 42.

5- سفر الملوك الأول، إصحاح: 11، عدد: 3-6.



وبالرغم من اتجاه بعض الملوك اتجاهها وثنيا، فإن الأنبياء كانوا يحاولون جهدهم التمسك بدين موسى، والدعوة إلى مراعاة المبادئ الخلقية، والتخلص من الذنوب والآثام. فهم في مواضع كثيرة يغضبون على مظاهر التبرج ويثورون على بنات صهيون المتبرجات فقد جاء في سفر إشعيا: "قال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشاخن، ويمشين ممدودات الأعناق وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن، ويخشحن بأرجلهن، يصلع السيد هامة بنات صهيون ويعري الرب عورتهم..."¹.

3- رؤية الملكوت والتنبيؤ بالغيب

سمي الأنبياء بالرأئين لأنهم امتازوا برؤية الملكوت ومعرفة الغيب، والأخبار المستقبلية ومصير الشعوب والمدن والأقدار، ونصه: "فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط: ألم أقل لك إنه لا يتنبأ علي بغير الشر، فأجاب ميخا: إذا فاسمع كلام الرب، قد شاهدت الرب جالسا على كرسيه، وكل أجناد السماء ماثلة عن يمينه وعن يساره، فسأل الرب من يغري أخآب ملك إسرائيل ليخرج للحرب ويسقط في راموت جلعاد. فقال: هذا هكذا، وقال ذاك هكذا"².

4- خدمة المعبد

إن الرب يسند مهمة إله فرعون لموسى، ومهمة النبوة لهارون، ونصه ذلك هو: "فقال الرب لموسى: أنا جعلتك كإله لفرعون، وهارون أخوك يكون كنبي لك، فعليك أن تبلغه بكل ما أمرك به، فيخاطب أخوك هارون فرعون كي يطلق سراح بني إسرائيل من بلاده"³.

وجعل الرب هارون فما للشعب، أي هو الذي يبلغ عنه، ونصه: "فيخاطب هو الشعب عنك ويكون لك بمثابة فم وأنت تكون له بمثابة إله"⁴.

1- سفر إشعيا، إصحاح: 3، عدد: 16.

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 22، عدد: 19 - 20.

3- سفر الخروج، إصحاح: 7، عدد: 1 - 2.

4- سفر الخروج، إصحاح: 4، عدد: 16.

فالنبي هو فم ربه الذي به يتحدث إلى الشعب فيسمعه كلام هذا الرب، كما كان هارون بمثابة نبي لموسى، عليه أن يكون فم لموسى يبلغ كلام موسى إلى الشعب وإلى فرعون¹.

5- الصلاة والتضرع إلى الرب من أجل الأفراد والجماعات

فقد كانوا يلجؤون إلى النبي في الضراء والسراء، ليقوم ضارعا أمام الله حتى يأتي بالفرج، وقد جاء في حق النبي إبراهيم عليه السلام ما نصه: "والآن رد للرجل زوجته فإنه نبي، فيصلي من أجلك فتحيا، وإن لم تردها فإنك وكل من لك حتما تموتون"². وكذلك، "فابتهل إبراهيم إلى الله، فشفى أبيمالك وزوجته وجواربه فولدن"³. وقد تضرع إبراهيم مرارا إلى الله كي لا يحسف سدوم، "وانطلق الرجال من هناك إلى سدوم، وبقي إبراهيم ماثلا أمام الرب"⁴. ونجد على الخصوص موسى، أبا الأنبياء يكثر صلاته إلى الله من أجل آخرين، مثلاً؛ من أجل فرعون والمصريين، ونصه: "وانصرف موسى من لدن فرعون من المدينة وبسط يديه إلى الرب، فتوقف الرعد والبرق وانقطع المطر عن الانهمار على الأرض"⁵. وجاء في سفر العدد أيضاً: "وراح الشعب يتدمر في مسمع الرب وكأن شرا أصابهم، فاحتدم غضب الرب عليهم، واندلعت فيهم ناره وأحرقت طرف المخيم، فصرخوا إلى موسى، فصلى موسى إلى الرب فخمدت النار"⁶.

كذلك صلى صموئيل النبي من أجل بني إسرائيل، ونصه: "فقال صموئيل: ادعوا كل إسرائيل للاجتماع في المصفاة فأصلي لأجلكم إلى الرب، فاجتمعوا في المصفاة حيث استقوا ماء وسكبوه أمام الرب، وصاموا في ذلك اليوم قائلين هناك: قد أخطأنا إلى الرب... وقالوا لصموئيل: لا تكف عن التضرع إلى الرب إلهنا من أجلنا حتى يخلصنا، فأخذ صموئيل حملا رضيعا، وقدمه بكامله محرقة للرب، وتضرع إليه من أجل إنقاذ إسرائيل، فاستجاب له الرب"⁷. وقد وصلتنا أمثلة مختلفة من كلام الأنبياء في صلواتهم من أجل الأمة:

1- حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، سيجال، ص: 19.

2- سفر التكوين، إصحاح: 20، عدد: 7.

3- سفر التكوين، إصحاح: 20، عدد: 17.

4- سفر التكوين، إصحاح: 18، عدد: 22.

5- سفر الخروج، إصحاح: 9، عدد: 33.

6- سفر العدد، إصحاح: 11، عدد: 1-2.

7- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 7، عدد: 5-9.

تعالوا نرجع إلى الرب، وهو الذي مزقنا إربا إربا، وهو وحده يبرئنا، هو الذي ضربنا، وهو وحده الذي يجبرنا، بعد يومين يقيمنا، وفي اليوم الثالث يقيمنا، لنحيا أمامه، لنعرف، بل لنجد حتى نعرف الرب، فمجيئه يقين كال فجر يقبل إلينا كإقبال المطر وكغيوث الربيع التي تروي الأرض"¹. وهي صلوات تليت للجمهور في المعبد في أيام الصوم والأعياد الدينية. ففي أيام الصوم، وأيام الضراء كانت ترتفع من المعابد صلوات الأنبياء من أجل الأمة، وفي أيام الأعياد والاجتماعات كانوا ينشدون المزامير وترانيم الشكر والابتهال بمصاحبة الآلات الموسيقية، والرقص أيضا، ونصه: "عندئذ أخذت مريم النبوة أخت هارون، الدف بيدها، فتبعها جميع النساء بالدف والرقص"².

6- القيام بوظيفة الإنشاء والموسيقى والرقص

وفي الفقرة الخاصة بتولي شاؤول الملك يروى أن شاؤول "التقى بزمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم رباب ودفئ"³، وليس هناك من شك في أن تلك الآلات الموسيقية كانت لمصاحبة الترنم والأناشيد والأشعار، غير أن هذه الأشعار كانت من الشعر المقدس الذي بدأ الأنبياء في ترتيله فوق المرتفعة نفسها، وقبل هبوطهم منها، ولم يوصف هذا العمل في تلك القصة كما لو كان أمرا مستحدثا لذلك اليوم المعلوم، وإنما المستحدث في القصة هو أن شاؤول عندما التقى بهذه الزمرة من الأنبياء تأثر بهم، وتنبأ مثلهم، ومن مشاركة شاؤول هذه الأنبياء جاء المثل السائر، "أشاؤل أيضا بين الأنبياء؟ فأجاب رجل من المقيمين هناك: ومن هو أبو الأنبياء؟ وهكذا صار القول: أشاؤل أيضا بين الأنبياء، مثلا. ولما فرغ من التنبؤ صعد إلى المرتفع"⁴. وقد تواتر أن ما فعلته زمرة الأنبياء هذه فوق المرتفعة على أيام صموئيل، فعله أبناء الأنبياء أيضا في بيت آل، والجلجال، وأريحا، والسامرة، وسائر المعابد في أيام اليباس واليسع، وفي الأجيال الأخيرة من عهد الهيكل الأول⁵.

1- سفر هوشع، إصحاح: 6، عدد: 1-3.

2- سفر الخروج، إصحاح: 15، عدد: 20.

3- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 10، عدد: 4.

4- صموئيل الأول، إصحاح: 10، عدد: 12-13.

5- حول تاريخ الأنبياء، سيجال، ص: 28-29.



7- خدمة الملك

لعب الأنبياء أدواراً خاصة في البلاط الملكي، حيث كانوا خداماً رسميين، وكانوا يلقبون بعبيد، وفي أفضل الأحوال كانوا مستشاري الدولة ومقرري مصائرها زمن السلم وفي الحروب، ونص ذلك: "ولم نسمع لعبيدك الأنبياء الذين باسمك أنذروا ملوكنا ورؤساءنا وآباءنا وجميع شعب الأرض"¹.

كما أن من وظيفة النبي أيضاً تذكير الملك بواجباته الدينية وتحذيره وإسداء النصيحة له، وكذلك تبليغه بالإرادة الإلهية كما يتضح في قول صموئيل الموجه لشاؤول: "أنا الذي أرسلني الرب لأنصبك ملكاً على إسرائيل، فاسمع الآن كلام الرب"².

8- الرقابة والدفاع

فمن وظيفة النبي أيضاً القيام بمهمة الحراسة، إما بالإنذار بخراب وشيك الحدو، أو ببركات قادمة، وهذه وصية الله للنبي حزقيال: "يا ابن آدم قد جعلتك رقيباً لشعب إسرائيل، فاسمع إلى كلمة من فمي وأنذرهم بها على لساني"³.

وبالدفاع عنهم أيضاً: "فقال موسى للرب: لماذا أسأت إلى عبدك ولم ترض عنه، حتى إنك حملته مسؤولية هذا الشعب"⁴.

ويقول أيوب متبرماً مما صدر عن الذات الإلهية: "لماذا أخرجتني من الرحم؟ ألم يكن خيراً لو أسلمت الروح ولم ترني عين؟ فأكون كأني لم أكن فأنقل من الرحم إلى القبر. أليست أيامي قليلة؟ كف عني لعلي أتمتع ببعض البهجة، قبل أن أمضي إلى حيث لا أعود، إلى أرض الظلمة وظل الموت"⁵.

1- سفر دانيال، إصحاح: 9، عدد:

2- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 15، عدد: 1.

3- سفر حزقيال، إصحاح: 3، عدد: 17.

4- سفر العدد، إصحاح: 11، عدد: 11.

5- سفر أيوب، إصحاح: 10، عدد: 18-21.

9- تكفير الخطايا (طقوس الكفروت)

وكلمة "كفروت" تعني في اللغة العربية، "فدية"، أو "كفارة"، وهي مشتقة من الجذر نفسه الذي اشتق منه الجذر العربي "كفر".

ويكون أداؤها "في اليوم الذي يسبق يوم (الغفران)، الذي يصادف العاشر من الشهر العبري "تشري"، (رأس السنة العبرية). ويؤدي هذا الطقس في ليلة يوم كبير. ويأمل الذين يمارسونه نيل العفو والمغفرة من ربهم، لأن يوم (الكفروت) الأكثر قدسية عندهم، وهم يكفرون عن ذنوبهم فيه، بحيوان عادة وهم إما ديك أو دجاجة....¹.

وقد وردت شعائر فريضة الأضحية هذه في سفر اللاويين وجاء في بعضها: "يدخل هارون القدس بعجل من البقر لذبيحة الخطيئة وبكباش للمحرقة، ويأخذ من عند جماعة بني إسرائيل تيسين من المعز لذبيحة الخطيئة وكبشا للمحرقة... ويلقي هارون عليهما قرعتين إحداها للرب والأخرى لعزرائيل. ويقرب هارون التيس الذي وقعت عليه القرعة للرب ويصنعه ذبيحة خطيئة والتيس الذي وقعت عليه قرعة عزرائيل يقيمه حيا أمام الرب"².

لأنه حسب زعمهم فالنبي هو الذي يحمل إثم الشعب³، كما نسبوا إلى الرب قوله لحزقيال، "أما أنت فاتكئ على جانبك الأيسر، وضع عليه إثم شعب إسرائيل، إذ أنك تحمل إثمهم على حسب عدد الأيام التي تتكئ فيها عليه، فتحمل عبء إثم شعب إسرائيل"⁴.

1- مصداقية الإسلام والكتب السماوية المحرفة، علال سمان، الطبعة الأولى: غشت 2017 مطبعة: طوب بريس-الرباط. ص: 96-97.

2- سفر حزقيال، إصحاح: 4، عدد: 4-5.

3- النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، سليمان بن قاسم العيد، السنة: 2003م، ص: 51-52.

4- سفر حزقيال، إصحاح: 4، عدد: 5.

10- تعويض نبي بنبي، وإرسال نبي إلى نبي

أن يكون النبي رسولا إلى رسول، فقد زعموا أن الله تعالى أرسل النبي إرميا إلى النبي حنانيا، ونصه: "وبعد أن حطم حنانيا المتنبي الكاذب النير عن عنق إرميا قال الرب لإرميا النبي: اذهب وقل لحنانيا هذا ما يعلنه الرب"¹. وذكروا أيضا عن حزقيال قوله: "وأوحى إلي الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، تنبأ على أنبياء إسرائيل الكذبة المتنبيين من عند أنفسهم وقل لهم اسمعوا كلمة الرب"².

وكما قيل عن داود عليه السلام: "وأرسل الرب ناثان إلى داود، وعندما وفد عليه قال له: عاش رجلان في مدينة واحدة"³. وقد أرسل له رسولا آخر كما جاء في قولهم: "فمثل جاد أمام داود وقال: "اختر إما أن تحتاح البلاد سبع سنين جوع، أو تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتعقبونك، أو يتفشى وباء في أرضك طوال ثلاثة أيام"⁴.

- النبي يقيم نبيا عوضا عنه، كماذكروا عن إيليا، ونصه: "ثم امسح ياهو بن نمشي ملكا على إسرائيل، وكذلك امسح أليشع بن شافاط من آبل محولة نبيا خلفا لك"⁵.

11- الإصلاح الديني

كما كان الهدف الأساسي الذي من أجله بعث أنبياء بني إسرائيل، هو الإصلاح الديني حيث أدخل الأنبياء عدة تعديلات على ديانتهم تلبية لحاجيات دينية جديدة ظهرت في عصورهم، وكانت النتيجة النهائية لهذه التعديلات خلال عصور الأنبياء شكل جديد للديانة اليهودية، يقوم على الأساس الموسوي، لكنه يختلف عنه في بعض الوجوه مما جعل بعض مؤرخي الديانة اليهودية، يطلقون على الديانة الإسرائيلية في عصر الأنبياء اسم "ديانة الأنبياء". ويوضح التوراة تلخيصا موجزا للوضع الديني المتدهور الذي أتى به الأنبياء لكي يصححوه ويصلحوه: "وقد حلت هذه النكبة ببني إسرائيل لأنهم أثموا في حق الرب إلههم الذي أخرجهم من

1- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 12.

2- سفر حزقيال، إصحاح: 13، عدد: 1-2.

3- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 12، جزء من العدد: 1.

4- صموئيل الثاني، إصحاح: 24، جزء من عدد: 13.

5- سفر الملوك الأول، إصحاح: 19، عدد: 16.

ديار مصر، من تحت نير فرعون وعبدوا آلهة أخرى¹. ثم يحدد نفس السفر المهمة الدينية للأنبياء على النحو التالي: "وقد أنذر الرب إسرائيل ويهوذا عن طريق أنبيائه ورأيه قائلا: ارجعوا عن طرقكم الأثيمة، وأطيعوا وصاياي وفرائضي بمقتضى كل الشريعة التي أوصيت آباءكم بتطبيقها، والتي أعلنتها لكم على لسان عبيدي الأنبياء"². ثم يعطي السفر رد فعل جماعة بني إسرائيل اتجاه هذه الوظيفة التي كلف بها الأنبياء: "لكنهم أصموا أذانهم وأغلظوا قلوبهم كآبائهم الذين لم يثقوا بالرب إلههم، وتنكروا لفرائضه وعهده الذي أبرمه مع آبائهم، وتجاهلوا تحذيراته ونواهيهم لهم"³. ونفس الشيء عند نحميا: "فأجريت عجائب وآيات على فرعون وعلى سائر رجاله وعلى شعب أرضه كله، لأنك علمت أنهم تجبروا عليهم، فأشهرت بهذه العجائب اسمك إلى هذا اليوم"⁴. وقد حدد سفر نحميا كذلك مهمة الأنبياء في تحقيق العودة إلى شريعة موسى: "ومع ذلك ثاروا عليك وتمردوا وطرحوا شريعتك خلف ظهورهم، وقتلوا أنبياءك الذين حذروهم ليرتدوا إليك، وارتكبوا الشرور والفواحش"⁵.

كذلك يدعو إرميا إلى عهد جديد تكتب فيه الشريعة على قلوب بني إسرائيل حتى لا يهجرونها مرة أخرى: "ها أيام تأتي يقول الرب واقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا"⁶. وفي هذا التفسير الجديد للعهد يتم أيضا التذكير بخلاص الرب في الخروج من مصر وبالشرعية. وكلها مفاهيم موسوية وإن تلقت تفسيراً جديداً على يد إرميا الذي حدد وظيفة الأنبياء في العودة بالقوم إلى الشريعة والعبادة الصحيحة⁷: "وقد أرسلت إليكم عبيدي الأنبياء مبكراً ومرسلاً قائلاً ارجعوا كل واحد"⁸.

1- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 17، عدد: 7

2- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 17، عدد: 13.

3- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 17، عدد: 14.

4- سفر نحميا، إصحاح: 9، عدد: 10.

5- سفر نحميا، إصحاح: 9، عدد: 26.

6- سفر إرميا، إصحاح: 31، عدد: 31.

7- تاريخ الديانة اليهودية، خليفة حسن، ص: 156 - 159.

8- سفر إرميا، إصحاح: 15، عدد: 15.

12- الوظيفة السياسية

لقد خدمت النبوة اليهودية أغراضاً أخرى غير الغرض الديني، فقد اتسمت رسائلهم بأنها رسائل إصلاح عام للحياة اليهودية في كل جوانبها، ولعل الدور البارز للنبوة اليهودية يتجلى في المجال السياسي، الذي شاركوا فيه بكل قوتهم حيث توجهت جهودهم لإصلاح الأوضاع السياسية، وإبداء الرأي والمشورة في الأحداث السياسية الهائلة التي جرت في عصورهم، والحكم على السلوك السياسي للملوك والحكام في إسرائيل ويهوذا من وجهة نظر دينية، بالرغم من معاناة واضطهاد الأنبياء من طرف ملوك وحكام عصرهم¹.

وقد كانت هناك أسباب قوية دفعت الأنبياء إلى العمل السياسي وربما دون رغبة حقيقة من جانبهم، لكن تأجج الوضع السياسي بسبب سقوط دولتي إسرائيل ويهوذا في يد الأشوريين والبابليين ووقوع السبي البابلي، كان لزاماً على الأنبياء أن يقولوا كلمتهم في هذه الأوضاع، وهذه الكلمة كانت بمثابة تقويم للسلوك السياسي للملوك، وتقديم المشورة السياسية لشعوبهم، وتوضيح الأخطاء السياسية التي وقع فيها بعض ملوك إسرائيل ويهوذا، وإعطاء تفسير ديني لهذه الأحداث التاريخية بربط وقوعها بتدهور الأوضاع الدينية والأخلاقية، والبعد عن العبادة الصحيحة، وانتشار الأمراض الاجتماعية المختلفة.

المطلب الثاني: وظيفة النبوة في القرآن

لا شك أن وظيفة الأنبياء في القرآن هي البلاغ، أي إبلاغ ما أوحى الله به لهم إلى باقي الخلق، وحمل رسالة النبوة لتصحيح مسار البشر الذي حاد عن الصواب، لكن هل هناك وظائف أخرى تختص به النبوة في القرآن؟

1- البلاغ المبين

1- تاريخ الديانة اليهودية، خليفة حسن، ص: 171 - 172.

أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا^١ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ^٢ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ^٣،
والغرض من التبليغ أن يقطع الله الحجة على الناس، ولكي لا يبقى لأحد عذر يوم القيامة، فإن الله تعالى
أكرم من أن يعذب إنساناً قبل أن تبلغه الرسالة، وأرحم من أن يعذبه بدون ذنب^٤، كما قال تعالى: "مَنْ
اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ^٥ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً^٦"^٣.

ومن مقتضيات تبليغ الوحي تطبيقه بين الناس والحكم به فقد أمر الله تعالى نبيه بقوله: "وَأَنْ أَحْكَمْ
بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ^٧"^٤. ومنه فالنبي متبع لا
مبتدع، مبلغ لا مشرع، لأن التشريع من حق الله تعالى: "وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ
أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ^٨"^٥.

قال ابن تيمية: "والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته
إلا باتباع الرسالة فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة، فالإنسان مضطر إلى الشرح لأنه
بين حركتين: حركة يجلب بها ما ينفعه وما يضره، فهو نور الله في أرضه، وعدله بين عباده، وحصنه الذي من
دخله كان آمناً..... ولولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل المنافع والمضار في المعاش، فمن أعظم نعم الله

1- سورة آل عمران، الآية: 20.

2- النبوة والأنبياء، علي الصابوني، ص: 48.

3- سورة الإسراء، الآية: 15.

4- سورة المائدة، جزء من الآية: 49.

5- سورة آل عمران، الآية: 79.

2- الدعوة إلى الله تعالى

188

يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾¹. وتكون بكل الوسائل والأساليب بالتدرج والترغيب والترهيب والوعد والوعيد، وبالليل

والنهار والسر والعلن، قال سبحانه على لسان نوح عليه السلام: "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا

وَنَهَارًا" ² ﴿٣٦﴾

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستخدم كل هذه الرسائل والأساليب لاستمالة قلوب العباد لرب العباد، ويظهر ذلك جليا في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في إحدى البعثات بقصد الدعوة حيث قال: "بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم ليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب." ³

ومنه فيجب على المسلم أن يقتدى بنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - إمام الدعوة وأحرصهم على هداية الناس للخير وتعليمهم إياه - في دعوة غيره للحق، قال صلى الله عليه وسلم: "لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم" ⁴.

3- التبشير والإنذار

إن دعوة الأنبياء إلى الله تعالى تقتزن دائما بالتبشير والإنذار، لأن النفس الإنسانية مجبولة على طلب الخير، ودفع الشر عنها في الدنيا والآخرة، إلا من حرم ذلك - كما أن ارتباط الدعوة بالتبشير والإنذار وثيق

1- سورة الأحقاف، الآية: 35.

2- سورة نوح، الآية: 5.

3- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام

4- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر.

جدا، فقد قصر القرآن مهمة الأنبياء عليهم السلام، في بعض آياته¹، قال تعالى: "وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ^٢ وَجُحَدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ^٣ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوءًا^٤". وقال أيضا: "قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا^٥ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى^٦ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ^٧ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى^٨".³

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم لنفسه مثالا في هذا، فقال: "إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثّل رجل أتى قوما، فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا القدير العريان فالتجاء، فأعطاه طائفة من قومه، فأدجلوا، فانطلقوا على مهلهم، فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش، فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني، فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق"⁴.

والتبشير والإنذار يكون بكلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يقول عز وجل: "يَنبَأُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ^٥ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ^٦ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ^٧".⁵

1- الرسل والرسالات، سليمان الأشقر، الطبعة السادسة، السنة: 1995م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن. ص: 48.

2- سورة الكهف، الآية: 56.

3- سورة طه، الآيتين: 126-127.

4 صحيح البخاري، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن الرسول صلى الله عليه وسلم.

5- سورة الأنعام، الآية: 51.

وَنَحْزَى^١ ﴿١٣٤﴾ ويقول صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"^٢.

قال ابن تيمية: "والحجة على العباد إنما تقوم بشيئين: بشرط التمكن من العلم بما أنزل الله، والقدرة على العمل به"^٣، يقول تعالى: "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً^٤ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ^٥ أَظُنُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ^٦ قُلْ لَا أَشْهَدُ^٧ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ^٨"^٩. وقال ابن القيم: "فإن محبة الله قامت على العبد بإرسال الرسول، وإنزال الكتاب، وبلوغ ذلك إليه، وتمكنه من العلم به، سواء علم أو جهل، فكل من تمكن من معرفة ما أمر الله به ونهى عنه، فقصر عنه ولم يعرفه فقد قامت عليه الحجة، والله سبحانه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه"^{١٠}.

ومنه فالقرآن حجة على من بلغه سواء في حياته صلى الله عليه وسلم، أو بعد مماته إذ توفرت وخلت الموانع. قال ابن تيمية: "إن القرآن حجة على من بلغه... فكل من بلغه القرآن من إنسي وجني فقد أنذره الرسول صلى الله عليه وسلم"^{١١}.

١- سورة طه، الآية: ١٣٤.

٢- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس - ونسخ الملك بمكنه.

٣- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٢٠ ص ٥٩.

٤- سورة الأعراف، الآية: ١٩.

٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ج ١، ص ٢٣٢.

٦- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج ٢ ص ٤٩.

5- إصلاح النفوس وتركيتها

من لطف الله تعالى بعباده أنه ينزل الوحي لتبليغه للناس من أجل إصلاح النفوس وتركيتها، يقول تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" ¹. وبهذا الوحي يخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن الشرك والكفر والجهل إلى نور الإسلام والحق والهدى المبين، يقول تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" ². لأنه بدون هذا الوحي النوراني تعمى القلوب، وتظل النفوس عن المنهاج الصحيح والطريق الحق، يقول تعالى: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَّسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" ³.

وهذه الدعوة إلى الإصلاح والهداية والتوجيه لا تتحقق إلا بتعليم الناس أحكام الدين وتعاليمه الصحيحة، كما أنزلت بغير زيادة ولا نقصان، وخاصة ما يتعلق بجانب التوحيد وكل ما يتعلق به من أمور معلومة أو مجهولة في علم الغيب.

1- سورة الشورى، الآية: 52.

2- سورة البقرة، الآية: 257.

3- سورة الحج، الآية: 46.

6- تقليد منصب القيادة لسياسة الأمة

لا شك أن من يتبعون الأنبياء يكونون جماعة وأمة، وهذه الجماعة في حاجة إلى من يقودها ويدبر شؤونها، والأنبياء يقومون بهذه المهمة في حياتهم، فهم يحكمون بين الناس بشرع الله، يقول تعالى: "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا^١ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ^٢". ونادى رب العزة داود قائلا: "يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^٣". فالأنبياء يحكمون الناس، ويقودون الأمة في السلم والحرب، ويمارسون شؤون القضاء، ويقومون على رعاية مصالح الناس^٤، امثالاً لأمر الله تعالى: "مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^٥ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا^٦".

- وهذه شهادة بكون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنشأ دولة مدنية وسن قوانين تحكم جميع الأفراد المنتمين لها لرعاية مصالح العباد، إذ يقول Gipp في هذا الصدد: " بعد وفاة النبي بثمان سنوات، أصبح واضحاً أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية، وإنما استوجب إقامة مجتمع مستقل، له نظام معين في الحكم، وقوانين وأنظمة خاصة، وهذا ما قام به محمد عندما كتب وثيقة المدينة لإقامة مجتمع متكامل رغم

1- سورة المائدة، جزء من الآية: 48.

2- سورة ص، جزء من الآية: 26.

3- الرسل والرسالات، سليمان الأشقر، ص: 54.

4- سورة النساء، الآية: 80.

اختلاف الدين والعرق واللسان"¹. لأن في المدينة تكونت الدولة الإسلامية الأولى، ووضعت المبادئ الأساسية للقانون الإسلامي²، هذا اعتراف صريح بكون أن أولى أسس إنشاء الدولة الإسلامية، كانت بالمدينة والتي تأسست على يد النبي صلى الله عليه وسلم، "الذي كان في آن واحد، رئيسا للدين ورئيسا للدولة"³. وهذا دليل من المخالف على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو من صدع بالدعوة الإسلامية، وهو من أقام الدولة المدنية وكان قائدا رائدا في سياسة أمتة بالمدينة، ووضع لها قوانينها ونظمها الخاصة بها، غير البعيدة عن منهج الشريعة الربانية التي أقرها للأمم.

- ولن يصل العبد لدرجة نيل رضوان الله ومحبه إلا بهذه الطاعة، يقول تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ

اللَّهِ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"  ⁴. وهذه من المهمة

التي اختص بها الأنبياء، وهذا دليل على بشريتهم وكونهم مثلهم مثل باقي البشر، ولا يتميزون عليهم إلا بما اختصهم الله به دون غيرهم.

يتضح مما سبق أنه من النقط التي تشترك فيها وظيفة النبوة في التوراة مع وظيفة النبوة في القرآن هي: التبليغ، الإصلاح الديني، التدخل في الشأن السياسي، التنبؤ بالغيب التي أطلع الله عليها الأنبياء، الدعوة إلى الله من أجل الاستغفار والتجاوز عن أخطاء الأمة، لكن من نقط الاختلاف في هذا الشأن نجد:

بالنسبة للتوراة هناك: خدمة المعبد، خدمة الملك، تكفير الخطايا، القيام بالإنشاد وعزف الموسيقى وضرب الدفوف، تعويض نبي مكان نبي آخر، أو إرسال نبي لنبي آخر.

بالنسبة للقرآن: هناك التبشير والانداز، وإصلاح النفوس والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وإقامة الحجة على الناس.

1- MOHAMMEDANISM an historical survey, GIBB H.A.R., second edition, 1953, A GALAXY BOOK, New York. Oxford university press. P: 3.

2- Development of Muslim Theology, Jurisprudence and constitutional Theory, MACDONALD. DUNCAN B, New York, Charles Scribners Sons, 1903, p:67.

3- THE CALIPHATE, ARNOLD. SIR THOMAS W. 1924, Oxford at the clarendon press. p:30.

4- سورة آل عمران، الآية: 31.

المبحث الثالث: مراتب النبوة في التوراة والقرآن

ليس كل من اختص بصفة النبوة على مرتبة واحدة في التوراة، بل هي أقسام في الترتيب والتفضيل، فمن تميز بلقب النبوة الفعلية هو موسى عليه السلام، وهناك الآباء وأبناء الأنبياء... كما أن القرآن تحدث عن الأنبياء سواء من عرف بهم خلقه، أو من لم يطلع عليهم أحداً، فذكر منهم أولو العزم، وخاتم الأنبياء. فهذا المبحث سنعالجه في مطلبين؛ المطلب الأول خاص بمراتب النبوة في التوراة، والمطلب الثاني خاص بمراتب النبوة في القرآن.

المطلب الأول: مراتب النبوة في التوراة

عرفت اليهود مراتب عدة للنبوة:

1- الآباء - البطارقة-

وهم الأنبياء الذين ليس لهم كتاب معين¹، لكن كان لهم السبق في الوجود قبل بعثة موسى عليه السلام بالتوراة، وهؤلاء الأنبياء ليست لهم أسفار نبوية، منهم:

- أخنوخ: جاء ذكره في التوراة في سفر التكوين، عندما كان عمره "خمسا وستين سنة فأنجب متوشالخ، ثم عاش أخنوخ بعد ذلك ثلاث مئة سنة سار فيها مع الله، وولدت له بنون وبنات، وكانت كل أيام أخنوخ ثلاث مئة وخمسا وستين سنة، وسار أخنوخ مع الله، ثم توارى من الوجود، لأن الله نقله إليه"².
- نوح: جاء ذكره في التوراة في سفر التكوين، عندما بارك الله نوحاً وأبناءه قائلاً لهم: "أثمروا وتكاثروا واملأوا الأرض لتطغى الخشبة منكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وطيور السماء، وعلى كل ما يتحرك على الأرض...فسافك دم الإنسان يحكم عليه بسفك دمه لأن الله خلق الإنسان على صورته"³.

1- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص: 638.

2- سفر التكوين، إصحاح: 5، عدد: 21-24.

3- سفر التكوين، إصحاح: 9، عدد: 1-7.



● إبراهيم: احتلت نبوة إبراهيم منزلة سامية وكبيرة في جميع الكتب السماوية خصوصا في العهد القديم. وخاض سفر التكوين في سيرة إبراهيم حتى رفع نسبه إلى سام بن نوح، وأنه ولد بأور الكلدانيين: "وهذا هو سجل مواليد تارح: ولد تارح أبرام وناحور وهاران. وولد هاران لوطا. ومات هاران قبل تارح أبيه في أرض مولده في أور الكلدانيين"¹.

● إسحاق: إن الله اصطفى إسحاق ابن إبراهيم، ليتحقق العهد في نسله عندما قال الرب: بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق وأقيم عهدي معه عهدا أبديا لنسله من بعده، وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ما أنا بأباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا... ولكن عهدي أقيمه مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت من السنة الآتية"².

وبعد وفاة إبراهيم أكد هذا الوعد لإسحاق، عندما "بارك الله إسحاق ابنه، وأقام إسحاق عند بئر لحي رئي"³، وأعطاه البركة وأكد له الوعد من جديد، حيث قال له الرب: "أقم في هذه الأرض فأكون معك وأباركك، لأنني أعطيت لك ولذريتك جميع هذه الأرض وفاءً بقسمي الذي أقسمت لإبراهيم أبيك. وأكثر ذريتك كنجوم السماء وأهبها جميع هذه البلاد. وتبارك في نسلك جميع أمم الأرض. لأن إبراهيم أطاع قولي، وحفظ أوامري ووصاي وفرائضي وشرائعي"⁴.

● يعقوب عليه السلام: وأنجب إسحاق يعقوب وعيسو من رفقه في بطن واحدة وكان في سن الأربعين من عمره عندما تزوج رفقة بنت بتوئيل الأرامي من سهل آرام، وأخت لابان الأرامي. وصلى إسحاق إلى الرب من أجل امرأته لأنها كانت عاقرا، فاستجاب له الرب، فحملت رفقة زوجته. وإذ تصارع الطفلان في بطنها قالت: "إن كان الأمر هكذا فما لي والحبل؟". ومضت لتستفهم من الرب. فقال الرب: "في أحشائك أمتان، يتفرع منهما شعبان. شعب يستقوي على شعب، وكبير يستعبد لصغير"⁵، واشتق اسمه

1- سفر التكوين، إصحاح: 11، عدد: 27-28.

2- سفر التكوين إصحاح: 18، عدد: 19-21.

3- سفر التكوين، إصحاح: 25، عدد: 11.

4- سفر التكوين، إصحاح: 26، عدد: 3-5.

5- سفر التكوين، إصحاح: 25، عدد: 20-23.

من الحادثة التي وقعت عند ولادته، ونص هذا ما ذكرته التوراة: "وعندما اكتملت أيامها لتلد إذا في أحشائها توأمان. فخرج الأول مكسوا بالشعر وكأنه يرتدي فروة حمراء، فدعوت عيسو (ومعناه أشعر). ثم خرج أخوه ويده قابضة على عقب عيسو فدعوت يعقوب، (ومعناه متعقب). وكان إسحاق في الستين من عمره عندما أنجبتهما له رفقة. وكبر الولدان، فأصبح عيسو صيادا ماهرا ورجل برية، بينما كان يعقوب رجلا هادئا يقيم في الخيام"¹.

واستطاع يعقوب أن يحصل على بركة أبيه. عن طريق الغش والخداع وكانت بركة الآباء كنزا يسعى إليه الأبناء، لأن إسحاق كان وكيلا لله على الأرض.

● يوسف عليهم السلام: هو بكر يعقوب من زوجته راحيل، والحادي عشر من أولاد يعقوب الاثني عشر، وأثارت أحلامه غيرة أخوته، فنقموا عليه وفكروا في وسيلة للتخلص منه، "حين جلسوا ليأكلوا شاهدوا عن بعد قافلة من الإسماعيليين قادمين من جلعاد في طريقهم إلى مصر...وعندما قام جميع أبنائه ليعزوه أبي أن يتعزى وقال: "إني أمضي ابني نائحا إلى الهاوية". وبكى عليه أبوه. وباع المديانيون يوسف في مصر لفوطيفار خصي فرعون رئيس الحرس"²، فنشأ في بيت العزيز لكن عندما اتهمته امرأة فوطيفار ظلما أُلقي في السجن سنوات، "فقبض على يوسف وزجه في السجن، حيث كان أسرى الملك معتقلين، فمكث هناك. ولكن الرب كان مع يوسف، فأغدق عليه رحمته، فنال رضى رئيس السجن، حتى عهد إلى يوسف بكل المساجين المعتقلين، وجعله مسئولا عن كل ما يجري هناك، ولم يحاسب رئيس السجن يوسف بأي شيء أوكله إليه، لأن الرب كان معه ومهما فعل كان الرب يكلله بالنجاح"³، وقد منحه الله قدرة على تفسير أحلام رئيس السقاة ورئيس الخبازين، وبعد سنتين حلم فرعون حلمين فكان المفسر هو يوسف عليه السلام ولما رآه من حكمة يوسف عينه رئيسا لمخازن فرعون، ثم قال ليوسف: "ها أنا قد وليتك على كل أرض مصر". ونزع فرعون خاتمه من يده ووضعه في يد يوسف، وألبسه ثياب فاخرة وطوق عنقه بطوق من ذهب، وأركبه في مركبته الثانية،

1- سفر التكوين، إصحاح: 25، عدد: 24-27.

2- سفر التكوين، إصحاح: 37، عدد: 25-36.

3- سفر التكوين، إصحاح: 39، عدد: 20-23.

ونادوا: "اركعوا أمامه". وأقامه واليا على كل أرض مصر¹. وحلت بالبلاد سنوات عجاف، وعندما رأى يعقوب أن القمح متوافر في مصر، قال لأبنائه: "ما بالكم تنظرون بعضهم إلى بعض؟ لقد سمعت أن القمح متوافر في مصر. فأنحدروا إلى هناك واشتروا لنا قمحا لنبقى على قيد الحياة ولا نموت... ولكن إيتوني بأخيكم الأصغر فأتحقق بذلك من صدقكم ولا تموتوا. فوافقوا على ذلك. وقالوا: "حقا إننا أذنبنا في حق أخينا. لقد رأينا ضيقة نفسه عندما استرحمنا فلم نسمع له. لذلك أصابتنا هذه الضيقة"²، وهذا كله مهد الطريق لاستقرار أسرته في مصر بنو إسرائيل.

2- النموذج المثالي للنبوة:

يعتبر النبي موسى عليه السلام هو أفضل أنبياء بني إسرائيل على الإطلاق لأنه صاحب الرسالة، وما دام أن الرسالة واحدة لا بد أن يكون المبعوث واحدا، وهذا هو سبب تميز موسى على هارون، الذي اقتصر دوره على النقل على موسى، لأنه لا يمكن أن يرسل الله نبيين برسالة واحدة³. وهو الذي أرسله ربه برسالة وشريعة جديدة للشعب اليهودي، فقد أصبح موسى النموذج الأول للنبي عند الإسرائيليين، وأصبحت فترة نبوته الفترة النبوة الحقيقية في التراث اليهودي، وأصبح أنبياء بني إسرائيل يبنون رؤاهم ونبوءاتهم وإصلاحاتهم على أساس التراث الموسوي، بالإضافة إلى أن أحداث فترة الخروج من مصر بزعامة موسى أصبحت هي الأخرى فترة نموذجية مثالية يتمنى تكرارها كل نبي من أنبياء اليهود بعد موسى⁴.

جاء ذكر موسى في عدة نصوص توراتية نذكر منها على سبيل المثال: "لهذا أقيم لهم نبيا من بين إخوانهم مثلك، وأضع كلامي في فمه، فيخاطبهم بكل ما أمره به"⁵. وأيضا تزكية التوراة لموسى إذ تقول: "ولم يظهر بعد نبي في بني إسرائيل مثل موسى، الذي خاطبه الرب وجها لوجه، وأقامه ليجري جميع الآيات

1- سفر التكوين، إصحاح: 41، عدد: 41-43.

2- سفر التكوين، إصحاح: 42، عدد: 1-2.

3- علم الكلام اليهودي- سعيد بن يوسف الفيومي نموذجاً- يحي ذكرى، الدار المصرية اللبنانية، ص: 180

4- النبوة الإسرائيلية، حسن خليفة، ص: 150.

5- سفر التثنية، إصحاح: 18، عدد: 18.

والمعجزات في ديار مصر، على فرعون وعلى عبده"¹. كما أن الله اختصه دون سائر الأنبياء بالكلام المباشر وجها لوجه، ونصه: " فنزل الرب في عمود سحب وحل عند باب الخيمة، ونادى هارون ومريم، فتقدما وحدهما، فقال: " اسمعا كلامي، إن كان بينكم نبي الرب فأني أستعلن له بالرؤيا، وأكلمه بالحلم. أما عبدي موسى فلست أعامله هكذا، بل هو أمين في بيتي، لذلك أكلمه وجها لوجه، وبوضوح من غير ألغاز، ويعاين صورة الرب، فلماذا جرأتما على انتقاد عبدي موسى؟"².

فالتوراة تعطي لموسى مكانة أعلى من باقي الأنبياء، رغم أن أخاه هارون كان مرافقا ومعاصرا له، إلا أن موسى له خصوصية في التوراة على هارون.

3- النبوة الكلاسيكية، وتضم نوعين من الأنبياء

أ- الأنبياء الكبار وهم: إشعيا، إرميا، حزقيال، وأنبياء هذه الفترة اتخذوا التنبؤ وظيفه لهم وازداد النشاط السياسي والديني خلال هذه الفترة. فالنبي إشعيا يقول عنه " ویش " Weech: بأنه كان من سكان أورشليم، وهو ينتمي إلى الطبقات العليا بين السكان ويحتمل انتسابه للأسرة المالكة، وقد بدأ نبوءاته التي تحققت سقوط السامرة، وهجوم سنحريب على أورشليم، وهو أول من وضع أن يهوه إله عالمي، وأن الممالك كلها أدوات في يده، وهو يدفع إحداها لتقتص من الأخرى على ذنب وقعت فيه وإشعيا أول من تنبأ بمجيء المسيح"³، كما أنه تتبع أحداث فترة الخروج من مصر بزعامة موسى التي كانت فترة نموذجية ومثالية وتصور العودة إلى فلسطين بعد السبي البابلي على نفس الصورة التي تم بها الخروج من مصر، ويتوقع وقوف الإله الإسرائيلي مع شعبه ضد الآشوريين كما فعل موسى من قبل ضد المصريين⁴، وسيمهد لهم

1- سفر التثنية، إصحاح: 34، عدد: 10.

2- سفر العدد: إصحاح: 12، عدد: 8-5.

3- دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام، والأديان الوضعية: الهندوسية والجينية والبوذية، لخليل طارق السعدي، الطبعة الأولى، السنة: 2005، دار العلوم العربية، بيروت، ص: 94. نقلا عن كتاب: Civilization of the Near of East, Weech, p: 90.

4- النبوة الإسرائيلية، حسن خليفة، ص: 150.

الطريق كما شق لهم قديماً طريقاً في البحر، جاء في التوراة: "ولا يلبث الرب القدير أن يهز عليه سوطاً كما ضرب المديانيين عند صخرة غراب، ويرفع قضيبه فوق البحر مثلما فعل في مصر"¹.

والنبي إرميا قال عنه Weech: "أنه كان رجلاً مثقفاً فصيحاً، وقال إرميا بأن الدين مسألة عقيدة، وليست مسألة طقوس وقد ذهب إلى مصر بعد سقوط أورشليم"²، كما أكد النبي إرميا على التشابه الحاصل بين الخلاص الأول، ويقصد به الخلاص الذي تم في عهد موسى، وبين الخلاص في المستقبل، ودليل هذا ما ذكرته التوراة؛ لهذا يقول الرب: "ها أيام مقبلة لا يقال فيها بعد، حي هو الرب الذي أخرج شعب إسرائيل من مصر"³.

والنبي حزقيال عاصر فترة سقوط مملكة يهوذا، وكان من رجال الدين، وكان يلجأ إليه كثير من الناس ليعرفوا منه أمر المستقبل، وكانت تنبؤاته كثيفة جداً توحى بالتشاؤم من المستقبل وكان الناس لا يهتمون له في بادئ الأمر، ثم التفوا حوله بعد أن تحققت نبوته عن تدمير أورشليم، وينسب له أنه نقل الفكر اليهودي من عهد يهوذا إلى ما هو عليه الآن، ورفض القول بأن الأبناء يؤخذون بذنوب آبائهم، وأعلن أن كل إنسان يؤخذ بذنبه فقط، واهتم حزقيال بالطقوس الدينية، وقال بالبعث والحساب وبالمسيح الذي سيحيى من نسل داود ويصبح ملكاً لليهود"⁴، كما تصور العقاب الإلهي للإسرائيليين على عصيانهم وبعدهم عن العبادة الحقيقية في صورة الشتات والته في الصحراء بعد الخروج من مصر، فالعصاة في تصور حزقيال لن يدخلوا الأرض المقدسة، ويبيّن حزقيال فلسفته التاريخية حول الخروج وأحداثه، فهو يستخدم هذه الحادثة التاريخية للبرهنة على عظمة الإله، بل يذهب حزقيال إلى الاعتقاد في أن الإسرائيليين تعود إلى فترة الإقامة في مصر⁵.

1- سفر إشعياء، إصحاح: 10، عدد: 26.

2- دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية، لخليل طارق السعدي، ص: 95. نقلاً عن كتاب: Civilization of the Near of East, Weech, p: 90.

3- سفر إرميا، إصحاح: 16، عدد: 14.

4- دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية، لخليل طارق السعدي، ص: 95. نقلاً عن كتاب: Civilisation of the Near of East, Weech, p: 90- 91..

5- حسن خليفة، النبوة الإسرائيلية، ص: 151.

ويتصور العلاقة الجديدة بين الرب والشعب في صورة عهد جديد بدلا من العهد القديم. والنبى دانيال وهو قد اشتهر سفره بالمنامات التي أعلنت مستقبل الشعب اليهودي، ووعدهم بالخلاص على يد المسيح¹.

ب- الأنبياء الصغار وهم: عاموس، هوشع، ميخيا، نحوم، حبقوق، عوبديا، يونا، حجي، زكرياء، ملاخي².

إذ يستبعد هذا التقسيم نبوة الملوك، ويخلع على الآباء دور الجذور السلالية والأصول العرقية لبني إسرائيل، ويرفع من درجة نبوة موسى ومكانته إلى مرتبة لا يجوز القياس عليها أو المقارنة بها.

4- الأنبياء الفرادى

هم الأنبياء الذين لا ينتمون إلى مؤسسة نبوية معينة، بل تقدموا للدعوة كأفراد لكل منهم سمته الخاص، ومنهج وأهدافه التي يسعى لتحقيقها.

وهؤلاء الأنبياء نوعان:

● النوع الأول: وهو مرتبط بشكل أو بآخر بمؤسسات أخرى لكنه ارتباط جزئي لا يطغى على مهمته النبوية الأساسية مثل جاد وناثان، اللذان ارتبطا بالقصر والملكية، لكنه ارتباط لا يغلب المنفعة الشخصية على الرسالة النبوية، كارتباط أنبياء القصر، حيث جاء في سفر الملوك: "وملك أخزيا بن أخاب على إسرائيل في السامرة، في السنة السابعة عشرة لحكم يهوشافط ملك يهوذا، ودام ملكه سنتين"³، إذ إن جاد وناثان كانا مستشاري داود، ومحل ثقته، وارتباطهما كان بشخصه وليس بسلطته، فجاد كان مرتبطا به قبل تولي داود للحكم، حيث جاء في سفر صموئيل الأول، عندما قال جاد النبي لداود: لا تقم في الحصن، بل امض وادخل أرض يهوذا، فانتقل داود إلى غابة حارث⁴.

1- دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية، لخليل طارق السعدي، ص: 95.

2- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد المحسن الراضي، ص: 53-54.

3- سفر الملوك الأول، الإصحاح 22، عدد: 51.

4- أسفار: صموئيل الأول إصحاح 22، عدد5، صموئيل الثاني، إصحاح 24، الأعداد: 11-13-18، وإصحاح 7، الأعداد: 2-4-17-12-

1-25، الملوك الأول: إصحاح 1، عدد 8-45، المزامير، إصحاح 51، عدد: 2.

ومن هذه الطائفة من الأنبياء من ارتبط بمؤسسات نبوية؛ كصدقيا بن كنعة المتحدث باسم أنبياء القصر زمن أحاب، حيث جاء في سفر الملوك الأول: "وتنبأ جميع الأنبياء بمثل هذا الكلام قائلين: اذهب إلى راموت جلعاد فتظفر بها، لأن الرب يسلمها إلى الملك"¹.

أو كحننيا المتحدث باسم أنبياء المعبد أيام صدقيا، ومنافس إرميا، حيث جاء في هذا السفر: "في مستهل حكم صدقيا ملك يهوذا، قال لي حننيا النبي الكاذب، الذي من جبعون في حضور الكهنة وكل الشعب مجتمعين في هيكل الرب"²، أو كحبقوق وعوبديا اللذين يعدان نبيي طقوس، أو الإشاع رئيس جماعة بني الأنبياء، كما جاء في سفر الملوك الثاني: "ورجع ألياشع إلى الجللحال، بعد ذلك عمت المجاعة البلاد، وفيما كان بنو الأنبياء مجتمعين مع أليشع"³.

• النوع الثاني: وهم الأنبياء الأحرار.

وهؤلاء هم الذين لا ينتمون بأي شكل من الأشكال جزئيا أو كليا إلى أي مؤسسة أو جهة وظيفية أخرى، أولئك هم أغلب أصحاب الكتب في العهد القديم، ومن كبار أنبيائه.

وقد اضطلع هؤلاء الأنبياء بمهام: النقد السياسي للسلطة، الإصلاح الاجتماعي، مواجهة سلطة الكهنة، التصدي لمدعي النبوة⁴.

5- جماعات الأنبياء

وهم الأنبياء الذين ظهروا في شكل جماعات أو تنظيمات، أو مؤسسات نبوية، ذات نظم وأعراف محددة، يقودها في الغالب زعيم، أو مرشد، أو أب روعي. وقد اختلفت تلك الجماعات وتعددت تبعا لطبيعة تكوينها، ومن هذه الجماعات التي عرضها العهد القديم:

1- سفر الملوك الأول، إصحاح 22، عدد: 11، 24.

2- سفر إرميا، إصحاح: 28.

3- سفر الملوك الثاني، إصحاح 4، عدد: 38.

4- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد المحسن عبد الراضي، ص: 65.

أ- بنو الأنبياء

هم المتخرجون من مدارس النبوة ويطلق عليهم النواب، يتخرج طلابها باسم أبناء الأنبياء، والتي تتألف من مجموعة من صغار الأنبياء يقودها مرشد يدعى رئيس المدرسة أبا أو سيدا، ونصه عندما قال إيليا للياشع: "امكث هنا لأن الرب قد أوفدني إلى بيت إيل، فأجاب اليشع: حي هو الرب، وحية هي نفسك إني لا أتركك، فانطلق إلى بيت إيل، فخرج بنو الأنبياء المقيمون في بيت إيل للقاء اليشع وقالوا له: هل تعلم أن الرب سيأخذ منك سيدك إليا"¹. وكانت مناهج تلك المدارس تشتمل على تفسير التوراة وتعليم الموسيقى والشعر، لذا نمت موجة الشعر والغناء واللعب على آلات الطرب عند الأنبياء².

وهم أعضاء يمكن أن نسميهم نقابة أو طائفة الأنبياء، يسمى في الغالب "أب"، كما جاء في سفر ملوك الثاني عندما رأى أليشع ما جرى فأخذ يهتف: يا أبي يا أبي، يا مركبات إسرائيل وفرسانها"³. وأشهر هؤلاء الآباء الروحيين الذين ذكرهم العهد القديم؛ صموئيل، كما جاء في سفر صموئيل الأول عندما هرب داود ونجا بحياته جاء إلى صموئيل في الرامة وأطلعه عما فعله به شاول، وصحبه صموئيل ومضيا وأقاما معا في نايوت"⁴، وإيليا كما جاء في سفر الملوك الثاني عندما أزمع الرب أن ينقل إيليا في العاصفة إلى السماء، ذهب إيليا وأليشع من الجلجال"⁵، واليشاع كما جاء في سفر الملوك الثاني عندما قال رجال مدينة أريحا لأليشع: هو ذا المدينة كما ترى ذات موقع جيد، أما المياه فردئة والأرض مجدبة"⁶.

1- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 2، عدد: 2-3.

2- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص: 640.

3- سفر الملوك الثاني، إصحاح 2، جزء من عدد: 12. وسفر صموئيل الأول، إصحاح 10، عدد 12.

4- سفر صموئيل الأول، إصحاح 19، عدد: 18-24.

5- سفر الملوك الثاني، إصحاح 2، عدد: 1.

6- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 2، عدد 1-19، إصحاح 4، الأعداد: 1-7، 38-41، إصحاح 6، عدد: 1-7، إصحاح 9، عدد: 1-14.

وهم يعيشون معا في مكان واحد، ويستطيعون أن يتزوجوا ويعيشوا مع عائلاتهم في هذا المجتمع، وهم ينتمون إلى الطبقات الفقيرة في المجتمع، ويتخذون حرفا مختلفة، كالبناء الزراعي والرعي، بالإضافة إلى ذلك فإنهم يقومون في مقابل أجر بأعمال التنبؤ والأفعال الخارقة، كعلاج مياه أريحا¹، أو إحياء ابن الشونمية².

ومن أهم ما يميز بني الأنبياء نجد:

- النشوة والانجذاب والرقص: ويتضح ذلك من خلال مزاولتهم لأعمال العبادة والتنبؤ بآلات الطرب المتعددة مما عد أبرز علاماتهم³.

- حلول الروح: والروح هنا قوة إلهية يحدث حلولها على المرء تحول كامل في شخصيته وطبيعته، تماما كما حدث مع شاول، إذ حولته إلى نبي⁴. لكنها ليست دائما إيجابية المفعول، إذ حولت شاول في مناسبة أخرى إلى ما يشبه الجنون؛ عندما "جعل يسير ويتنبأ حتى انتهى إلى نابوت الرامة، ونزع هو أيضا ثيابه، وتنبأ هو أيضا أمام صموئيل، وانطرح عريانا نهاره ذلك وليله كله، لذلك يقولون أشاول أيضا من الأنبياء؟"⁵.

- التعليم الروحي: لا شك أن الحياة الجماعية لبني الأنبياء قد أتاحت الفرصة للمدارسة والتعليم في شكل مواعظ وحلقات درس يقوم بها المرشد الروحي عن التقاليد النبوية والتأملات والتدريب على الإدراك...⁶.
ويلاحظ أن هذه العلاقات المميزة لجماعة بني الأنبياء لا تختلف عما اتصفت به "جماعة الأنبياء" التي تحدث عنها العهد القديم في بعض المواضع⁷.

إن هؤلاء الأنبياء عبارة عن مجموعات منظمة ومستقرة في بيت إيل وأريحا والجلجال، واتخذت لنفسها سلوكا خاصا بها فهي تعيش حياة جماعية متخذة من الفقر والزهد أساسا لها. وقد تأسست هذه الجماعات

1- سفر الملوك الثاني، إصحاح 2، عدد: 19-22، 8/4.

2- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 4، عدد: 8-37.

3- سفر صموئيل الأول: إصحاح 10، عدد: 5-6، سفر الملوك الثاني: إصحاح 3، عدد: 15.

4- سفر صموئيل الأول: إصحاح: 10، عدد: 10-12.

5- سفر صموئيل الأول، إصحاح 19، عدد: 23-24.

6- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد المحسن عبد الراضي، ص: 68.

7- سفر إرميا، الإصحاح 29، عدد: 6-8.

بطريقة تلقائية للدفاع عن ديانة يهوه ضد عبادة البعل التي تم اتخاذها لأهداف سياسية. وهكذا تواجد الأنبياء المحترفون إلى جانب بني الأنبياء¹، وهؤلاء الأنبياء يطلق عليهم اسم الأنبياء الأوائل، صموئيل، إيليا، وأليشع.

ب- أنبياء القصر:

وهم جماعات تتكون من الرائيين والعرافين والحالمين والمتنبئين والعاملين في خدمة الحكام كموظفين رسميين في قصور الحكام برئاسة نبي منهم يتحدث عنهم.

وأهم واجبات هذه الجماعة تقديم النصيح والمشورة والنبوءات للحكام. وغالبا ما تكون هذه النبوءات سارة للحاكم وفي خدمة مصالحه، وهم ينازعون الأنبياء الفرادى - "كارميا وميخا" - في دعوى النبوة وامتلاك الروح النبوي، وجاء في التوراة عندما "قال الرسول الذي انطلق لاستدعاء ميخا: لقد تنبأ جميع الأنبياء بفهم واحد مبشرين الملك بالخير، فليكن كلامك موافقا لكلامهم يحمل بشائر الخير"².

ج- أنبياء المعبد

وهم الذين يمارسون إلى جانب وظائفهم المدنية أعمال التنبؤ وإقامة الشعائر جنبا إلى جنب مع الكهنة في الهيكل والمعابد، والفارق بينهم وبين الكهنة؛ أن الكهنة مختصون بشعائر الذبح، أما الأنبياء فيقومون ببعض الصلوات، ويعززون الشعب ويواسونه في محنه، كذلك يبشرون ويعظون، ويدعون إلى التوبة، ويحذرون من الآثام كل ذلك باسم كلمة الرب³.

ويضيف سفر الأخبار الأول والثاني إلى مهام أنبياء المعبد الغناء والعزف على الدفوف والعيدان والصنوج في بيت الرب⁴.

1- النبوة الإسرائيلية، حسن خليفة، ص: 182

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 22، عدد: 5-28.

3- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد المحسن عبد الراضي، ص: 69.

4- سفر الأخبار الأول: إصحاح 25، عدد: 1-8، سفر الأخبار الثاني، إصحاح 20، عدد: 14.

وقد هاجم الأنبياء المستقلون وخصوصا إرميا هذه الجماعة بشدة واتهموها بالكفر والكذب والغش وخداع الشعب¹.

وكيف يستقيم مثل هذا الهجوم من كبار الأنبياء على هذه الجماعة النبوية، مع انتساب بعض الأنبياء الذين ضم قانون الكتب العبرية المقدسة مؤلفاتهم إلى قائمته، مثل حبقوق وعوبديا إلى هذه الجماعة، كما يرجح بعض الباحثين أن يكون: نحوم، ويوثيل، وحجي أيضا من أنبياء المعبد².

ح- الأنبياء الكذبة

من اليهود أنفسهم أصحاب أرواح شريرة في نفوسهم يدعون النبوة كذبا، "أما ذلك النبي أو الحالم فإنه يقتل، لأنه نطق بالبهتان ضد الرب إلهكم الذي أخرجكم من ديار مصر"³. وقد حذت التوراة من الأنبياء الكذبة الذين لم يرسلهم الله ولم ينطقوا برسالة من الله، "وأما النبي الذي يتجبر فينطق باسمي بما لم أمره أن يتكلم به، أو يتنبأ باسم آلهة أخرى، فإنه حتما يموت"⁴. و "النبي الذي يلقي الكذب هو الذنب". و "آه أيها السيد الرب، ها الأنبياء الكذبة يقولون لهم: لن تتعرضوا للسيف ولا للجوع، بل أنعم عليكم بسلام محقق في هذا الموضع"⁵، و "أوحى إلي الرب بكلمته قائلا: يا ابن آدم، تنبأ على أنبياء إسرائيل الكذبة المتنبيين من عند أنفسهم، وقل لهم: اسمعوا كلمة الرب. ويل للأنبياء الحمقى الضالين وراء أرواحهم من غير أن يروا شيئا"⁶.

ومن أمثال هؤلاء الأنبياء الكذبة:

1- سفر إرميا، إصحاح 23، عدد: 1-36.

2- المعتقدات الدينية لدى الغرب، عبد المحسن عبد الراضي، ص: 70.

3- سفر التثنية، إصحاح: 13، عدد: 5.

4- سفر التثنية، إصحاح: 18، عدد: 20.

5- سفر إرميا، إصحاح: 14، عدد: 13.

6 سفر حزقيال، إصحاح: 13، عدد: 1-2-3.



- صدقيا: جاء ذكره في التوراة في سفر إرميا، عندما قال الرب القدير إله إسرائيل عن آخاب بن قولايا وعن صدقيا بن معسيا اللذان يتنبأان لكم باسمي زورا"¹، و" وصنع صدقيا بن كنعنة لنفسه قرني حديد، وقال: هكذا يقول الرب"².

- يشوع: جاء ذكره في التوراة في سفر يشوع عندما فقال الرب ليشوع: قم لماذا أنت ساقط على وجهك؟ لقد ارتكبت إسرائيل خطيئة، بل تعدوا على عهدي الذي أمرتهم به، بل أخذوا مما حرمتهم عليهم وسرقوا وأنكروا"³.

خ- نبوة النساء

ذكرت التوراة نساء نبيات منهن صادقات كما يعتقد اليهود ومنهن كاذبات، فالنبيات الصادقات

هن:

- النبية مريم أخت موسى وهارون، جاء ذكرها في سفر الخروج عندما أخذت مريم النبية أخت هارون، الدف بيدها، فتبعها جميع النساء بالدف والرقص"⁴، وأيضا ما جاء في سفر العدد: "ولا تجعل مريم كالجنين الميت الخارج من رحم أمه وقد تهرأ نصف لحمه"⁵.

- النبية دبورة تعني بالعبرية النحلة، كانت نبية كبيرة جدا لأنها كانت قاضية معترف بها وذكرت في سفر القضاة: "وكانت دبورة زوجة لفيدوت امرأة نبية وقاضية لإسرائيل في ذلك الوقت، وكانت تعقد مجلس قضائها تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت إيل، فكان بنو إسرائيل يقدون إليها للقضاء"⁶، وصفت في التوراة بكونها نبية وقاضية، واشتهرت بقوتها وذكاؤها، وهاته الشهرة جلبها لدبورة ذلك

1- سفر إرميا، إصحاح: 29، عدد: 21.

2- سفر الملوك، إصحاح: 22، عدد: 11.

3- سفر يشوع، إصحاح: 7، عدد: 10-11.

4- سفر الخروج، إصحاح: 15، عدد: 20.

5- سفر العدد، إصحاح: 12، عدد: 12.

6- سفر القضاة، إصحاح: 4، عدد: 4-5.

الدور الذي قامت به في إحدى الحروب الدورية التي كان الإسرائيليون يخوضونها ضد جيرانهم في تحالف مع المدن الكنعانية¹.

● النبية حنة أم صموئيل وذكرت في سفر صموئيل الأول عندما وصلت قائلة: "ابتهج قلبي بالرب وسمت عزتي به، أفتخر على أعدائي لأني فرحت بخلاصك"².

● النبية خلدة امرأة شلوم، التي جاء ذكرها في سفر الملوك الثاني، عندما انطلق حلقيا الكاهن، واخلق، وعبكور، وشفان، وعسايا، واستشاروا النبية خلدة زوجة شلوم حارس الثياب الملكية، المقيمة في المنطقة الثانية من اورشليم³.

والنبيات الكاذبات التي ذكرتهم الأسفار اليهودية وحذرت منهن مثل:

● النبية نوعديا، وجاء ذكرها في سفر حزقيال: "أما أنت يا ابن آدم، فالتفت نحو بنات شعبك المتنبتات من عند أنفسهن وتنبأ عليهن"⁴. وسفر نحemia: "فاذكر يا إلهي ما يقوم به طوييا وسنبلط من أعمال، وكذلك نوعدية النبية وسائر الأنبياء الذين يعملون على إرهابي"⁵.

● زوجات الأنبياء فقد كن يدعين النبوة أحيانا مثلما تدعي امرأة الخوري خورية دون أن يكون لها أية صفة كهنوتية فعلية⁶.

1- أنبياء التوراة، والنبوءات التوراتية، لريجسكي، ترجمة: آخو يوسف، ص: 36.

2- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 2، عدد: 1.

3- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 22، عدد: 14.

4- سفر حزقيال، إصحاح: 13، عدد: 17.

5- سفر نحemia، إصحاح: 6، عدد: 14.

6- قاموس الكتاب المقدس، ص: 640.

هناك تقسيم يرتب أنبياء اليهود بحسب الحقبة الزمنية على الشكل التالي:

1- أنبياء ما قبل السبي¹:

- يونان حوالي 785 - 745 (قبل الميلاد) عاصر يربعام الثاني في المملكة الشمالية.
- عاموس حوالي 760 - 746 (قبل الميلاد) عاصر عزيا في يهوذا، وعاصر يربعام الثاني في المملكة الشمالية.
- هوشع حوالي 750 - 722 (قبل الميلاد) عاصر عزيا ويوثام وأحاز وحزقيا في يهوذا وعاصر يربعام الثاني في المملكة الشمالية.
- إشعيا حوالي 734 - 680 (قبل الميلاد) عاصر عزيا ويوثام وأحاز وحزقيا في يهوذا.
- ميخا حوالي 740 - 701 (قبل الميلاد) عاصر ويوثام وأحاز وحزقيا في يهوذا.
- ناحوم حوالي 623 (قبل الميلاد).
- صفنيا حوالي 630 (قبل الميلاد) منذ أوائل ملك يوشيا في يهوذا.
- إرميا حوالي 626 - 586 (قبل الميلاد) عاصر يوشيا ويهوياكين ويكنيا وصدقيا في يهوذا.
- حبقوق حوالي 605 (قبل الميلاد).

2- أنبياء كانوا أيام السبي²:

- دانيال حوالي 605 - 537 (قبل الميلاد) عاصر نبوخذ نصر وبلشاصر وداريوس المادي وكورش.
- حزقيال حوالي 596 - 570 (قبل الميلاد) عاصر نبوخذ نصر.

3- أنبياء ما بعد السبي³:

- حجي حوالي 520 (قبل الميلاد) عاصر داريوس.
- زكريا حوالي 520 - 518 (قبل الميلاد) عاصر داريوس.
- عوبديا حوالي 450 (قبل الميلاد).
- ملاخي حوالي 450 (قبل الميلاد).
- يوشيا حوالي 400 (قبل الميلاد).

1- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص: 638.

2- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص: 639.

3- نفس المرجع، ص: 640.

المطلب الثاني: مراتب النبوة في القرآن

النبوة فضل إلهي وهبة ربانية، يهبها الله لمن يشاء من عباده، ويختص بها من يشاء من خلقه، وهي لا تدرك بالحرص والجد وإنما هي فضل ومنحة إلهية، فهي اصطفاء واختيار رباني، وأن "الأنبياء عليهم السلام مع عظم شأنهم، مراتبهم مختلفة: منهم من خاطبه الله في المنام، ومنهم من خاطبه الله وحياً، أو من وراء حجاب، ومنهم من هو في حضرة القدس دائماً"¹. كما يقول ابن تيمية: "أفضل أولياء الله هم أنبياءه، وأفضل أنبيائه هم المرسلون منهم، وأفضل المرسلين ألو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۗ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" ^{١٣} ². والقرآن الكريم يأمرنا بالإيمان بجميع الأنبياء دون تفرقة بينهم فيقول سبحانه: "قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" ^{١٣} ³. كما أن القرآن يعد تكذيب رسول واحد من الرسل تكذيباً لجميع الأنبياء، قال تعالى: "كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ" ^{١٣} ⁴، وقوله تعالى: "كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ

1- مسالك النظر في نبوة خير البشر (بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلم)، سعيد بن حسن الاسكندراني، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء، مصر، ص: 75.

2 - سورة الشورى، الآية: 13.

3- سورة البقرة، الآية: 136.

4- سورة الشعراء، الآية: 123.

الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾¹، وقوم نوح لم يكذبوا إلا نوحاً لأن الرسالة في أصلها رسالة واحدة وهي دعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته.

في القرآن لا يمكن الحديث عن مراتب النبوة ولكن يمكن الحديث عن أقسام الأنبياء وأنواعهم، والأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كثيرون، والذين ذكرهم القرآن هم:

القسم الأول: أنبياء لا نعلم أسمائهم ولا أخبارهم

وهؤلاء كثيرون لا يحصيهم إلا الذي أرسلهم، فنؤمن بهم إجمالاً وتصديقاً لخبر الله عنهم قال سبحانه: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ" ﴿٧٨﴾²، وقال سبحانه: "وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" ﴿١٦٤﴾³ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّعَلَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" ﴿١٦٥﴾³.

هذه الآيات تدل على أن هناك من الأنبياء من أرسلهم الله لكن لا نعرفهم ولا نعرف أسمائهم ولا أخبارهم، وهم من الغيب الذي استأثر الله بعلمه عنده، ولم يطلع عليه أحد من خلقه، ولا حتى أنبياءه.

1- سورة الشعراء، الآية: 105.

2- سورة غافر، الآية: 78.

3- سورة النساء، الآيتين: 164 - 165.

القسم الثاني: أنبياء بين الله تعالى أسمائهم وقص علينا أخبارهم

الأنبياء والرسل الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم، هم خمسة وعشرون نبيا، وقد ذكرهم الله بأسمائهم الصريحة في كتابه المبين كما هو مبين أسفله:

• آدم عليه السلام

اسمه ونسبه آدم، قال تعالى: "فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ

﴿١٦﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿١٧﴾" ¹، لقب قومه، ذرية آدم الأولى، بعث في جزيرة العرب،

ورد ذكره في القرآن الكريم خمسة وعشرين مرة، منها قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ

إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ" ²، وكان له أربعون ولدا وبنتا، ومن آثاره: أن الله خلقه

بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة سجود تكريم، لا سجود تعظيم، وعلمه الأسماء كلها، وأنزله

الأرض خليفة له، وأتاه الله عشر صحائف، قال القرطبي: "أول من بنى البيت آدم"، دفن بمكة المكرمة ³. وله

خمسة أسماء في القرآن ⁴: النفس إذا أطلقت فلا تنصرف إلا إليه ⁵، البشر ⁶، الخليفة ⁷، آدم ⁸، ثم الإنسان ⁹.

وقد ذكر الله آدم في محكم تنزيله في خمسة وعشرين موضعا، ومعصيته عندما أكل من الشجرة ناسيا بنفسه،

1- سورة الحجر، الآيتين: 28-30.

2- سورة آل عمران، الآية: 33

3- قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الطبعة الثالثة، السنة 1988م، مطبعة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ص: 19-61.

4- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، الطبعة العربية، 2003م، ص: 37-38.

5- سورة النساء، الآية: 1.

6- سورة ص، الآية: 71.

7- سورة البقرة، جزء من الآية: 30.

8- سورة البقرة، جزء من الآية: 31.

9- سورة الإنسان، الآيتين: 1-2.

قال تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا" ¹، وليس بواسطة زوجته حواء، والنسيان من الصفات الملازمة للإنسان وهو عند الله عذر مقبول، ولهذا قال تعالى: "ثُمَّ أَجْتَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ" ²، فالخطيئة لا تورث، ومعصية آدم تشريعية ولا نصيب لآدم فيها ولا يؤاخذ عليها، بخلاف الطاعة فإنها تنفعهم ³، قال تعالى: "الَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ" ⁴.

• إدريس عليه السلام

هو إدريس بن يارد بن مهائيل بن قينين ابن أنوش بن شيت ابن آدم، لقب قومه هو ذرية قابيل، بعث ببابلون بمصر، ذكر مرتين في القرآن، في قوله تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا" ⁵، ورفعته مكاناً علياً ⁶، وقوله تعالى: "وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ" ⁷، من ذريته متوشلح مع مجموعة من البنين والبنات، من آثاره أن الله أنزل عليه ثلاثين صحيفة، قال ابن كثير: كان أول بني آدم وأعطى النبوة بعد آدم وشيت عليهما السلام، وهو أول من خط القلم، اشتهر عليه السلام بالمواعظ ⁷، كقوله: "خير الدنيا حسرة، شرها ندامة"، رفعه الله إليه.

1- سورة طه الآية: 115.

2- سورة طه، الآية: 122.

3- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، ص: 38-39.

4- سورة الطور، الآية: 21.

5- سورة مريم، الآيتين: 56-57.

6- سورة الأنبياء، الآية: 85.

7- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 63.

• نوح عليه السلام

هو نوح بن لامك بن متوشلح بن إدريس بن ياريد بن مهائيل بن قيمن بن أنوش، ابن آدم عليه السلام، لقب قومه هم قوم نوح، بعث جنوب العراق، ذكر في القرآن الكريم ثلاثة وأربعون مرة، سنذكر منها قوله تعالى: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ"¹، وقوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ"²، كان له أربع أبناء، وهو أول رسل الله إلى الأرض، حيث دعا إلى عبادة الله وحده، فكذبه قومه، فتحمل في سبيل ذلك العنت والمشقة، فأوحى الله إليه صناعة الفلك لينجو مع قومه المؤمنين من الغرق، الذي أهلك الله به الكافرين، ودفن بمكة³. وصف الله تعالى نبيه نوح بثلاثين صفة في القرآن فهو: مرسل، ورسول، ونذير، ومبين، مسلم، ومبارك، ومحسن، ومؤمن، ومنجي، ومنادي، ومستجاب الدعوة، وداع، ومنذر، ومنصور، وصانع الفلك، وحامد، ومحمود، وبشر، ورجل، وخائف، وعبد، وشكور، ومغلوب، وناصح، ومجادل، ولابث، وهابط، ومعلن، ومسر⁴.

• هود عليه السلام

هو هود بن عبد الله ابن رياح بن الجارود ابن عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح، سمي قومه باسم قوم عاد، بعث في الأحقاف بجنوب الجزيرة العربية، ذكر في القرآن سبع مرات، نذكر مثلاً قوله تعالى: "وَالِإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا^٥ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ^٦ أَفَلَا تَتَّقُونَ^٧"^٥، وقوله تعالى: "وَالِإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا^٥ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ^٦ إِنَّ^٧

1- سورة النساء، جزء من الآية: 163.

2- سورة آل عمران، الآية: 33

3- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 87-90.

4- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، ص: 39.

5- سورة الأعراف، الآية: 65.

أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿١﴾¹، لم يذكر شيء عن ذريته، ومن آثاره أنه اتسم بكثرة التحدث بنعم الله وشكرها، ودعا قومه إلى عبادة الله ونبذ الأصنام، فاحتقره قومه ووصفوه بأوصاف السفه والطيش والكذب، فنفي عن نفسه هذه الأوصاف، وقد نجاه الله من الكارثة التي حلت بقومه العاصين، دفن شرق حضر موت².

• صالح عليه السلام

هو صالح بن عبيد ابن ماسح بن عبيد ابن حاجر بن ثمود ابن عامر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، لقب قومه هو قوم ثمود، بعث في منطقة الحجر، ذكر تسع مرات في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: "وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٦٢﴾"³، وقوله تعالى: "فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحْ أئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٣﴾"⁴، لم يذكر أي شيء عن ذريته، من آثاره، أن الله تعالى أيدته بمعجزة الناقة، لكن قومه كذبوه ورموه بالكذب، دفن في الرملة بفلسطين⁵.

• إبراهيم عليه السلام

هو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، لقب قومه بالكلدانيين، بعث في العراق والشام والحجاز، اختلف في المكان الذي ولد

1- سورة هود، الآية: 50.

2- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 93.

3- سورة الأعراف، الآية: 73.

4- سورة الأعراف، الآية: 77.

5- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 105 - 106.

فيه¹، ذكر في القرآن تسعة وستون مرة في القرآن، منها قوله تعالى: "وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا^ط قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي^ط قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ^ط" وقوله تعالى: "وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ^ج وَلَقَدْ آصَطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ^ط فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ^ط"³، وقوله تعالى: "وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا^ط قَالَ سَلَامٌ^ط فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيزٍ^ط"⁴، من ذريته ثلاثة عشر ابناً، من آثاره أنه خليل الله وهو أبو الأنبياء حيث نجاه الله من النار التي أضرمتها له قومه، وبوأ له ربه مكان البيت مع ابنه اسماعيل، وأنزل عليه ربه عشر صحائف، دفن في منطقة الخليل⁵. ذكر في القرآن في تسعة وستين موضعاً، وقد وصفه الله تعالى في القرآن بخمسين صفة فهو: المبتلى، والمتهم، والآمر، والمطهر، والرافع، والحنيف، والمسلم، والصالح، والمطمئن، والأمة، والقانت، والشاكر، والمحتج، والمهدي، والرأي، والبريء، والمتوجه إلى الله والخليل، والأواه، والمنيب، والمتبرئ عما دون الله، والأسوة الحسنة، والموصي، وصاحب الصحف، وصاحب الحجة، ولسان الصدق، وصاحب المقام، والآمن من الروح، والمبوء، والمتبع، والمبشر، والبعل، والشيخ، والمبارك، والمضيف، والمذكور، والصديق، والنبي، والرشيد، والفتي، والوافي، والطامع في مغفرة الله، ووارث الجنة، وإمام الملة المسلمة، والمؤذن وشيعة الأنبياء، والذاهب إلى الله، والمهاجر إلى ربه، والمنادي والمحسن، والمؤمن، والمرسل، والحامد، والموهوب له، والخليل، وإبراهيم⁶، قال تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ

1- أولو العزم من الرسل، عمر أحمد عمر، الطبعة الأولى، 1988م، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ص: 67.

2- سورة البقرة، الآية: 124.

3- سورة البقرة، الآية: 130.

4- سورة هود، الآية: 69.

5- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 117-127.

6- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، 2003م، ص: 40.

دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا¹. توفي عليه السلام بعد أن حج ورجع إلى بلاد الشام ودفن عند قبر زوجته سارة في مزرعة حبرون، بعد أن عاش مئة وخمسا وسبعين سنة².

• النبي لوط عليه السلام

هو لوط بن هاران بن تارح بن شاروخ بن راغو بن فالج بن عامر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام، بعث في منطقتي سدوم وعمورة بالأردن، لقب قومه بقوم لوط، ذكر سبعة وعشرون مرة في القرآن، منها قوله تعالى: "وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ³"، وقوله تعالى: "وَلُوطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ⁴ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَذَسِقِينَ⁵"، من ذريته بنتان، ومن آثاره أنه عرف بشدته في إنكار المنكر وقف ضد تصرفات أهل سدوم وعمورة وخاصة فاحشة اللواط، وقد نجاه الله مع من آمن معه من العذاب الأليم الذي حل بالعصاة، دفن بقرية صفرة بالشام⁶.

ذكر في القرآن باثني عشر وصفا فهو: المنصور والناجي والشاكر والنذير والمنذر والمرسل والأخ والرسول والمتطهر والأمين والمهاجر إلى الله المفضل⁶.

• النبي إسماعيل عليه السلام

1- سورة النساء، الآية: 125.

2- أولو العزم من الرسل، عمر أحمد عمر، ص: 151.

3- سورة الأنعام، الآية: 86.

4- سورة الأنبياء، الآية: 74.

5- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 127 - 129.

6- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، ص: 41.

هو إسماعيل بن إبراهيم بن تارح ابن ناحور بن شاروخ بن راغو فالج بن عابر بن سام بن نوح عليه السلام، لقب قومه بالعماليق وجُرحهم من قبائل اليمن، بعث بمكة المكرمة، ذكر في القرآن اثنا عشر مرة، منها قوله تعالى: "وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" ¹، وقوله تعالى: "وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ^ج وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ" ²، وكان له اثني عشر ولداً، ومن آثاره أن الله أكرمه في طفولته بنبع ماء زمزم المبارك من تحت قدميه، وقد عرف بشجاعته وصبره وكان صادق الوعد مع ربه، لقوله تعالى: "وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ^ج إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا ^ج وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا" ³.
دفن بمكة المكرمة ⁴.

• إسماعيل عليه السلام

هو إسحاق بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن فالج بن عابر بن سام بن نوح عليه السلام، لقب قومه بالكنعانيين، بعث بمنطقة الخليل بفلسطين، وكان له ولدين، ذكر في القرآن الكريم ستة عشر مرة، منها قوله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ" ⁵. وقوله تعالى: "وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ^ج

1- سورة البقرة، الآية: 127.

2- سورة الأنعام، الآية: 86.

3- سورة مريم، الآيتين: 54-55.

4- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 133-135.

5- سورة النساء، جزء من الآية: 163.

كُلًّا هَدَيْنَا¹، ومن آثاره أنه لما بلغ إبراهيم من العمر مئة سنة ولدت له زوجته سارة وهي عجوز عقيم إسحاق، عرف عليه السلام بالصلاح والصدق والبركة وامتاز بالرحمة والحلم والأناة، دفن بالخليل². وصف في القرآن بعدة صفات فهو: الموهوب، والمبارك، والمبشر به، والنافلة، والمهدي، والموحى إليه، والبشرى، أولي الأيد والأبصار.

• النبي يعقوب عليه السلام

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن فالج بن عابر بن سام بن نوح عليه السلام، لقب قومه بالكنعانيين، وبعث في منطقة الشام، وكان له اثني ذكر وبنت واحدة، ورد ذكره في القرآن الكريم ستة عشر مرة، ومنها قوله تعالى: "وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ" ³، وقوله تعالى: "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ" ⁴، ومن آثاره أنه فقد بصره حزنا على ولده يوسف الذي غدر به إخوته نتيجة فرط أبيه في حبه، ثم أكرمه الله عند كبره برد بصره إليه، ثم اجتمع مع ابنه أخيرا في أرض مصر وهو ملك على خزائن مصر، ودفن في الخليل⁵.

1- سورة الأنعام، الآية: 84.

2- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 142 - 160.

3- سورة البقرة، الآية: 132.

4- سورة يوسف، الآية: 38.

5- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 181 - 185.

• يوسف عليه السلام

هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارح بن ناحور بن شاروخ بن راغو بن فالج بن عامر بن سام بن نوح عليه السلام، بعث في مصر، ولقب قومه ببني إسرائيل، ذكر في القرآن ستة وعشرون مرة، منها قوله تعالى: "يُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" ¹، وقوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلْسَائِلِينَ" ²، وسميت سورة من القرآن باسمه، كان له ولدين وبنت، ومن آثاره أنه عرف بالعفة والأمانة والحلم والصبر، وسعة الصدر، عاداه إخوته بسبب حب أبيه المفرط له، اتصف بالجمال وكان جماله غير مسبوق، تميز بتأويل الرؤيا، وعفوه عند المقدرة، كما هو الحال مع إخوته حينما وفدوا عليه بمصر، حيث مكن الله له في الأرض، من سجين في السجن، إلى ملك مصر، دفن بنابلس ³.

• النبي شعيب عليه السلام

هو شعيب بن صنفور بن عيفا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام، لقب قومه بأصحاب الأيكة ومدين، بعث في مدين بالأردن، كان له بنتين، ذكر في القرآن إحدى عشر مرة، ومنها قوله تعالى: "وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ" ⁴، وقوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثَمِينَ" ⁵، ومن آثاره أن لقبه المفسرون بخطيب

1- سورة الأنعام، جزء من الآية: 84.

2- سورة يوسف، الآية: 7.

3- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 185-212.

4- سورة الأعراف، جزء من الآية: 85.

5- سورة هود، الآية: 94.

• النبی داود علیہ السلام

222

• النبي سليمان عليه السلام

هو سليمان بن داود بن يهوذا بن إسحاق عليه السلام، بعث في بني إسرائيل بفلسطين، كان له من ذريته رجب عام، ورد ذكره في القرآن سبعة عشر مرة، منها قوله تعالى: "وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ^١ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ"^٢، وقوله تعالى: "فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَنَ^٣ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ آلَ جَبَالٍ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ^٤"^٥، ومن آثاره أن الله ورثه الملك والنبوة، وعلمه الله منطق الطير، وسخر الله له الريح والشياطين والجن لخدمته، كما سأل الله عين القطر، وابتلاه الله بفتنة في جسده، وقال تعالى على لسانه: "قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ^٦"^٧، دفن ببيت المقدس^٨. وذكر بعدة أوصاف في القرآن، فهو: المفضل، والمعلم، والضاحك، والشاكر، والصالح، والداخل في رحمة الله، والناظر، والملك بن الملك، والنبي بن النبي، والعبد بن العبد، والأواب بن الأواب، والحاكم بن الحاكم، والفهيم، والمنيب، والهبة، والوارث، والمسخر له الجن والإنس والطير والريح، والآمر، والمسلم، والممتحن، والعاقل، والحكيم، والمجاهد، والمتواضع، والمعطي بغير حساب، وصاحب القرى وحسن الثواب، والمغفور له، والموهوب، ومستجاب الدعوة، وخاطب الحيوانات، والبار، والعامل، وصاحب الكتاب والبسمة^٩.

1- سورة البقرة، جزء من الآية: 102.

2- سورة الأنبياء، الآية: 79.

3- سورة ص، الآية: 35.

4- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 371-386.

5- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، ص: 43.

• النبي إلياس عليه السلام

هو إلياس بن العازر ابن العيزار بن هارون بن عمران بن قاهت بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق عليه السلام، بعث بعلبك في قوم الفنيقيين، لم يذكر شيء عن ذريته، ذكر مرتين في القرآن، في قوله تعالى: "وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ" ^١، وقوله تعالى: "وَأَنزَلْنَا إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" ^٢، ومن آثاره أنه نشأ في كنف أسرة صالحة ورعة، اتصف بالصبر والحلم والأناة، كان شديد الإيمان بربه، باراً بأهله، رحيماً رشيداً، عفواً عند المقدرة، دفن بالشام ^٣.

• النبي اليسع عليه السلام

هو اليسع بن يخطوب ابن شوتلم بن إفرايم ابن يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، بعث في قوم الآراميين وبني إسرائيل، بدمشق وجوبر، لم يذكر شيء عن ذريته، ذكر مرتين في القرآن، في قوله تعالى: "وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ" ^٤، وفي قوله تعالى: "وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ" ^٥، ومن آثاره أنه نشأ على هدى وصلاح وتقى، كان سمحاً مع قومه رحيماً مع غيره، نزيهاً، عادلاً، حاكماً بما أنزل الله له كبقية الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، دفن بفلسطين ^٦.

1- سورة الأنعام: الآية: 85.

2- سورة الصافات، الآية: 123.

3- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 334-350.

4- سورة الأنعام، الآية: 86.

5- سورة ص، الآية: 48.

6- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 353.

• النبي يونس عليه السلام

هو يونس (يunan) بن متى، ومتى هذه أمه، ولم ينسب من الأنبياء إلى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام، وعيسى ينتمي نسبه نسبة إلى بنيامين بن يوسف، بعث في قوم الآشوريين بنيوى بالعراق، لم يذكر شيء عن ذريته، ورد ذكره في القرآن أربع مرات، منها قوله تعالى: **وَأِسْمَعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا** ^ج **وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ** ^١، وقوله تعالى: **وَأَنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** ^٢، ومن آثاره أنه ألتقمه الحوت، وكان من المسيحيين فأنقذه ربه من ظلمات البحر وبطن الحوت وظلم الليل، وإلا لبث في بطن الحوت إلى يوم البعث، دفن بنيوى ^٣.

• النبي زكرياء عليه السلام

هو زكرياء بن برخيا بن مسلم بن صدوق ابن حسيان بن داود ابن سليمان وينتهي نسبه إلى رجبعام بن سليمان، بعث في قوم بني إسرائيل بفلسطين، ومن ذريته ابن واحد، ورد ذكره في القرآن، ثمان مرات، منها قوله تعالى: **هَٰذَا لَكَ دُعَاؤُكَ زَكْرِيَّا رَبُّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً** ^ط **إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ^٤، وقوله تعالى: **وَزَكْرِيَّا وَنَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ** ^٥، ومن آثاره، أنه تحمل العنت والمشقة في سبيل إيصال كلمة الحق إلى أفراد مجتمعه، حتى وهن عظمه،

1- سورة الأنعام، الآية: 86.

2- سورة الصافات، الآية: 139.

3- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 225.

4- سورة آل عمران، الآية: 38.

5- سورة الأنعام، الآية: 85.

واشتعل رأسه شيباً، طلب من ربه أن يعينه بولد يواسيه في شيخوخته، ليخلفه في مجال الدعوة إلى الله فاستجاب له، ووهب له يحيى، دفن بحلب¹.

• النبي يحيى عليه السلام

هو يحيى بن زكرياء...، ينتهي نسبه إلى رجب عام بن سليمان، بعث في بني إسرائيل بفلسطين، لم يذكر شيء عن ذريته، ورد ذكره أربع مرات في القرآن، منها قوله تعالى: "فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ" ²، وقوله تعالى: "وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ" ³، ومن آثاره أنه نشأ على الصلاح والتقوى والورع والعفاف بعيداً عن مظاهر الترف والنعيم، فكان في شبابه يأوي إلى الصحاري والقفار، وكان كثير العبادة وسيدا وحصورا، دفن بدمشق⁴.

• النبي عيسى عليه السلام

هو المسيح عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن اليور بن أختر بن عياوزر، وينتهي نسبه إلى رجب عام ابن سليمان، بعث في قوم بني إسرائيل بفلسطين، لم يكن له أبناء⁵، ورد ذكره في القرآن خمسة وعشرون مرة، منها قوله تعالى: "وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" ⁶، وقوله: "إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ

1- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 404.

2- سورة آل عمران، الآية: 39.

3- سورة الأنعام، الآية: 85.

4- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 413.

5- نفس المرجع، ص: 316-334.

6- سورة البقرة، جزء من الآية: 87.

مَرِّمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾¹، وقوله تعالى: "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ^ط وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ^ط انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ^ط سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ^٢"، ومن آثاره أنه حملت به أمه بمعجزة إلهية، حيث تكلم في المهد دفاعاً عن أمه، وأنزل الله عليه كتاب الإنجيل لهداية خراف بني إسرائيل الضالة، يقول تعالى: "وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ^ط وَعَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ^٣"^{٤٦}، كما أيدته الله بمعجزات حسية، إذ كان يخلق من الطين هيئة الطير، والنفخ فيه، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى...، لم يمت ولكن رفعه الله إليه⁴. وقد وصف في القرآن بأكثر من سبعة وثلاثون وصفاً، فهو: المؤيد، والمسيح، ورح من الله والكلمة ووجيه الدنيا والآخرة، والمقرب والصالح، والولد والغلام، والذكي والمعلم والرسول والمبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم، والمنبئ والصديق، وآية للعالمين والحل والمرفوع والمطهر والسرى وقرّة العين والصبي وعبد الله والنبي والمبارك والوصي والبار وقول الحق والمتكل في المهد، والمتكلم في الكهولة والمتوفى ومثل آدم والمؤيد وصاحب الإنجيل والبنيات وصاحب المائدة والشهيد⁵.

1- سورة آل عمران، الآية: 45.

2- سورة النساء، الآية: 171.

3- سورة المائدة، الآية: 46.

4- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 316-334.

5- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، ص: 43.

• النبي أيوب عليه السلام

هو أيوب بن موسى بن راعويل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام، بعث في قوم الآراميين والعموريين، بسهل حوران بسوريا، كان له ستة وعشرون ولداً، ورد ذكره أربع مرات في القرآن، منها قوله تعالى: "وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ^١ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا^٢"، وقوله تعالى: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ^٣"، ومن آثاره أنه اشتهر بالصبر على البلاء الذي ابتلاه الله به، ولم يجزع أو يعترض على أمر الله دفن بسهل حوران^٤.

• النبي ذو الكفل عليه السلام

هو ذو الكفل بشر بن أيوب بن موسى بن راعويل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، بعث في قوم الآراميين والعموريين، بدمشق وما حولها، لم يكن له أبناء، ذكر مرتين في القرآن منها قوله تعالى: "وَأَسْمَعْ يَلِ إِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ^٥ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ^٦"، وقوله تعالى: "وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ^٧ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ^٨ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ^٩"، ومن آثاره: ذكره بعض المؤرخين أن ذا الكفل تكفل لبني قومه أن يكفيهم أمرهم ويقضي بينهم بالعدل فسمي بذو الكفل، وقد رجح ابن كثير نبوته استناداً إلى ثناء القرآن الكريم عليه مقروناً مع الأنبياء عليهم السلام، دفن بدمشق^{١٠}.

1- سورة النساء، جزء من الآية: 163.

2- سورة الأنبياء، الآية: 83.

3- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 420.

4- سورة الأنبياء، الآية: 85.

5- سورة ص: الآية: 48.

6- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 466.

• النبي موسى عليه السلام

هو موسى بن عمران بن قاهت بن عازر بن لؤي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، بعث في قوم بني إسرائيل والفرعنة، بسيناء مصر، كان له ولدان، وهو أكثر الأنبياء وروداً في القرآن، حيث ذكر مئة وخمسة وثلاثون مرة، منها قوله تعالى: "وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" ¹، وقوله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِءَايَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ" ²، من آثاره أن حفظه الله في صغره من مكائد فرعون، وأعطى تسع آيات بينات، نجاه الله وقومه من عذاب فرعون ومن الغرق في البحر، ويسمى كلیم الله، يقول تعالى: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" ³، وهذه مرتبة ما كانت لأحد من الأنبياء غيره، أنزل عليه ربه كتاب التوراة، وهو أول كتاب سماوي، غير أن قومه خالفوا دعوته في أرض سيناء، فخصهم الله بالتيه أربعين سنة، دفن بأرض التيه بسيناء ⁴.

• النبي هارون عليه السلام

هو هارون بن عمران بن قاهت بن عازر بن لؤي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، بعث في قوم بني إسرائيل والفرعنة، بسيناء مصر، لم يكن له أبناء، ورد ذكره تسعة عشر مرة في القرآن، منها قوله تعالى: "وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا" ⁵، وقوله تعالى: "ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِءَايَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ" ⁶، وقوله تعالى: "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ" ⁷.

1- سورة البقرة، الآية: 53.

2- سورة غافر، الآية: 23.

3- سورة النساء، جزء من الآية: 164.

4- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 560.

5- سورة مريم، الآية: 53.

6- سورة المؤمنون، الآية: 45.

الْفُرْقَانِ وَضِيَاءٌ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾¹، ومن آثاره، أنه كان المساعد الأمين لأخيه موسى عليه السلام في دعوته فرعون وبني إسرائيل، وكان أفصح لسانا من موسى عليه السلام، يقول تعالى: "وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي^٢ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ^٣". وفي عهده صنع قومه عجلا من ذهب واتخذوه إلهًا لهم، دفن بأرض التيه بسيناء⁴.

• النبي محمد صلى الله عليه وسلم

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان وينتهي نسبه إلى اسماعيل بن إبراهيم عليه السلام⁴.

بعث في جزيرة العرب، بمكة المكرمة، عدد أبنائه سبعة، ورد ذكره في القرآن الكريم بلفظ صريحا خمس مرات، منها قوله تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ^٥ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا^٥"، وقوله تعالى: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ^٦ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ^٦

1- سورة الأنبياء، الآية: 48.

2- سورة القصص، الآية: 34.

3- قصص الأنبياء، ابن كثير، ص: 624.

4- فقه السيرة النبوية مع موجز تاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، الطبعة الحادية عشر، السنة: 2010، دار الفكر، دمشق، ص: 45.

5- سورة الأحزاب، الآية: 40.

أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ^ط وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا^١ ﴿٧﴾

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "خيار ولد آدم خمسة نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وخيرهم محمد صلى الله عليهم أجمعين"².

وقال الشنقيطي رحمه الله: "اختلف العلماء في المراد بأولي العزم من الرسل... اختلافا كثيرا. وأشهر الأقوال في ذلك أنهم خمسة وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا القول فالرسل الذين أمر رسول الله أن يصبر كما صبروا، هم أربعة وهو صلى الله عليه وسلم خامسهم"³.

وقال ابن القيم الجوزية في بيان طبقات المكلفين: "الطبقة الأولى وهي العليا على الإطلاق مرتبة الرسالة، فأكرم الخلق وأخصهم بالزلفى لديه رسله". ثم قال: "وأعلاهم منزلة أولو العزم منهم المذكورون في قوله تعالى: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ^٤ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ^٥ إِلَيْهِ^٦ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ^٧ ﴿٣١﴾". وهؤلاء هم الطبقة العليا في الخلائق وعليهم تدور الشفاعة حتى يردوها إلى خاتمهم وأفضلهم صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "الطبقة الثانية وهم من عداهم من الرسل على مراتبهم من تفضيل الله بعضهم على بعض"⁵.

1- سورة الأحزاب، الآية 7.

2- أخرجه البزار في مسنده، ومن طريقه ذكر في: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمري. الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر 1415هـ - 1995م. ج 62، ص: 271.

3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، السنة، محمد الأمين بن محمد المختار عبد القادر الجكني الشنقيطي، 1415هـ - 1995م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. ج 4، ص: 106.

4 - سورة الشورى، الآية: 13.

5- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم الجوزية، الطبعة الثانية، السنة: 1394م، دار السلفية القاهرة، مصر، ج 1، ص: 350.

قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ⁵ ﴿١٢﴾

5- سورة النحل، الآية: 120

- وفضل موسى بكلامه: "قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ" ¹. واصطنعه لنفسه: "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" ²، وصنعه على عينيه: "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي" ³.

- وفضل عيسى عليه السلام بأنه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ويكلم الناس في المهد وكهلاً: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا" ⁴.

وآخريهم وأعظمهم وأجلهم محمد صلى الله عليه.

وجاء في حديث الشفاعة الطويل ذكر لأولي العزم تبعاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمِذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ... اذْهَبُوا إِلَىٰ مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ، أَلَا تَرَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَىٰ مَا قَدْ بَلَعْنَا؟ فَأَنْطَلِقُ، فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَّحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ:

1- سورة الأعراف، الآية: 144.

2- سورة طه، الآية: 41.

3- سورة طه، الآية: 41.

4- سورة النساء، الآية: 171.

يَا مُحَمَّدُ، اذْفَع رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ، اشفَعْ تُشَفِّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمِّي أُمِّي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَذْجَلُ الْجَنَّةِ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ...

القسم الرابع: خاتم الأنبياء والمرسلين

من أعظم النعم على البشرية عامة وعلى هذه الأمة خاصة بعثة سيد الخلق نبي رب العالمين بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا فقد اصطفاه سبحانه على كل الأنبياء والمرسلين.

فهو دعوة إبراهيم الخليل: "رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ" إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" ¹. وهو بشارة عيسى عليه

السلام: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ" فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ" ². وشرح الله صدره فقال: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ" ³، وزكى

منطقه فقال: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ" ⁴، وَهُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" ⁵. وبرأ فؤاده فقال: "مَا

كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ" ⁶. وزكى سبحانه ذاكرته فقال: "سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ" ⁷، وعلمه

1- سورة البقرة، الآية 129.

2- سورة الصف، الآية: 6.

3- سورة الشرح، الآية 1.

4- سورة النجم، الآيتان 3 و4.

5- سورة النجم، الآية 11.

6- سورة الأعلى، الآية: 6.

❦¹، وجعل حياته حفظاً وحماية للناس لقوله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ^ج
وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ"❦².

ودلالة قوله تعالى: "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ^ط وَرَفَعَ

بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ"³. هي دلالة على الأفضلية في بعض المنح الربانية وليس الأفضلية في النبوة، ويمكن القول بأن الله تعالى فضل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بجعله خاتم النبوة، وجاء في الحديث ما يبين تفضيله صلى الله عليه وسلم بست خصال كبرى إذ ورد عن جابر بن عبد الله، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَإِنَّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ"⁴.

ومن الأمور المعلومة بالضرورة عندنا عالمية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهو أمر يلزم من كون رسالته هي خاتمة الرسالات، ونجد من المخالفين من يعترف بخاتمته صلى الله عليه وسلم، إذ يقول توماس أرلوند: "محمد هو آخر الأنبياء، ووظيفة نبوته انتهت معه، ولا يستطيع أحد أن يتحدث بالحكمة كما كان يفعل محمد، لأنه كان يتكلم بوحى من الله تعالى، وهو نبي مرسل وقد كان حاكماً، وقاضياً، وإدارياً، وناصحاً، ومبشراً، وعابداً. كما يمكن القول بأن محمد جمع بين كونه رجل دين ودولة في آن واحد"⁵.

1- سورة النصر، الآيات: 1-3.

2- سورة الأنفال، الآية: 33.

3- سورة البقرة، جزء من الآية: 253.

4- صحيح البخاري، كتاب: التيمم، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً".

5- THE CALIPHATE, ARNOLD. SIR THOMAS W. 1924, Oxford at the clarendon press. p.:27

ومن نصوص التوراة التي بشرت بخاتم الأنبياء نذكر:

- نبوءة الرسالة العالمية: " لا يزول صولجان الملك من يهوذا ولا مشترع من صلبه حتى يأتي شيلوه فتطيعه الشعوب"¹. وكلمة شايلاه مشتقة من فعل شلة وفي هذه الحالة فهي تعني المسالم الهادئ الموثوق، كما أن هذا الفعل يعني أيضا: أرسل وفوض من اسم المصدر شلوه أي المرسل أو الرسول، وفي هذه الحال فإن الكلمة سوف تأخذ معنى شيلواح وتكون عندئذ مرادفة تماما لرسول ياه، وهو نفس اللقب المعطى لمحمد رسول الله². والمعنى الثاني لكلمة شايلاه ينصب لصالح محمد صلى الله عليه وسلم وهو يعني هادئ ومسالم وأمين ووديع، ومن الحقائق المعروفة في تاريخ نبي العرب أنه كان قبل البعثة كثير الهدوء والمسالمة ومحلا للثقة، مما جعل أهل مكة يسمونه محمد الأمين، وعندما خلع عليه أهل مكة هذا اللقب لم تكن لديهم أدنى فكرة عن شايلاه بهذا المعنى، ومن الإعجاز أن الرسالة نزلت على العرب الوثنيين الأميين لكي يواجهوا اليهود المتعلمين الذين كان لديهم كتابات مقدسة يعرفون محتوياتها تماما"³. والمعنى الثالث لاسم شايلاه الذي قد يكون تحريفا لشلواح فإنه يتطابق مع لقب النبي العربي الذي يتكرر في القرآن وهو الرسول الذي عني بالضبط رسول الله⁴.

- نبوءة المماثلة بين محمد وموسى: تتضح هذه النبوءة من نص سفر التثنية: " سيقم الرب فيكم نبيا من بين إخوتهم مثلي من بني إسرائيل، له تسمعون"⁵.

- نبوءة نزول الوحي ببلاد العرب: دليلها ما جاء في سفر إشعيا: " نبوءة بشأن شبه الجزيرة العربية، ستبتيين في صحاري بلاد العرب يا قوافل الدادنيين... لأنهم قد فروا من السيف المسلول، والقوس المتوتر، ومن وطيس المعركة"⁶.

1- سفر التكوين، إصحاح: 49، عدد: 10.

2- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، ص: 80.

3- نفس المرجع، ص: 82.

4- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، ص: 82.

5- سفر التثنية، إصحاح: 18، عدد: 15.

6- سفر إشعيا، إصحاح: 21، عدد: 13-15.

- نبوءة منقذ الانسانية: دليلها ما جاء في سفر إشعيا: " أقود العمي في سبيل لم يعرفوها من قبل، وأهديهم مسالك يجهلونها، وأحيل الظلام أمامهم إلى نور، والأماكن الوعرة إلى أرض ممهدة، هذه الأمور أصنعها ولن أتخلي عنهم"¹.

- طابع ختم النبوة بين الكتفين: يتضح هذا الكلام من نص سفر إشعيا: " لأنه يولد لنا ولد ويعطى لنا ابن يحمل الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا، مشيرا إلها قديرا، أبا أبديا، رئيس السلام. ولا تكون نهاية لنمو رياسته وللسلام للذين يسودان عرش داود ومملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن وإلى الأبد"². من جهة أن خاتم النبوة على بعض كتفيه وهو علامة من أعلام النبوة الذي أخبرت به الأنبياء وعلامة ختمهم ومن جهة أنه بعث بالسيف الذي يتقلد به على عاتقه ويرفعه"³. ثم قال: " في كل الدهور سلطانه كامل ليس له فناء، وهذه صفة خاتم الرسل الذي يأتي بعده نبي ينسخ شرعه وسلطانه بالحجة واليد كامل لا يحتاج فيه إلى استعانة بشرع آخر وشرعه ثابت باق إلى آخر الدهر"⁴.

- نبوءة أبدية الرسالة: دليله ما جاء في سفر دانيال: " أنت أيها الملك هو ملك الملوك، لأن إله السماوات أنعم عليك بمملكة وقدرة وسلطان ومجد... وفي عهد هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لا تنقرض إلى الأبد، ولا يترك ملكها لشعب آخر، وتسحق وتبديد جميع هذه الممالك، أما هي فتخلد إلى الأبد"⁵. فخر يختصر على وجهه ساجدا لدانيال وقال: إن إلهكم هذا هو إله الآلهة ورب الأملاك حقا وهو مبدئي السرائر، وجعل دانيال رأسا مؤمرا على أرض بابل، ومعلوم أنه لم يرسل الله سلطانا أزال به الممالك وملاها به الأرض ودام له الأمر إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم"⁶.

1- سفر إشعيا، إصحاح: 42، عدد: 16.

2- سفر إشعيا، إصحاح: 9، عدد: 6-7.

3- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ج 2، 223.

4- نفس المرجع، ج 2، 224.

5- سفر دانيال، إصحاح: 2، عدد: 37-44.

6- أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي، ص: 125.

هذه النصوص بشرت بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، وبه ختم الله النبوة إلى أن تقوم الساعة، وقد تواترت الأخبار عنه بقوله: "لا نبي بعدي"¹، وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه، ورسوله في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل"²، ومن ذكر هذا التواتر الإمام السيوطي³، وذلك بتصريحه بأنه خاتم النبيين، كما في حديث ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها... وإنه سيكون في أمتي كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي"⁴. ثم تصريحه عليه السلام بانقطاع النبوة، وأنه لا نبي بعده، كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي"، قال فشق ذلك على الناس فقال: "ولكن المبشرات قالوا يا رسول الله، وما المبشرات؟ قال: رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة"⁵، وتصريحه عليه الصلاة والسلام بأنه آخر الأنبياء، فقد ورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: "فإني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد"⁶.

هذه النصوص تدل على اهتمام النبي صلى الله عليه عليه ببيان عقيدة ختم النبوة وحرصه الشديد على وضوحها ونصاعتها، وذلك لأهمية عقيدة الختم ودورها في مجال التحدي بين صاحب الرسالة وبين أتباع الملل المختلفة وذلك من أبرز معانيها أن هذه الرسالة خلاصة الرسالات السماوية، وأن لها من القدرة على قيادة الحياة البشرية، ما لم يكن لغيرها، كما تعني أيضا استمرارية القيادة المحمدية صلى الله عليه وسلم للأمة إلى قيام الساعة، ومواجهة أهل الملل تحت راية هذه العقيدة، ودعوتهم إلى هذا الدين الذي انتصر فيه الحق، وترك ما سواه من الأديان⁷.

1- أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر البغدادي، ص: 163.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص: 461.

3- الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، جلال الدين السيوطي، مطبعة دار التأليف، مصر، ص: 36.

4- سنن أبي داود، كتاب: الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن ودلائلها.

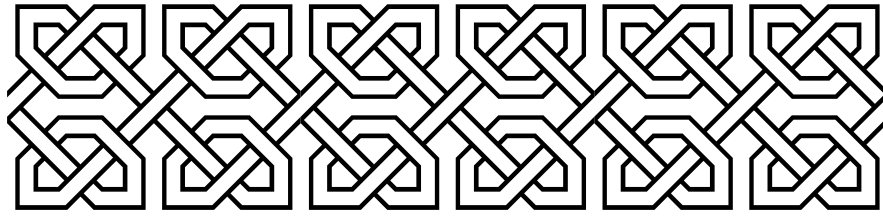
5- أخرجه الترمذي، كتاب: الرؤيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ذهب النبوة وبقيت المبشرات.

6- صحيح البخاري، كتاب: المساجد، باب: فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه.

7- علم الملل ومناهج العلماء فيه، أحمد بن عبد الله جود، الطبعة الأولى، السنة: 2005م، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ص: 104 - 105.



وقد مكن الله لدعوته الانتشار والقبول، ومكن الله تعالى لدينه الدوام والاستمرار إلى أن تقوم الساعة، وفضله الله على باقي خلقه بمعجزة القرآن، التي لازالت تتجدد درره وكنوزه بين أهل العلم أجمعين.

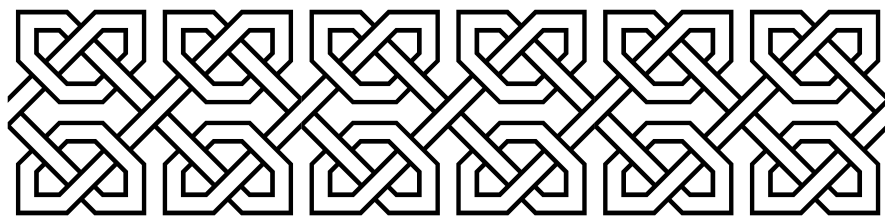


الباب الثاني: الأمور التي تثبت بها النبوة في التوراة والقرآن (المعجزة، الوحي، العصمة)

الفصل الأول: مفهوم المعجزة وشروطها، ودليلها، وبعض أنواعها في
التوراة والقرآن

الفصل الثاني: مفهوم الوحي، ودليله، وصوره في التوراة والقرآن

الفصل الثالث: مفهوم العصمة، ودليلها، في التوراة والقرآن



لا شك أن الله تعالى خص وميز عباده الأخيار بصفات وخصائص تميزهم عن سائر الخلق، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، غير أنه لا بد لمن يدعي مقام النبوة أن تظهر عليه علامات وأمارات خارقة للعادة وخارج نطاق العقل والعلم، وخارج إرادته ولا دخل له فيها، بل هي من الله تعالى، مقرونة بتحدي الآخر بأن يأتي بمثلها، لمواجهة من ينكرها، ويكذب بصاحبها، فهذا الاعجاز والتحدي بالإتيان بالمثل هو أساس المعجزة وجوهرها، وهي حجة النبي في مواجهة الآخر، ولا بد من كشفها وإظهار صدقها، كما أن الله تعالى عصم أنبياءه من الوقوع في كبائر الذنوب مثل الشرك والكفر والعصيان، وهياهم لتبوء مقام النبوة منذ الولادة وحتى البعثة، وإلى الوفاة، بالرغم من كل هذا الخصائص التي تميز النبي، فهو يبقى بشرا يسري عليه ما يسري على باقي البشر من الأعراض وتغير الأحوال، إلا ما خصهم الله به والذي يتعلق بمقام النبوة والرسالة، كما خصهم بتبليغ رسالاته عن طريق الوحي الذي يتضمن فحوى الرسالة ومضمونها، بصور مختلفة يقتضيه حال ومقام النبوة، وهذه الأمور الثلاثة خارج قدرة النبي وفوق طاقته، فالله هو الذي يختص بها أنبياءه، ويجريها عليهم، وبهذا يخرج من هذا النطاق من يدعي النبوة كذبا وزورا، ويتنبأ بأمور الغيب عن طريق التكهن والادعاء والتبصر، ليبقى مقام النبوة محفوظ من الله تعالى بحفظ أنبيائه وكتبه.

وهذا ما سنراه في هذا الباب المتعلق بدراسة الأمور التي تثبت بها النبوة؛ (المعجزة والوحي والعصمة) بين نصوص التوراة والإنجيل، في فصول ثلاثة.

فالفصل الأول خصصته لمفهوم المعجزة وشروطها، ودليلها، وبعض أنواعها في التوراة والإنجيل، كالآتي:



الفصل الأول: مفهوم المعجزة وشروطها، وإليها، وبعض أنواعها في التوراة والقرآن

المبحث الأول: مفهوم المعجزة وشروطها

المبحث الثاني: دليلها في التوراة والقرآن

المبحث الثالث: بعض أنواع المعجزات الواردة في التوراة والقرآن



الفصل الأول: مفهوم المعجزة وشروطها، ودليلها، وبعض أنواعها في التوراة والقرآن

لا شك لثبوت النبوة وصدقها أو من يدعي النبوة، أن يأتي ببرهان ودليل على ذلك من خلال إظهار بعض المعجزات عليه لتصديق ما يدعيه، لكي يتمكن من خلالها تحدي من خالفه في دعواه. وقد خصصت المبحث الأول لمفهوم المعجزة وشروطها في التوراة والقرآن، والمبحث الثاني لدليلها، ثم المبحث الأخير خصصته لبعض المعجزات التي وقعت والتي جاء ذكرها في نصوص التوراة والقرآن.

المبحث الأول: مفهوم المعجزة وشروطها في التوراة والقرآن

فالمعجزة أمر خارق للعادة يظهره الله على من اختارهم واصطفاهم من خلقه، ليعجز الآخر بأن يأتي بمثلها، فهذا المبحث سأتناوله في ثلاث مطالب، فالمطلب الأول تناولت فيه مفهوم المعجزة في التوراة، والمطلب الثالث تناولت فيه مفهوم المعجزة في القرآن، والمطلب الثالث تناولت فيه شروط المعجزة في التوراة والقرآن.

المطلب الأول: مفهوم المعجزة في التوراة

أولاً: تعريف المعجزة في اللغة العبرية

جاء في القاموس العبري ما يدل على معنى المعجزة:

נס: (נסים) (نيس، نصيم) معجزة جمع معجزات، وهي أعجوبة جمع أعاجيب، كما تطلق على الكرامة وعلى الآية، وهي عمل خارق، تحدث بقدرة قادر، وبأعجوبة¹.

מלמד בנס'ם: (ملميد بنصيم) من اعتاد أن تحدث له المعجزات، أي اختبرته المعجزات، وهو ذو

كرامات.

1- מילון עברי - ערבי: قاموس عبري - عربي، دافيد سحيف، باب: נס، ج: 14، ص: 1169.

נס בתוך נס: (نص بيتوخ نص) معجزة في معجزة، أي معجزة مضاعفة¹.

فالمعجزة تدل على عجيبة أو أعجوبة من خلال البحث في القاموس العبري، وتعني الحالة العقلية التي تنتاب المشاهدين لمنظر المعجزات، فالمنظر يثير فيهم الدهشة، ويمكنهم ملاحظة طبيعة المعجزة غير العادية وبيقوها في ذاكرتهم². فكلمة "أعجوبة" هي الأكثر تداولاً واستعمالاً في التوراة، ونذكر على سبيل المثال ما جاء في سفر التثنية: "إذا ظهر بينكم نبي أو صاحب أحلام، وتنبأ بوقوع آية أو أعجوبة. فتحققت تلك الآية أو الأعجوبة التي تنبأ بها، ثم قال: "هلم نذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفوها ونعبدها"³.

كما يدل لفظ معجزة على علامات: أي "آيات" وهذه كلمة تحمل معها إشارة خاصة لأهمية المعجزات كأختام صدق بها الله على من قام بالمعجزة بنفسه. فبكلمة (آية) يصبح الغرض الأخلاقي للمعجزة واضحاً⁴. إن المعجزة يجب النظر إليها كعلامة ودلالة على أن الله موجود ووجوده دليل على صدق الرؤيا. ومن الإصحاحات التي ورد فيها ذكر علامة بمعنى معجزة: "اطلب علامة من الرب إلهك، سواء في عمق الهاوية أو في ارتفاع أعلى السماوات"⁵، ثم "وهذه لك علامة من عند الرب أنه لا بد أن يحقق ما وعد به"⁶.

نخلص إلى أن المعجزة في اللغة العبرية لها معاني: أعجوبة من الأعاجيب، علامة والتي تعني آية من الآيات، كرامة، وعمل خارق يحصل بقدرة قادر.

1- نفس المرجع، ونفس الصفحة.

2- **All The Miracles Of The Bible**, Herbert Lockyer, Zondervan Publishing House Grand Rapid Michigan, Originally Published in The U.S.A. Copyright 1961, p: 23.

3- سفر التثنية، إصحاح: 13، عدد: 2-1.

4- **All The Miracles Of The Bible**, Herbert Lockyer, p :13.

5- سفر إشعيا، إصحاح: 7، عدد: 11.

6- سفر إشعيا، إصحاح: 37، عدد: 7.

ثانياً: مفهوم المعجزة اصطلاحاً

يطلق على المعجزة لفظ عجيبة، وهو نفس معناها اللغوي، والتي تعني حادثة تحدث بقوة إلهية تخرق مجرى الطبيعة العادي، وتثبت إرسالية من كان سبب الحادثة أو من جرت على يديه. وهي فوق الطبيعة المألوفة، ولكنها ليست ضدها، وهي تحدث بتوقيف نظم الطبيعة، ولكنها لا تلغي تلك النظم ويقصد بها إظهار النظام الذي هو أعلى من الطبيعة، الذي يخضع له نظام الطبيعة نفسه، ولما كان الله هو القوة الوحيدة فوق الطبيعة المتسلطة عليها فهو الوحيد القادر على صنع العجائب، به أو بالذين ينبط بهم ذلك. أما عجائب الشيطان فهي عجائب مزورة وكاذبة¹.

كما عرف الفيومي المعجزة بقوله: " المعجزة مأخوذة من المعجز وهو نقيض القدرة ونفيها، والمعجز في الحقيقة هو فاعل المعجز في غيره وهو الله"².

والمعجز معناه: هو ما عجز البشر عنه ولم يتمكنوا منه، إما لفقد قدرة أو علم أو آلة. والمعجز في مصطلح أهل الشرائع هو الدال على صدق النبي في دعواه النبوة³.

وهذا المعنى للمعجزة يعد إثبات عجز الإنسان ونفي قدرته، وإثبات قدرة الله تعالى ونفي عجزه⁴.

كما تعني المعجزة في أسفار الأنبياء، إحدى العلامات التي تدل على تنقيح النبوات والارتفاع بها روحياً، فلا سند لها في هذه الظاهرة، وإذ يزداد التنبؤ عند الأنبياء المتأخرين عن المستقبل، غير أن الإنسان يميل إلى عكس الحكم في هذا الصدد، متنبأً أن عنصر المعجزة لا يتناقض بل يتزايد في تاريخ النبوات...⁵.

1- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص: 413.

2- الامانات والاعتقادات، الفيومي، ص: 132.

3- تنقيح الملل الثلاث، ابن كمونة، ص: 7.

4- علم الكلام اليهودي (سعيد بن يوسف الفيومي "سعديا جاون" نموذجاً)، يحيى ذكرى، الطبعة الثانية، السنة: 2015م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص: 177.

5- علم اللاهوت الكتابي، جرهارد دوس فوس، ص: 361.

ومن خواص العجائب والتي هي علامات ورموز دالة على قدرة الله وجلاله، أنها تعرض صفة الله وتبرهن على حقيقته، وتنسجم مع حقائق الدين وتأتي فرصة مناسبة، فالله لا يصنع عجائبه إلا لأسباب مهمة، وغايات مقدسة¹.

كما أنها تعرف أيضا بكونها عمل أجرته قوة إلهية لغرض إلهي بوسيلة ليست في متناول البشر. والفكرة العامة هي أنها شيء رائع أو غير عادي - حادثة - أو تجربة - أو اكتشاف متفرد وغريب حتى أنه يوقظ في المرء إحساسا بالرهبة، والظواهر في الطبيعة والأحداث في التاريخ يمكن أن تندرج تحت قائمة المعجزات².

ويعرف و.م تايلور المعجزة بأنها: "اتجاه التتابع المعتاد للأسباب الثانوية وتأثيرها، لا يمكن تعليقه بالأداء العادي لهذه الأسباب، ولكنه ناتج عن قوة إلهية عن طريق وساطة شخص يدعى أنه مندوب عنه وشهادة للرسالة التي يأتي بها"³.

والتصور الكتابي للمعجزة هي أنها عمل خارق للقوة الإلهية تفوق القوى المعتادة للطبيعة الذي يحدث في تناغم مع أهداف الإعلان الإلهي.

كما تعتبر المعجزة بكونها نوع من الإعجاز دليلا على النبوة، ولها علامات محددة متمثلة في خرق نواميس الطبيعة الثابتة، كما ذكر هذا الأمر سعديا الفيومي بقوله: "فأي نبي اختاره الخالق لرسالته جعل سبيله أن يعطيه علامة من هذه الأعلام، إما قهر طبائع، (كمنع النار أن تحرق وحبس الماء أن يجري وإيقاف الفلك عن سيره وما شابه ذلك) وإما قلب عين (كقلب الحيوان جمادا، والجماد حيوانا والماء دما والدم ماء...)، فإذا دفع إليه علامة من هذه العلامات وجب على من رآها من الناس أن يفضلوه ويصدقوه فيما يقول لهم

1- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص: 413.

2- All the Miracles of The Bible, Herbert Lockyer, p: 21.

3- كل المعجزات في الكتاب المقدس، هربرت لوكير، ص: 11.

لأن الحكيم لم يدفع إليه علامته إلا لأنه ثقة عنده وهذا الوصف على أنه في العقول فهو في نصوص الكتب على ما عملت من خير¹. ويجب تصديق من تظهر على يديه مثل هذه المعجزات والتسليم له بالنبوة.

وذكر الفيومي حدوث المعجزات بوصفها خرقا مستمرا لقوانين الطبيعة، لا يمكن اعتبارها قاعدة، بل استثناء لأن القاعدة هي ثبات الطبيعة، فقبل حدوث معجزة ينه الله لحدوثها، وإن المعجزة لها وظيفة محددة وهي البرهنة على صدق النبي وتنتهي بانتهاء غرضها، وباستثناء ذلك فالطبيعة تكن ثابتة لا تتغير حتى لا تلبس الحقائق على الإنسان².

كما أن دور المعجزة محصور في كونها دليلا قويا على صدق النبي فقط، أما ما عداه فيمكن للإنسان أن يتوصل إلى عدة حقائق كانت غائبة عنه عن طريق المعرفة. حيث قال: "إن النبي لا تصح له النبوة إلا بالآيات المعجزات والتي تكون بحدوث ما ليس في الطبع والعادة وهم ينكرون ما خالف الطبع والعادة، وإنما يحتجون فيما يظنون دائما بالطبع والرسم، فذلك مما يبعدهم من دعوى النبوة، إذ لا سبيل عندهم إلى البرهان عليها³.

وإلى جانب ما تقوم به المعجزات من تأييد الأقوال والدفاع عنها، فإن بروز هذا العنصر له دلالة الرمزية فيما يتعلق بالزمان الأخير، إنه شهادة لاهتمام الأنبياء بالتغيير فوق الطبيعي للعالم، المتوقع حدوثه مستقبلا. إن النبوات المتعلقة بالزمان الأخير، تزخر بأمور فوق الطبيعة⁴.

كما أن الإحساس بالعنصر فوق الطبيعي، الذي أصبحوا يدركونه ويعترفون به، قد باعد ما بين النبوات الإسرائيلية، وبين دائرة السحر والعرافة، وأن المعجزة النبوية تأتي عن طريق الصلاة، وتعتمد على قوة يهوه الفعالة حسب إرادته⁵، حيث جاء في التوراة: "وانشق آئذ المذبح وذري الرماد من عليه وفقا للعلامة التي

1- الأمانات والاعتقادات، الفيومي، ص: 120.

2- نفس المرجع، ص: 120.

3- الأمانات والاعتقادات، الفيومي، ص: 53.

4- علم اللاهوت الكتابي، جرهارد فوس، ص: 361.

5- نفس المرجع، ص: 361.



أعطاهما رجل الله بمقتضى أمر الرب"¹. فقال له: إنك لم تطع أمر الرب، فعند انصرافك من عندي يقتلك أسد، وحين خرج من عنده لقيه أسد وصرعه"². فلا أثر إطلاقاً لإلزام الله بعمل شيء، ولن يحدث ذلك أبداً. والمعجزة في النظرية اليهودية ذات مراتب متفاوتة بين طبقات الأنبياء فهي متفاوتة بتفاوت درجة النبي، وأعلى طبقات هذه المعجزة وأكثرها قوة وهيمنة واستمرارية إلى يوم القيامة هي معجزات النبي موسى عليه السلام³. فمعجزاته مباينة لمعجزات كل نبي على العموم، حيث قال ابن ميمون: "ولم يقم من بعد نبي كموسى الذي عرفه الرب وجهاً لوجه وفي جميع الآيات والخوارق التي أرسله الرب ليصنعها في أرض مصر.... وهذا شيء ما وجد لنبي قبله، وقد تقدم إخباره الصادق أنه لا يكون لغيره ذلك"⁴.

يتضح مما سبق أن المعجزة في النظرية اليهودية، هي أمر فوق العادة وإدراك الإنسان وهي عبارة عن علامات وأعجوبات خص بها الله أنبياءه، وهي ذات مراتب متفاوتة تتفاوت حسب مكانة النبي ودرجته، وأعلى مرتبة هي معجزات النبي موسى عليه السلام.

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 5.

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 20، عدد: 36.

3- أسس علم الكلام اليهودي ومناقشة المنهج العقلي عند اليهود، بوسلمان الجبيلي، ص: 101.

4- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ج2، ص: 35.

المطلب الثاني: مفهوم المعجزة في القرآن

أولاً: مفهوم المعجزة لغة

المعجزة لغة مأخوذة من عجز يعجز عجزاً، أعجزه الشيء: فاته، والعجز أصله التأخر في الشيء، وهو اسم أطلق على القصور عن فعل الشيء، وهو نقيض القدرة ونفيها¹. كما يطلق العجز على الضعف، والتعجيز: التشييط².

وحقيقة العجز إثباته، ثم استعير لإظهاره، ثم أسند مجازاً إلى ما هو سبب العجز وجعل اسماً له، فالتاء للنقل من الوصفية إلى الإسمية³.

والمعجز في حقيقته هو فاعل العجز في غيره وهو الله، وزيدت الهاء للمبالغة⁴.

ومعجزة النبي مفرد معجزات الأنبياء تعني: ما أعجز به الخصم عند التحدي. وهي أمر خارق للعادة يدعو للخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه نبي الله⁵. وجاءت في القرآن بنفس هذا المعنى:

1- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة: عجز، ص: 547.

2- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة: عجز، باب الزاي، فصل العين، ص: 884.

3- تهذيب المنطق والكلام، سعد الدين التفتازاني، تحقيق عبد القادر معروف الكردي الندجي، الطبعة الأولى، السنة، 1912م، مطبعة السعادة مصر، ص: 95.

4- من العقيدة إلى الثورة، المجلد الرابع: النبوة- المعاد، حسن حنفي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص: 65.

5- معجم التعريفات، الجرجاني، باب الميم، فصل الميم مع العين، ص: 184).

• معجزون سابقون¹. ما جاء في قوله تعالى: "وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

السَّمَاءِ^ط وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ^{٢٣}".² يعني سابقين الله تعالى. كقوله

تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ^{٥١}".³ أي فائتين، مسابقين، مثبطين⁴.

• معاجزون مثبطون. في قوله تعالى: "وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ^{٥١}".⁵ يعني عملوا في آياتنا مثبطين، يثبطون الناس عن الإيمان، كقوله تعالى في سورة

سبأ: "وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ^{٥١}".⁶ أي

يعاجزون الأنبياء وأولياءهم. يقاتلونهم ويمنعونهم ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله، أو معاندين مسابقين، أو ظانين أنهم يعجزوننا⁷.

• معجزين: فائتين، مسابقين، مثبطين⁸. ولن نفصل في معاني المعجزة في القرآن هنا، بل ما

ذكرته على سبيل المثال، وسيأتي تفصيل هذا في المطلب الثاني.

1- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني الحسين بن محمد، تحقيق: سيد الأهل عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1983م، ص: 316.

2- سورة العنكبوت، الآية: 22.

3- سورة الأنفال، الآية: 59.

4- غريب القرآن، السجستاني أبو بكر محمد ابن عزيز، مكتبة محمد علي صبيح، الأزهر، السنة: 1963م، ص: 192.

5- سورة الحج، الآية: 51.

6- سورة سبأ، الآية: 5.

7- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مادة عجز، ص: 516.

8- غريب القرآن، السجستاني، ص: 192.

ثانياً: مفهوم المعجزة اصطلاحاً

عرف ابن خلدون¹ المعجزة بقوله²: "ومن علاماتهم أيضاً وقوع الخوارق لهم، شهادة بصدقهم وهي أفعال يعجز البشر عن مثلها فسميت بذلك معجزة وليست من جنس مقدور العباد وإنما تقع في غير محل قدرتهم، وللناس في كيفية وقوعها ودلالاتها على تصديق الأنبياء خلاف"³. وهي أمر ممكن عقلاً، خارق للعادة، يجريه الله على يد من أراد أن يؤيده، ليثبت بذلك صدق نبوته، وصحة رسالته⁴.

وكون المعجزة خارقة للمألوف، أي خارقة لقوانين ونواميس الكون، وهي أمر خارج فلك الأسباب الذي يدور فيه ويتحدد به تفكير الإنسان. الأمر المعجز هو الذي يتحدى ويقصر كل من يعترض عليه ويجرده من الجدل فيه⁵.

وهناك من عرفها بكونها: أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد مدعي النبوة تصديقاً له في دعواه، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة⁶، أي هي أمر يجريه الله على يد النبي، يفوق طاقات البشر، ويخرق قوانين الطبيعة وخواص المادة، يتحدى النبي به الناس فلا يقدر أحد على معارضته⁷.

1- ترجمته: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر؛ الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده سنة 732هـ، ومنشأه بتونس. (الأعلام لخير الدين الزركلي، ج8، ص: 166).

2- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، ص: 204.

3- فالمتكلمون: بناء على القول بالفاعل المختار قائلون بأنها واقعة بقدرة الله، لا بفعل النبي. وإن كانت أفعال العباد عند المعتزلة صادرة عنهم، إلا أن المعجزة لا تكون من جنس أفعالهم، وليس للنبي فيها عند سائر المتكلمين إلا التحدي بما يأذن الله، وهو أن يستدل بما النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوعها على صدقه في مدعاه فإذا وقعت تنزل منزلة القول الصريح من الله بأنه صادق، وتكون دلالتها حينئذ على الصدق قطعية. (مقدمة ابن خلدون، ص: 204).

4- العقيدة الإسلامية وأسسها، حنكة الميداني، ص: 338.

5- معجزة القرآن العلمية في الإنسان مقابلة مع التوراة والإنجيل، عبد الوهاب الراوي، الطبعة الأولى، السنة: 2008م، الاردن، ص: 10- 11.

6- لوازم الأنوار البهية، السفاريني الأثري، ج2، ص: 289- 290. معجزات الأنبياء والمرسلين، سيد مبارك، ص: 6.

7- المعجزة الخالدة، ضياء الدين عتر، ص: 20.

كما تدل المعجزة على العناية الإلهية، وإن بصورة أضيق من دلالة القانون الطبيعي، بنصرة نبي أو أمة من المؤمنين عند محنة أو إكرامهم بعتاء أو تأييدهم ببرهان، ونصرة الصالحين أصل للرعاية الإلهية الكبرى التي تقيم العدل في هذا الوجود"¹.

ونجد حسن حنفي عرف المعجزة بثلاث معاني²:

فالمعنى الأول: المعجزة هو إثبات عجز الإنسان ونفي قدرته وإثبات قدرة الله ونفي عجزه.

والمعنى الثاني: دور المعجزة كدليل على صدق النبي هو الغاية من المعجزة³.

والمعنى الثالث: عندما تصبح المعجزة خرقاً لقوانين الطبيعة وأمرًا على خلاف العادة⁴.

تشتبك في هذه التعاريف مصطلحات عدة منها: خارقة للعادة أو المألوف، فوق طاقات البشر، يتحدى بها من تظهر عليه، كونها دليل على تصديق من تظهر عليه وهو مدعي النبوة، خالية من المعارضة والجدل، العجز عن الإتيان بمثلها، موافقة لدعوى الرسالة.

يمكن أن نعرف المعجزة من خلال الجمع بين التعاريف السابقة: هي كل أمر خارق للعادة، يتحدى بها من تظهر عليه الآخرين بأن يأتوا بمثلها فيعجزون، خالية من الجدل والمعارضة، موافقة لدعوى الرسالة الإلهية، ولا تكون إلا لنبي أو رسول مبعوث من رب العالمين. والمعجزة في حقيقة أمرها رسالة العقل الإنساني،

1- براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين، سامي عامري، الطبعة الأولى، السنة: 2017م، تكوين للدراسات والأبحاث، ص: 48.

2- من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، المجلد الرابع: النبوة- المعاد، ص: 65-66-67.

3- بمعنى: ويجعل هدفها ليس بدايتها، قدرة الله، بل نهايتها، الدلالة على صدق النبي. وهو تعريف للشيء بعلة الغائية في مقابل تعريفه كما سبق بالعلة الفاعلة. لذلك يتم البحث في هذا المعنى عن المعجزات الدالة على نبوة الأنبياء وفي صفاتها اليقينية ودلالاتها واختصاص الأنبياء بها وما يجوز فيها وما لا يجوز، وفي صفة المبعوث وما يتبين به من غيره في أحواله التي يجب أن يكون عليها. (من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ص: 66).

4- بمعنى: أن معناها هنا ليس بالعلة الفاعلة وهو الله ولا بالعلة الغائية وهي الدلالة على صدق النبي بل بالعلة المادية، أي كظاهرة طبيعية على خلاف العادة مناقضة لقوانين الطبيعة ويصاحبها التحدي، تحدي البشر على الإتيان بمثلها، أو على معارضتها ومنع وقوعها، وبالتالي إعلان الإنسان عجزه عن المعارضة وعلى الإتيان بمثلها. (من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ص: 67).

لأنها عندما يقبلها العقل يقبل دلائلها مباشرة على صدق النبي، ومن ثم تثبت نبوة النبي أو رسالة الرسول بعد قبول العقل وقناعته بها.

المطلب الثالث: شروط المعجزة في التوراة والقرآن

أولاً: شروط المعجزة في التوراة

من خلال التعريف السابق، وما جاء في نصوص التوراة يمكن أن نحمل شروط المعجزة في التوراة فيما يلي:

1. أن تقع في الوقت الذي حدده النبي¹، كما جاء في سفري؛ صموئيل الأول: "وصلى صموئيل إلى الرب فأرسل رعوداً ومطراً في ذلك اليوم. فاستولى خوف شديد على الشعب من الرب ومن صموئيل"²، والملوك الأول: "وانشق آتخذ المذبح وذري الرماد من عليه وفقاً للعلامة التي أعطها رجل الله بمقتضى أمر الرب"³.
2. يجب أن تكون المعجزة في زمن التكليف⁴. أي أن يكون النبي مكلف من الله تعالى بنقل الوحي.
3. أن تقع المعجزة في زمن يدعي فيه النبوة⁵. أي أن تكون في زمن المخصص للنبوة لا سابق لها ولا متأخر عنها.
4. أن تكون أمراً غير معتاد⁶. أي أن تكون مناقضة للعادات المعروفة بين بني البشر⁷.

1- الأمانات والاعتقادات، الفيومي، ص: 120.

2- سفر صموئيل الأول: إصحاح: 12، عدد: 18.

3- سفر الملوك الأول، إصحاح: 13، عدد: 5.

4- تنقيح الملل الثلاث، ابن كمونة، ص: 7.

5- نفس المرجع، ص: 8.

6- الأمانات والاعتقادات، الفيومي، ص: 132.

7- تنقيح الملل الثلاث، ابن كمونة، ص: 8.

5. أن تعرف المعجزة استمرارا كما في دوام البركات واللعنات¹. وقد تفرد الفيومي بشرط دوام المعجزة واستمرارها. غير أن هذا الشرط يناقض شرطي كون المعجزة في زمن التكليف، وشرط كونها في زمن يدعي النبي فيه النبوة.

6. أن يعجز البشر عنها وعما يقاربها ويقدر عليها الأنبياء وحدهم². ويقول الفيومي في هذا الصدد: "إن الأنبياء وحدهم القادرون على إحالة الطبائع... ومن تم تصديق ما أوحى لهم في الكتب المقدسة"³. وجاء في التوراة: "وخذ بيدك هذه العصا لتصنع بها المعجزات"⁴. "وقال الرب لموسى وهارون: "عندما يطلب فرعون منكما قائلا: "أرياني عجيبة فإنك تقول لهارون: خذ عصاك وألقها أمام فرعون فتتحول إلى حية"⁵.

7. أن تكون هذه المعجزة من فعل الله أو بأمره وتمكينه. (لأنه لا يدل تصديق الدعوى على صدقها إلا إذا كان المصدق أو الأمر بالتصديق أو الممكن منه حكيما. ولا فرق عند العقلاء بين أن يعطي الإنسان خاتمه لمن يجعله علامة ودلالة على أنه رسول، وبين أن يمكنه من أخذه وهو يعلم أنه يدعي أنه رسوله. ولهذا استوى فعل التصديق والتمكين منه في الدلالة على الصدق)⁶. أي أن يكون أصل هذه المعجزة من عند الله تعالى وليس من صنع الإنسان.

تفرد الفيومي بشرطين من هذه الشروط، وهما شرطي: استمرار المعجزة ودوامها، ووقوعها في زمن حدده النبي، ويمكن القول بأن هذا الشرط الأخير هو نفس شرط أن تقع في زمن يدعي فيه النبي النبوة. غير أن شرط الاستمرارية والدوام تعني أن تدوم خلال فترة نبوة النبي وليس بعده ولا قبله، لا أن تدوم بعد انتهاء نبوته وهذا يناقض الشرط الأخير، كما يناقض أيضا شرط أن تقع في زمن التكليف. لأنه بانتهاء مدة النبوة تنتهي معها

1- الأمانات والاعتقادات، الفيومي، ص: 130.

2- تنقيح الملل الثلاث، ابن كمونة، ص: 8.

3- الأمانات والاعتقادات، الفيومي، ص: 122-132.

4- سفر الخروج، إصحاح: 4، عدد: 17.

5- سفر الخروج، إصحاح: 7، عدد: 8-9.

6- تنقيح الملل الثلاث، ابن كمونة، ص: 7-8.

ظهور المعجزات. وهذا التفسير يوافق قوله: "لم يجعلهم يأتون بالمعجزات دائما ولا يعلمون الغيب دائما لئلا يظن عوام الناس أن فيهم خاصية توجب هذا، وإنما جعلهم يفعلون ذلك في وقت من الأوقات ويعلمون ذلك حيناً من الأحيان فتبين بذلك أنه يأتيهم من جهة الخالق وليس من تلقاء أنفسهم ف سبحانه الحكيم"¹. كما ذكر الفيومي هذا المعنى في موضع آخر حيث قال: "...أي أن النبي لا يستطيع أن يأتي بالمعجزات بصفة دائمة، وتعد العلامات التي تظهر عند بداية الحوار بين الله ونبيه مثل عمود النار أو الغمام كما حدث مع النبي موسى واختفاؤها بانتهاء هذا الحوار دليل على صدق نبوة موسى، وأن هذه المعجزات لا تتمتع بوجود دائم مستمر، ولكل لها وظيفة محددة تنتهي بانتهائها"².

ثانياً: شروط المعجزة في القرآن

لكي تسمى المعجزة معجزة، ويقع التحدي بها والمعارضة، وتصديق من ظهرت على يديه لا بد من تحقق شروط معينة وهي كالآتي:

- 1- أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه³، أي أن يكون مصدر المعجزة هو الله تعالى، لأن التصديق منه تعالى لا يحصل بما ليس من قبله، وقول أو ما يقوم مقامه ليتناول التعريف مثل ما إذا قال معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرُونَ عليه ففعل وعجزوا، فإنه معجز ولا فعل لله ثمة، إذ عدم خلق القدرة ليس فعلاً، ومن جعل الترك وجودياً بناءً على أنه الكف حذف هذا القيد لعدم الحاجة إليه⁴.
- 2- أن يكون المعجز خارقاً للعادة إذ لا إعجاز بدونه، أي خارق للقوانين الكونية المعتادة والنواميس الكونية الثابتة، كعدم إحراق النار، وإحياء الموتى، وقلب العصا حية تسعى⁵. وشرط قوم في المعجز

1- الأمانات والاعتقادات، الفيومي، ص: 122.

2- نفس المرجع، ص: 123.

3- من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، المجلد الرابع: النبوة- المعاد، ص: 69.

4- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1576.

5- معجزات الأنبياء والمرسلين، سيد مبارك، دار البيان للطباعة، القاهرة، 2004م، ص: 7.

ألا يكون مقدورا للنبي، إذ لو كان مقدورا له كصعوده على الهواء ومشيه على الماء لم يكن نازلا منزلة التصديق من الله وليس بشيء، لأن قدرته مع عدم قدرة غيره عادة معجزة¹.

3- أن يعجز الجميع عن المعارضة بمثلها على الصورة الخارقة التي تم تحديهم بها². لأنهم إن أتوا بمثلها لا تسمى معجزة، ويمكن أن تكون من الأمور التي يمكن تعلمها مثل السحر والكهانة. لكن هل يشترط التصريح بالتحدي وطلب المعارضة؟ الحق أنه لا يشترط بل يكفي قرائن الأحوال، مثل أن يقال له: إن كنت نبيا فأظهره معجزا ففعل³. وهذا هو حقيقة الإعجاز.

4- أن تكون ظاهرة على يد مدعي النبوة وأن تتعلق بتصديق دعوى من ظهرت على يديه⁴، حتى تتميز عن كرامة الأولياء. ويتعلق هذا الشرط باختصاص النبي بكونه هو المعجز من غير مشاركة من ليس بنبي، لأنه لو ظهر على يد غيره لبطلت حجة النبي والتبس أمره. فلذلك لم يكن ما يظهر من السحر والأمور الخارقة للعادة التي يشترك فيها خلق من الناس آية لبعضهم دون البعض⁵.

5- أن تكون موافقة للدعوى⁶. فلو قال معجزتي أن أحيي ميتا ففعل خارقا آخر لم يدل على صدقه لعدم تنزله منزلة تصديق الله إياه.

6- ألا تظهر مكذبة للنبي⁷، الذي جرى هذا الأمر الخارق على يديه، كما حكى أن مسيلمة الكذاب لما قيل له: إن محمدا تغل في عين أرمد فشفيت، فأرنا مثل ذلك، فتغل في عين أرمد فعميت. وهذا

1- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1576.

2- العقيدة الإسلامية وأسسها، حنكة الميداني، الطبعة الثانية، ص: 339.

3- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1576.

3- العقيدة الإسلامية وأسسها، حنكة الميداني، ص: 340.

4- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني إمام الحرمين، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، الطبعة الأولى، السنة، 2009م، ص: 250.

5- كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنانجات، أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، عني بتصحيحه:

الأب رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، 1958م، ص: 28.

6- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني، ص: 251.

7- نفس المرجع، ص: 251.

واضح بالبداهة، ولو لم ينبه إليه بشرط¹. وهذا شرط أضافه علماء الكلام. لأن هناك من لم يذكر هذا الشرط واكتفى بشروط محددة.

7- ألا تكون المعجزة متقدمة على الدعوى بل مقارنة لها، لأن التصديق قبل الدعوى لا يعقل². أي أن تكون في زمن التكليف وقبل زواله لا بعده أو بعد الموت. لأن المعجزة لا تظهر أولاً ثم الدعوى ثانياً، ولا تظهر بعد الموت، ففوق المعجزة قبل زوال التكليف، وبعد الزوال لا تكون دليلاً على النبوة، والمعجزة تحدث في حياة النبي أو الأنبياء أثناء تطور الوحي لا بعد وفاتهم³.

8- ألا تكون المعجزة في زمن نقض العادة، كزمن طلوع الشمس من مغربها فإن الخوارق في هذا الزمن ليست معجزة⁴.

فشروط تحقق المعجزة في الإسلام هي تسعة شروط مع خلاف بين من جعلها أربعة أو خمسة أو ستة، لكن ما توصلنا إليه هو سبعة شروط عند اليهود وثمانية شروط عند المسلمين، إذ هناك اتفاق في بعضها وخلاف في البعض الآخر.

يتضح مما سبق أن الشروط المتفق عليها في تحقيق المعجزة بين التوراة والقرآن هي أربعة شروط:

- أن تكون المعجزة من عند الله تعالى.
- وأن تظهر على يد نبي أو مدعي النبوة.
- أن تكون أمراً غير معتاد أي خارق للعادة.
- وأن يعجز الجميع عن الإتيان بمثلها مع التحدي بأن تظهر على أحد آخر غير النبي.
- وأن تكون المعجزة موافقة للدعوى، أي أن تقع في زمن التكليف.

1- العقيدة الإسلامية وأسسها، حنكة الميداني، ص: 339-340.

2- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الجويني، ص: 250.

3- من العقيدة إلى الثورة، المجلد الرابع: النبوة- المعاد، حسن حنفي، ص: 69.

4- شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني (712-793هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الثانية، السنة: 1998م، عالم الكتب، ج5، ص: 12.



أما الشروط المختلف فيها فهي:

عند اليهود:

- يقولون بدوام واستمرار المعجزة كما في اللعنات، وهذا يخالف الشرط الذي يقول: لا يجب أن تكون المعجزة سابقة على الدعوى أو متأخرة عليها، بل موافقة لزمان وقوع الدعوى، أي أن تكون في زمان التكليف عند المسلمين.
- كما أن اليهود يشترطون ظهور المعجزة في زمان حدده النبي، وهذا الشرط يخالف كون المعجزة من عند الله تعالى ولا دخل للنبي فيها فكيف له تحديد زمان وقوعها.

وعند المسلمين:

- ألا تكون المعجزة متقدمة لظهور الدعوى بل موافقة لها.
- وألا تظهر مكذبة للنبي.
- وألا تكون المعجزة في زمان نقض العادة.

المبحث الثاني: دليل المعجزة في التوراة والقرآن

هذا المبحث خصص للاستدلال على المعجزة في نصوص التوراة والقرآن، لاستنباط معناها في هذه النصوص، وذلك في مطلبين، فالمطلب الأول خاص بدليل المعجزة في التوراة، والمطلب الثاني خاص بدليل المعجزة في القرآن.

المطلب الأول: دليل المعجزة في التوراة

جاء في نصوص التوراة ورود كلمة معجزة واشتقاقاته على الشكل التالي:

لفظة "المعجزات":

- "فاحتدم غضب الرب على موسى وقال: "أليس هارون اللاوي أخاك؟ أنا أعلم أنه يحسن الكلام، ... فيخاطب هو الشعب عنك ويكون لك بمثابة فم وأنت تكون له بمثابة إله. وخذ بيدك هذه العصا لتصنع بها المعجزات"¹.

- "وأجرى موسى المعجزات أمامهم. فأمن الشعب. وعندما سمعوا أن الله قد افتقدهم ونظر إلى مذلتهم انحنوا ساجدين"².

- "فأجاب الرب: "ها أنا أبرم معك ميثاقاً، فأجري أمام جميع شعبك معجزات لم يجر مثيلها في جميع أمم الأرض كلها..."³

- "وأقامه ليجري جميع الآيات والمعجزات في ديار مصر، على فرعون وعلى جميع عبيده. إذا لم يستطع أحد أن يصنع العظائم المخيفة بقدرة فائقة كما فعل موسى أمام كل بني إسرائيل"⁴.

1- سفر الخروج، إصحاح: 4، عدد: 14 - 15 - 16 - 17.

2- سفر الخروج، إصحاح: 4، عدد: 29 - 30 - 31.

3- سفر الخروج، إصحاح: 34، عدد: 10.

4 - سفر التثنية، إصحاح: 34، عدد: 11 - 12



- " وظل الشعب يعبد الرب طوال حياة يشوع،...والذين شهدوا كل المعجزات الخارقة التي أجراها الرب من أجل بني إسرائيل"¹.
- " وعندما تتحقق هذه العلامات لك، فافعل ما تراه موافقا، لأن الرب معك"².
- " وكان الملك آنئذ يقول لجيجزي خادم رجل الله: " قص علي جميع ما أجراه أليشع من معجزات"³.
- " قد أعزك الله، فأظهر يا الله قوتك بما صنعت لنا من معجزات. يقدم الملوك لك الهدايا في اورشليم لأن هيكلك فيها"⁴.
- " نسوا الله مخلصهم الذي صنع العظام في مصر، المعجزات في أرض حام، والآيات المخيفة عند البحر الأحمر"⁵.
- " انظروا ها أنا والأبناء الذين رزقني إياهم الرب، آيات ومعجزات في إسرائيل من عند الرب القدير الساكن في جبل صهيون"⁶.
- " وأخرجت شعبك إسرائيل من ديار مصر بآيات ومعجزات وبيد قديرة وذراع ممدودة"⁷.
- " ويجيب الرب: سأريهم معجزات كما فعلت في أيام خروجهم من ديار مصر"⁸.

1- سفر القضاة، إصحاح: 2، عدد: 7-8.

2- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 10، عدد: 7.

3- سفر الملوك الثاني، إصحاح: 8، عدد: 4.

4- المزمور الثامن والستون/ مزمور لداود، عدد: 28-29.

5- المزمور المئة والسادس، عدد: 20-21-22-23.

6- سفر إشعياء، إصحاح: 8، عدد: 17-18.

7- سفر إرميا، إصحاح: 32، عدد: 21.

8- سفر ميخا، إصحاح: 7، عدد: 15-16.



- " اسأل الرب عنا، لأن نبوخذ ناصر ملك بابل قد أعلن علينا حرباً، لعل الرب يجري لنا معجزة كسابق معجزاته ويصرفه عنا"¹.

- " ويتحدثون عن الرب للجيل الآتي، يأتون ببره ومعجزاته شعباً لميولد بعد"²

- " اذكروا عجائبه التي صنع، معجزاته وأحكامه التي نطق بها"³.

- " أحمد الرب بكل قلبي، أحدث بجميع معجزاتك، أفرح بك وأبتهج، أرغم لاسمك أيها العلي"⁴.

جاءت كلمة معجزات خمسة عشر مرة، عشر مرات نكرة وخمس مرات معرفة ب"أل"، وأربع منها مضافة إلى ضمير الغائب، وواحدة منها مضافة إلى ضمير المخاطب. كما وردت ثلاث مرات بمعنى آيات ومرة واحدة بمعنى علامات. والعلامات هي من خواص العجائب وهي: "عبارة عن رموز دالة على قدرة الله وجلاله، لأنها تعرض صفة الله وتبرهن على حقيقته، وتنسجم مع حقائق الدين وتأتي فرصة مناسبة، فالله لا يصنع عجائبه إلا لأسباب مهمة، وغايات مقدسة"⁵.

لفظة "المعجزة":

- " وقال الرب: " إذا لم يصدقك، أو يعيروا المعجزة الأولى انتباههم، فإنهم يصدقون الثانية. وإذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يصغوا لكلامك.. "⁶. في هذا النص فالمعجزة والآية وردتا بنفس المعنى.

- " ولكن عندما وفد عليه مبعوثو ملوك بابل ليستعلموا منه عن معجزة شفائه، تركه الله ليختبر سرائر قلبه"⁷.

1- سفر إرميا، إصحاح: 21، عدد: 2.

2- المزمور الثاني والعشرون/ مزمور لداود، عدد: 30 - 31.

3- المزمور المئة والخامس، عدد: 5 - 6 - 7.

4- المزمور التاسع، عدد: 1 - 2.

5- قاموس الكتاب المقدس، نحية من اللاهوتيين، ص: 413.

6- سفر الخروج، إصحاح: 4، عدد: 8 - 9.

7- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 32، عدد: 31.

- "أحضروا أصنامكم لينبئونا عما يأتي به المستقبل، وعن الأمور الغابرة. أطلعونا على أحداث الغيب فنعلم أنكم آلهة حقا. إيتوا بمعجزة خيرا كانت أم شراً، تثير دهشتنا أو رعبنا. ولكن أنتم لا شيء، وفعلكم عدم، ولا يصطفيكم سوى الرجس"¹.

- "اسأل الرب عنا، لأن نبوخذ ناصر ملك بابل قد أعلن علينا حرباً، لعل الرب يجري لنا معجزة كسابق معجزاته ويصرفه عنا"².

وردت كلمة معجزة مفردة أربع مرات في نصوص التوراة، مرة واحدة معرفة ب"أل" وثلاث مرات نكرة، وتعني المعجزة في قاموس الكتاب المقدس عجيبة، ويعبر عنها كونها حادثة تحدث بقوة إلهية تخرق مجرى الطبيعة العادي، وتثبت إرسالية من كان سبب الحادثة أو من جرت على يديه. وهي فوق الطبيعة المألوفة³. وباختصار فمفهوم المعجزة في هذه الأسفار السالفة هو: "أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وجه يعجز المنكرون عن الإتيان بمثله"⁴.

فورود لفظة معجزة في التوراة ورد أغلبها بصيغة الجمع ما مجموعه خمسة عشر مرة، وأربع مرات بصيغة المفرد، لتكون نسبة ورود في مجموعها تسعة عشر مرة، وربما هذا يدل على حدوث معجزات كثيرة لنبي معين وليس معجزة واحدة، وعلى سبيل المثال فقد وردت عدة معجزات أجراها الله تعالى على يدي نبيه موسى عليه السلام.

1- سفر إشعياء، إصحاح: 41، عدد: 21-22-23-24.

2- سفر إرميا، إصحاح: 21، عدد: 2.

3- قاموس الكتاب المقدس، نجمة من اللاهوتيين، ص: 413.

4- قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، من إعداد مجموعة من الدكاترة، ص: 473.

المطلب الثاني: دليل المعجزة في القرآن

بعد استقراء نصوص القرآن كاملة واستخراج لفظة معجزة وما يشتق منها نخلص إلى ما يلي:

❖ الاشتقاق الفعلي للفظ المعجزة:

- قال تعالى: "قَالَ يَٰيُوسُفُ أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّهُ أَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوَّةَ أَخِي" ^ط
فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ^١. قيل بأن قابيل كان يعلم طريقة الدفن، لكنه ترك أخاه بالعراء استخفافاً به، فبعث الله غراباً يبحث التراب عن هابيل ليدفنه، حيث رأى إكرام الله لهابيل بأن قيض الله له الغراب حتى واره، ولم يكن ذلك ندم وتوبة ^٢.
- قال تعالى: "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ" ^٣. أي فاتونا فلا نقدر عليهم بل هم تحت قهر قدرتنا وفي قبضة مشيئتنا فلا يعجزوننا ^٤.
- قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِلَّهِ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا" ^٥. أي أنه تعالى لا يعجزه شيء إذا أراد كونه في السماوات والأرض ^٦.
- قال تعالى: "وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا" ^٧. أي لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هارين منها إلى السماء. وقيل: لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمراً ولن نعجزه هرباً إن طلبنا. والظن بمعنى اليقين وهذه صفة أحوال الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم

١- سورة المائدة، الآية: ٣١.

٢- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ٧، ص: ٤٢٢.

٣- سورة الأنفال، الآية: ٥٩.

٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٤، ص: ٤٧.

٥- سورة فاطر، الآية: ٤٤.

٦- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٦، ص: ٢٨٠.

٧- سورة الجن، الآية: ١٢.

منهم أختيار وأشرار ومقتصدون، وأنهم يعتقدون أن الله عز وجل عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب¹.

جاء ذكر اشتقاق كلمة معجزة بصيغته الفعلية أربع مرات (أعجزت، يعجزون، يعجزه، نعجزه)، كلها بمعنى غير فائتين ولا قادرين على قدرة الله التي لا يقدر عليها شيء في الأرض ولا في السماء.

❖ لفظة "معجزى":

• قال تعالى: "فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ^٢ وَأَنَّ اللَّهَ

مُخْزِي الْكَافِرِينَ^٣". أي لا تفوتونه وإن أمهلكم. وهو مخزيكم، أي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب³.

• قال تعالى: "وَأَن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ^٤ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ^٥". أي بل هو قادر عليكم وأنتم في قبضته وتحت قهره ومشيتته⁵

• قال تعالى: "وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ

أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ^٦". أي لا ينجي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق، ولا يفوت الله ولا يسبقه، بل قدرته شاملة له ومحيطه به⁷.

1- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (467-538هـ)، تحقيق: خليل

مأمون شحي، الطبعة الثالثة، السنة: 2009م، دار المعرفة، بيروت، ج29، ص: 1147.

2- سورة التوبة، الآية: 2.

3- تفسير الكشاف، الزمخشري، ج10، ص: 422.

4- سورة التوبة، الآية: 3.

5- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج4، ص: 60.

6- سورة الأحقاف، الآية: 32.

7- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج19، ص: 231.

جاءت لفظة معجزي في القرآن ثلاث مرات، مرتين مضافة إلى الله تعالى بمعنى لن تقدرُوا على الله تعالى إذا أراد هلاككم والقضاء عليكم، ومرة واحدة غير مضافة وتعني لا قدرة لأحد أن يهرب من قضاء الله وحكمه في أرضه.

❖ لفظة معجزين:

• قال تعالى: "إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" ﴿١٣٤﴾¹. أي فائتين، يقال:

أعجزني فلان، بمعنى فاتني وغلبني، أي لا تعجزون الله بل هو قادر على إعادتكم وإن صرتم ترابا رفاتا وعظاما وهو قادر لا يعجزه شيء².

• قال تعالى: "وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلٌّ إِيَّ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ"

﴿١٣٥﴾³. أي بفائتين عن العذاب ومجازاته وهو لاحق بكم لا محالة، أي ليس صيرورتكم ترابا بمعجز الله عن إعادتكم كما بدأكم من العدم⁴.

• قال تعالى: "قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ" ﴿١٣٦﴾⁵. أي بفائتين، وبغالين بكثرتكم، لأنهم أعجبوا بذلك⁶.

1- سورة الأنعام، الآية: 134.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 3، ص: 203.

3- سورة يونس، الآية: 53.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 4، ص: 162.

5- سورة هود، الآية: 33.

6- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 11، ص: 106.

• قال تعالى: "أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ

أَوْلِيَاءَ"¹. أي فائتين من عذاب الله، وقال ابن عباس: لم يعجزوني أن آمر الأرض فتخسف بهم².

• قال تعالى: "لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَبِئْسَ

الْمَصِيرُ"³. غير فائتين الله بل الله قادر عليهم وسيعذبهم على ذلك أشد العذاب⁴.

جاء ذكر لفظ معجزين بصيغة الجمع تسع مرات وكلها فيها إنكار لقدرة وقوة المخلوق أمام الخالق، أي غير فائتين ولا سابقين الله عز وجل، ولعل ذكر لفظ معجزين بصيغة الجمع له دلالة قوية في كون الله تعالى لا يفوته أحد ولا يغلبه، حتى ولو اجتمعت جميع القوى الموجودة في هذا الكون، وهذا فيه دلالة وإشارة إلى عظمة الله تعالى وقدرته الواسعة التي لا يحدها شيء كيف ما كان.

❖ لفظة "معجزين":

• قال تعالى: "وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ"⁵. يعني

عملوا في آياتنا مثبتين، يثبطون الناس عن الإيمان، معاجزون مثبتون.

• قال تعالى: "وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ"⁶،

أي مثبتون⁷.

1- سورة هود، جزء من الآية: 20.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 11، ص: 92.

3- سورة النور، الآية: 57.

4- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 5، ص: 343.

5- سورة الحج، الآية: 51.

6- سورة سبأ، الآية: 5.

7- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني الحسين بن محمد، تحقيق: سيد الأهل عبد العزيز، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1983م، ص: 316.

• قال تعالى: "وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ"

1. بمعنى الذين يسعون في إبطال أدلتنا وحججنا وكتابتنا، يحسبون أنهم يفوتتنا بأنفسهم².

جاء لفظ معاجزين في القرآن ثلاث مرات كلها مضافة إلى جملة (والذين سعوا في آياتنا) مثبطين ومعاندين ووعيد وجزاء بالعذاب الشديد.

نستنتج مما سبق أن مشتقات لفظ المعجزة ذكرت إجمالاً تسعة عشر مرة: (أربع مرات ذكرت بصيغة مشتقاتها الفعلية، واثنان عشر مرة بصيغة الجمع (معاجزين)، وثلاث مرات بصيغة الجمع أيضاً (معاجزين))، غير أنه لم يرد ذكر للفظ "معجزة" بصيغة المفرد في القرآن لحكمة يعلمها الله تعالى، ولعل الغاية من عدم ذكرها هو عجز أي مخلوق عن الإتيان بمعجزة كيفما كانت، وأمرها ومردّها لله تعالى. وكل هذه الصيغ جاءت بمعنى: التشييط، وعدم السبق وعدم الإتيان، وعدم الغلبة، فله القوة والعزة جميعاً. فالمعجزة سلوك فوق طاقة البشر، وفوق استيعاب عقله وفكره، لأنها أمر إلهي محض.

1- سورة سبأ، الآية: 38.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 17، ص: 324.

المبحث الثالث: ذكر بعض المعجزات الواردة في التوراة والقرآن

هذا المبحث خصصته لذكر أهم المعجزات الواردة في التوراة والقرآن والتي أجراها الله تعالى على أنبيائه، وذلك في مطلبين، حيث خصصت المطلب الأول: بعض المعجزات الواردة في التوراة، والمطلب الثاني: بعض المعجزات الواردة في القرآن.

المطلب الأول: بعض معجزات الأنبياء الواردة في التوراة

سأذكر المعجزات الواردة في التوراة والتي منها ما أجراه الله تعالى على يدي أحد أنبيائه، ومنها ما كان عاما دون أن يختص به نبيا معيناً، وإن كانت جل المعجزات في التوراة أجراها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام.

هذه المعجزة تتعلق بزوجة لوط التي تحولت إلى عمود من الملح، ودليلها ما جاء في سفر التكوين: "فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً، من عنده من السماء. وقلب تلك المدن والسكانين فيها، والسهل المحيط بها وكل مزروعات الأرض. وتلفتت زوجة لوط السائرة خلفه وراءها، فتحولت إلى عمود من الملح"¹. المعجزات التي سيأتي ذكرها تتعلق بالنبي موسى عليه السلام:

• معجزة الشجرة المشتعلة بنار وهي لا تحترق

هذه معجزة الشجرة المشتعلة دون أن تحترق، ويدل عليها ما جاء في سفر الخروج: "أما موسى فكان يرعى غنم حميه يثرون كاهن مديان، فقاد الغنم إلى ما وراء الطرف الأقصى من الصحراء حتى جاء إلى حوريب جبل الله. وهناك تجلّى له ملاك الرب بلهب نارٍ وسط عليقة، فنظر موسى وإذا بالعليقة تنقد دون أن تحترق. فقال موسى: "أميل الآن لأستطلع هذا الأمر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة؟"².

1- سفر التكوين، إصحاح: 19، عدد: 24 - 25 - 26.

2- سفر الخروج، إصحاح: 3، عدد: 1 - 2 - 3.



• معجزة قلب العصا حية

معجزة تحول وقلب العصا إلى حية، هذه المعجزة اشتهرت بأن الله تعالى أجراها على يدي موسى عليه السلام، ويستدل عليها بما ورد في سفر الخروج عندما قال الرب: "ألقها على الأرض". فألقاها فإذا هي حية، فهرب منها موسى. فقال الرب لموسى: "مد يدك واقبض عليها من ذيلها". فمد موسى يده وقبض عليها، فارتدت عصا في يده¹. وأيضاً عندما قال الرب لموسى وهارون: "عندما يطلب فرعون منكما قائلاً: "أرياني عجيبة فإنك تقول لهارون: خذ عصاك وألقها أمام فرعون فتتحول إلى حية"، فمثل هارون وموسى أمام فرعون وفعلاً تماماً حسب أمر الرب، فألقى هارون عصاه أمام فرعون وأمام حاشيته فتحولت إلى حية، فاستدعى فرعون حكماءه وسحرته فصنع سحرة مصر على غرار ذلك بسحرهم. فطرح كل واحد عصاه فتحولت إلى حية. غير أن عصا هارون ابتلعت عصيهم. لكن قلب فرعون ازداد تصلباً فلم يستمع لهما، تماماً كما قال الرب².

• معجزة اليد البرصاء

هذه المعجزة ألقاها الله على يدي موسى عليه السلام، حيث جاء في سفر الخروج عندما قال الرب لموسى: "أدخل يدك في عبك". فأدخل يده في عبه، وعندما أخرجها إذا بها برصاء كالثلج. وأمره الرب قائلاً: "رد يدك إلى عبك ثانية". فرد يده إلى عبه ثانية ثم أخرجها من عبه، وإذا بها قد عادت مثل باقي جسده. وقال الرب: "إذا لم يصدقك، أو يعيروا المعجزة الأولى انتباههم، فإنهم يصدقون الثانية، وإذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يصغوا لكلامك، فاغرف من ماء النهر واسكبه على الأرض الجافة، فيتحول الماء الذي غرفته من النهر إلى دم فوق الأرض"³. كما أن معجزة البرص أصابت مريم عليها السلام، حيث جاء في سفر العدد:

1- سفر الخروج، إصحاح: 4، عدد: 3-4.

2- سفر الخروج، إصحاح: 7، عدد: 8-13.

3- سفر الخروج، إصحاح: 4، عدد: 6-9.

"واحتد غضب الرب عليهما، ثم مضى عنهما. فلما ارتفعت السحابة عن خيمة الاجتماع، إذا مريم برصاء كالثلج فالتفت هارون وموسى نحو مريم، وإذا هي مصابة بالبرص"¹.

• معجزة تحول ماء النيل إلى دم

معجزة تحول ماء النيل إلى دم، قد كانت نتيجة غضب الرب على شعب مصر، ورد ذكرها في عدد من الإصحاحات التوراتية سنذكر منها ما جاء في سفر الخروج عندما قال الرب: "ستعلم بما أجره الآن أنني أنا الرب، ها أنا ضارب بهذه العصا التي في يدي على ماء النهر فيتحول دماً، فيموت السمك، وينتن النهر، فيعاف المصريون من الشرب من مائه"². ثم عندما خاطب الرب موسى قائلاً: "قل لهارون؛ خذ عصاك وابسط يدك على مياه المصريين وعلى أنهارهم وعلى جداولهم وسواقيهم وخزانات المياه فتتحول كلها إلى دم، ويكون دم في كل أرض مصر حتى في الأواني الخشبية والحجرية". وهكذا فعل موسى وهارون كما أمر الرب، فرفع هارون العصا وضرب ماء النهر على مشهد من فرعون وحاشيته فتحول كل ماء النهر إلى دم، ومات كل سمكه وأنتن النهر فلم يستطع المصريون الشرب من مائه. وكان دم في كل أرجاء أرض مصر. وكذلك فعل سحرة مصر بسحرهم، فتصلب قلب فرعون فلم يستمع إليهما، تماماً حسب قول الرب"³. وفي سفر المزامير: "كيف أجرى آياته في مصر وعجائبه في سهول صوعن، إذ حول أنهارهم وسواقيهم دماً حتى لا يشربوا"⁴. ثم ما جاء في سفر المزامير، "... فأجريا بينهم آياته، وصنعا عجائب في مصر. بعث ظلاماً، تغشت به الأرض، ولكن المصريين عاندوا كلمته، حول مياههم إلى دم وأمات أسماكهم، فاضت أرضهم ضفادع حتى بلغت مخادع ملوكهم"⁵.

1- سفر العدد، إصحاح: 12، عدد: 9.

2- سفر الخروج، إصحاح: 7، عدد: 17-18.

3- سفر الخروج، إصحاح: 7، عدد: 19-22.

4- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 43-48.

5- المزمور المئة والخامس، عدد: 27-36.



• معجزة الضفادع

هذه المعجزة أجراها الله تعالى على يدي موسى عليه السلام، إذ جاء في التوراة عندما قال الرب لموسى: "أمثل أمام فرعون وقل له: هذا ما يعلنه الرب؛ أطلق سراح شعبي ليعبدوني. وإن أبيت أن تطلقهم فها أنا ضارب جميع تخومك بالضفادع. فيفيض النهر بالضفادع التي تصعد وتقتحم بيتك ومخدع فراشك وسريرك وبيوت حاشيتك وشعبك وأفرانك ومعاجنك، عليك وعلى شعبك وعلى سائر حاشيتك تصعد الضفادع"¹. ثم ما جاء في سفر المزامير: "فاضت أرضهم ضفادع حتى بلغت مخادع ملوكهم"².

• معجزة البعوض

وقعت هذه المعجزة انتقاماً من الله على تعنت بني إسرائيل على موسى عليه السلام، وهي من الضربات العشر، ذكرت في سفر الخروج عندما قال الرب لموسى: "قل لهارون أن ييسط يده بعصاه ويضرب تراب الأرض ليملاً البعوض كل أرجاء مصر". وهكذا فعلاً، إذ بسط هارون يده بعصاه وضرب تراب الأرض، فانتشر البعوض على الناس والبهائم، فصار كل تراب الأرض بعوضاً في جميع أرجاء مصر"³. وذكرت في سفر المزامير: "أمر فأقبل الذباب والبعوض فانتشر في كل أرضهم"⁴. و"كيف أجرى آياته في مصر وعجائبه في سهول صوعن، إذ حول أنهارهم وسواقيهم دماً حتى لا يشربوا. أرسل عليهم بعوضاً فأكلهم"⁵.

• معجزة الذباب

وهذه المعجزة من الضربات العشر التي أجراها الله على يدي موسى حيث جاء ذكرها في سفر الخروج عندما قال الرب لموسى: "انفض مبكراً في الصباح وقف أمام فرعون عند خروجه إلى الماء وقل له: هكذا يقول

1- سفر الخروج، إصحاح: 8، عدد: 1-4.

2- المزمور المئة والخامس، عدد: 30.

3- سفر الخروج، إصحاح: 8، عدد: 16-17.

4- المزمور المئة والخامس، عدد: 31.

5- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 43-48.

الرب: أطلق شعبي ليعبدوني، وإن لم تطلق شعبي فهذا أنا أرسل أسراب من الذباب عليك وعلى حاشيتك وعلى شعبك وعلى بيوتك، فتمتلئ بيوت المصريين بالذباب، وكذلك الأرض التي يقيمون عليها"¹. وفي سفر المزامير: "أمر فأقبل الذباب والبعوض فانتشر في كل أرضهم"².

• معجزة الدمامل والبثور

هذه من المعجزات التي أجراها الله تعالى على يدي موسى انتقاماً من شعبه، دليلها ما جاء في سفر الخروج عندما قال الرب لموسى وهارون: "ليأخذ كل منكما حفنة من رماد الآتون، وليذر موسى الرماد نحو السماء بمرأى من فرعون، فيتحول إلى غبار يغطي كل أرض مصر، فيصاب الناس والبهائم بدمامل متقيحة في كل أرض مصر، فأخذ رماداً من الآتون، ووقف أمام فرعون، ثم ذراه موسى نحو السماء، فتحول إلى دمامل متقيحة أصابت الناس والبهائم. ولم يستطع السحرة أن يواجهوا موسى من جراء الدمامل، لأن الدمامل أصابت السحرة وكل المصريين أيضاً"³.

• معجزة الظلام الكثيف

وهذه من المعجزات التي كانت على يدي موسى عليه السلام بسبب عناد شعب مصر حيث حل ظلام كثيف في كل أرجاء البلاد، دليله ما جاء في سفر الخروج عندما قال الرب لموسى: "أبسط يدك نحو السماء فيطغى ظلام على كل أرجاء مصر حتى يكاد يلمس لكثافته". فبسط موسى يده نحو السماء، فطغى ظلام كثيف على كل أرجاء مصر لمدة ثلاثة أيام"⁴. وفي سفر المزامير: "فأجريا بينهم آياته، وصنعنا عجائب في مصر، فبعث الله ظلاماً تغطت به الأرض، ولكن المصريين عاندوا كلمته"⁵.

1- سفر الخروج، إصحاح: 8، عدد: 20-21.

2- المزمور المئة والخامس، عدد: 31.

3- سفر الخروج، إصحاح: 9، عدد: 8-11.

4- سفر الخروج، إصحاح: 10، عدد: 21-22.

5- المزمور المئة والخامس، عدد: 27-28.



• معجزة موت الأبقار

وهذه المعجزة أجراها الله تعالى على يدي موسى عليه السلام، ودليلها ما جاء في سفر الخروج عندما قال موسى هذا ما يعلنه الرب: "سأجتاز حوالي نصف الليل في وسط مصر، فيموت كل بكر فيها؛ من بكر فرعون المتربع على العرش إلى بكر الأمة التي وراء الرحي. وكذلك بكر كل بهيمة، فيعلوا صراخ عظيم في كل أرض مصر، لم يشهد مثله من قبل ولا يكون مثله أيضا"¹. و"وفي منتصف الليل أهلك الرب كل بكر في بلاد مصر، من بكر فرعون المتربع على العرش إلى بكر الحبيس في السجن، وأبقار البهائم جميعا أيضا. فاستيقظ فرعون وحاشيته وجميع المصريين وإذا عويل عظيم في أرض مصر، لأنه لم يوجد بيت ليس فيه ميت. فاستدعى موسى وهارون ليلا قائلا: "قوموا واخرجوا من بين الشعب أنتم وبنو إسرائيل، وانطلقوا اعبدوا الرب كما طلبتم"². وفي سفر المزامير: "ثم قتل الرب جميع أبقار أرضهم، أوائل ثمار خصوبتهم جميعا"³. و"أباد كل أبقار مصر، طلائع ثمار الرجولة في خيام حام"⁴. و"هو الذي ضرب أبقار مصر، أبقار الناس والبهائم، وهو الذي أجرى آيات ومعجزات في وسطك يا مصر"⁵. و"الذي ضرب مصر مع أبقارها، لأن رحمته إلى الأبد تدوم"⁶.

• معجزة عمود السحاب وعمود النار

معجزة العمود الذي مرة يكون سحابا ومرة أخرى نارا، يكون سحابا بالنهار ليريههم طريقهم ونارا في الليل ليضيء لهم طريقهم أيضا، دليلها ما ورد في التوراة؛ في سفر الخروج: "وكان الرب يتقدمهم نهارا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلا في عمود نار ليضيء لهم، ولم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا

1- سفر الخروج، إصحاح: 11، عدد: 4-6.

2- سفر الخروج، إصحاح: 12، عدد: 29-31.

3- المزمور المئة والخامس، عدد: 36.

4- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 51.

5- المزمور المئة والخامس والثلاثون، عدد: 8-9.

6- المزمور المئة والسادس والثلاثون، عدد: 10.

من أمام الشعب"¹. وفي هذا السفر ذكرت أيضا: "وما لبثت السحابة أن غطت خيمة الاجتماع وملاً جلال الرب المسكن، فلم يستطع موسى دخول خيمة الاجتماع، لان السحابة حلت عليها، ومجد الرب ملاً المسكن"². وفي سفر نحemia: "وهديتهم بعمود سحاب نهاراً وعمود نار ليلاً، لتضيء لهم طريقهم التي هم فيها سالكون"³. و"أنت بفائق رحمتك لم تنبذهم في الصحراء، ولم يفارقهم عمود السحاب الذي هداهم في الطريق نهاراً، ولا عمود النار الذي أضاء لهم مسالكهم التي يسيرون فيها ليلاً"⁴. وفي سفر المزامير: "نشر سحابة فوق شعبه، غطاء لهم، وأرسل ناراً تضيء لهم ليلاً"⁵. و"أرشدتهم بالسحاب نهاراً وبنور نار الليل كله"⁶.

• رحلة المعجزات

هذه تتعلق بموسى عليه السلام، جاء ذكرها في سفر التثنية: "وفي غضون الأربعين سنة لم تبل ثيابكم عليهم، ولم تتورم أقدامكم"⁷. وفي سفر نحemia: "وعلتهم طوال أربعين سنة في الصحراء، فلم يعوزهم شيء، ولم تبل ثيابهم ولا تورمت أقدامهم"⁸.

• معجزة تحويل مياه مارة المرة إلى مياه حلوة

هذه المعجزة تتعلق بموسى عليه السلام حيث حول الله مياه مارة المرة إلى مياه حلوة، جاء ذكرها في سفر الخروج عندما ارتحل موسى بإسرائيل من البحر الأحمر، وتوجهوا نحو صحراء شور، وظلوا يجوبون الصحراء ثلاثة أيام من غير أن يجدوا ماء، وعندما وصلوا إلى مارة لم يقدروا أن يشربوا ماءها لمرارته، لذلك سميت "مارّة"، فتذمر الشعب على موسى قائلين "ماذا نشرب؟" فاستغاث بالرب، فأراه الرب شجرة فألقاها إلى

1- سفر الخروج، إصحاح: 13، عدد: 20-21.

2- سفر الخروج، إصحاح: 40، عدد: 34-35.

3- سفر نحemia، إصحاح: 9، عدد: 12.

4- سفر نحemia، إصحاح: 9، عدد: 19.

5- المزمور المئة والخامس، عدد: 39.

6- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 14.

7- سفر التثنية، إصحاح: 8، عدد: 4.

8- سفر نحemia، إصحاح: 9، عدد: 21.



الماء، فصار عذبا، وهناك وضع الرب للشعب فريضة وشريعة، وامتحنه"¹. وفي سفر العدد عندما تقدموا مسيرة ثلاثة أيام في صحراء إيثام، وأقاموا في مارة، ثم ارتحلوا من مارة وأقبلوا على إيليم، حيث وجدوا فيها اثنتي عشرة عين ماء وسبعين نخلة، فخيّموا هناك"².

• معجزة المن

هذه المعجزة غطت كل أرض المخيم انتقاما من شعب مصر لأنهم لم يؤمنوا بالله وجاء ذكرها في سفر الخروج ما نصه: في ذلك المساء أقبلت طيور السلوى وغطت المخيم، وفي الصباح كست طبقة الندى الأرض المحيطة بالمخيم. وعندما زالت طبقة الندى إذا وجه الصحراء مغطى بشيء رقيق كالقشور، مكث كالجليد"³. وفي سفر العدد ما نصه: وكان المن في حجم بذور الكزبرة، وشكله ممثلا للمقل. وكان الشعب يطوفون ليجمعوه ثم يطحنونه بالرحى أو يدقونه في الهاون ويطبخونه في القدور أو يخبزونه على حجارة محماة، وكان طعمه كطعم قطائف بزيت. وكان المن ينزل بنزول الندى على المخيم في أثناء الليل"⁴. وفي سفر المزامير ما نصه: "لأنهم لم يؤمنوا بالله ولم يتكلموا على خلاصه، ومع ذلك أمر السحاب وفتح أبواب السماوات، فأمر عليهم المن ليأكلوا، وأنزل عليهم حنطة السماوات"⁵. وعندما نشر سحابة فوق شعبه، غطاء لهم، وأرسل نارا تضيء لهم ليلا. طلبوا طعاما فبعث لهم طيور السلوى ومن خبز السماء أشبعهم"⁶.

• معجزة السمان

هذه معجزة طيور السمان أو السلوى التي غطت كل أرض المخيم، وردت في سفر الخروج: "في ذلك المساء أقبلت طيور السلوى (السمان) وغطت المخيم، وفي الصباح كست طبقة الندى الأرض المحيطة

1- سفر الخروج، إصحاح: 15، عدد: 22-25.

2- سفر العدد، إصحاح: 33، عدد: 8-9.

3- سفر الخروج، إصحاح: 16، عدد: 13-14.

4- سفر العدد، إصحاح: 11، عدد: 7-9.

5- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 22-23-24.

6- المزمور المئة والخامس، عدد: 39-40.



بالمخيم"¹. وذكرت في سفر العدد عندما هبت ريح من عند الرب ساقت السمانى من جهة البحر وأسقطتها على المخيم، نحو مسيرة يوم، من كلا جهتيه وحواليه، وتراكم حتى بلغ ارتفاعه ذراعين فوق وجه الأرض. فهب الشعب طوال ذلك النهار والليل، وكل نهار اليوم التالي يلتقطون السمانى"². وفي سفر المزامير: "أثار ريحا شرقية في السماوات، وبقوته ساق ريحا جنوبية، فأمطر عليهم لحما كثيرا كالتراب، وطيور كرمل البحر، جعلها تتساقط في وسط خيامهم حول مساكنهم"³.

• معجزة البرد

هذه المعجزة جاء ذكرها في سفر الخروج عندما مد موسى عصاه نحو السماء، فأرسل الرب رجودا وبردا، وأصابت الصواعق الأرض، وأمطر الرب بردا على كل بلاد مصر، فانهمر البرد، واختلطت الصواعق بالبرد، فكانت أسوء عاصفة شهدتها أرض مصر منذ أن صارت أمة"⁴. وفي سفر المزامير عندما أمطر عليهم بردا وألهب أرضهم بالبروق. ضرب كرومهم وتينهم، وهشم كل أشجارهم"⁵. و "أتلف كرومهم بالبرد وجميزهم بالصقيع، ودفع بهائمهم إلى البرد، ومواشيهم إلى نار البروق"⁶.

• معجزة الجراد

هذه المعجزة من الضربات العشر التي أجراها الله تعالى يدي موسى عليه السلام انتقاما من شعب مصر، وجاء ذكرها في سفر الخروج عندما انتشر الجراد في كل بلاد مصر، وحل في جميع تخومها بأسراب عظيمة، فلم يكن لها نظير من قبل ولن يحدث مثله فيما بعد. فقد غطى وجه كل الأرض حتى أظلمت، والتهم كل عشب فيها وكل أثمار الأشجار التي خلفها البرد، فلم يبق شيء أخضر لا على الأشجار ولا في

1- سفر الخروج، إصحاح: 16، عدد: 13.

2- سفر العدد، إصحاح: 11، عدد: 31-32.

3- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 26-28.

4- سفر الخروج، إصحاح: 9، عدد: 23-24.

5- المزمور المئة والخامس، عدد: 31-32.

6- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 47-48.



حقول المزروعات في كل أرجاء مصر"¹. وفي سفر المزمور عندما أسلم غلتهم ليسارع ومحاصيلهم للجراد ليدمرها"².

• معجزة وباء الماشية

هذه المعجزة فعلها الله انتقاماً من مواشي المصريين ونجاة لمواشي بني إسرائيل، حيث وردت في سفر الخروج عندما صنع الرب في الغد هذا الأمر، فهلك جميع مواشي المصريين، أما مواشي بني إسرائيل فلم يهلك منها واحد"³.

• معجزة ضرب الصخرة

هذه المعجزة أجراها الله تعالى على يدي موسى عليه السلام لينقذ بنو إسرائيل من العطش الذي حل بهم، عندما تنقل بنو إسرائيل على مراحل حيث لم يجدوا ماءً للشرب. فتخاصم الشعب مع موسى قائلين: "أعطونا ماء لنشرب". فأجاب موسى: "لماذا تخاصمونني؟ ولماذا تجربون الرب؟" ولكن الشعب كان ظامئاً إلى الماء، فتذمروا على موسى وقالوا: "لماذا أخرجتنا من مصر لتميتنا وأولادنا ومواشينا عطشا؟" فصرخ موسى إلى الرب: "ماذا أصنع بهذا الشعب؟ إنهم يكادون يرحمونني" فأجاب الرب: "تقدم الشعب وخذ معك شيوخ بني إسرائيل، وخذ بيدك عصاك التي ضربت بها النهر، فها أنا أقف هناك أمامك على الصخرة في حوريب. اضرب الصخرة فينفجر منها الماء ليشرب الشعب"⁴. وفي سفر المزامير عندما لم يراعوا عهد الله، ورفضوا السلوك في شريعته. نسوا أفعاله وعجائبه التي أظهرها لهم، العجائب التي رآها آباؤهم في سهل صوعن في أرض مصر. شق البحر وأجازهم، وجعل المياه تقف كجدار. أرشدهم بالسحاب نهاراً وبنور نار الليل كله. شق صخوراً في البرية وسقاهم ماءً غزيراً كأنه من اللجج. أخرج من الصخرة سواقي، أجرى مياهها كأنهار"⁵.

1- سفر الخروج، إصحاح: 10، عدد: 14-15.

2- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 46.

3- سفر الخروج، إصحاح: 9، عدد: 6.

4- سفر الخروج، إصحاح: 17، عدد: 1-6. / سفر العدد: إصحاح: 33، عدد: 14.

5- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 10-16.

• معجزة الحية النحاسية

هذه المعجزة تتعلق بنجاة من لدغته حية نحاسية التي صنعها الله على يدي موسى عليه السلام، بعد أن تلدغه حية سامة وجاء ذكرها في سفر العدد عندما أطلق الرب على الشعب الحيات السامة، فلدغت الشعب، فمات منهم قوم كثيرون. فجاء الشعب إلى موسى قائلين: "لقد أخطأنا إذ تدمرنا على الرب وعليك، فابتهل إلى الرب ليخلصنا من الحيات". فصلى موسى من أجل الشعب، فقال الرب لموسى: "اصنع لك حية سامة وارفعها على عمود، لكي يلتفت إليها كل من تلدغه حية، فيحيا". فصنع موسى حية من نحاس وأقامها على عمود، فكان كل من لدغته حية، يلتفت إلى حية النحاس ويحيا"¹.

• معجزة عصا هارون

تتعلق هذه المعجزة بموسى عليه السلام الذي وضع عصا أخيه هارون أمام الرب فأفرخت فروخا، فأبلغ موسى ذلك بني إسرائيل، فأعطاه كل واحد من رؤسائهم عصاً بحسب أسباطهم فكانت اثنتي عشر عصا. وكانت عصا هارون من بين عصيهم. فوضع موسى العصي أمام الرب في خيمة الشهادة. وفي اليوم التالي دخل موسى إلى خيمة الشهادة فوجد أن عصا هارون التي تمثل سبط لاوي قد أورقت، إذ أخرجت فروخا وأزهرت وأثمرت لوزا ناضجا. فأخرج موسى جميع العصي من حضرة الرب ليتفحصها بنو إسرائيل كلهم، فأخذ كل واحد عصاه. وقال الرب لموسى: "رد عصا هارون إلى أمام الشهادة واحفظها لتكون عبرة للمتمردين، فتكف تدمراتهم عني لئلا يهلكوا". ففعل موسى بمقتضى أمر الرب"².

• معجزة البحر الأحمر

هذه معجزة شق البحر الأحمر أجراها الله تعالى على يدي موسى عليه السلام، عندما بسط يده فوق البحر، فأرسل الرب طوال تلك الليلة ريحا شرقية قوية ردت البحر إلى الوراء، وحولته إلى يابسة، وهكذا انشق

1- سفر العدد، إصحاح: 21، عدد: 6-9.

2- سفر العدد، إصحاح: 17، عدد: 6-11.



البحر، فاجتاز الإسرائيليون في وسط البحر على أرض يابسة، فكان الماء بمثابة سورين عن يمينهم وعن يسارهم، ولحق بهم المصريون ودخلوا وراءهم إلى وسط البحر، بجميع خيل فرعون ومركباته وفرسانه¹. وفي سفر المزامير ما نصه: "هداهم آمنين فلم يفرغوا، أما أعداؤهم فطغى البحر عليهم وغمرهم، وأدخلهم إلى تخوم أرض المقدسة"². ولم يفهم آباؤنا في مصر عجائبك، ولم يتذكروا وفرة مراحمك، بل تمردوا عليك عند البحر الأحمر، لكنك خلصتهم من أجل اسمك إعلانا لقوتك العظيمة، انتهت البحر الأحمر، فجف، واجتزت بهم عبر اللجج، كأنهم على أرض جافة، أنقذتهم من يد مبغضيههم وافتديتهم من قبضة العدو. غمرت المياه مطارديهم حتى لم يبق منهم واحد"³. ونسوا الله مخلصهم الذي صنع العظام في مصر، المعجزات في أرض حام، والآيات المخيفة عند البحر الأحمر"⁴.

إلى هنا انتهت المعجزات التي أجراها الله تعالى على يد النبي موسى عليه السلام، كما ذكرتها أسفار التوراة.

• انشقاق الأرض لابتلاع قورح

هذه معجزة انشقاق الأرض لتبتلع كل ما يوجد فوقها، وجاء ذكرها في سفر العدد: "وحالما انتهى من كلامه انشقت الأرض تحتهم، وفتحت فاهها وابتلعتهم مع بيوتهم، كما ابتلعت رجال قورح مع كل ما يملكون. فاختلفوا هم وكل ما يملكون أحياء في باطن الأرض التي انطبقت عليهم، فبادوا من بين الجماعة"⁵.

أغلب المعجزات التي جاء ذكرها في التوراة هي معجزات أجراها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، باستثناء معجزة زوجة لوط التي تحولت إلى عمود من الملح، ومعجزة انشقاق الأرض لابتلاع قورح. وهذه المعجزات انتهت بانتهاء فترة موسى عليها السلام، ولم يظهرها الله على نبي من أنبياء بني إسرائيل بعده،

1- سفر الخروج، إصحاح: 14، عدد: 21-22-23.

2- المزمور الثامن والسبعون، عدد: 53.

3- المزمور المئة والسادس، عدد: 7-11.

4- المزمور المئة والسادس، عدد: 21-22.

5- سفر العدد، إصحاح: 16، عدد: 31-32-33.

مما يستنتج أن هذه المعجزات تنتهي بانتهاء فترة النبوة التي يتواجد فيها النبي، أي تكون متلازمة لفرته وخلال حياته.

المطلب الثاني: بعض المعجزات الواردة في القرآن

سنذكر بعض المعجزات التي أظهرها الله تعالى على يدي أنبيائه في القرآن والتي من بينها نجد:

١- معجزة النبي صلى الله عليه وسلم (الناقة):

جاء في قوله تعالى: "وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ" (٧٢). كما جاء أيضا في قوله تعالى: "وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا" (٥١). فلم يصدقوا ما جاء به النبي صالح فكانت هذه النتيجة، قال تعالى: "مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ" (١٥٤) قَالَ هَذِهِ نَاقَةُ هَآ شَرِبْ وَلَكُمْ شَرِبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً (١٥٨).³

1- سورة الأعراف، الآيتين: 73.

2- سورة الإسراء، الآية: 59.

3- سورة الشعراء، الآيتين: 154 - 155 - 156 - 157 - 158.

معجزات النبي إبراهيم عليه السلام

من المعجزات التي ظهرت على النبي إبراهيم عليه السلام أذكر:

• كصلبه من ربه كيفية إحياء الموتى:

جاء في نفس النبي إبراهيم أن يطلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى رغم يقينه بربه وإيمانه به، حيث يقول تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أُولَٰئِمَّا تُوْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" ^١.

• تكميره لأصنام قومه:

قال تعالى: "وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ۖ فَجَعَلَهُمْ جُودًا ۖ إِلَّا كَبِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ" ^{٥٨} قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لم ين الظالمين ^{٥٩} قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ^{٦٠} قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ^{٦١} قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يتاب إبراهيم ^{٦٢} قال بل فعله كبيرهم هذا فسلوهم إن كانوا ينطقون ^{٦٣} ^٢.

1- سورة البقرة، الآية: 260.

2- سورة الأنبياء، الآيات: 57- 63.

286

2- ضرب الحجر وانفلاقه إلى عيون

أمر الله تعالى موسى عليه السلام بأن يضرب الحجر بعد أن استفحل العطش بقومه، ففعل فانفجرت الصخرة اثنا عشرة عينا وهذا إعجاز من الله تعالى أظهره على نبيه موسى عليه السلام إذ يقول تعالى في هذا الصدد: "وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾".¹ كما جاء ذكر هذه المعجزة في سورة الأعراف، في قوله تعالى: "وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ۚ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ ۖ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾".²

3- ضرب البحر وانفراقه إلى فرقين

إن يقين موسى عليه السلام بتأييد ربه له رغم الخطر الذي كان يحيط به، فأوحى له ربه بأن يضرب البحر فانقسم إلى قسمين، في قوله تعالى: "فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّ

1- سورة البقرة، الآية: 60.

2- سورة الأعراف، الآية: 160.

الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾¹. ويقول تعالى في أمر غرق فرعون وهلاكه أيضا: "فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ" ﴿١٩﴾².

هذه الآيات التي أرسل الله بها موسى إلى فرعون، وإلا فإن المعجزات التي أجراها الله على يد موسى كثيرة جدا.

معجزات النبي عيسى عليه السلام

• ولادته من غير أب

وتعتبر هذه أكبر معجزة حدثت للنبي عيسى عليه السلام، والتي لم تحدث أبدا لا من قبل ولا من بعد لأحد غيره، وهي ولادته من أم عذراء دون أب، جاء ذكر مريم بأنها أحصنت فرجها ونفخ الله فيها من روحه في سورتي الأنبياء والتحريم: يقول تعالى في سورة الأنبياء: "وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ" ﴿١٩﴾³. ويقول تعالى في سورة التحريم: "وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا" وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِطِينَ ﴿١٢﴾⁴. كما جاء في سورة مريم ما يدل على كون الأمر من الله تعالى، إذ يقول للشيء كن فيكون بإذنه، يقول تعالى: "قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا" ﴿١١﴾

1- سورة الشعراء، الآيات: 64-68.

2- سورة الأعراف، الآية: 136.

3- سورة الأنبياء، الآية: 91.

4- سورة التحريم، الآية: 12.

قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢١﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ ۖ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢٢﴾¹

إذ جعلها الله وابنها آية للعالمين، إلا أنها لم تتقبل الأمر مخافة الفضيحة أمام قومها، فأشارت إليه ليتكلم نيابة عنها وهو صبي في المهد، إذ يقول تعالى: "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا" ﴿٢١﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٢﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٤﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٦﴾²

• صنع الطير من الطين، وسفاء الركة والأبرص، وإحياء الموتى

يصنع من الطين كهية الطير فينفخ فيها ويمسح الأكمة والأبرص فيبرأ بإذن الله ويحيي الموتى، دليله قوله تعالى: "إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أُتِيتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ لِمَا كَفَرُوا بِي وَآيَاتِي" ﴿١١٠﴾

1- سورة مريم، الآيات: 19 - 20 - 21.

2- سورة مريم، الآيات: 29 - 34.

إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ

مُتَّبِعٌ ۝١١٠

• نزول مائدة من السماء

عندما طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن ينزل عليه ربه مائدة من السماء، فتضرع عليه السلام إلى ربه بأن ينزلها عليه، فاستجاب له ربه فأنزلها عليه، وكانت على الحال التي طلبها عيسى عليه السلام وكانت عيدا لأولهم وآخرهم، حيث يقول تعالى: "إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝١١٢ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْبِخَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَعَلَيْهَا مِنْ الشَّاهِدِينَ ۝١١٣" ١١٢.

• رفع الله له

فالنبي عيسى عليه السلام لم يقتل ولم يصلب بل رفعه الله إليه، ودليله قوله تعالى: "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۝١٥٧ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨" ١٥٧.

1- سورة المائدة، الآية: 110.

2- سورة المائدة، الآيات: 112 - 113.

3- سورة النساء، الآيتين: 157 - 158.

معجزات خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ويمكن أن نصنف هذه المعجزات إلى معجزات معنوية ومعجزات حسية.

1- المعجزة المعنوية

• نزول القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة والتي ستبقى إلى أن تقوم الساعة، لأنه معجزة ملموسة باقية ظاهرة للعالمين أجمعين، لقد كان مصير بعض هذه المعجزات هو الضياع لو لم يؤكد لها القرآن، فقد سجل القرآن معجزات الأنبياء السابقين وحفظها من الضياع ليحفظها من الضياع لعلنا نعلمها، يكشف لنا كل منها عن قدرة الله غير المحدودة بطريقة بالغة الإعجاز، وقد كفل القرآن لأثر هذه المعجزات الخلود، إذ جعل أثرها ممتدا عبر الأجيال دون حاجة إلى شهادة الشهود¹. فالقرآن خال من أي تناقض أو تعارض أو أخطاء، سواء أخطاء لغوية في المعنى والمبنى، أو أخطاء علمية، دليله ما جاء في قوله تعالى: "وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾"².

يقول القاضي عبد الجبار³: "فإن قيل ما وجه الإعجاز في القرآن؟ قلنا إنه تحدى العرب بمعارضته مع أنهم كانوا في غاية الفصاحة والمشار إليهم في الطلاقة والذلاقة وقرعهم بالعجز عن الإتيان بمثله فلم يعارضوه

1- المناظرة الأولى، أول لقاء يجمع بين النصارى والمسلمين، علي الجوهري، مكتبة التراث الإسلامي، ص: 50.

2- سورة يونس، الآيتين: 37-38.

3- ترجمته: القاضي عبد الجبار (ت 415 هـ)، هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الحمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي: قاض، أصولي. كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره. ولي القضاء بالري، ومات فيها. (الأعلام للزركلي، ج 3، ص: 273)

وعدلوا عنه لا لوجه سوى عجزهم عن الإتيان بمثله¹. وهو أعظم المعجزات، وأبهر الآيات، وأبين الحجج الواضحة، لما اشتمل عليه من التركيب المعجز الذي تحدى به الإنس والجن بأن يأتوا بمثله فعجزوا عن ذلك، مع توافر دواعي أعدائه عن معارضته، وفصاحتهم وبلاغتهم، ثم تحداهم بعشر سور منه فعجزوا، ثم تنازل إلى التحدي بسورة من مثله فعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتقصيرهم عن ذلك، وأن هذا ما لا سبيل لأحد إليه أبدا، يقول تعالى: "قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" ². وقد تحقق هذا الأمر، فإنه لم يعارض القرآن معارض، ولا جاء بمثله أحد لا من مسلم، ولا كافر، ولا من إنس ولا جن، وقد نفى سبحانه أن يفعلوا ذلك كما قال تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" ³. فأخبر سبحانه، أنهم لم يفعلوا، ولم يقع ما يخالف هذا النفي المؤكد البتة. ويقول تعالى في كون القرآن شهادة ودليل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم: "قُلْ أَىٰ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ" ⁴. معنى هذه الآية أن الله تعالى يذكر نبيه بقوله: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يكذبون ويحسدون نبوتك من قومك: أي شيء أعظم

1- الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الطبعة الثالثة، السنة، 1996م، مكتبة وهبة، القاهرة، ص: 586.

2- سورة الإسراء، الآية: 88.

3- سورة البقرة، الآية: 23.

4- سورة الأنعام، الآية: 19.

شهادة وأكبر، وأن أكبر الأشياء شهادة الله الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة غيره من السهو والخطأ والغلط والكذب"¹.

قال ابن خلدون: "اعلم أن أعظم المعجزات وأشرفها، وأوضحها دلالة: القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الخوارق في الغالب تقع مغايرة للوحي الذي يتلقاه النبي، ويأتي بالمعجزة شاهدة بصدقه. والقرآن هو نفسه الوحي المدعي وهو الخارق المعجز، فشاهده في عينه، ولا يفتقر إلى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي. فهو أوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه"².

يربط هنا ابن خلدون هذه السمة بالحديث التالي للنبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: "ما من نبي من الأنبياء إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحى إلي، فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة"³. ووجه الربط هنا هو ما عقب به ابن خلدون على هذا الحديث بقوله: "يشير بذلك إلى أن المعجزة متى كانت بهذه المثابة في الوضوح وقوة الدلالة، وهو كونها نفس الوحي كان المصدق لها أكثر، لوضوحها، فكثير المصدق المؤمن وهو التابع والأمة"⁴.

إن القرآن مجمع معجزات، فمظهر الخارقة فيه متعدد، لا يحصره وجه واحد⁵، فهو شامل لكل ما يتعلق بحياة الإنسان الدنيوية والأخروية فهو الذي لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي عطائاه ومنافذه. يتضمن القرآن معجزات لغوية وكونية وتشريعية يقف العقل أمامها مبهورا ومندهشا، فما زال إعجازه العلمي والتشريعي والبلاغي يثير كوامن الإبحار في النفس البشرية ممن آمنتم به أو لم تؤمن. فمهما تقدم العلم إلا وفي كل مرة يثبت حكما من أحكام القرآن، كأطوار نمو الجنين ومدة مكوثه في بطن أمه، وأقل مدة الحمل والرضاعة...

1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، ج 6، ص: 144.

2- نقلا عن كتاب بين مفهوم المعجزة وإعجاز القرآن "نظرات نقدية"، لعبدان محمد زرزور، ص: 19.

3- صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل.

4- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص: 88.

5- براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين، سامي عامري، ص: 213.

ومن الوجوه التي من أجلها كان القرآن معجزاً نذكر¹:

أولاً: نظمه على وجه مخصوص مفارق لجميع أوزان كلام العرب ونظمه وترتيبه وبلاغته وفصاحته على وجه جاوز فصاحة كل فصيح وبلاغة كل بليغ وكيف عجز العرب، وهم أهل الفصاحة والبلاغة عن الإتيان بسورة منه طيلة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، بل عشر آيات، وفي هذا العجز الظاهر والنكول الواضح عن الإتيان بسورة منه.

ثانياً: ما اشتمل عليه من الإخبار بالغيوب وعلى قصص الأولين مع القطع بأنه صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، يقول تعالى: "قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ" **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**²، ثم إخباره عن غيوب يعجز الخلق عن معرفتها...

ثالثاً: إن كان القدامى قد استدلوا بوجوه على إعجاز القرآن من ناحية البلاغة والنظم، وأيضاً من ناحية الإخبار عن الغيوب التي وقعت كما أخبر الله عز وجل في القرآن، فإن المحدثين من الباحثين يضيفون إلى تلك الوجوه وجوهاً أخرى من الإعجاز والتي تتمثل في الكشوفات العلمية الحديثة التي أخبر عن بعضها القرآن، وحتى لا يتحمل القرآن ما لا يتحمله، لابد من تقرير مطابقة كلمات القرآن وألفاظه للكشوف الحديثة مبنية على أن العلم الحديث قد استطاع الكشف عن الأسرار الواقعة موضوع البحث فتوفرت مواد نافعة لتفسير الإشارات القرآنية الدقيقة في ذلك الموضوع، مثال على هذا الأمر إعجاز القرآن فيما يتعلق بخلق الجنين ومراحل نموه، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ما الذي أعلم محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الحقائق التي أنفق الإنسان مئات السنين من عمره في تجارب وبحوث للوصول إليه؟ والجواب بكل بساطة هو الله تعالى، ومن الممكن أن تؤخذ هذه الحقيقة دلائل على وحدانية الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وإعجاز

1- النبوات بين الإيمان والكفر، فرج الله عبد الباري، الطبعة الأولى، السنة: 2006م، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص: 24-25.

2- سورة القصص، الآية: 49.

القرآن. كل هذه الدلائل تؤخذ من هذه الحقائق القرآنية التي تطابقت معها المعارف الحديثة ولا بد أن نشير إلى أن صحيح المنقول لا يتعارض مع صريح المعقول¹.

ومعلوم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم تكن له معرفة بالعلوم والمعارف قبل الرسالة الإلهية وبعد أن نزل عليه القرآن الكريم، الذي أصبح معجزة خالدة سارية وباقية إلى أن تقوم الساعة، فهو إعجاز دائم ومتجدد الفهم والاستنباط، فكل معجزات الأنبياء انتهت بانتهاء السبب ومرور الزمن إلا القرآن لم ينته رغم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

2- المعجزات الحسية:

• معجزة الاسراء والمعراج

وهي معجزة التي أسرى بها الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الأرض إلى سدرة المنتهى، حيث يقول تعالى: "سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" ².

• معجزة انشقاق القمر

يقول تعالى: "أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ^١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ^٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ^٣ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ^٤ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ^٥ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ^٦ فَمَا تُغْنِ الْنُذُرُ ^٧" ³.

1- النبوات بين الإيمان والكفر، فرج الله عبد الباري، ص: 26

2- سورة الإسراء، الآية: 1.

3- سورة القمر، الآيتين: 1- 5.

● معجزة شق الصدر

● إخباره صلى الله عليه وسلم بأمر الغيب

صدق هذا الخبر وأظهره الله سبحانه دين الإسلام على جميع الأديان.

مِّنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢٠﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ۖ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ۚ

4- سورة الفتح، الآية: 28.

وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾¹.

فوق ما أخبر بعد المدة التي ذكرها. وذلك معلوم لا يختلف فيه الناس.

- تشتيت شمل اليهود، دليله قوله تعالى: "ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِغَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكِ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ² ﴿١١٢﴾".

وقد كان هذا كما أخبر به القرآن، فإنهم ما زالوا تحت الذلة والمسكنة في جميع أقطار الأرض، ولم يجتمع لهم جيش، ولا انتصروا في موطن من المواطن، ولا ثبتت لهم دولة قط، بل كل طائفة منهم في جميع بقاع الدنيا مضطهدون متمسكون الجزية إلى غيرهم، ويدلون لمن جاورهم.

- دخول المسلمين المسجد الحرام آمنين: دليله قوله تعالى: "لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّسُلَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ³ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾". ووقع كما أخبر به سبحانه، فدخلوا المسجد الحرام آمنين محلّقين ومقصرين، كما وعدهم.

1- سورة الروم، الآيات: 1 - 2 - 3 - 4 - 5.

2- سورة آل عمران، الآية: 112.

3- سورة الفتح، الآية: 27.

- دخول الناس أفواجا في دين الله: وهذا دليله قوله سبحانه: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا" ﴿٢٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا" ﴿٢٣﴾. وقد دخل الناس في دين الله أفواجا، وما قبض صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن دخل جميع العرب في دين الله، ولم يبق أحد منهم على الكفر².
ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الواردة في سيرته

• تسليم الحجر عليه

روى علي بن أبي طالب قال: "كنت مع الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر، إلا وهو يقول: "السلام عليك يا رسول الله"³.

• حنين الجذع إليه

روى أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب إلى لرق جذع، واتخذوا له منبرا، فخطب عليه، فحن الجذع حنين الناقة، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم، فسكن⁴.
روى ابن عباس، قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "بم أعرف أنك نبي؟ قال: "إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة، تشهد أني رسول الله، فدعى رسول الله، فجعل ينزل من النخلة، حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال له: "ارجع" فعاد. فأسلم الأعرابي"⁵.

1- سورة النصر، الآيات: 1-2-3.

2- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد علي الشوكاني، الطبعة الأولى، السنة: 1984م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 50-52.

3- رواه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، أبواب المناقب، باب في آيات إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

4- رواه الترمذي في جامعه، كتاب الدعوات، أبواب المناقب، باب في آيات إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

5- رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب في آيات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وما قد خصه الله عز وجل به.

روى يعلى بن مرة قال: "خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم إلى الجبانة، حتى إذا أبرزنا، قال: "انظر ويحك هل نرى من شيء يواريني، قلت: ما أرى شيئاً يواريك إلا شجرة، ما أراها تواريك. قال: "فما قربها" قلت: شجرة مثلها، أو قريب منها قال: "فاذهب إليها فقل: إن رسول الله يأمركما أن تجتمعا بإذن الله" قال: فاجتمعتا، فبرز لحاجته ثم رجع فقال: "اذهب إليهما فقل لهما: "إن رسول الله يأمركما أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها فرجعتا. قال: وكنت معه ذات يوم جالسا إذ جاء جمل يخب، حتى برك بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال: "ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لسانا" قال: فسألت فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال: "ما شأن جملك هذا؟ قال لا أدري عملنا عليه، ونضحنا، حتى عجز عن السقاية، فائتمرنا البارحة أن تنحره ونقسم لحمه، قال: "فلا تفعل هبه لي، أو بعينه". قال: بل هو لك يا رسول الله، قال: فوسمه بسمة الصدقة ثم بعث به"¹.

أنه عليه السلام يوم حنين لما ولى أصحابه نزل عن البغلة، ثم قبض قبضة من تراب الأرض، ثم استقبل به وجوههم فقال: "شاهت الوجوه" فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة، فولوا مدبرين فبهزمهم الله. وقسم رسول الله غنائمهم بين المسلمين"².

ومن الخارق الخاص به صلى الله عليه وسلم هو: إطعام الخلق الكثير من الطعام اليسير³...

يمكن القول بأن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تأملها وفهمها تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى⁴.

1- رواه الإمام أحمد في مسنده، ج4، ص: 173، والإمام البيهقي في كتابه دلائل النبوة، ج6، ص: 24.

2- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين.

3- الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان، نجم الدين البغدادي الطوفي الحنبلي، دراسة وتحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، القاهرة، ص: 158.

4- الفصل في الأهواء والملل والنحل، ابن حزم، ج2، ص: 236.

● **إيجاد معدوم:**

● إعدام موجود:

- **تحويل حال موجود:**

302

يتضح مما سبق:

- أن القرآن الكريم شامل لمعجزات الأنبياء السابقين كلهم، ومعجزات خاتم الأنبياء.
- أن المعجزات الواردة في التوراة والتي أجراها الله على يدي نبيه موسى هي نفسها ذكر القرآن الكريم وخاصة الآيات التسع، ومعجزة نجاة موسى وغرق فرعون، ومعجزة شق البحر إلى شقين...
- أن كل المعجزات انتهت بانتهاء زمن النبي الذي ظهرت على يديه، إلا معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم تنته إلى الآن رغم موته وانقضاء عصره وهي معجزة القرآن الخالدة، بل هي علامة النصر والتمكين لهذا الدين بعلوه على سائر الأديان واستمراره إلى أن يشاء الله تعالى، فقد تكفل الله تعالى بحفظه إلى أن تقوم الساعة، يقول تعالى: **"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"**¹.
- أن المعجزات أظهرها الله تعالى على أيدي أنبيائه الذين اصطفاهم واختارهم، وهذه المعجزات هي التي تثبت صفة النبوة لهم، ولا يمكن أن تظهر هذه المعجزات لغيرهم، وهي أمر خارجي على إرادتهم، يقع بإرادة الله تعالى، وبها يعجزون الخلق الذين يبعثون فيهم بوحى الله تعالى، لتصديق نبوتهم.

1- سورة الحجر، الآية: 9.



الفصل الثاني: مفهوم الوحي، وحيه، وصوره في التوراة والقرآن

المبحث الأول: مفهوم الوحي في التوراة والقرآن

المبحث الثاني: دليله من التوراة والقرآن

المبحث الثالث: صور الوحي في التوراة والقرآن



الفصل الثاني: مفهوم الوحي، دليله، وصوره في التوراة والقرآن

هذا الفصل خصصته لمفهوم الوحي، دليله، وصور تلقي النبي الوحي في نصوص التوراة والقرآن. حيث خصصت المبحث الأول: لمفهوم الوحي لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني: لدليل الوحي في التوراة والقرآن، والمبحث الثالث: صور الوحي في التوراة والقرآن.

المبحث الأول: مفهوم الوحي في التوراة والقرآن

إن الحديث عن الوحي هو حديث عما يتلقاه النبي من ربه من أنباء متضمنة للخبر، مأموراً بتبليغه إلى خلقه بصور مختلفة، قبل الحديث عن صور الوحي الذي يميز مقام النبوة لا بد من تعريفه، وذلك من خلال مطلبين، المطلب الأول خاص بمفهوم الوحي في التوراة، والمطلب الثاني خاص بمفهوم الوحي في القرآن.

المطلب الأول: مفهوم الوحي في التوراة

أولاً: مفهوم الوحي في العبرية

- **תזון:** (תזונות) تعني رؤيا ج رؤى، نبوءة، وحي، إلهام، وضوح الرؤية، ظاهرة مألوفة (عادية)، أمر شائع¹.
- **שבונה:** السكينة، الوحي الإلهي، إلهام، الروح القدس، نورانية، ألوهية، الحضرة الإلهية، **השכינה שורה עליו** مجازاً، نزل عليه الوحي الإلهي، ظهرت عليه التجلية الإلهية²
- **השראת נִי (יֵאֵנֶת)** وحي، إلهاء، إلهام³.

1- **מילון עברי - ערבי**، دافيد سحييف، ص: 1090.

2- نفس المرجع، ص: 1090.

3- نفس المرجع، ص: 551.

- **نبואה:** نبوءة، نبوة، وحي، إلهام، كهانة، عرافة، **חלב** حلس، توجس، إحساس بأن شيئاً سيقع. **נזקק** **نبואה מפיו** نطق بالنبوءة وما درى، علم بالحلس¹.

ورد لفظ الوحي في اللغة العبرية بعدة معاني منها: رؤيا، إلهام، ظاهرة مألوفة، سكينه، الروح القدس، نورانية، ألوهية، الحضرة الإلهية، نبوءة، كهانة، عرافة، حلس، إحساس، النطق بالنبوءة...

ثانياً: مفهوم الوحي اصطلاحاً عند اليهود

الوحي هو: حقيقة النبوة وماهيتها، وهو فيض من الله عز وجل بواسطة العقل الفعال على القوة الناطقة أولاً، ثم على القوة المتخيلة، وهو إما أن يأت في الحلم أو في الرؤيا².

الوحي عند موسى بن ميمون هو حقيقة النبوة وماهيتها، ويوافق معنى ينطق بالنبوة في اللغة.

كما يعرف بأنه: هو إبلاغ الحق الإلهي للبشر بواسطة البشر، وهو عمل روح الله، أو بعبارة أدق عمل الروح القدس، فهو الذي يعمل في أفكار أشخاص مختارين وفي قلوبهم، ويجعلهم أداة للوحي الإلهي³. ويدل على هذا ما جاء في سفر التثنية ما نصه: "لهذا أقيم لهم نبيا من بين إخوتهم مثلك، وأضع كلامي في فمه، فيخاطبهم بكل ما أمره به"⁴. وهذا المفهوم يتماشى مع المفهوم اللغوي للوحي في اللغة العبرية، لأن من معانيه الروح القدس.

ويتوافق هذا التعريف مع من يعرفه بكونه حالة وجود فوري، أو هو عمل تم التخطيط له بصورة جلية، وهكذا كان الوحي أساس كل لفظ تفوه به أي نبي عن طريق الروح القدس⁵.

1- نفس المرجع، ص: 819.

2- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص: 400.

3- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص: 680.

4- سفر التثنية، إصحاح 18، عدد: 18.

5- The ENCYCLOPEDIA of Jewish knowledge, JACOB DE HAAS. One volume, 1944, New York. P : 461

فالوحي يعني أن الله هو مصدر الكتاب المقدس، وأن أشخاص الكتاب المقدس لم يتكلموا باسمهم الشخصي، ولم ينهلوا من معرفتهم الشخصية الخاصة بهم، ولم يعلنوا للناس أفكارهم وخواطرهم وأراءهم الخاصة¹.

أي أن الوحي ليس من أفكار وكلام الذين اختارهم الله، ولا من معرفتهم ولا من أراءهم بل هو عمل الروح القدس فيهم.

وهناك تعريف آخر للوحي وهو: "رؤية إلهية وذلك فيما يتعلق بالأحداث المستقبلية والرؤية النبوية"². وهذا التعريف يوافق معنى الرؤيا في اللغة.

وقد يدل لفظ الوحي على الحالة التي يكون فيها الإنسان تحت التأثير الإلهي المباشر، ويستخدم في اللاهوت، أي علاقة الإنسان بربه³، وهو عبارة عن تجرد الإنسان ليكون في قبضة الإله، بحيث يصير هذا الإنسان هو الطريق أو القناة التي يسري فيها وحي الله من كلام ومشية⁴.

فالوحي في صورته العامة هو نوع خاص من تعليم الله لخلقه، ويكون ذلك التعليم بوسائل مختلفة يتعرض لها من أوحى إليهم، كما يكون نتاج هذا التعليم في الغالب كتابات مقدسة⁵.

فأول ما أوحى به الله تعالى من كلامه، كان تكليمه تعالى لآدم وتعليمه التمييز بين ما ينفعه وما يضره، ودليل هذا ما جاء في سفر التكوين عندما أمر الرب الإله آدم قائلاً: "كل ما تشاء من جميع أشجار الجنة، ولكن إياك أن تأكل من شجرة معرفة الخير والشر لأنك حتما تموت"⁶.

يمكن أن نستخلص مما سبق تعريفا للوحي:

1- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص: 680.

2- GESENIUS: hebrew and chaldee lexicon to the old testament Scripturs, SAMUEL PRIDEAUX TREGELLES, SAMUEL BAGSTER, Mishigan 1994, SONS, LIMITED. 15, Paternoster row, London. p:269.

3- الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، لأحمد عبد الوهاب، الطبعة الأولى، السنة: 1979م، مكتبة وهبة، القاهرة، ص: 36.

4- نفس المرجع، ص: 36.

5- نفس المرجع، ص: 36.

6- سفر التكوين، إصحاح: 2، عدد: 16 - 17.

هو عبارة عن حالة وجود فوري، يتجرد الإنسان فيها من كل شيء ليكون في قبضة الإله وتحت تأثيره مباشرة، وهذا العمل يتم التخطيط له بصورة جلية واضحة، بحيث يصير هذا الإنسان هو الطريق التي يسري فيه وحي الله وكلامه، لإبلاغ الحق الإلهي للبشر، وخاصة ما يتعلق بالأحداث المستقبلية والرؤية النبوية، وهو حقيقة النبوة وماهيتها، وقد يأتي في الحلم أو الرؤيا.

المطلب الثاني: مفهوم الوحي في القرآن

أولاً: مفهوم الوحي لغة

الوحي لغة: من وحي يحي وحيا، أي كتب يكتب كتباً. قال العجاج:
لَقَدَّرَ كان وحاه الواحي، وأوحى الله إليه، أي بعثه، وأوحى إليه: ألهمه. وأوحى لها معناه: وأوحى إليها في معنى الأمر¹.

قال العجاج: وحي لها القرار فاستقرت، أراد: أوحى إليها، والإيحاء: الإشارة². فهو كما قال الشاعر:

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء.

الوحي: الإشارة، والمكتوب، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقته إلى غيرك، والصوت يكون في الناس وغيرهم³.

1- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي - إبراهيم السامري، دار ومكتبة الهلال، باب الواو، مادة وحي، ج3، ص: 320.

2- نفس المرجع، ج3، ص: 320.

3- القاموس المحيط، الفيروز، مادة وحي، ص: 1342.

قال ابن فارس¹: الوحي الإشارة والكتاب والرسالة، وكل ما ألقته إلى غيرك حتى يعلمه وحي كيف كان. والوحي: السريع. والوحي الصوت، ويقال: استوحيناهم، أي: استصرخناهم. قال: أوحيت ميمونا لها والأرزاقا².

كما يدل معنى الوحي: على الإعلام في خفاء، وقيل الإعلام بسرعة وكل ما دلت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي. وقد يطلق ويراد به اسم المفعول منه أي الموحى. قال الإمام عبد الله التيمي الأصفهاني، الوحي أصله التفهم، وكل ما فهم به شيء من الإشارة والإلهام والكتب فهو وحي³. وقيل في قوله تعالى: "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" ⁴. أي كتب. وفي قوله تعالى: "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ" ⁵، أي ألهم.

كما يعني أيضا: الكتابة والمكتوب والبعث والإلهام والأمر والإيماء والإشارة والتصويت شيئا بعد شيء. وقيل أصله التفهم، وكل ما دلت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي، ويطلق الوحي ويقصد به الإعلام بالشرع، وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول منه أي الموحى، وهو كلام الله المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم⁶. ويقصد بالإعلام: مطلق الإعلام، ويكون غير مقيد بأحد معين يلقيه، ولا بمستقبل

1- ترجمته: هو الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همدان، وصاحب كتاب: "المجمل"، ولد سنة: 329هـ، ومات بالري في صفر سنة 395هـ، (سير أعلام النبلاء، الذهبي، الطبقة 22، ج 17، صفحة: 103).

2- مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت 395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج 4، ص: 919.

3- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1776.

4- سورة مريم، الآية: 11.

5- سورة النحل، الآية: 68.

6- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج 1، ص: 9.

معين يلقي عليه. كما أنه غير مقيد بطريق معين من طرق المعرفة. كالرمز أو التعريض أو الإلهام أو الكتابة أو الكلام¹.

وجاء في الحديث: "إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته، فإن كانت شراً فانتبه، وإن كانت خيراً فتوجه"². أي أسرع إليه.

وفي حديث الحارث الأعور: "قال علقمة: قرأت القرآن في سنتين، فقال الحارث: القرآن هين، الوحي أشد منه"³، أراد بالقرآن القراءة، وبالوحي الكتابة والخط. يقال: وحيث الكتاب وحيأ فأنا واح.

وقد تكرر ذكر الوحي في الحديث ويقع على الكتابة والإشارة والرسالة والإلهام، والكلام الخفي. يقال: وحيث إليه الكلام وأوحيت⁴.

الوحي في اللغة يطلق على البعث وعلى الإرسال، والكتابة، والإشارة، وعلى الإلهام، وعلى الإعلام في خفاء وبسرعة، وعلى الإفهام، أي إلقاء المعنى في النفس..

ثانياً: مفهوم الوحي اصطلاحاً عند المسلمين

يعرف الإمام أبو حامد الغزالي⁵ الوحي بأنه: "حلية الأنبياء، والإلهام زينة الأولياء، فأما علم الوحي فكما أن النفس دون العقل، فالولي دون النبي، فكذلك الإلهام دون الوحي فهو ضعيف بنسبته للوحي"⁶. غير أن هذا التعريف فيه إشارة إلى الفرق بين الوحي والإلهام، حيث ذكر بأن الوحي خاص بالأنبياء، بينما الإلهام زينة الأولياء، يمكن القول بأن الإلهام وجدان تستقيه النفس وتنساق إلى ما يطلب على غير شعور منها

1- نفس المرجع، ج1، ص: 9.

2- ذكره السيوطي في الجامع الصغير.

3- أخرجه الإمام مسلم، كتاب العلم، باب: بيان أن الإسناد من الدين، وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات.

4- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير محمد الجزري، حرف الواو، ص: 963.

5- ترجمته: هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالي - بتشديد الزاي - الطوسي، وكنيته "أبو حامد"، ولد عام (450هـ)، وتوفي عام (505هـ)، قال الذهبي رحمه الله: وأدخله سيلاً ذهنه في مضايقي الكلام، ومزال الأقدام، تفقه ببلده أولاً، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة، وأدخله سيلاً ذهنه في مضايقي الكلام، ومزال الأقدام، والله سر في خلقه. (سير أعلام النبلاء، الذهبي، الطبقة 27، ج19، ص: 323).

6- الرسالة اللدنية، القصور العوالي، أبو حامد الغزالي، ج1، ص: 116.

من أين أتى" ¹. فالله تعالى أغلق باب الوحي وهو آية العباد وفتح باب الإلهام رحمة، وهياً الأمور ورتب المراتب ليعلموا أن الله لطيف بعباده يرزق من يشاء بغير حساب ².

نخلص إلى أن الإلهام غير الوحي، فمصدر الوحي معروف، ومصدر الإلهام مجهول غير معلوم ذلك بأن الوحي خاص بالأنبياء والمرسلين، عكس الإلهام يمكن أن يكون لغير البشر كما أوحى الله تعالى إلى النحل...

وقال الراغب الأصفهاني: الوحي أصله الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل أمر وحي، ولذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، ويكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة بعض الجوارح، وبالكتابة وغير ذلك، ويقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي ³.

وعرفه ابن سينا ⁴ في رسالته "الفعل والانفعال" بأنه: "الإلقاء الخفي من الأمر العقلي بإذن الله تعالى في النفوس البشرية المستعدة لقبول هذا الإلقاء، إما في حال اليقظة. ويسمى الوحي، وإما في حال النوم ويسمى (النفث في الروح)، إذن فحقيقة النبوة تتم بالاتصال بين النفوس المستعدة لها وبين الأمر العقلي ⁵.

وعرفه الزرقاني بقوله: "أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده، كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، بطريقة سرية خفية، غير معتادة للبشر" ⁶.

1- رسالة التوحيد، محمد عبده، السنة: 2009م، دراسات إسلامية، عدد: 173، ص: 51.

2- الرسالة اللدنية وهي عبارة عن مخطوط، أبو حامد الغزالي، مطبعة كردستان العلمية على نفقة الشيخ محي الدين الكردي الأزهرى سنة 1328هـ، مصر، ص: 31.

3- التوقيف على مهمات التعاريف، باب: الواو، فصل الحاء، المناوي، ص: 235-236.

4- ترجمته: (370-428هـ)، هو العلامة الشهير الفيلسوف، أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، وهو رأس الفلاسفة الإسلامية، وله كتاب "الشفاء"، (سير أعلام النبلاء، الذهبي، الطبقة: 23، ج17، ص: 536).

5- ابن سينا بين الدين والفلسفة، حمودة غرابية، مكتبة الفكر والعقيدة، القاهرة، ص: 128.

6- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد بن علي، السنة: 2001هـ، دار الحديث القاهرة، ج1، ص: 56. / في علوم القرآن، سليمان معري، ص: 29.

وهناك من عرفه بأنه: عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يسمعه أو بغير صوت. ويفرق بينه وبين الإلهام بأن الإلهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق إلى ما يطلب من غير شعور منها من أين أتى. وهو أشبه بوجودان الجوع والعطش والحزن والسرور¹.

وهناك من أضاف للوحي مصطلح الشرعي وقال: "الوحي الشرعي يطلق على ما يتلقاه النبي من خارج نفسه، نازلا من السماء، بواسطة ملك الوحي المرسل من الله تعالى، أو بالتكليم من وراء حجاب، أو بالنفث في الروح، أي إلقاء المعنى في القلب"². والمقصود بكون الوحي خارج نفس المتلقي له هو ما عبر عنه مالك بن نبي بقوله: "الوحي هو المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير، وأيضا غير قابل للتفكير"³.

كما عرف الوحي بأن معرفة تلقائية لموضوع ما، لا تدخل فيها أي عملية فكرية. على خلاف الإلهام أو المكاشفة التي هي المعرفة المباشرة لموضوع ما قابل للتفكير، أو هو موضوع لعملية فكرية فعلا. والوحي بمختلف تفاسيره من الأمور الممكنة التي لا يحيلها العقل ولا يمنعها، وهو السبيل الوحيد الذي يمكن به إيصال الهداية إلى الإنسان، تحقيقا لحاجته إليها، وللغاية التي وجد من أجلها⁴.

هذه التعاريف كلها تتضمن كون الوحي من الأمور الممكنة عقلا، وهو إخبار وإعلان من عند الله تعالى، للنبي المختار يجده في نفسه مع يقينه أن مصدره من الله تعالى، بشرع يبلغه إلى عباده. وهو صلة الربط بين النبي وربه، وهو مأمور بتبليغه. باختصار الوحي هو كل ما أخبر به الله تعالى أحد أنبيائه.

1- الوحي المحمدي، السيد محمد رشيد رضا، ص: 82. -/ محمد عبده، رسالة التوحيد، ص: 51. / قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، إعداد مجموعة من الدكاترة، ص: 545.

2- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، الطبعة الثانية، السنة 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 17.

3- الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، تقدم: محمد عبد الله دراز - محمود محمد شاكر، الطبعة الرابعة، السنة: 1987م، دار الفكر، دمشق، ص: 143.

4- عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، عبد الله نعمة، الطبعة الثانية، السنة 1983م، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ص: 274.



وختاماً ما الوحي إلا ري لما في النفوس من ظمأ محرق للوصول إلى الحق، وقد أضاء الوحي للجدوة
الكمينة المقدسة في أغوار النفس دروب الحياة الصحيحة لتصل إلى الحق الكامل بأسهل الطرق دون أن
يتحطم العقل في كثرة افتراضاته دون جدوى¹.

1- هل محمد صلى الله عليه وسلم عبقرى مصلح أم نبي مرسل، محمد شيخاني، ص: 50.

المبحث الثاني: دليل الوحي في التوراة والقرآن

هذا المبحث خصصته لاستخراج النصوص التي تؤصل للوحي وتضفي عليه الصبغة الشرعية والمقصود منه في التوراة والقرآن، وذلك في مطلبين؛ المطلب الأول يتناول دليل الوحي من التوراة، والمطلب الثاني يتناول دليل الوحي في القرآن.

المطلب الأول: دليل الوحي في التوراة

بعد استقراء جميع أسفار التوراة واستخراج لفظ الوحي ومشتقاته، توصلت إلى ما يلي:

• لفظة الوحي جاءت في النصوص الآتية:

- عقل الإنسان يسعى في تخطيط طريقه، والرب يوجه خطواته، تنطق شفتا الملك بالوحي، وفمه لا يخون في القضاء، للرب ميزان العدل وقسطاسه¹.
- ثم ارتفعت عني الرؤيا التي شاهدتها، فأبلغت أهل السبي بجميع الوحي الذي أعلنه لي الرب².
- ثم قالوا: " تعالوا نتأمر على إرميا، لأن الشريعة لا تبديد عن الكاهن، ولا المشورة عن الحكيم، ولا الوحي عن النبي، تعالوا نلذهه بوخزات اللسان ونصم آذاننا عن كلامه"³.
- وفي السنة الثالثة لحكم كورش ملك فارس، أعلن وحي لدانيال المدعو بلطاشاصر، والوحي دائما حق. وبعد مكابدة مجهدة، أدرك فحوى الوحي وفهم معنى الرؤيا⁴.
- وحي بشأن نينوى، كما ورد في كتاب رؤيا ناحوم الألقوشي. الرب إله غيور ومنتقم⁵.

1- سفر الأمثال، إصحاح: 16، عدد: 9-10-11.

2- سفر حزقيال، إصحاح: 11، عدد: 25.

3- سفر إرميا، إصحاح: 18، عدد: 18.

4- سفر دانيال، إصحاح: 10، عدد: 1.

5- سفر ناحوم، إصحاح: 1، عدد: 1-2.

315

• **وحى الرب:**

- قد جحدوا الرب وقالوا: " لن يعاقبنا ولن يصيبنا مكروه، ولن نرى سيفاً ولن نتعرض لجوع، والأنبياء كالريح ووحى الرب ليس معهم، فليأت عليهم ما تنبؤوا به¹.

ورد لفظ الوحي مضافاً إلى كلمة الرب ست مرات، وبما أن كلمة وحي مضافة إلى الرب فيمكن أن يدل على كونه وحي من عند الله تعالى.

• كلمة وحي:

- وحي كلمة الرب بشأن إسرائيل. يقول الرب باسط السماوات ومرسي الأرض، وجابل روح الإنسان فيه: " ها أنا مزعم أن أجعل أورشليم كأس خمر تترنح منها جميع الشعوب².

- ومثلوا أمام الملك في القاعة، بعد أن أودعوا الكتاب في مخدع أليشاماع، وسردوا على الملك جميع كلام الوحي³.

- ويخاطب أحدهم الآخر، والرجل أخاه قائلين: هيا تعالوا اسمعوا كلام الوحي الصادر من عند الرب⁴.

- ثم استدعاه الملك صديقاً، وسأله في قصره سرّاً: " هل عندك كلمة وحي من عند الرب؟"، فأجابه إرميا: "نعم". ثم أضاف: " إنك ستسلم إلى يد ملك بابل⁵.

- ثم استدعاه الملك صديقاً، وسأله في قصره سرّاً: " هل عندك كلمة وحي من عند الرب؟"⁶.

1- سفر إرميا، إصحاح: 5، عدد: 12-13.

2- سفر زكريا، إصحاح: 12، عدد: 1-2.

3- سفر إرميا، إصحاح: 36، عدد: 20.

4- سفر حزقيال، إصحاح: 33، جزء من عدد: 30.

5- سفر إرميا، إصحاح: 37، عدد: 17.

6- سفر إرميا، إصحاح: 37، عدد: 17.



جاء لفظ الوحي في هذه الأسفار مضافا إلى لفظ كلمة وكلام خمس مرات، وهذه الكلمة هي من عند الرب، بمعنى يتضمن هذا الوحي كلام أو كلمة الرب، ويحتمل أن هذه الإصحاحات تتضمن معنى الوحي الصحيح الذي أصله الله تعالى.

• فعل أوحى:

الفعل أوحى ويوحي اشتقا من مصدر الوحي جاء في عدة نصوص مكررا بصياغات مختلفة، ومعناها أن الرب أوحى بكلمته ووحيه إلى إرميا. وفي هذين النصين جاء مجردا وعاما:

- فاستدعى إرميا باروخ بن نيريا، فدون باروخ عن فم إرميا في درج كتاب جميع وحي الرب الذي أوحى إليه به¹.

- ليكن الرب بيننا شاهدا أميننا صادقا، أننا ننفذ كل كلمة يوحي بها الرب إلينا على لسانك².

فعل أوحى الرب إلى إرميا برسالته ليلبغها للشعب كله جاء أربع مرات، ومرة واحدة جاء موجهها لحزقيال. وثلاث مرات خاصا بابن آدم وفيه تنبيه وتوجيه، ومرة واحدة أوحى الرب إلى يوثيل. ما مجموعه تسع مرات، ومن هذه الإصحاحات:

- هذا ما أوحى الرب به إلى إرميا قائلا: "قم وامض إلى بيت الفخاري، وهناك أسمعك كلامي"³.

- وأوحى الرب إلى إرميا بعد أن أحرق الملك الكتاب وما دونه باروخ من كلام عن لسان غرميا قائلا: "خذ كتابا آخر ودون فيه ما ورد من كلام في الكتاب الأول الذي أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا"⁴...

- أوحى الرب إلى حزقيال الكاهن ابن بوزي عند جوار نهر خابور، في ديار الكلدانيين، إذ كانت علي يد الرب⁵.

1- سفر إرميا، إصحاح: 36، عدد: 4.

2- سفر إرميا، إصحاح: 42، عدد: 5.

3- سفر إرميا، إصحاح: 18، عدد: 1-2.

4- سفر إرميا، إصحاح: 36، عدد: 27-28.

5- سفر حزقيال، إصحاح: 1، عدد: 3.



- وأوحى إلي الرب قائلا: "يا ابن آدم، التفت بوجهك نحو جبال إسرائيل وتنبأ عليها"¹.

- وأوحى إلي الرب قائلا: "يا ابن آدم، هذا ما يعلنه الرب لأرض إسرائيل. النهاية قد أزفت على زوايا الأرض الأربع"².

• هذه هي النبوة التي أوحى بها الرب:

ورد في هذه الأسفار فعل أوحى بها الرب مضافا إلى إرميا ومرتبطة بالنبوة خمسة وعشرون مرة، خمس مرات وردت بأمر الرب بأن يبلغ النبوة التي أمر بها إرميا لتبلغها وكونها من عند الله، وعشرون مرة جاء الفعل أوحى مرتبطا بنبوة حول بعض الأماكن يعلن بخرابها مثل مصر وسدوم وفلسطين وأورشليم وبابل. من هذه النصوص التي وردت فيها هذه الجملة:

- هذه هي النبوة التي أوحى بها الرب لإرميا: "قف في باب هيكل الرب وأعلن هناك هذا الكلام: اسمعوا كلام الرب يا جميع رجال يهوذا المجتازين هذه الأبواب ليسجدوا للرب"³.

- هذه هي النبوة التي أوحى بها الرب لإرميا: "استمع كلام هذا العهد وخاطب رجال يهوذا وأهل أورشليم، وقل لهم: هذا ما يعلنه الرب إله إسرائيل: ملعون الذي لا يسمع كلمات هذا العهد"⁴.

- هذه هي النبوة التي أوحى بها الرب إلى إرميا عن الأمم⁵.

- النبوة التي أوحى بها الرب إلى إرميا النبي عن زحف نبوخذ ناصر ملك بابل لمهاجمة مصر⁶.

1- سفر حزقيال، إصحاح: 6، عدد: 1-2.

2- سفر حزقيال، إصحاح: 7، عدد: 1-2.

3- سفر إرميا، إصحاح: 7، عدد: 1.

4- سفر إرميا، إصحاح: 11، عدد: 1-2-3.

5- سفر إرميا، إصحاح: 46، عدد: 1.

6- سفر إرميا، إصحاح: 46، عدد: 13.

- هذه هي النبوة التي أوحى بها الرب إلى إرميا عن الفلسطينيين قبل أن يهاجم فرعون غزة¹.

- النبوة التي أوحى بها الرب إلى إرميا عن عيلام في مستهل حكم صدقيا ملك يهوذا².

• كلمة الرب التي أوحى بها:

ورد الفعل أوحى في هذه الأسفار مضافا إلى كلمة الرب التي أوحى بها إلى كل من إرميا وزكريا وملاخي وصفنيا، وهوشع وحجي اثنا وعشرون مرة تأكيدا على كون الرب أوحى لهم بها في السابق، ومن هذه الأسفار:

- الكلام الذي أوحى به الرب إلى إرميا النبي، عندما أرسل إليه الملك صدقيا فشحور بن ملكيا وصفنيا بن معسيا الكاهن، قائلا: "اسأل الرب عنا، لأن نبوخذ ناصر ملك بابل قد أعلن علينا حرباً، لعل الرب يجري لنا معجزة كسابق معجزاته ويصرفه عنا"³.

- وفي بداية حكم يهوياقيم بن يوشيا ملك يهوذا، أوحى الرب بهذا الكلام قائلا هذا ما يعلنه الرب: "قف في ساحة هيكل الرب، وبلغ كل أهل مدن يهوذا القادمين للعبادة في هيكل الرب بجميع الكلام الذي أمرتك أن تخاطبهم به"⁴.

- ...وحتى هذا اليوم، والرب يوحى إلي بكلمته، فخاطبتكم بها تكرارا منذ البدء ولكنكم لم تسمعوا⁵.

- وأوحى إلي الرب بكلمته قائلا: "ما بالكم تضربون هذا المثل بشأن أرض إسرائيل قائلين: أكل الآباء الحصرم فضرست أسنان الأبناء؟"⁶.

1- سفر إرميا، إصحاح: 47، عدد: 1.

2- سفر إرميا، إصحاح: 49، عدد: 34.

3- سفر إرميا، إصحاح: 21، عدد: 1-2.

4- سفر إرميا، إصحاح: 26، عدد: 1-2.

5- سفر إرميا، إصحاح: 25، عدد: 3.

6- سفر حزقيال، إصحاح: 18، عدد: 1-2.

- هذه كلمة الرب التي أوحى بها إلى هوشع بن بئيري في أثناء حكم كل من عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا ملوك يهوذا، وفي أيام يريعام بن يواش ملك إسرائيل¹.

- من السنة الرابعة لحكم الملك داريوس، أوحى الرب بهذه الكلمة إلى زكريا عندما أرسل أهل بيت إيل شراصر، ورجم ملك، ورجاهم ليصلوا أمام الرب².

- هذه كلمة الرب التي أوحى بها بشأن إسرائيل على لسان ملاخي؛ يقول الرب: "إنني أحببتكم، ولكنكم تسألون: كيف أحببتنا؟ ويجيب الرب: أليس عيسو أخا ليعقوب؟ ومع ذلك أحببت يعقوب، وأبغضت عيسو، وحولت جباله إلى أراضٍ موحشة، وجعلت ميراثه لبنات آوى البرية"³.

• أوحى إلي الرب بكلمته:

وجاء الفعل أوحى الرب بكلمته يوجهها لابن آدم أربعون مرة، وكلها عبارة عن أوامر وتوجيهات ترشيدية وتربوية لكل من يدخل في مسمى ابن آدم. ومن هذه النصوص:

- وفي ختام السبعة الأيام، أوحى إلي الرب بكلمته، قائلا: "يا ابن آدم، قد جعلتك رقيقا لشعب إسرائيل، فأصغ إلى كلمتي وأنذرهم بها على لساني"⁴.

- ثم أوحى الرب إلي بكلمته قائلا: "يا ابن آدم، قل لإخوتك، وأقربائك وسائر شعب إسرائيل في الشتات معك"⁵.

- فأوحى إلي الرب بكلمته قائلا: "يا ابن آدم، إن هؤلاء الرجال قد نصبوا أصنامهم في قلوبهم. وأقاموا معثرة إثمهم تلقاء وجوههم"⁶.

1- سفر هوشع، إصحاح: 1، عدد: 1.

2- سفر زكريا، إصحاح: 7، عدد: 1-2.

3- سفر ملاخي، إصحاح: 1، عدد: 1-2-3.

4- سفر حزقيال، إصحاح: 3، عدد: 16-17.

5- سفر حزقيال، إصحاح: 11، عدد: 14-15.

6- سفر حزقيال، إصحاح: 14، عدد: 2-3.

- ثم أوحى إلي الرب بكلمته قائلا: "هذا ما يقوله الرب القدير: إن أصوامكم في الشهور الرابع والخامس والسابع والعاشر ستكون مواسم ابتهاج وفرح وأعياد سعيدة يتمتع بها شعب يهوذا"¹.
- فأوحى الرب القدير إلي بهذه الرسالة: "قل لجميع شعب الأرض والكهنة؛ حين كنتم تصومون وتنوحون في الشهر الخامس والسابع، في غضون سنوات المنفى السبعين، هل كان صيامكم حقا لي؟"².
- وأوحى الرب القدير إلي بهذه الكلمة: "هذا ما يقوله الرب القدير؛ إني أغار على صهيون غيرة عظيمة مدفعة بغضب شديد على أعدائها"³.

يتضح مما سبق:

ذكر لفظ الوحي مع الفعل المشتق منه مئة وثمانية وعشرون مرة في نصوص التوراة، مع كون أكبر عدد ذكر منه ما يتعلق بالفعل المشتق بنسبة مئة وثلاث مرات، وبنسبة خمسة وعشرون مرة ما يتعلق بلفظ الوحي. وهذا تفصيل ما جاء في نصوص الأسفار:

لفظ الوحي ذكر خمس مرات، وكلام الوحي وكلمته ذكرا خمس مرات، وحي الرب ذكر ست مرات، وحي السيد الرب ذكرت مرة واحدة، وحي قضاء الرب ذكر ست مرات، وحي كاذبا ذكر مرة واحدة، وفحوى الوحي ذكر مرة واحدة، ما مجموعه بالنسبة للمصدر خمسة وعشرون مرة.

بخصوص اشتقاق الفعل من مصدر وحي ذكر ما مجموعه مئة وثلاث مرات:

أوحى الرب ذكر مئة وثلاث مرات، وأوحى به سبع مرات، وأوحى إليه مرة واحدة، وأوحيت فيه مرة واحدة، ويوحى مرة واحدة.

كما جاء ذكر الوحي ومشتقاته بنسبة أكبر في سفر إرميا بعدد اثنا وخمسون مرة، وفي سفر حزقيال بعدد واحد وخمسون مرة، وبعدد عشر مرات في سفر زكرياء، وبعدد أربع مرات في سفر حجي، وثلاث مرات

1- سفر زكريا، إصحاح: 8، عدد: 18-19.

2- سفر زكريا، إصحاح: 7، عدد: 4-5-6.

3- سفر زكريا، إصحاح: 8، عدد: 1-2.



في سفر دانيال، ومرة واحدة في كل من سفر: الأمثال، مراثي إرميا، هوشع، يوثيل، ميخا، ناحوم، صفنيا، وملاخي.

فسفر إرميا وسفر حزقيال هما السفران اللذان جاء فيهما ذكر الوحي ومشتقاته بنسبة كبيرة، ولم نجد ذكر له في أسفار موسى الخمسة: سفر التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

وهناك فرق شاسع بين الوحي الذي يعلنه الله للبشر إعلاناً كاملاً والإلهام الذي يوقظ العبقرية البشرية. فلا بد من التمييز بين الوحي الإلهي نفسه لأنه لم يسر على نفس الطريقة في جميع العصور، بل سار تدريجياً. فالوحي هو إعلان الله نفسه أو كلمته بواسطة البشر مستخدماً في ذلك اختباراتهم وطاقاتهم العقلية واستجاباتهم للغاية الإلهية. إن الله يعلن حقه للإنسان في كل جيل بقدر ما يتناسب وذلك الجيل. هذا هو المعنى المقصود بالأنواع المتعددة والطرق الكثيرة للوحي الإلهي¹. ويدل على هذا ما جاء في التوراة: "هذه نبوءة عوبديا عندما يعلن السيد الرب بشأن أدوم، قائلاً: "قد بلغنا خبر من عند الرب أنه أرسل رسولا إلى الأمم، ثم قال: "تأهبوا، ولننهض لمحاربة أدوم"².

1- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، ص: 680.

2- سفر عوبديا، إصحاح: 1، عدد: 1.

المطلب الثاني: دليل الوحي من القرآن

بعد استقراء نصوص القرآن فالآيات التي ورد فيها لفظ الوحي ومشتقاته هي كالاتي:

• لفظ وحي:

قال تعالى: "وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ

١. معناها إنا نوحى إليك ولنهمك كيف تصنع، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه: أن يصنعها مثل جَوْجُو الطائر"².

قال تعالى: "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ

٣. معناه نأمرك كيف تصنع، ونعلمك، روي أنه أوحى إليه أن يصنعها على مثال جَوْجُو الطائر⁴، وهو نفس المعنى الذي ورد في الآية السابقة.

قال تعالى: "فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ

وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"⁵. أي ما يلقنكه جبريل من الوحي لا تتعجل به وتأن حتى يسمعك ويفهمك ثم أقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك، ولا تكن قراءتك مساوية لقراءته، ولا تبلغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان⁶.

1- سورة هود، الآية: 37.

2- الكشاف، الزمخشري، ج12، ص: 483.

3- سورة المؤمنون، جزء من الآية: 27.

4- الكشاف، الزمخشري، ج18، ص: 706.

5- سورة طه، الآية: 114.

6- الكشاف، الزمخشري، ج16، ص: 667.

قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ

رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ" ¹. هذه الآية تتحدث عن صور الوحي

وكيفية تلقيه وقيل هو على ثلاثة أوجه: إما عن طريق الوحي وهو الإلهام والقذف في القلب، أو المنام كما أوحى إلى أم موسى وإلى إبراهيم في ذبح ولده، أو أن يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الأجرام من غير أن يبصر السامع من يكلمه، لأنه في ذاته غير مرئي. أو من وراء حجاب كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه، وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة أو أن يرسل إليه رسولا من الملائكة، فيوحي الملك إليه كما كلم الأنبياء غير موسى وقيل: وحيا كما أوحى إلى الرسل بواسطة الملائكة، أو يرسل رسولا، أي نبيا كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم ووحيا وأن يرسل مصدران واقعان موقع الحال لأن أن يرسل في معنى إرسال ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال أيضا. والتقدير وما صح أن يكلم أحدا إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا ويجوز أن يكون موحيا موضوعا موضع كلاما لأن الوحي كلام خفي في سرعة ².

"وحيا" نفث نفث في قلبه فيكون إلهاما ³، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها..." ⁴.

قال تعالى: "إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" ⁵.

1- سورة الشورى، الآية: 51.

2- الكشف، الزمخشري، ج25، ص: 983.

3- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج18، ص: 507.

4- شرح السنة. كتاب الرقاق، باب التوكل على الله عز وجل، البغوي.

5- سورة النجم، الآية: 4.

بمعنى أنه وحي من عند الله يوحى إليه، ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء ويحاج بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحيا من عند الله لا نطقا عن الهوى¹.

قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ"². بمعنى إنما أنا مبلغ عن الله ما أنذركم به من العذاب والنكال، ليس ذلك إلا عما أوحاه الله إلي ولكن لا يجدي هذا عمن أعمى الله بصيرته وختم على سمعه وقلبه"³. أي أخوفكم وأحذرکم بالقرآن⁴.

وأكثر ما وردت كلمة "وحي" في القرآن بمعنى إخبار وإعلام الله من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، بطريقة سرية خفية، غير معتادة للبشر⁵.

ذكر لفظ الوحي مصدرا ست مرات في القرآن. بمعنى الإلهام والأمر، غير أن في (الآية 51) من سورة الشورى تضمن صور الوحي بأنواعه الثلاثة المعروفة، وما دون ذلك فهي بمعنى إخبار وإعلام. وبالنسبة لما اشتق من لفظ الوحي من أفعال نجد:

• فعل أوحينا:

- قال تعالى: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا"⁶. هذا جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه

1- الكشاف، الزمخشري، ج 27، ص: 1059.

2- سورة الأنبياء، جزء من الآية: 45.

3- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 5، ص: 201.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 14، ص: 209.

5- الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، ص: 61.

6- سورة النساء، الآية: 163.

وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء، واحتج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا¹.

والوحي هنا يعني إعلام في خفاء، وأوحى يوحي إحياء².

-قال تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ^ط فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ^٣".

كما جاء في الآيتين نفس الخطاب موجه إلى موسى عليه السلام⁴، والمعنى أن هذا خطاب للنبي موسى عليه السلام بأن يلقي عصاه في الآية الأولى وبأن يضرب بها الحجر في الآية الثانية والثالثة.

قال تعالى: "وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ

يَبْسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ^٥". ونفس الخطاب جاء في الآية⁶. والمعنى هنا أن الوحي خاص

بالنبي موسى عليه السلام.

قال تعالى: "أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ

الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ^٧". معنى أوحينا هنا خبرا ومعرفة⁸، وهو خطاب

خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى أكان إichaؤنا له عجبا للناس.

1- الكشاف، الزمخشري، ص: 272.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 7، ص: 221.

3- سورة الأعراف، الآية: 117.

4- سورة الأعراف، جزء من الآية: 160. وسورة الشعراء، جزء من الآية: 63.

5- سورة طه، الآية: 77.

6- سورة الشعراء، الآية: 52.

7- سورة يونس، جزء من الآية: 2.

8- الكشاف، الزمخشري، ج 11، ص: 455.

قال تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ" ﴿٨٧﴾¹. هنا إخبار الله تعالى لموسى وأخيه هارون بأن يتخذوا ويتخيروا لقومهم بيوتا بمصر².

قال تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ^٣ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي"⁴. قيل بأن الوحي هنا هو قول في منامها، وقيل إلهاما، وقيل كان ملكا تمثل لها، أي جبريل أتاها بذلك، أي وحي إعلام لا إلهام⁵.

قال تعالى: "إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ" ﴿٢٨﴾⁶. أوحينا هنا بمعنى ألهمنا، وقيل أوحى إليها في النوم، وقال ابن عباس رضي الله عنه: أوحى إليها كما أوحى إلى النبيين⁷.

• لفظ أوحينا إليك

جاءت في الآيات التالية:

قال تعالى: "لَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ" ﴿٢٩﴾⁸. أي بوحينا إليك هذه السورة⁹.

1- سورة يونس، الآية: 87.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 11، ص: 34.

3- سورة القصص، جزء من الآية: 7.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 16، ص: 233.

5- سورة طه، الآية: 38.

6- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 14، ص: 57.

7- سورة يوسف، الآية: 3.

8- الكشاف، الزمخشري، ج 12، ص: 503.

قال تعالى: "كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ" ¹. هنا بمعنى الكتاب العظيم وهو القرآن ². ونفس المعنى في الآيات (3) ³، ونفس الخطاب "إنا أوحينا إليك".

قال تعالى: "ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا" ⁴. أي تعظيم منزلة الرسول صلى

الله عليه وسلم وإجلال محله، والإيدان بأن أشرف ما أوتي خليل الله إبراهيم من الكرامة وأجل ما أولي من النعمة اتباع رسول الله ملته ⁵.

قال تعالى: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى" ⁶. أي وحي الله إلى أول الأنبياء بعد آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وأيضاً إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهم أنبياء من أولي العزم، المجال الذي يشتركون فيه وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ⁷.

• لفظ "إنا أوحينا إليه":

جاءت في الآيات التالية:

- 1- سورة الرعد، جزء من الآية: 30.
- 2- الكشاف، الرخشي، ج13، ص: 540.
- 3- سورة الإسراء، الآيتين: 73 و86، وسورة فاطر، الآية: 31، وسورة الشورى، الآية: 7، وجزء من الآية: 52.
- 4- سورة النحل، جزء من الآية: 123.
- 5- الكشاف، الرخشي، ج14، ص: 588.
- 6- سورة الشورى، جزء من الآية: 13.
- 7- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج7، ص: 129.



قال تعالى: "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" ¹.

أي أوحى إليه في الصغر كما أوحى إلى يحيى وعيسى، وكان ذلك مدركا، وأوحى إليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ويبشر بما يؤول إليه أمره ².

قال تعالى: "وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ" ³. أي أمرناهم بفعل الخيرات ⁴.

قال تعالى: "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ" ⁵. أي أرسلنا إليه رسلا من السماء ⁶.

جاءت لفظة أوحينا في القرآن الكريم أربعة وعشرون مرة، بمعنى إعلام وإخبار لموسى عليه السلام، وبمعنى خبر ومعرفة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. كما جاء بمعنى ألهمنا، وأرسلنا وأخبرنا وأمرنا ونهينا، كما جاءت أيضا بمعنى القرآن الكريم خمس مرات.

1- سورة يوسف، الآية: 15.

2- الكشف، الزمخشري، ج12، ص: 507.

3- سورة الأنبياء، الآية: 73.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج14، ص: 231.

5- سورة المؤمنون، جزء من الآية: 27

6- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج15، ص: 35.

• فعل أوحى:

قال تعالى: "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أَتُنَبِّئُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ" ¹. أي القرآن شاهد بنبوتي ².

قال تعالى: "اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" ³. وبنفس المعنى جاء في الآيتين ⁴، أمر من الله تعالى باتباع القرآن والاشتغال بعبادته وحده ⁵.

قال تعالى: "قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ" ⁶. إعلام الله تعالى هنا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالأشياء التي حرمها ⁷.

قال تعالى: "وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" ⁸. إخبار الله تعالى لنوح عليه السلام أنه لن يؤمن من قومه إلا من آمن ولا تحزن عليهم ولا يهمنك أمرهم ⁹.

1- سورة الأنعام، جزء من الآية: 19.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج8، ص: 336.

3- سورة الأنعام، الآية: 106.

4- سورة الكهف، جزء من الآية: 27. وسورة العنكبوت، جزء من الآية: 45.

5- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج8، ص: 490.

6- سورة الأنعام، جزء من الآية: 145.

7- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج9، ص: 80.

8- سورة هود، الآية: 36.

9- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج4، ص: 187.

قال تعالى: "إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ" ¹. أي قد

أخبرنا بأن الهلاك والدمار في الدنيا، والخلود في جهنم في الآخرة ².

قال تعالى: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" ³. إخبار إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإلى الأنبياء من قبله بالتوحيد،

والخطاب له خاصة لكن المراد أمته ⁴.

قال تعالى: "فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" ⁵. أي

خذ بالقرآن المنزل عليك على قلبك فإنه هو الحق وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم الموصل إلى جنات النعيم والخير الدائم المقيم ⁶.

قال تعالى: "قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا

" ⁷. أي قل يا محمد لأمتك إن الله أوحى إلي على لسان جبريل، وما كان عالماً به قبل أن أوحى إليه ⁸.

ورد لفظ "أوحى" في القرآن عشر مرات، جلها بمعنى: إخبار وإعلام وأمر باتباع ما جاء في القرآن

الكريم وعدم مخالفته.

1- سورة طه، الآية: 48.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 14، ص: 71.

3- سورة الزمر، الآية: 65.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 18، ص: 307.

5- سورة الزخرف، الآية: 43.

6- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج 7، ص: 152.

7- سورة الجن، الآية: 1.

8- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 21، ص: 273.

قال تعالى: "وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا"

1. أي أمر الله تعالى باتباع القرآن، وفيه زجر عن اتباع مراسم الجاهلية، وأمر بجهادهم ومنابتهم، وفيه دليل على ترك اتباع الآراء مع وجود النص، والخطاب له ولأمته².

قال تعالى: "إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ" 3. أي إن يوحى إلي إلا الإنذار، لأن

الوحي قول، وهو أن أُنذر وأبلغ ولا إفراط في ذلك أي ما أومر إلا بهذا الأمر وحده وليس إلي غير ذلك⁴

قال تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا

إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا" 5. أي أمر من السماء على أيدي الملائكة، أي إنما أنا بشر مثلكم وقد أوحى إلي دونكم فصحت نبوتي بالوحي إلي وأنا بشر، وإذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى إلي أن إلهكم إله واحد⁶.

قال تعالى: "إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ" 7. أي لا علم لي بالغيب

ما يفعل بي وبكم فيما يستقبل من الزمان من أفعاله، ويقدر لي ولكم من قضاياه، ولا اتبع إلا ما أخبر به⁸.

1- سورة الأحزاب، الآية: 2.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 17، ص: 51.

3- سورة ص، الآية: 70.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 23، ص: 930.

5- سورة فصلت، الآية: 6.

6- الكشف، الزمخشري، ج 24، ص: 964.

7- سورة الأحقاف، جزء من الآية: 9.

8- الكشف، الزمخشري، ج 26، ص: 1010.

قال تعالى: "وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ" ﴿١٣﴾¹. أي استمع ما أقوله لك وأوحيه

إليك².

قال تعالى: "إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ" ﴿٣٨﴾³. أي ألهمنا، وقيل أوحى إليها في النوم، وقال

ابن عباس رضي الله عنه: أوحى إليهما كما أوحى إلى النبيين⁴.

قال تعالى: "إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" ﴿١﴾⁵. أي إنما هو وحي من عند الله يوحى إليه، ويحتج

بهذه الآية لمن لا يرى الاجتهاد للأنبياء ويوجب بأن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى⁶.

جاء لفظ يُوحَى في القرآن أربعة عشر مرة، أغلبها مضافة إلى حرف "إلى" أو "إليك"، بمعنى: اتباع

أوامر الله تعالى وكل ما جاء في القرآن، كما تعني أيضا إلهام الله تعالى لبعض مخلوقاته.

• فعل يوحى:

قال تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ

إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا"⁷. بمعنى عبارة عما يوسوس به شياطين الجن إلى شياطين الإنس.

وسمي وحيا لأنه إنما يكون خفية، وجعل تمويههم زخرفا لتزيينهم إياه، أي يغروهم بذلك غرورا⁸.

1- سورة طه، الآية: 13.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج5، ص: 162.

3- سورة طه، الآية: 38.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج14، ص: 57.

5- سورة النجم، الآية: 4.

6- الكشف، الزمخشري، ج27، ص: 1059.

7- سورة الأنعام، جزء من الآية: 112.

8- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج8، ص: 501.

قال تعالى: "إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا"¹.

بمعنى اذكر إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم بالنصر والمعونة فاتثبتوا².

قال تعالى: "وَإِنْ أَهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ" ³. أي من

الحكمة والبيان، على وجه أن ربي يقذف بالحق ويبين الحجة، وضلال من ضل لا يبطل الحجة، ولو ضللت لأضرت بنفسي، لا أنه يبطل حجة الله، وإن اهتديت فذلك فضل الله، إذ ثبتني على الحجة، إنه سميع قريب⁴.

قال تعالى: "كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" ⁵. أي

يوحي إليك القرآن الذي تضمنته هذه السورة، والموحى هو الله تعالى⁶. أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب إليك وإلى الرسل، يعني ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور، وأوحاه من قبلك إلى رسله على معنى: أن الله تعالى كرر هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللفظ العظيم لعباده من الأولين والآخرين ولم يقل أوحى إليك، ولكن على لفظ المضارع ليدل على أن إحياء مثله عادته، وقرئ يوحى إليك على البناء للمفعول⁷.

1- سورة الأنفال، جزء من الآية: 12.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 9، ص: 467.

3- سورة سبأ، جزء من الآية: 50.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 17، ص: 333.

5- سورة الشورى، الآية: 3.

6- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 18، ص: 443.

7- تفسير الكشاف، الزمخشري، ج 25، ص: 973.

قال تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ

رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ"¹. يوحى هنا بمعنى أرسل، لأنها معطوفة

عليه، وهذا الوحي من الرسل خطاب منهم للأنبياء يسمعونهم نطقاً ويرونه عياناً. وهكذا كانت حال جبريل عليه السلام إذا نزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن عباس: نزل جبريل عليه السلام على كل نبي فلم يره منهم إلا محمد وعيسى وموسى وزكرياء عليهم السلام، فأما غيرهم فكان وحياً إلهامياً في المنام².

ورد لفظ يُوحى في هذه الآيات خمس مرات، كلها بمعنى الإيحاء والإلهام والإرسال كما جاءت مرة واحدة بمعنى وسوسة الشيطان.

• فعل نوحى:

قال تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ"³. فيه دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه

وسلم، حيث أخبر عن قصة زكرياء ومريم ولم يكن قرأ الكتب، وأخبر عن ذلك وصدقه أهل الكتاب بذلك، فذلك قوله تعالى: "نوحيه إليك". والإيحاء هنا: الإرسال إلى النبي صلى الله عليه وسلم. والوحي يكون إلهاماً وإيماءً وغير ذلك. وأصله في اللغة: إعلام في خفاء، ولذلك صار الإلهام يسمى وحي⁴.

1- سورة الشورى، الآية: 51.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 18، ص: 507.

3- سورة آل عمران، جزء من الآية: 44.

4- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 5، ص: 130.



قال تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ^ط وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ

وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٢﴾¹. أي أن هذا النبأ غيب لم يحصل لك إلا من جهة الوحي، أي نعلمك بوحي هذا إليك، لأنك لم تحضر بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم لإلقاء أخاهم في البئر².

قال تعالى: "تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ" ^ص ٣. أي تلك القصة بعض أنباء الغيب

موحاة إليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل إيحائي إليك وإخبارك بها، أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي⁴.

قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ" ^{قوله} ٥١. أي

أرسلنا رجالا ليس فيهم امرأة ولا جني ولا ملك، وهذا يرد ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن في النساء نبيات: حواء، وآسية، وأم موسى ومريم"⁶.

1- سورة يوسف، الآية: 102.

2- الكشاف، الزمخشري، ج 13، ص: 532.

3- سورة هود، جزء من الآية: 49.

4- الكشاف، الزمخشري، ج12، ص: 487.

5- سورة يوسف، جزء من الآية: 109.

6- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 11، ص: 469.



قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيْ اِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا اَهْلَ الذِّكْرِ اِنْ

كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾¹. ونفس الخطاب جاء في الآية (٢)،² نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا، فهلا بعث إلينا ملكا، فرد الله تعالى عليهم³.

قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ ﴿١٥﴾⁴. أي كل الأنبياء جاءوا بالتوحيد والنقل عنهم موجود، والدليل إما معقول وإما منقول. ولم يرسل نبي إلا بالتوحيد، والشرائع مختلفة في التوراة والإنجيل والقرآن، وكل ذلك على الإخلاص والتوحيد⁵.
جاء لفظ نوحى في القرآن سبع مرات، جلها بمعنى: الإخبار بأمور غيبية لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي.

• **فعل أوحيت:**

قال تعالى: "وَإِذْ أُوحِيَْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ

بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦﴾. والوحي في كلام العرب معناه الإلهام، ويكون على أقسام: وحي بمعنى إرسال جبريل عليه السلام إلى الرسل عليهم السلام، ووحى بمعنى الإلهام، كما في هذا الآية، بمعنى ألهمتهم وقذفت في

1- سورة النحل، الآية: 43

2- سورة الأنبياء، الآية: 7.

3- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج12، ص: 328.

4- سورة الأنساء، الآية: 25.

5- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج14، ص: 192.

6- سورة المائدة، الآية: 111.

قلوبهم، ومنه قوله تعالى: "وأوحى ربك إلى النحل"، "وأوحينا إلى أم موسى"، ووحى بمعنى الإلهام في اليقظة والمنام¹.

ورد لفظ أوحيت في القرآن مرة واحدة بمعنى الإلهام.

• فعل أوحى:

قال تعالى: "فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ" ^٣ ٢. أوحى الله إلى الرسل ما يثبت به قلوبهم، وهو الوعد بإهلاك الظالمين³.

قال تعالى: "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ" ^٤ ٢٨. بمعنى الإلهام، وهو ما يخلقه الله تعالى في القلب ابتداءً من غير سبب ظاهر، وهو من قوله تعالى: "ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها"، ومن ذلك البهائم وما يخلق الله سبحانه فيها من درك منافعها، واجتناب مضارها، وتدبير معاشها⁵.

قال تعالى: "ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ" ^٦ ٦. أي هذه الآداب والقصص والأحكام التي تضمنتها هذه الآيات المتقدمة التي نزل بها جبريل عليه السلام، من الأفعال المحكمة التي

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج8، ص: 283.

2- سورة إبراهيم، جزء من الآية: 13.

3- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج14، ص: 205.

4- سورة النحل، الآية: 68.

5- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (468هـ - 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، 2002م، دار الكتب العلمية، ج3، ص: 1144.

6- سورة الإسراء، جزء من الآية: 39.

تقتضيها حكمة الله عز وجل في عباده، وخلقه لهم من محاسن الأخلاق. والخطاب هنا موجه للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد كل من سمع الآية من البشر¹.

قال تعالى: "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا"

﴿١١﴾². أي أشار، وأومأ، وكتب على الأرض، والوحي في كلام العرب هو الكتابة، ومنه قول ذي الرمة:

سوى الأربع الدهم اللواتي كأنها بقية وحي في بطون الصّحائف³.

قال تعالى: "فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرًا"⁴. أي

أوحى في كل سماء ما أرادته وما أمر به فيها. والإيحاء قد يكون أمراً، وهو أمر تكوين⁵.

قال تعالى: "فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ" ﴿١٢﴾⁶. بمعنى أوحى الله تعالى إلى عبد محمد صلى

الله عليه وسلم ما أوحى. وقيل أوحى الله إلى جبريل، وأوحى جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم. وقيل أوحى الله إليه أن الجنة حرام على الأنبياء حتى تدخلها أنت يا محمد، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك⁷.

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 13، ص: 86.

2- سورة مريم، الآية: 11.

3- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 13، ص: 422.

4- سورة فصلت، الآية: 12.

5- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 18، ص: 399.

6- سورة النجم، الآية: 10.

7- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 20، ص: 21.

قال تعالى: "بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا" ¹. قال أبو عبيدة: أوحيت بمعنى أمرت، و"إلى" صلة،

يقال: وحى وأوحى، قال تعالى: "بأن ربك أوحى لها" وقال العجاج: "وحى لها القرار فاستقرت"، أي أمرها بالقرار فاستقرت. وقيل: أوحيت بمعنى أمرتهم وقيل بينت لهم ².

جاءت كلمة أوحى في القرآن ثمان مرات، بمعنى الأمر والإخبار والإيحاء والإلهام والإيماء.

يتضح مما سبق:

ورود لفظ الوحي سواء في صورة المصدر (وحيا)، أو صورة مشتقاته الفعلية: (أَوْحَى، أَوْحِي، أَوْحَيْتُ، أَوْحَيْنَا، يُوحِي، يُوحَى، تُوحِي) في القرآن خمسة وسبعون مرة، مع كون أكبر نسبة الورد لكلمة "أوحينا" بأربعة وعشرين مرة، وأقل نسبة الورد لكلمة "أوحيت" حيث وردت مرة واحدة فقط، وهذا الورد يتعلق بعدة معان سواء في مصدر الوحي، أم في اشتقاقته الفعلية (أوحى، أوحينا....) بالإعلام، والإلهام، والإرسال، والإيحاء، والإيماء، والأمر باتباع ما جاء في القرآن من أوامر وعدم مخالفته، والإخبار بأمور غيبية لا يمكن معرفتها إلا عن طريق الوحي، كما جاء في غير ما موضع دالا على معنى القرآن الكريم، ومرة واحدة دالا على وسوسة الشيطان.

يمكن أن نستنتج من هذه النصوص القرآنية ما يلي:

- أن الله هو الموحى، وأن الموحى إليهم من البشر مصطفىون بالنبوة.
- أن وسيلة الإعلام الإلهي للملائكة أو البشر إنما هي الوحي، ويقاس بالملائكة والبشر وغيرهما.
- أن ظاهرة الوحي أمر يشترك في الشعور به جميع الأنبياء، وعن طريقه يتلقون الإعلام الرباني، وليس محمد صلوات الله عليه بدعا فيهم.
- أن ما يلقي به قد يكون كلاما ملفوظا أو مكتوبا، وقد يكون معاني يمكن التصرف بأدائها بألفاظ من عند النبي.

1- سورة الزلزلة، الآية: 5.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج8، ص: 283.

• أنه لا تدخل لإرادة واختيار المصطفى بالوحي إليه في مضمون أو لفظ ما يلقي إليه بالوحي¹.
الفرق بين الوحي في التوراة والقرآن، كون الوحي في القرآن أن النبي يتجرد من إرادة واختيار مضمون ما يلقي إليه من الوحي أو ترجمة معناه إلى معنى غير مراد. عكس التوراة يمكن للنبي أن يترجم معنى ما وقع في نفسه.

المبحث الثالث: صور الوحي في التوراة والقرآن

صور الوحي في التوراة متعددة ولكن أهمها ما يأتي للنبي في الحلم، أو عن طريق ملك يكلمه، أو يجده في نفسه من غير ملك ولا رآه في الحلم، وقد يؤيد بالآية ويعزز بالمثل والرمز ولكنه في جميع الحالات جلي وحاسم وقد دون إشعيا رؤيا واحدة في غضون أربعين عاما من رسالته²، غير أن صور الوحي في القرآن جاء ذكرها في الآية 51 من سورة الشورى، وسنفصل القول في صور الوحي في التوراة والقرآن كالاتي.

المطلب الأول: صور الوحي في التوراة

من خلال استقراء التوراة يمكن القول بأن الوحي، قد يكون عن طريق الرؤيا أو أعم من ذلك، وقد يؤيد بالآية ويعزز بالمثل والرمز ولكنه في جميع الحالات جلي وحاسم، وقد دون إشعيا رؤيا واحدة في غضون أربعين عاما من رسالته. وتلعب الرؤى والتنبؤات المستقبلية دورا هاما في تاريخ بني إسرائيل وتتسم تنبؤات كثيرة في هذا الصدد بطابع الوعيد والتحذير والإنذار بسوء العاقبة مثل تنبؤ موسى وغيره من أنبياء ما قبل السبي³.
وقد يأتي الوحي للنبي بحسب صورة ما، ويأتيه وحي آخر في وقت آخر بحسب مرتبة دون مرتبة الوحي الأول، لأنه كما أن النبي لا يتنبأ طوال عمره باتصال بل قد يتنبأ وقتا وتفارقه النبوة أوقاتا، كذلك يتنبأ وقتا ما بصورة مرتبة عالية ثم يتنبأ وقتا آخر في مرتبة دونها. وربما لا ينال تلك المرتبة العالية إلا مرة واحدة في عمره

1- العقيدة الإسلامية وأسسها، حنكة الميواني، ص: 529-530.

2- الإنسان والأديان - دراسة مقارنة-، محمد كمال جعفر، الطبعة الأولى، السنة: 1985م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدوحة، ص: 50.

3- الإنسان والأديان، محمد كمال جعفر، ص: 50-51.

ثم يسلبها، وربما بقي في مرتبة دونها إلى حين انقطاع نبوته، لأنه لا بد من ارتفاع النبوة من سائر النبيين قبل موتهم بمدة يسيرة أو كبيرة¹.

سنذكر صور الوحي في التوراة على الشكل الآتي:

1- صورة الوحي عن طريق تكليم الله مباشرة

يقول برسوم ميخائيل: "كان الوحي يصل إلى الموحى إليهم عن طريق كلام من شخص منظور في صورة إنسان، أو صورة ملاك. وقد يكون هذا الشخص هو الرب ذاته"²، يتضح من هذا الكلام أن الشخص المنظور الذي يلقي وحيا إلى أنبياء الله قد يكون هو الرب ذاته، وهو ما تقرره نصوص التوراة عندما أخذ الرب الإله آدم ووضعه في جنة عدن ليفلحها ويعتني بها. وأمر الرب الإله آدم قائلا: "كل ما تشاء من جميع أشجار الجنة، ولكن إياك أن تأكل من شجرة معرفة الخير والشر، لأنك حين تأكل منها حتما تموت"³، ودليل كون أن كلام الله موجه مباشرة إلى آدم وزوجه حواء، وكان ذا صوت مسموع ومحسوس تسمعه الآذان قوله: "ثم سمع الزوجان صوت الرب الإله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ من حضرة الرب الإله بين شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم: "أين أنت؟"⁴. وأيضا ما جاء صريحا وواضحا هو تكليم الله لموسى مباشرة: "وما إن يتوارى موسى فيها، حتى ينزل عمود السحاب ويقف عند مدخلها، فيتكلم الرب مع موسى"⁵. وأيضا: "وهناك تجلى له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة، فنظر موسى وإذا بالعليقة تتقد دون أن تحترق"⁶. وأيضا ما جاء بخصوص إبراهيم عندما ظهر الرب لإبراهيم وهو جالس عند بلوطات ممرا في باب الخيمة وقت اشتداد حر النهار، فرفع عينيه وإذا به يرى ثلاثة رجال واقفون لديه"⁷.

1- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص: 386.

2- مجموعة حقائق كتابية، برسوم ميخائيل، السنة: 1991م، مكتبة الأخوة، مصر، ج2، ص: 7.

3- سفر التكوين، إصحاح: 2، عدد: 15-16-17.

4- سفر التكوين، إصحاح: 3، عدد: 8-9.

5- سفر التكوين، إصحاح: 33، عدد: 9.

6- سفر الخروج، إصحاح: 3، عدد: 2.

7- سفر التكوين، إصحاح: 18، عدد: 1-2.

والأمثلة على هذه الصورة من الوحي كثيرة في التوراة، وأغلبها خصص لموسى عليه السلام، كما هو معروف أنه كلم الله وكثيرا ما تكررت لفظة: "وكلم الرب موسى"، وخاصة سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية: "ولم يكن في بني إسرائيل بعد موسى من مثله في هذه الصفة التي خصه الله بها، لأنه عرفه وجها لوجه على حد تعبير العهد القديم: "ولم يبق في بني إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه"¹.

2- صورة الوحي عن طريق الملائكة

يقول برسوم ميخائيل: "وقد يكون المتكلم من ملائكة الله، ويقول: "كان الوحي يصل الى الموحى إليهم عن طريق كلام من شخص منظور في صورة إنسان أو صورة ملاك"².

وظهور الملائكة في صور بشرية تخاطب البشر بلقائهم وتبلغهم وحي الله كانت أكثر وسائل الوحي شيوعا عندهم، فقد ورد في سفر التكوين: "وأقبل الملاك على سدوم عند المساء وكان لوط جالسا عند باب سدوم فما إن رآهما حتى نهض لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض.... وقالا الرجلان: "ألك أقباء في هذه المدينة؟ أخرجهم من هنا، لأننا عازمان على تدمير هذا المكان، إذ أن صراخ الشكوى من شره قد تعاضم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكه"³.

3- صورة الوحي عن طريق الحلم والرؤيا

جعل موسى بن ميمون هذه المرتبة الأولى فيما يخص صور الوحي، إذ يصرح النبي أن ذلك الخطاب كان من الملك في حلم أو في رأى⁴. ويقول برسوم ميخائيل: "وكان الله أحيانا يوصل إعلاناته عن طريق الأحلام"⁵، وذلك بأن يرى النبي رؤية مصحوبة بكلام، والمهم هنا هو الكلام، لأن أهم شيء عند النبي ليس

1- سفر التثنية، إصحاح: 33، عدد: 3.

2- مجموعة حقائق كتابية، برسوم ميخائيل، ص: 7.

3- سفر التكوين، إصحاح: 19، عدد 1- 12.

4- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص: 419.

5- مجموعة حقائق كتابية، برسوم ميخائيل، ج2، ص: 7.

رؤية الله بل ما يقوله الله، وليس وصف مظهر النبي بل ما ينطق به النبي"¹. فأما ما جاء على هذا النحو في التوراة قوله: "فقال لي ملك الله في الحلم، يا يعقوب"²، وأيضا: "وقال الله لإسرائيل في رؤى الليل: "يعقوب، يعقوب"، فأجاب: "ها أنا"³، وحصل هذا أيضا مع يوسف، حيث جاء في قوله: "وحلم يوسف حلما قصه على إخوته، فازدادوا له بغضا"⁴، أو عن طريق مخاطبته تعالى للشخص في نومه، كما حصل مع أبرام، فلما مالت الشمس إلى المغرب غرق أبرام في نوم عميق، وإذا بظلمة مخيفة ومتكاثفة تكتفه، فقال له الرب: "تيقن أن نسلك سيتغرب في أرض ليست لهم، فيستعبدونهم أهلها ويذلونهم أربع مئة سنة"⁵، وأيضا ما حصل لبلعام، فقال لهم: "بيتوا هنا الليلة، وغدا أرد عليكم جوابا كما يعلن لي الرب، فتجلى الله لبلعام وسأله..."⁶.
الذي يغوص في نصوص التوراة يجد أن الرؤيا كانت هي سبيل الوحي لأغلب الأنبياء، فقد حدث ذلك مع يوسف وإبرام، ويعقوب، وبلعام وكذلك مع ناثان وسليمان.

4- صورة الوحي عن طريق الملك دون تصريح

جعل هذه الصورة موسى بن ميمون في المرتبة الثانية، وذلك بأن يذكر خطاب الملك له فقط، ولا يصرح أن ذلك كان في حلم أو في مرأى، اتكالا على ما قد علم أن لا وحي إلا على أحد الوجهين: فبالرؤية أتعرف له في حلم أحاطبه⁷، وما جاء على هذا النحو في التوراة ما جاء في سفر العدد عندما قال: "اسمعا كلامي؛ إن كان بينكم نبي للرب فأني أستعلن له بالرؤيا، وأكلمه بالحلم"⁸. وما جاء في سفر التكوين، قوله: "ثم قال الله ليعقوب: اصعد إلى بيت إيل واسكن هناك، وشيد مذبحا لله الذي ظهر لك عندما كنت هاربا من

1- اليهودية واليهودية المسيحية، فؤاد حسنين علي، السنة 1968م، معهد البحوث والدراسات العربية، ص: 27.

2- سفر التكوين، إصحاح: 31، عدد: 11.

3- سفر التكوين، إصحاح: 46، عدد: 2.

4- سفر التكوين، إصحاح: 37، عدد: 5.

5- سفر التكوين، إصحاح: 15، عدد: 12-13.

6- سفر العدد، إصحاح: 22، عدد: 8-9.

7- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص: 420.

8- سفر العدد، إصحاح: 12، عدد: 6.

أمام أخيك عيسو"¹، و"وقال له الله: "لن يدعى اسمك يعقوب فيما بعد، بل إسرائيل"²، "فناداه ملك الرب من السماء قائلاً: إبراهيم، إبراهيم..."³، "فقال الله لنوح: "قد أزفت نهاية البشر جميعاً أمامي، لأنهم ملأوا الأرض ظلماً"⁴، "وخاطب الله نوحاً قائلاً: "أخرج من الفلك أنت وامرأتك وبنوك ونساء بنيك معك"⁵.

5- صورة الوحي عن طريق نسبة القول لله

وجعل هذه الصورة موسى بن ميمون في المرتبة الثالثة، وذلك بأن لا يذكر ملك أصلاً بل ينسب القول لله أنه قاله له، لكنه يصرح بأنه أتاه ذلك الكلام في مرأى أو في حلم⁶. فما جاء على هذا النحو، نحو قوله: "وبعد هذه الأمور قال الرب لأبرام في الرؤيا: "لا تخف يا أبرام، أنا ترس لك، وأجرك عظيم جداً"⁷.

6- صورة الوحي عن طريق قول النبي قولاً مطلقاً

وجعل موسى بن ميمون هذه الصورة في المرتبة الرابعة، وذلك بأن يقول النبي قولاً مطلقاً: أن الله كلمه، أو قال له: افعل أو اصنع أو قال كذا، من غير تصريح، لا بذكر ملك، ولا بذكر حلم اتكالا على ما قد علم، وتأصل أن لا نبوة ولا وحي يأتي إلا في حلم، أو في مرأى أو على أيدي ملك⁸. "وقال لي ملاك الله في الحلم: يا يعقوب"⁹، وأما ما جاء على هذه الصورة فنحو قوله: "وقال الرب لأبرام؛ اترك أرضك وعشيرتك

1- سفر التكوين، إصحاح: 35، عدد: 1.

2- سفر التكوين، إصحاح: 35، عدد: 10.

3- سفر التكوين، إصحاح: 22، عدد: 11.

4- سفر الخروج، إصحاح: 6، عدد: 13.

5- سفر الخروج، إصحاح: 8، عدد: 15-16.

6- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص: 420.

7- سفر التكوين، إصحاح: 15، عدد: 1.

8- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص: 420.

9- سفر التكوين، إصحاح: 31، عدد: 11.

وبيت أبيك واذهب إلى الأرض التي أريك"¹، فقال الرب ليعقوب: "ارجع إلى أرض آبائك وإلى قومك وأنا أكون معك"²، وجاء على هذه الصيغة عدة تعابير توحى بقول الرب للموحي إليهم³.

حيث جعل موسى بن ميمون كل ما جاء على صورة المرتبة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة، نبوة وقائله نبي، أما ما يقال فيه: "وأتى الرب إلى فلان في الحلم ليلا. فليست نبوة أصلا ولا ذلك الشخص نبيا، لأن معناه أنه أتى تنبيهها من قبل الله لذلك الشخص، ثم بين لنا أن ذلك التنبيه كان بمنام، لأنه كما يسبب الله تحريك هذا الشخص لنجاة شخص آخر، أو لهلاكه. كذلك سبب حدوث أمور أراد حدوثها برؤية منام، لأننا لا نشك أن لابان الآرامي شرير جدا ومع ذلك أنه مشرك"⁴.

7- طرق أخرى

أ- أن يسمع الموحي إليه صوتا يناديه فلا يعلم مصدره إلا عن طريق واحد ممن يقرأون الكتاب، ويعرفون طرق الوحي، حدث ذلك مع صموئيل الذي كان حبيبا يخدم بيت الرب مع الكاهن عالي. "وكان الصبي صموئيل يخدم بيت الرب بإشراف عالي، وكانت رسائل الرب نادرة في تلك الأيام، والرؤى جاهزة"⁵، ودعا الرب كما حدث في المرات السابقة: "صموئيل، صموئيل"، فأجاب صموئيل: "تكلم لأن عبدك سامع"⁶، يتبين من هذا النص أن صموئيل لم يعرف مصدر النداء ولا الكاهن عالي عرف المصدر إلا بعد أن تكرر نداء صموئيل ثلاث مرات، حينئذ أدرك الكاهن أن الرب هو الذي ينادي فأخبر صموئيل بذلك. كما يعلم من النص أن الوحي عندهم ليس له سن محددة، فالرب هنا نادى صموئيل وأوحى

1- سفر التكوين، إصحاح: 12، عدد: 1.

2- سفر التكوين، إصحاح: 31، عدد: 3.

3- سفر العدد: 3، عدد: 7 / سفر القضاة، إصحاح: 7، عدد: 2 / سفر يوشع، إصحاح: 3، عدد: 7 / إصحاح: 8، عدد: 1 / سفر حزقيال، إصحاح:

1، عدد: 3 / سفر الملوك الثاني، إصحاح: 24، عدد: 11.

4- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، ص: 422.

5- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 3، عدد: 1.

6- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 3، عدد: 10.



إليه، وأعلمه الرب أنه سيفنى بيت الكاهن عالي، في حين أنه كما سبق لولا عالي لما عرف صموئيل أن ذلك وحي.

ب- وقد يرى العبد في السماء نورا أو نارا ثم يسمع منها ملاك الرب. "وهناك تجلى له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة، فنظر موسى وإذا بالعليقة تتقد دون أن تحترق"¹.

ت- وقد تحدث بعض الأمور المزعجة كشدة ريح وزلزلة وبعض العواصف، والزوابع، وقد تلمع بعد ذلك نار يليها أصوات خفيفة ثم يسمع صوت الوحي. وقد حدث هذا لإيليا وحزقيال.

فقال له: "اخرج وقف على الجبل أمامي، لأني مزعم أن أعبر"، ثم هبت ريح عاتية شقت الجبال وحطمت الصخور، ولكن الرب لم يكن في الريح، ثم حدثت زلزلة ولم يكن الرب في الزلزلة²، وقريب من ذلك حدث لحزقيال، "وحدث في اليوم الخامس من الشهر الرابع العبري، في السنة الثلاثين، فيما كنت بين المسييين بجوار نهر خابور، أن انفتحت السماوات فشاهدت رؤى من عند الله"³، "وكان منظر اللعان المحيط به كمنظر قوس قزح في يوم مطير، هكذا كان منظر شبه مجد الرب، وعندما أبصرت خررت على وجهي وسمعت صوتا يتكلم"⁴.

ث- وقد تستولي على العبد القوة الإلهية وتستخدمه في النطق بالوحي المقصود، سواء بطريقة إرادية واعية⁵، كما في حالة أرميا: "فأوحى الرب إلي قائلا: "قبلما شكلتك في أحشاء أمك عرفتك، وقبلما ولدت أفرزتك، وأقمته نبيا للأمم"⁶، وحالة إشعيا: "...ويستقر عليه روح الرب، روح الحكمة والفتنة، روح المشورة والقوة، روح معرفة الرب ومخافته، وتكون مسرته في تقوى الرب"⁷. وأما النوع الثاني هو الذي عبر

1- سفر الخروج، إصحاح: 3، عدد: 2.

2- سفر الملوك الأول، إصحاح: 19، عدد: 11.

3- سفر حزقيال، إصحاح: 1، عدد: 1.

4- سفر حزقيال، إصحاح: 1، عدد: 28.

5- برسوم ميخائيل، مجموعة حقائق كتابية، ص: 8.

6- سفر إرميا، إصحاح: 1، عدد: 4.

7- سفر إشعيا، إصحاح: 11، عدد: 2-3.

عنه برسوم ميخائيل: "أو بطريقة غير إرادية كما في حالة بلعام وشاول وقيافا وغيرهم من الأدعياء"¹، "وهناك شاهد بني إسرائيل مخيمين حسب أسباطهم، فحل عليه روح الله، وتنبأ قائلاً: "كلام بلعام بن بعور، كلام الرجل المفتوح العينين، كلام من يسمع أقوال الله والذي يشاهد رؤيا القدير"²، فمضى إلى هناك ولكن في أثناء الطريق حل عليه روح الرب، فشرع يتنبأ حتى بلغ نايوت في الرامة"³، كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسى يشوع، فنفذ يشوع ما عهد إليه به فلم يغفل شيئاً من كل ما أمر الرب به موسى"⁴، وكل هذا يتم بتأثير روح الله القدوس في عقول المستخدمين لإظهار الحق الإلهي معصومين من الخطأ في تلقيه وتبليغه. وهذا عمل فائق يتميز عن أعمال العناية الإلهية العامة الجارية دائماً للإرشاد والتوجيه في الحياة اليومية وعن فعل النعمة الإلهية في قلوب المؤمنين لإرشادهم في نور الحق المعلن في الكتاب المقدس.

ج- يأتي الوحي عن طريق المذاق والأكل، فالنبي يأكل كتاباً حلو المذاق كالعسل، "قال لي: أطعم جوفك واملاؤه بهذا الدرج الذي أعطيك إياه، فالتهمته، فكان في فمي حلاوة العسل، ثم قال لي: يا ابن آدم، انطلق إلى شعب إسرائيل وخاطبهم بكلماتي"⁵، وقد يسمع النبي مشياً أو خطى غريبة، وجاء الوحي لما أنزل على حزقيال للمرة الأولى ثم انقطع"⁶.

ح- وقد يأتي الوحي فيجهد الجسد والروح، وذلك لأنه قد يوحى إلى النبي وروحه غير مستقرة لأن رسالة الوحي قد تتصل بشدة أو ضيق أو إبادة أو خراب ودمار، "لقد أعلنت لي رؤية رهيبة... وانتابني مخاض

1- مجموعة حقائق كتابية، برسوم ميخائيل، ج2، ص: 8.

2- سفر العدد، إصحاح: 24، عدد: 2-3-4.

3- سفر صموئيل الأول، إصحاح: 19، عدد: 23.

4- سفر يشوع، إصحاح: 11، عدد: 15.

5- سفر حزقيال، إصحاح: 3، عدد: 3-4.

6- اليهودية واليهودية المسيحية، فؤاد حسنين، ص: 27-28.



كمخاض الولادة، فقدت الوعي من جراء ما سمعت، وذهلت مما رأيت وتحير قلبي، وأرعبني الفزع"¹، وكان النبي إذا ما فرع من استقباله الوحي يشعر وكأنه قد ضرب ضرباً مبرحاً².

خ- وقد تصحب الوحي أعراض تصيب النبي فتجعله كالمجنون أو به مس، كما ذكر حزقيال بأنه عندما كان يتلقى الوحي كان يشعر بأنه مغلول اليدين والقدمين ولا يستطيع الحركة ولا التنقل من مكان إلى آخر³، "وها أنا أوثقك بجبال لئلا تتقلب من جنب إلى جنب حتى تكتمل أيام حصارك"⁴، وقد يعجز حتى عن الكلام، وهذا يوافق من قال بأن بعض الأنبياء كلما رغبوا في تلقي الوحي هياؤا أنفسهم لذلك بتحريك رؤوسهم حركة راتبة على الإيقاع الموسيقي كفعل الدراويش في حلقات الأذكار، وصنيع الروحانيين في بعض الأحيان⁵.

د- التزام النبي بأوامر خاصة فالنبي إشعيا مثلاً قضى مرة ثلاثة أعوام عارياً، "وقال الرب: كما مشى عبدي إشعيا عارياً حافياً لمدة ثلاث سنوات علامة وآية على المصائب التي سأنزلها بمصر وكوش"⁶، كما دخل إرميا مرة فناء المعبد حاملاً نيراً على كتفه⁷، وحمل حزقيال مرة بعض أدوات منزله وانزوى في فجوة بالحائط⁸.

وعليه إن كان المبلغون لوحي الله بشراً، كل منهم بكامل شخصيته وعقليته وسجاياه وثقافته ومواهبه وأساليبه التي تميزه عن غيره دون أن يلغى شيء منها، إلا أن ذلك لا ينفي أن المتكلم بأفواههم هو الله، لأنه الله إنما يستخدم كلا منهم، بكيفية معصومة، لتبليغ أقواله تعالى. لذلك ما تكلم هو به لهم قيل عنه أنه كلام الله، فقيل مثلاً: "وكان كلام الله إلى شمعيا رجل الله قائلاً: "كلم رجبعام.... وكل بيت يهوذا....

1- سفر إشعيا، إصحاح: 21، عدد: 3-4.

2- اليهودية واليهودية المسيحية، فؤاد حسنين علي، ص: 29.

3- نفس المرجع والصفحة.

4- سفر حزقيال، إصحاح: 3، عدد: 24-25-26-27/ إصحاح: 4، عدد: 8.

5- اليهودية في العقيدة والتاريخ، عصام الدين حنفي ناصف، الطبعة الأولى، السنة: 1977م، دار العالم الجديد، القاهرة، ص: 86.

6- سفر إشعيا، إصحاح: 20، عدد: 3.

7- سفر إرميا، إصحاح: 28، عدد: 10.

8- سفر حزقيال، إصحاح: 12، عدد: 1.

قائلا: هكذا قال الرب: لا تصعدوا ... فسمعوا لكلام الرب. كذلك قيل عما تكلموا هم به قبله أنه أيضا كلام الله، فقيل، فهذه هي كلمات داود الأخيرة... روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني". وهذه كلمات داود الأخيرة: هذا ما أوحى به إلى داود بن يسى، وما تنبأ به الرجل الذي عظمه العلي، الرجل الذي مسحه إله يعقوب. هذا هو مرتل إسرائيل المحبوب، تكلم روح الرب بفمي، وكلمته نطق بها لساني"¹.

لقد خص الله البعض بهذا الامتياز وهم الأنبياء ليبلغوه للآخرين مؤيدين دعواهم هذه بالمعجزات وبوحدة رسالة الحق المبلغة مهما اتسع نطاقها، بالتوالي، وبهذا وذاك يتبرهن وحيا من الله، ويصبح الإنسان مسؤولا عن تصديقه. ولأن سقوط الإنسان تم بتكذيبه لقول يعلم أنه من الله، وتصديقه لقول يعلم أنه ليس من الله، لذلك لا يمكن أن يكون للإنسان قيام من سقوطه إلا بالرجوع للقاعدة الأصلية، وهي تصديقه لما يعلم أنه من الله"².

وإذا كان برسوم ميخائيل أطلق على هذا النوع أنه استيلاء القوة الإلهية على الإنسان، فإن لفظ روح الله هو الذي يتكرر في أمثلة هذا النوع، وعليه فهو وحي عن طريق الملك³، وجاء على لسان موسى: يا ليت كل شعب الرب يصبحون أنبياء يحل عليهم الرب بروحه"⁴. ويعضد هذا القول ما ذكر أحمد عبد الوهاب: "ولقد عرفنا أن الملائكة أرواحا متميزة إذا ما حلت بالعبد الصالح أنطقته بوحى الله، وصار هو لسانها المتكلم بصوت تسمعه الآذان البشرية وتعي ما يقول"⁵.

نخلص مما سبق إلى:

تكون إما عن طريق تكليم الله مباشرة، وذلك بأن يرى الله ويكلمه مباشرة كما حدث للنبي موسى، أو عن طريق إرسال الملائكة ومخاطبتهم للنبي في المنام أو اليقظة، أو عن طريق الحلم والرؤيا، أو عن طريق

1- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 23، عدد: 1-2.

2- مجموعة حقائق كتابية، برسوم ميخائيل، ج2، ص: 10.

3- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحي محمد علي ربيع، الطبعة الأولى، السنة: 1994م، ص: 52.

4- سفر العدد، إصحاح: 11، عدد: 29.

5- الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص: 43.

355

أولاً: صورة الوحي عن طريق تكليم الله مباشرة بلا واسطة

وهذه الصورة تكون بواسطة إسماع الكلام الإلهي، من غير أن يرى السامع من يكلمه.

وذلك بأن يكلم الله عز وجل نبيه يقظة بلا واسطة، بل منه إليه، وهذه أعلى مراتبها، كما كلم موسى صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه. قال الله تعالى: "وكلم موسى تكليماً"¹. فذكر أول الآية وحيه إلى نوح والنبئين من بعده قال تعالى: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ"²

وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ

وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا"³، ثم خص موسى من بينهم بالإخبار بأنه كلمه. وهذا

يدل على أن التكليم الذي حصل له أخص من مطلق الوحي الذي ذكر في أول الآية. ثم أكد بالمصدر الحقيقي الذي هو مصدر "كلم"، وهو "التكليم"، رفعا لما يمكن توهمه على أنه إلهام، أو إشارة، أو تعريف للمعنى النفسي بشيء غير التكليم. فأكد بالمصدر المفيد تحقيق حقيقة الكلام، ورفع توهم المجاز.

وقال تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ" قَالَ

لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي" فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ

لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا"³. وهذا التكليم غير التكليم الأول الذي أرسل به إلى

فرعون. وفي هذا التكليم الثاني سأل النظر، لا كما في الأول. وفيه أعطي الألواح، وكان مواعدة من الله له،

1- سورة النساء، جزء من الآية: 164.

2- سورة النساء، الآية: 163.

3- سورة الأعراف، الآية: 143.

والتكليم الأول لم يكن عن مواعدة. وفيه قال الله له "قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ" ¹. أي بتكليمي لك.

وقد أخبر سبحانه في كتابه: أنه ناداه وناجاه، والنداء من بعد، والنجاء من قرب. تقول العرب: إذا كبرت الحلقة فهو نداء، أو نجاء، وقال له أبوه آدم في حاجته "أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده؟" ². وكذلك يقول له أهل الموقف إذا طلبوا منه الشفاعة إلى ربه، وكذلك في حديث الإسراء في رؤية موسى في السماء السادسة أو السابعة، على اختلاف الرواية، قال: "وذلك بتفضيله بكلام الله" ³، ولو كان التكليم الذي حصل له من جنس ما حصل لغيره من الأنبياء لم يكن لهذا التخصيص له في هذه الأحاديث معنى ⁴. ولا كان يسمى "كليم الرحمن". وممن كلمه الله آدم عليه السلام، حيث يقول تعالى: "قَالَ يَتَكَاذِبُ أَتَبْعُهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ" ⁵، وكلم الله عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم عندما عرج به إلى السماء. هذه الصورة كانت تختص بالأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم.

ثانيا: صورة الوحي بلا وساطة.

وذلك بالإلقاء في القلب وهو يشمل: ما كان كمثل صلصة الجرس والنفث في روع النبي الموحى إليه، بحيث لا يمتري النبي في أن هذا الذي ألقى في قلبه من الله تعالى ⁶، كما جاء في صحيح ابن حبان عن رسول

1- سورة الأعراف، الآية: 144.

2- صحيح البخاري، حديث احتجاج آدم وموسى، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله.

3- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم.

4- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ج 1، ص: 60-63.

5- سورة البقرة، الآية: 33.

6- الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، الطبعة السادسة، السنة: 1995م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ص: 61.

الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب"¹. والإلهام نحو "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ"²، والرؤيا المنامية، حيث جاء في الحديث الذي يرويه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"³. وذلك أن الله يخلق في قلب الموحى إليه المعصوم علما ضروريا بإدراك ما شاء الله إدراكه من كلامه تعالى. وهذا النوع هو ما أشار إليه قوله تعالى: "إلا وحيا"، أي وحيا مجردا عن الوساطة، ويكون ذلك بقذف الكلام أو المعنى في القلب قذفا مباشرا، يفيد الرسول علما قطعيا ضروريا، بأن ذلك من عند الله تعالى. وذهب ابن الجوزي إلى أن المراد بالوحي في قوله: "إلا وحيا" الوحي في المنام.

ومن أمثلة هذا النوع ما كان لسيدنا إبراهيم في الرؤيا وهذا الذي فسر به ابن الجوزي المقام الاول داخل في الوحي بلا شك، فإن رؤيا الأنبياء حق، ولذلك فإن خليل الرحمن إبراهيم بادر إلى ذبح ولده عندما رأى في المنام أنه يذبحه، وعد هذه الرؤيا أمرا إلهيا، قال تعالى في إبراهيم وابنه اسماعيل: "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ" قَالَ يَتَأَبَّتُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ^٤ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ". وما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء في اليقظة.

1- رواه الألباني في السلسلة الصحيحة، تحت الرقم: 2866.

2- سورة القصص، جزء من الآية: 7.

3- رواه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: بدء الوحي.

4- سورة الصافات، الآية: 102.



ثالثاً: صورة الوحي بواسطة إرسال الملك

وهذا ما أشارت له الآية (51) من سورة الشورى حيث يقول الله تعالى: "أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا"

فَيُوحَىٰ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ¹، أي وحيا بوساطة إرسال رسول من الملائكة، ترى صورته المعينة، ويسمع كلامه، وهذا الرسول هو جبريل عليه السلام، وقد يكون غيره وذلك في أحوال قليلة ²، فيوحى إلى النبي ما أمره الله أن يوحيه إليه ³.

وهذا النوع هو الغالب على صور الوحي بالنسبة إلى الأنبياء، فغالب أحوال الأنبياء عليهم السلام يتلقون الوحي بوساطة رسل من الملائكة.

فهذه المراتب الثلاث خاصة بالأنبياء، ولا تكون لغيرهم، ثم هذا الرسول الملكي قد يتمثل للرسول البشري رجلاً، يراه عياناً ويخاطبه، وقد يراه على صورته التي خلق عليها. وقد يدخل فيه الملك، ويوحى إليه ما يوحيه، ثم يفصم عنه، أي يقلع، والثلاثة حصلت لبنينا الكريم⁴.

ويمكن القول بأن الوحي بأنواع الثلاثة من الأمور الممكنة عقلا الجائز وقوعها، وأن الله لا يعجزه شيء في قدرته الكاملة في أحد الممكنات.

1- سورة الشورى، جزء من الآية: 51.

2- الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، ص: 60-63.

3- العقيدة الإسلامية وأسسها، حنيفة الميداني، ص: 534.

4- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، ج 1، ص: 60-63.



الفصل الثالث: مفهوم العصمة، وإليها، والأُمُور التي
تعصم منها النبوة في التوراة والقرآن

المبحث الأول مفهوم العصمة في التوراة والقرآن

المبحث الثاني: دليلها في التوراة والقرآن

المبحث الثالث: الأُمُور التي تعصم منها النبوة في التوراة والقرآن



الفصل الثالث: مفهوم العصمة، وليلها، والأمر التي تعصم منها النبوة في التوراة والقرآن

إن المتصف بالنبوة يخصه الله بالعصمة من الوقوع في كبائر الذنوب، وهي التي تؤهله لتبوء مكانة تلقي وحي الله ونقله كما أنزل عليه، فما هي العصمة؟ وما دليلها؟ وما الأمور التي تعصم منها في التوراة والقرآن؟ وسنعالجها من خلال ثلاث مباحث كالاتي:

المبحث الأول مفهوم العصمة في التوراة والقرآن

هذا المبحث يختص بدراسة مفهوم العصمة لغة واصطلاحاً في التوراة والقرآن، من خلال مطلبين؛ فالمطلب الأول يخص مفهوم العصمة في التوراة، والمطلب الثاني يخص مفهوم العصمة في القرآن.

المطلب الأول: مفهوم العصمة في التوراة

أولاً: مفهوم العصمة في العبرية

تطلق كلمة العصمة في العبرية على "חסידות": "حسيثوت"، وجاءت في قاموس ابن شوشان بعدة معاني: منعة، وحصانة، وقوة، وحماية. وهو من الجذر (ح.س.ن : 1.5.2)، الذي تُركّب منه كل الألفاظ التي تتصل بمعانيها. ويضاف إليها قوة، وصمود، ومقاومة، وعدم الخضوع لقوة القانون وسلطانه بسبب موقع صاحب الوصف وحصانته¹.

كما تعني "מתסה": مناعة وحصانة².

1- ملون ابن شوشان المروك، مديوك ومعودنك לשנות האלפים، הוצאת עם עובד، ירושלים، 2010، עמ' 320 – 321. ترجمته:

قاموس ابن شوشان المركز، مدق ومحدث لسنوات الألفين، إصدار عم عوفيد، القدس، 2010م، ص: 320 – 321.

2- قاموس سحيف، ص: 234.

وأطلقت كلمة عصمة في قاموس أديان العالم على عصمة الكتاب المقدس؛ وهي صفة اختص بها الكتاب المقدس بعدم تعليم أي ضلال، مع المراعاة للفنون الأدبية ولما يقصده الكتاب¹.

إذن تدور معاني العصمة في العبرية حول حصانة ومناعة وحماية ومقاومة، لكن لم تثبت هذه العصمة للنبي، بل ما تبث هو عصمة الكتاب المقدس وهي صفته بعدم تعليم الضلال.

ثانياً: مفهوم العصمة اصطلاحاً عند اليهود

لم أجد تعريفاً اصطلاحياً للعصمة عند اليهود حسب اطلاعي المتواضع، إلا إشارة طفيفة ذكرها الفيومي في كتابه الأمانات والاعتقادات، عندما قال: "لذلك لم يعصمهم عن الأكل والشرب والتزويج لئلا يقع الشك في آياتهم فيظن الناس أن تلك العصمة من طبعهم، وكما جازت لهم جازت أيضاً الآيات، وكذلك لم يضمن لهم صحة البدن الدائمة ولا المال الكثير ولا الخلف ولا الحجب من ظلم ظالم لهم بضرب أو بالسماع أو بقتل، لأنه لو فعل هذه أمكن أن ينسب الناس ذلك إلى خاصية في بنيتهم خرجوا بها عن حد حتى سائر الناس، ويقولون كما وجب خروجهم بهذا الحد، كذلك وجب أن يقدروا على ما نعجز عنه، فأقول وحكمته فوق كل قول فتركهم في جميع أحوالهم مثل سائر الناس"².

ذكر الفيومي العصمة هنا للأنبياء بمعنى المنع، أي أن الله لم يمنعهم من الأمور العادية التي يقوم بها سائر الناس من أكل وشرب وزواج، حتى لا يظن الجميع أنهم مختلفون تماماً.

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على كون اليهود لا يعترفون بهذه الصفة لأنبيائهم ولا يعتقدونها، بل نسبوا المعصية إليهم وجعلوا منهم قادة ورواداً للفجور والدعارة وارتكاب أعظم الآثام والشرك والكفر بالله³.

لأن النظرية اليهودية مبنية على عدم عصمة الأنبياء وعلى جواز ارتكابهم للكبائر والصغائر من الذنوب. وأن من هم أنبياء بالقوة ومن هم أنبياء بالفعل هم سواء في ارتكاب الفواحش⁴.

1- قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، إعداد مجموعة من الدكاترة، ص: 364

2- الأمانات والاعتقادات، الفيومي، ص: 122.

3- عصمة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام، محمود ماضي، مكتبة الإيمان للطبع والنشر، مصر، ص: 51.

4- أسس علم الكلام اليهودي ومناقشة المنهج العقلي عند اليهود، علي الجبيلي، ص: 99-110.

وهذا ما سنراه في مبحث دليل العصمة في التوراة، هل تثبت عصمة النبوة في التوراة أم لا؟

المطلب الثاني: مفهوم العصمة في القرآن

أولاً: مفهوم العصمة لغة

تدور معاني العصمة في اللغة حول:

- المنع والقلاذة: أي أن يمنعك الله من الشر، ويدفعه عنك. واعتصم بالله: امتنع بلطفه من المعصية¹.
- الحفظ: أي أن يَعْصِمَكَ الله من الشر، بمعنى يدفعه عنك. واعتصمت بالله بمعنى امتنعت به من الشر. واستعصمت، بمعنى أبيت. وأعصمت بمعنى لجأت إلى شيء اعتصمت به. قال النابغة الديباني:
قل لذي المَعْصِمِ المِمْسِكِ بالأط ناب يا ابن الفجار يا ابن ضريبه.
- وَأَعَصَمْتُ فلاناً بمعنى: هيأت له ما يعتصم به. والغريق يعصتم بما تناله يده، بمعنى: يلجأ إليه. قال: يظل ملاًحاً بالخوف مُعْتَصِماً².
- العَصْمَةُ: المَنْعَةُ والإِمْسَاكُ، والعَاصِمُ: المَانِعُ الحَامي. والاعْتِصَامُ: الإِمْسَاكُ بالشَّيْءِ³.
- قال ابن فارس: "عصم"، العين والصاد والميم، أصل واحد صحيح يدل على إمساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله معنى واحد، ومن ذلك: "العصمة" أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، "واعتصم العبد بالله تعالى": إذا امتنع، و"استعصم": التجأ⁴.

1- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مادة عصم، ص: 1138.

2- كتاب العين، الخليل الفراهيدي، مادة عصم، ج1، ص: 313-314.

3- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، حرف العين، ص: 620.

4- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة "عصم"، ج4، ص: 331.

وقال الزبيدي¹: "عصم يعصم عصما، معناها منع ووقي، وهذا هو الأصل في كلام العرب، والعصمة بالكسر: المنع، هذا أصل معنى اللغة، ويقال: أصل العصمة الربط، ثم صارت بمعنى المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه"². ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها"³.

- كما تدل على الوقاية: أي منعه من الطعام، ومن المشاركة فيه، أو منعه من الكذب وأوقفته عنه⁴.

تدور معاني العصمة عند العرب حول المنع والمنعة والوقاية والحفظ والإمساك والاستمساك.

وتعني العصمة الاعتصام بالله تعالى عن محارمه، فالمعصوم هو المعتصم أو الممتنع بالله عز وجل. فالعصمة علاقة تربط بين طرفين: الطرف الأول هو إخلاص من العبد لربه، يقابله توفيق وتسديد الطرف الثاني وهو الله عز وجل، فبقدر ما يخلص العبد لربه، ويستحضره مراقبته في كل شؤونه يجد الله سبحانه وتعالى يوجهه ويسدده، حتى يكون له سمعه الذي يسمع به، وعينه التي يبصر بها.

فالعبد ناقص ومفتقر لربه الكامل المطلق، وهذا النقص يمثل هوية العبد التي لا تفارقه، والله سبحانه وتعالى يعلم نقص عبده، ويدرك افتقاره إليه، فإذا ما لجأ له العبد وطلب تسديده سيجده خير عون له.

ويتضح مما سبق أن مفهوم حقيقة العصمة يخفي معنى كون المتصف بصفة العصمة لا يعصم نفسه بنفسه من الوقوع في المعاصي والذنوب، بل الله هو واهب هذه النعمة والمتفضل بها على أنبيائه الكرام الذين اصطفاهم واختارهم لتبليغ رسالته.

1- ترجمته: (1145 - 1205 هـ)، هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، وتوفي بالطاعون في مصر. (سير أعلام النبلاء، للذهبي، الطبعة الخامسة، ج6، ص: 281).

2- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، مادة "عصم"، ج33، ص: 100.

3- التوقيف على مهمات التعاريف، باب العين، المناوي، فصل الصاد، ص: 242.

4- INFALLIBILITY OF THE PROPHETS. Muhammad Ali al SABUNI, Introduction by: SHAYKH Muhammad b. Yahya al- Ninowy. TRANSLATED BY: Rayshaud Jameer. First Paperback edition published 2018. Copyright: Rayshaud (Rashad) Azlan Jameer, P:17

ثانياً: مفهوم العصمة اصطلاحاً

نذكر بعض اصطلاحات العصمة عند علمائنا:

- عرف الحافظ ابن حجر العصمة بقوله: "وعصمة الأنبياء عليهم السلام حفظهم من النقائص، وتخصيصهم بالكمالات النفسية والجسمية، وإمدادهم بالنصرة والثبات في الأمور، وإنزال السكينة عليهم، وحفظ قلوبهم والتوفيق لهم في كل الأمور، والفرق بينهم وبين غيرهم أن العصمة في حقهم بطريق الوجوب، وفي حق غيرهم بطريق الجواز"¹.

- وهو نفس التعريف عند الراغب الأصفهاني إذ يقول: عصمة الأنبياء هي حفظ الله إياهم أولاً بما خصهم به من صفاء الجوهر، ثم بما أولاهم من الفضائل الجسمية، ثم بالنصرة وبثبوت أقدامهم، ثم بإنزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق"².

نستنتج من هذين التعريفين أن العصمة هي صفاء الجوهر وحفظ من النقائص وتخصيص بالكمالات وممدد بالنصرة والثبات والتوفيق في كل شيء، وهي واجبة في حق الأنبياء، وجائزة في غيرهم.

- وعرفها سعد الدين التفتازاني³ بقوله: "العصمة هي خلق قدرة الطاعة والخذلان، وخلق قدرة المعصية، وقيل العصمة ألا يخلق الله في العبد الذنب وقيل خاصية يمتنع معها صدور الذنب"⁴.

يدل هذا التعريف على أن العصمة أمر خارجي لا دخل فيه لمن وقعت عليه العصمة، أي أن الله تعالى هو واهب العصمة، كما أن هذا التعريف لم يحدد زمن العصمة هل قبل النبوة أم بعدها.

1- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ج1، ص: 454.

2- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص: 570.

3- ترجمته: (712 - 793 هـ) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. (ينظر، الأعلام للزركلي، ج6، ص: 5).

4- تهذيب المنطق والكلام، سعد الدين التفتازاني، تحقيق عبد القادر معروف الكردي النديجي، الطبعة الأولى، السنة، 1912م، مطبعة السعادة مصر، ص: 95.

وعرفها التهانوي¹ بقوله: العصمة بالكسر والصاد عند الأشاعرة هي ألا يخلق الله في العبد ذنبا بناء على ما ذهبوا إليه من استناد الأشياء كلها إلى الفاعل المختار ابتداءً. وقيل العصمة عند الأشاعرة هي خلق قدرة الطاعة ويجيء في لفظ اللطف أيضا².

من خلال هذا التعريف يمكن القول بأن العصمة هي خلق قدرة الطاعة وعدم المعصية وهي لطف من الله تعالى، مما يؤكد بأن هذا التعريف هو خلاصة ونتيجة حصول العصمة في نفس النبي وهي نابعة من الله تعالى. كما عرفها الخفاجي³: "بأنها لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير، ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً للابتلاء"⁴. نفس المعنى المستفاد من التعريف السابق.

ويعرفها ابن حزم بقوله: "العصمة هي حفظ الله لنبيه من الذنوب مع استحالة وقوعها منه، وقد اتفق العلماء على عصمة الأنبياء من الكبائر، ومن الصغائر الخسيصة القادحة"⁵.

كما عرفها القرطبي بقوله: "العصمة هي حماية وحفظ الله لأنبيائه من الوقوع في الخطايا، والعصيان، وارتكاب الأعمال الشريرة والأفعال المحظورة. لقد تم تأسيس العصمة صفة ثابتة للأنبياء وهي من الصفات التي ميزهم بها الله سبحانه وتعالى على بقية البشر. ولا تنطبق على أي شخص باستثناء أنبياءه عليهم السلام، فهي هبة وهبها الله لهم على وجه الحصر، وحفظهم من ارتكاب أعمال العصيان والخطايا، الصغيرة والكبيرة. إذ لا يمكن أن يقعوا في العصيان أو يعارضوا أوامر الله التي توقعهم في العصيان أو يتعارضون مع أوامر الله التي

1- ترجمته: (1158 هـ) هو محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي. له (كشاف اصطلاحات

الفنون)، فرغ من تأليفه سنة 1158 هـ (ينظر، الأعلام للزركلي، ج8، ص: 166).

2- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1183.

3- ترجمته: (977 - 1069 هـ)، هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر. (ينظر: الأعلام، للزركلي، ج1، ص: 238).

4- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، شهاب الدين الخفاجي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، السنة: 2001م، دار الكتاب العربي، بيروت، ج4، ص: 219.

5- الفصل في الأهواء والملل والنحل، ابن حزم، ج4، ص: 31.

تميزهم عن بقية البشرية¹، بمعن أنها تنزيه الله لهم وحفظه إياهم من مواقع الذنوب والمخالفات مع بقاء الاختيار تحقيقاً.

كما عرفها الجرجاني بقوله: "العصمة هي ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها"².

كما أن العصمة تكون من أول الولادة إلى آخر العمر، وقال الأكثرون: هذه العصمة إنما تجب في زمن النبوة. فأما قبلها فهي غير واجبة. والأنبياء عليهم السلام معصومون في زمان النبوة عن الكبائر والصغائر بالعمد. أما على سبيل السهو فهو جائز"³.

يمكن أن نخلص إلى تعريف شامل للعصمة ونقول: "العصمة هي لطف ومنحة من الله تعالى خص بها أنبيائه بحفظهم وحمائتهم من الذنوب والكبائر والمعاصي، كما خصهم بالكمالات ومدتهم بالنصرة والثبات والتوفيق في كل شيء مع صفاء الجوهر، وهي واجبة في حق الأنبياء وجائزة في حق غيرهم. وهي أمر خارجي لا دخل لمن تقع عليه في حصولها.

وهي عند أهل السنة أمر إلهي. أما عند الفلاسفة فليست العصمة عندهم أمراً إلهياً، وإنما هي أثر من آثار قوى النفس الإنسانية. فعرفوها بأنها ملكة تمنع من الفجور وتحصل بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وتتأكد بتتابع الوحي بالأوامر والنواهي"⁴.

1- INFALLIBILITY OF THE PROPHETS. Muhammad Ali al SABUNI, P:18.

2- التعريفات، الجرجاني، ص: 132.

3- عصمة الأنبياء، الفخر الرازي، تقدم: محمد حجازي، الطبعة الأولى، السنة 1986م، مكتبة المدني، القاهرة، ص: 40-41.

4- إعلام المسلمين بعصمة الأنبياء، الشيخ إسحاق بن عجيل عزوز المكي، الطبعة الأولى، السنة: 1995م، دار ابن حزم، ص: 16.

المبحث الثاني: دليل العصمة في التوراة والقرآن

المطلب الأول: دليل العصمة في التوراة

لم ترد لفظة العصمة ولا مرة في التوراة، ولا حتى اشتقاقاتها سواء الفعلية أو الإسمية، لذا سنتطرق في هذا المطلب لبعض النصوص التي تعترف بتنزيه بعض الأنبياء مما نسب إليهم من صفات تقدر في شخصهم وفي تحملهم لرسالات ربهم، وهذه الصفات قاذحة في كونهم اختصهم الله بحبة النبوة، مما ينفي عنهم هذه الهبة ويحط من مقامهم ومنزلتهم، وهذا ما يؤكد من يقول: " في المعتقد اليهودي فالنبي يتصف بصفة النبوة ويسمى نبيا لكن دون أن يكون معصوما أو قديسا"¹. أي ليس ضروريا أن يكون النبي معصوما، غير أن بعض نصوص التوراة تؤكد معرفة أنبياء اليهود حق المعرفة بالله اللاتئة بجلاله وعظمته، وعبادتهم له ومخافتهم منه على الوجه الصحيح، كما تشير إلى دعوة أهليهم وقومهم للإيمان بالله تعالى، ونبذ عبادة ما سواه والتزام شريعته والسير على طريقه، واجتناب مخالفته وعصيانه، وغير ذلك من المسؤوليات التي أناطها الله على عاتقهم لتبشير الخلق وإنذارهم بجنته وعذابه، وترسم من جهة أخرى صفات البر والصلاح والتقوى والعدل والصدق والاحلاص للأنبياء.

وتعكس هذه النصوص صورة علو منزلة الأنبياء لولا بعض التحريفات التي تشوبها أحيانا، وقد جاءت صريحة بما لا يتأتى معها الشك أو الريب في الاعتقاد بوقوع هؤلاء الأنبياء في الرذائل والجرائم أو اتصافهم بالنقائص والقبائح، وسنسوق أمثلة على ذلك، وهو ما ينبغي أن يكونوا عليه الأنبياء لتمييزهم عن عامة الناس بالعصمة من كل الذنوب والآثام والنقائص.

1- L'ESSENCE DU JUDAISME, LEO BAECK, Presses Universitaires de France - PUF (1 juin 1993), p : 88.

1- النبي نوح عليه السلام:

وصف نوح بالرجل البار بمسيرته على أوامر الله عز وجل وجميع أهل بيته، وقد أنقذه الله وجميع أهل بيته لبره وصلاحه في السفينة التي أمره بصناعتها بينما أهلك كل جسد فيه روح حياة بطوفان الذي قدره في ذلك الزمان ودليل ذلك: "أما نوح فقد حظي برضى الرب، وكان نوح صالحا كاملا في زمانه، وسار نوح مع الله" ¹.

- وقال الرب لنوح: هيا ادخل أنت وأهل بيتك جميعا إلى الفلك لأني وجدتكم وحدا صالحا أمامي في هذا الجيل" ².

وبارك الله نوحا وأبناءه قائلا لهم: "أثمروا وتكاثروا واملأوا الأرض، لتطغ الخشية منكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وطيور السماء" ³.

هذه نصوص جاءت تعلي من مقام ومكانة نوح عليه السلام، إلا أنه على النقيض من ذلك نجد نصوصا تقدح فيه غاية القدح وتنعت به بأبشع الأوصاف ومنها:

- "واشتغل نوح بالفلاحة وغرس كرما، وشرب من الخمر فسكر وتعري داخل خيمته، فشاهد حام أبو الكنعانيين عري أبيه، فخرج وأخبر أخويه اللذين كانا خارجا، فأخذ سام ويافت رداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى وراء إلى داخل الخيمة، وسترا عري أبيهما من غير أن يستديرا بوجهيهما نحوه فيبصرا عريه. وعندما أفاق نوح من سكره وعلم ما فعله به ابنه الصغير. قال: "ليكن كنعان ملعونا، وليكن عبد العبيد لإخوته". ثم قال: "تبارك الله إله سام. وليكن كنعان عبدا له" ⁴.

من خلال هذه النصوص يظهر تناقض صارخ، فكيف بالنبي نوح تارة يوصف بأرفع الصفات التي تميزه وتخصه بالنبوة، وتارة أخرى يتصف بأقبح الرذائل والصفات التي تترفع عنها ضعاف النفوس، فكيف بأصفاها.

1- سفر التكوين، إصحاح: 6، عدد: 8-9.

2- سفر التكوين، إصحاح: 7، عدد: 1.

3- سفر التكوين، إصحاح: 9، عدد: 1-2.

4- سفر التكوين، إصحاح: 9، عدد: 20-26.

2- النبي إبراهيم عليه السلام:

جاء في سفر إشعيا ما يثمن كون إبراهيم عليه السلام هو خليل الرب وصفوته من جميع أطراف الأرض حيث يقول الرب ليعقوب: "أما أنت يا إسرائيل عبدي، يا يعقوب الذي اصطفيته، يا ذرية إبراهيم خليلي، يا من أخذتك من أقاصي الأرض، ودعوتك من أبعد أطرافها قائلاً لك: "أنت عبدي. لقد اصطفيتك ولم أنبذك. لا تخف لأني معك، لا تلتفت حولك جزعاً، لأني إلهك أشدك وأعينك يمين برِّي يعتري الحزي والعار كل من يغتاز منك"¹.

كما جاء في سفر أخبار اليوم الثاني قول أحد الأنبياء: "ألست أنت إلهنا الذي طردت أهل هذه الأرض من أمام شعبك إسرائيل، ووهبتها إلى الأبد لنسل إبراهيم خليلك"².

كما تقرر التوراة إيمان إبراهيم بوجود الله ووحدانيته وأنه العلي مالك السماء والأرض حيث تقول عندما أجاب أبرام قائلاً: "لقد أقسمت بالرب الإله العلي، مالك السماوات والأرض"³.

وإيمانه بأنه الإله السرمدى، وأنه القادر على كل شيء، حيث يقول: "أيتعذر على الرب شيء"⁴. وأن الله هو المنتزه عن الظلم حيث يقول: تنزهت عن أن تهلك البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم، حاشا لك، أديان الأرض كلها لا يجري عدلاً"⁵. وكان يدعو إبراهيم دائماً باسم بالرب، وأقام عهوده وموآثيقه وقسمه باسم الرب، كما تميز بالكرم وضيافة الغرباء، والإخلاص والوفاء والأمانة والحنان والرقّة"⁶.

إلا أن الوصف من الرب في حق إبراهيم وكونه مصطفى مختار بين كل شعب الأرض نجد نصوصاً تقدرح في هذه الصفة العلية له ومنها:

1- سفر إشعيا، إصحاح: 41، عدد: 8-11.

2- سفر أخبار الملوك الثاني، إصحاح: 20، عدد: 7.

3- سفر التكوين، إصحاح: 14، عدد: 22.

4- سفر التكوين، إصحاح: 18، جزء من العدد: 14.

5- سفر التكوين، إصحاح: 18، عدد: 25.

6- سفر التكوين، إصحاح: 14، عدد: 19-24.

"وما إن اقترب من تخوم مصر حتى قال لزوجته ساراي: "أنا أعرف أنك امرأة جميلة، فما إن يراك المصريون حتى يقولوا: "هذه هي زوجته فيقتلونني ويستحيونك". لذلك قولي إنك أختي، فيحسنوا معاملتي من أجلك وتنجو حياتي بفضلك"¹.

"وهناك قال إبراهيم عن سارة زوجته: "هي أختي". فأرسل أبيمالك ملك جرار وأحضر سارة إليه. ولكن الله تجلى لأبيمالك في حلم في الليل. وقال له: "إنك ستموت بسبب المرأة التي أخذتها. فإنها متزوجة. ولم يكن أبيمالك قد مسها بعد، فقال الرب: "أتميت أمة بريئة؟ ألم يقل لي إنها أختي وهي نفسها ادعت أنه أخوها؟ ما فعلت هذا إلا بسلامة قلبي وطهارة يدي. فأجابه الرب: "أنا ادعيت أنني أخوها؟ ما فعلت هذا إلا بسلامة قلبي وطهارة يدي". فأجابه الرب: "أنا أيضا علمت أنك بسلامة قلبك قد فعلت هذا، وأنا أيضا منعتك من أن تخطئ إلي ولم أدعك تمسها. والآن رد للرجل زوجته فإنه نبي، فيصلي من أجلك فتحيا. وإن لم تردّها فإنك وكل من لك حتما تموتون"².

نفس الأمر فهذه النصوص تعرف تناقضا في حق نبي اصطفاه الله وجعله خليلا له، لا يعقل مرة يتصف بالخليل وصفي الرحمن وتارة أخرى يتصف بالكذب والخداع.

3- النبي إسماعيل عليه السلام:

إن هذا النبي قد باركه الرب وكثر نسله فبنى للرب مذبحا لعبادته عندما تجلى له الرب في تلك الليلة وقال: "أنا هو إله إبراهيم أبيك. لا تخف لأني معك وأباركك وأكثر ذريتك من أجل عبدي إبراهيم، فشيد إسحاق هناك مذبحا ودعا باسم الرب، ثم نصب هناك خيمته"³.

وقد جدد له الرب العهود التي وعد بها أباه إبراهيم: "أقم في هذه الأرض فأكون معك وأباركك، لأني أعطي لك ولذريتك جميع هذه الأرض وفاءً بقسمي الذي أقسمت لأبيك إبراهيم"⁴.

1- سفر التكوين، إصحاح: 12، عدد: 11-13.

2- سفر التكوين، إصحاح: 20، عدد: 2-7.

3- سفر التكوين، إصحاح: 26، عدد: 24-25.

4- سفر التكوين، إصحاح: 26، عدد: 3.



كما تضرع بالدعاء والصلاة للرب لأجل امرأته العاقر فاستجاب له الرب تكريماً له ولطاعته وإيمانه، لأن الرب يحب الأبرار ويستجيب لهم: "وصلّى إسحاق إلى الرب من أجل امرأته لأنها كانت عاقراً، فاستجاب له الرب، فحملت رفقة زوجته، وإذ تصارع الطفلان في بطنها وقالت: "إن كان الأمر هكذا فما لي والحبل؟"، ومضت لتستفهم الرب فقال لها الرب: "في أحشائك أمتان يخرج منهما شعبان"¹. وهذا دليل على قوة إيمانه بالله تعالى وخوفه منه وتقواه.

3- النبي لوط عليه السلام:

لقد حظي لوط نعمة في عيني الرب إذ أرسل إليه ملائكته لإخراجه هو وأصهاره وبنيه وبناته من مدينة سدوم التي أرسلوا لهلاكها ومن فيها لشرور أنفسهم وقبح أعمالهم ونص ذلك عندما قال الرجلان للوط: "ألك أقرباء في هذه المدينة؟ أصهار وأبناء وبنات أو أي شخص آخر يمت إليك بصلة؟ أخرجهم من هنا. لأننا عازمان على تدمير هذا المكان"².

فلا بد أن يكون لوط تقياً للرب ليستحق نجاة الرب له ومن خطاب لوط لربه يثبت ذلك عندما يقول: "ها عبدك قد حظي برضاك، وها أنت قد عظمت لطفك إذ أنقذت حياتي، وأنا لا أستطيع اللجوء إلى الجبل لئلا يدركني مكروه فأموت"³.

هذه النصوص تبين رفعة النبي نوح ومدى تعظيمه للرب إلهه، التي تجلّى في الدعاء له والتوسل له لينقذه ويقي على حياته، فاستجاب له ربه، غير أن هناك نصوص أخرى تتناقض تماماً مع ما تم ذكره حيث جاء في التوراة:

- لوط عليه السلام عندما خرج بعد أن أغلق الباب خلفه، وقال: "لا تتركبوا شراً يا إخوتي. هو ذا لي ابنتان عذراوتان أخرجهما إليكم فافعلوا بهما ما يحلو لكم، أما هذان الرجلان فلا تسيئوا إليهما لأنهما لجا إلى حمي منزلي"⁴.

1- سفر التكوين، إصحاح: 25، عدد: 21-23.

2- سفر التكوين، إصحاح: 19، عدد: 12-13.

3- سفر التكوين، إصحاح: 19، عدد: 19.

4- سفر التكوين، إصحاح: 19، عدد: 6-7-8.

- زنا النبي لوط بابنتيه، فقالت الابنة البكر لأختها الصغيرة: "إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض حولنا رجل يتزوجنا كعادة كل الناس. فتعالى نسقيه خمرًا ونضطجع معه فلا تنقطع ذرية أبينا". فسقتا في تلك الليلة أباهما خمرًا، وأقبلت الابنة الكبرى وضاجعت أباهما فلم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وفي اليوم الثاني قالت الابنة البكر لأختها الصغيرة: "إني قد اضطجعت مع أبي ليلة أمس، فتعالى نسقيه الليلة أيضًا خمرًا ثم ادخلي واضطجعي معه فنحبي من أبينا نسلا. فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا وأقبلت الابنة الصغيرة وضاجعت أباهما. فلم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها. وهكذا حملت البنتان كلتاهما من أبيهما. فولدت الكبرى ابنا دعتة "موآب" (ومعناه من الأب)، وهو أب الموآبيين إلى اليوم. أما الصغرى فولدت ابنا ودعتة "بن عمي" (ومعناه ابن قومي) وهو أب بني عمون إلى اليوم"¹.

وعندما سأله أهل المدينة عن زوجته قال: "هي أختي"، لأنه خاف أن يقول: "هي زوجتي" لئلا يقتله أهل المدينة من أجل رفقة، لأنها كانت رائعة الجمال. وحدث بعد أن طال مكوثه هناك، أن أئيمالك ملك الفلسطينيين أطل من النافذة، فشاهد إسحاق يداعب امرأته رفقة. فاستدعاه إليه وقال: "إنها بالحقيقة زوجتك، فكيف قلت هي أختي؟ فأجاب إسحاق: "لأني قلت: لعلني أقتل بسببها". فقال أئيمالك: "ما هذا الذي فعلت بنا؟ لقد كان يسيرا على أي واحد من الشعب أن يضطجع مع زوجتك فتجلب بذلك علينا إنما"².

4- النبي داود عليه السلام:

لقد اختبر الرب داود واختاره ونصه عندما قال: يا رب قد فحصتني وعرفتني، وأنت عرفت قعودي ونهوضي، فهمت فكري من بعيد، أنت تقصيت مسلكي ومرقدي، وتعرف كل طريقي، عرفت كل كلمة من قبل أن يتفوه بما لسانني، لقد طوقتني بعلمك من خلف ومن أمام وبسطت يدك فوقي"³. أي اعترف داود عليه السلام بأن الله تعالى قد امتحن واختبر القلوب التقية للصالحين من الأشرار حيث يثبت علمه الشامل

1- سفر التكوين، إصحاح: 19، عدد: 31-38.

2- سفر التكوين، إصحاح: 26، عدد: 7-10.

3- سفر المزامير، المزمور 139، عدد: 1-5.



المحيط فيقول: "وأنا أعلم يا إلهي أنك تفحص القلوب وتسرع بالاستقامة، وأنا قدمت إليك كل هذه بقلب مستقيم"¹.

كما يعترف النبي داود بأن الرب هو الواحد ويعظم اسمه للأبد ونص ذلك عندما قال: "يا رب ليس لك نظير، ولا إله سواك بموجب ما سمعناه بأذاننا"²، وعندما قال: وليثبت اسمك ويتعظم إلى الأبد حتى يقال: إن الرب القدير إله إسرائيل هو حقا الله معبود إسرائيل، ولتدم ذرية عبدك أمامك"³، ثم اعترف داود بأن الرب هو الله، ونص ذلك: "نعم أيها الرب أنت هو الله"⁴. ثم: "طوبى للأمة التي الرب إلهها"⁵.

ثم وصف الرب بأنه صاحب العظمة والجبروت فقال: "وسبح داود الرب أمام الجميع قائلا: لك الحمد أيها الرب إله أبينا إسرائيل، من الأزل وإلى الأبد، لك يا رب العظمة والسطوة والجلال والبهاء والمجد، لأن لك كل ما في السماء والأرض، أنت يا رب صاحب الملك وقد تعاليت فوق رؤوس الجميع، أنت مصدر كل غنى وكرامة، وأنت المتسلط على الجميع، والمالك للقوة والسطوة، وأنت القادر على تعظيم الجميع وتقوية عزيمتهم، والآن نحمدك يا إلهنا ونسبح اسمك الجليل"⁶. فهنا اعترف صريح للنبي داود بصفات الكمال والجلال لله تعالى وكونه مالك كل شيء والقادر على كل شيء، وتسميته باسم الرب الجليل أمام الجميع..

ثم اعترفه بأن الله خالق ومالك كل شيء، فيقول: "فإن كلمة الرب مستقيمة وهو يصنع كل شيء بالأمانة، يحب البر والعدل، ورحمته تغمر الأرض، بكلمة من الرب صنعت السماوات وبنسمة فمه كل

1- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 29، جزء من العدد: 17.

2- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 17، عدد: 20.

3- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 17، عدد: 24.

4- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 17، جزء من العدد: 26.

5- المزمور الثالث والثلاثون، جزء من العدد: 12.

6- سفر أخبار الأيام الأول، إصحاح: 29، عدد: 10-13.

مجموعات الكواكب... قال كلمة فكان، وأمر فصار¹. وما ورد في هذا العدد يوافق قوله تعالى: "إِنَّمَا قَوْلُنَا

لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"²

ثم تسبيحه وحده لله كثيرا إذ يقول: "سبحوا الرب أيها الأبرار، فإن الحمد يليق بالمستقيمين، اشكروا الرب على العود"³. وقوله أيضا: "أما أنا فأترنم بقوتك، أتهلل في الصباح لرحمتك لأنك كنت لي حصنا منيعا وملجأ في يوم ضيقي، لك أسبح يا قوتي لأن الله ملجئي، إله رحمتي"⁴. وقوله: "لذلك أسبحك يا رب بين الأمم وأرنم لاسمك. يا مانح الخلاص العظيم لملكه وصانع الرحمة لداود ونسله إلى الأبد"⁵.

فكيف لمن يعترف بتوحيد الله تعالى وبصفاته العلاء، يعترف بالحمد لله والتسبيح باسمه الأجد أن ترد في حقه بعض التصرفات الناقصة والدنيئة والتي لا يتصف بها حتى عامة الناس فكيف بالأنبياء المختارين، ومما ورد ينتقص من قدره ما جاء في التوراة:

وفي إحدى الأمسيات نهض داود عن سريره وأخذ يتمشى على سطح قصره، فشاهد امرأة ذات جمال أخذت تستحم. فأرسل داود من يتحرى عنها. فأبلغه أحدهم: "هذه بثشبع بنت أليعام زوجة أوريا الحثي"، فبعث داود يستدعيها، فأقبلت إليه وضاجعها إذ كانت قد تطهرت من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها. وحملت المرأة فأرسلت تبلغ داود بذلك⁶.

وكان لأبشالوم بن داود أخت جميلة تدعى ثامار، فأحبها أخوها غير الشقيق أمنون، وعانى أمنون من سقم الحب، لأن ثامار أخته كانت عذراء وتعذر عليه تحقيق مأربه منها. وكان لأمنون صديق راجح العقل، هو ابن عمه، يوناداب بن شمعي، فسأله: "ما لي أراك سقيما يا بان الملك يوما بعد يوم؟ ألا تخبرني؟" فأجابه

1- المزمور الثالث والثلاثون، عدد: 4-9.

2- سورة النحل، الآية: 40.

3- المزمور الثالث والثلاثون، عدد: 1-2.

4- المزمور التاسع والخمسون، عدد: 16-17.

5- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 22، عدد: 50-51.

6- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 11، عدد: 2-5.

أمنون: "إني أحب ثامار أخت أبشالوم أخي"...خاطب الملك بشأني فإنه لن يمنعني من الزواج منك. فأبى أن يستمع لتوسلاتها، بل تغلب عليها واغتصبها. ثم تحول حب أمنون لثامار إلى بغض شديد فاق محبته لها. وقال لها: "قومي أطلقي". فأجابت: "لا إن طردك إياي جريمة أشنع من الجريمة التي اقترفتها". لكنه أبى أن يسمع لها، واستدعى خادمه الخاص وقال: "اطرد هذه المرأة خارجا، وأغلق الباب وراءها"¹.

5- النبي سليمان عليه السلام:

إن النبي سليمان عليه السلام قد أنعم الله بالحكمة والمعرفة، وأغناه بالمال والعظمة والعزة والكرامة، حيث تقول التوراة في حق سليمان: "وأمسك سليمان بن داود بزمام المملكة بكل حزم وكان الرب إلهه معه، وأضفى عليه عظمة بالغة"². وقول الرب له: "فإني أهبك حكمة ومعرفة، وأنعم عليك بالغنى والمال والعظمة، بحيث لا يضاهيك فيها أحد من الملوك السابقين ولا اللاحقين"³. كما يذكر عنه: "ووهب الله سليمان حكمة وفهما فائقين، ورحابة صدر غير متناهية، وتفوقت حكمة سليمان على جميع أبناء المشرق وكل حكمة المصريين، فكان أكثر حكمة من جميع الناس"⁴.

ويوقن سليمان بأن الله عالم بكل شيء في الكون، ولا يخفى عنه شيء في الزمان والمكان، ويعلم ما يطن من خفايا الإنسان وما يجول من أفكار في خاطره، وما يختلج من نوايا خفية في صدره، ويحاسب كل إنسان عليها على مقتضى حقيقتها إن كانت صالحة أو مشينة فيقول سليمان: "استجب أنت من السماء مقر سكنائك، واصفح وجاز كل إنسان بمقتضى طرقة، لأنك تعرف قلبه، فأنت وحدك المطلع على دخائل الناس"⁵.

1- سفر صموئيل الثاني، إصحاح: 13، عدد: 1-17.

2- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 1، عدد: 1.

3- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 1، عدد: 12.

4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 4، عدد: 29-31.

5- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 6، عدد: 30.

كما يقول: "أفلا يفهم هذا وازن القلوب؟ ألا يدركه راعي النفوس، فيجازي الإنسان بمقتضى عمله؟"¹، وهو القائل: "عينا الرب في كل مكان تراقبان الأشرار والأخيار"².

كما يعترف بألوهية الرب وأنه لا مثيل له في هذا الكون إذ يقول: "أيها الرب إله إسرائيل، ليس إله نظيرك في السماء والأرض، أنت يا من تحافظ على عهد الرحمة مع عبيدك السائرين أمامك بكل قلوبهم"³.

كما يقول: "أيها الرب إله إسرائيل، ليس لك نظير في السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل، أنت يا من تحافظ على عهد الرحمة مع عبيدك السائرين أمامك... ولكن هل يسكن الله حقا على الأرض؟ إن كانت السماوات، بل السماوات العلى لا تسعك، فكيف يتسع لك هذا الهيكل الذي بنيت؟"⁴.

وكانت صلاته لربه كثيرة ويتقبلها الرب لبره وصلاحه عندما تجلى الرب لسليمان ليلا قائلا له: "قد استجبت صلاتك، واخترت هذا المكان لي ليكون هيكلًا للذبائح"⁵.

فكيف لمن يتصف بهذه الصفات وثناء الله عليه أن يصدر في حقه ما يخل بإنسانيته ونبوته التي اختارها الله لتحملها والقيام بها على أحسن وجه حيث نجد بعض نصوص التوراة تصفه ب:

- أنه كان مولعا بنساء غريبات كثيرات، فضلا عن ابنة فرعون، فتزوج نساء موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات، وكلهن من بنات الأمم التي نهى الرب بني إسرائيل عن الزواج منهم قائلا لهم: "لا تتزوجوا منهم ولا هم منكم، لأنهم يغوون قلوبكم وراء آلهتهم". ولكن سليمان التصق بهن لفرط محبته لهن. فكانت له سبع مئة زوجة، وثلاث مئة محظية، فانحرفن بقلبه عن الرب. فاستطعن في زمن شيخوخته أن يغوين قلبه وراء آلهة أخرى، فلم يكن قلبه مستقيما مع الرب إلهه كقلب داود أبيه"⁶.

1- سفر الأمثال، إصحاح: 24، عدد: 12.

2- سفر الأمثال، إصحاح: 15، عدد: 3.

3- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 6، عدد: 14.

4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 23-27.

5- سفر أخبار الأيام الثاني، إصحاح: 7، عدد: 12.

6- سفر الملوك الأول، إصحاح: 11، عدد: 1-2-3-4.



- غضب الرب عليه لأن قلبه ضل عنه، مع أنه تجلّى له مرتين، ونهاه عن الغواية وراء آلهة أخرى، فلم يطع وصيته، لهذا قال الله لسليمان: "لأنك انخرفت عني ونكثت عهدي، ولم تطع فرائضي التي أوصيتك بها، فأني حتما أمزق أوصال مملتك، وأعطيها لأحد عبيدك، إلا أنني لا أفعل هذا في أيامك، من أجل داود أبوك، بل من يد ابنك أمزقها. غير أنني أبقي له سبطا واحدا، يملك عليه إكراما لداود عبدي، ومن أجل اورشليم التي اخترتها"¹.

6- النبي يعقوب عليه السلام:

لقد أنعم الرب على يعقوب، وقد أدرك سر هذه النعمة الإلهية في رعاية الرب له منذ وجوده في الحياة وفي إنقاذه له من كل الشرور والآثام، فيقول لابنه يوسف حين باركه قائلا: "إن الله الذي سلك أمامه أبوي إبراهيم وإسحاق، الله الذي رعاني منذ وجودي إلى هذا اليوم، الملاك الذي أنقذني من كل شر، يبارك الغلامين"².

وقد استمد قوته من قوة إيمانه بالله، حيث يقول: "إنني مقبل على الموت، ولكن الله سيكون معكم ويردكم إلى أرض آبائكم"³.

كما يدرك النبي يعقوب قدرة الرب التي لا حدود لها، ولا يعجزها عسير ولا مستحيل، فيقول لابنه يوسف: "بفضل إله أبيك الذي يعينك، بفضل القدير الذي يباركك ببركات السماوات من فوق، وبركات الغمر من تحت، وبركات الشدي والرحم"⁴.

كما صلى يعقوب للرب سائلا إياه أن يمنعه من بطش وظلم أخيه عيسو له، فدعاه دعاء الموقن بالإجابة مستجيра بربه الخالق والقادر على كل شيء، وصلى يعقوب: "يا إله أبي إبراهيم وإله أبي إسحاق، أيها الرب الذي قال لي: ارجع إلى أرضك وإلى قومك فأحسن إليك. أنا لا أستحق جميع إحسانك وأمانتك

1- سفر الملوك الأول، إصحاح: 11، عدد: 9-13.

2- سفر التكوين، إصحاح: 48، عدد: 15-16.

3- سفر التكوين، إصحاح: 48، عدد: 21.

4- سفر التكوين، إصحاح: 49، عدد: 25.

التي أبديتها نحو عبدك، فقد عبرت الأردن وليس معي سوى عصاي... وأنت قلت: إني أحسن إليك وأجعل ذريتك كرم البحر فلا تحصى لكثرتها"¹.

فكيف يمكن الجمع بين هذه النصوص التي تصف النبي يعقوب بإخلاصه لربه وتمجيده وتعظيمه ودعائه له لينجيّه، مع بعض النصوص التي تصفه بأقبح الأوصاف وأرذل الأعمال، فحسب التوراة فيعقوب عليه السلام قد ارتكب كثيرا من الذنوب، وعلى رأسها الاحتيال والاستغلال والكذب دون وجه حق، ومن ذلك أن يعقوب استغل جوع أخيه عيسو، وحاجته الشديدة إلى القوت لأنه كاد أن يهلك جوعا، فاشترى منه بكوريته مقابل وجبة متواضعة من الخبز والعدس، وقد كان للابن امتيازات كثيرة حسب التقاليد السائدة لدى اليهود فأخذها يعقوب من أخيه على ذلك النحو².

وذات مرة عاد عيسو من الحقل مرهقا فوجد يعقوب قد طبخ طعاما، فقال عيسو ليعقوب: أطعمني من هذا الطبخ الأحمر لأنني جائع جدا، لهذا دعي عيسو بأدوم. فقال يعقوب: "بني أولا امتيازات بكوريته". فقال عيسو: "أنا لا بد ميت، فأني نفع لي من بكوريته؟"، فأجابه يعقوب: "احلف لي أولا". فحلف له، وباع امتيازات بكوريته ليعقوب. عندئذ أعطى يعقوب عيسو خبزا وطبخ عدس، فأكل وشرب ثم قام ومضى في سبيله. وهكذا احتقر عيسو امتيازات البكورية"³.

كما ذكرت التوراة في حقه احتياله على سرقة بكورية أخيه عندما قالت رفقة لابنها يعقوب: "سمعت أباك يقول لعيسو أخيك، اقتنص لي صيدا وجهز لي أطعمة شهية لآكل وأباركك أمام الرب قبل موتي". والآن يا بني أطع قولي فيما أمرك به، واذهب إلى قطيع الماشية، واختر جديدين لأجهز لأبيك أطعمة شهية كما يجب، تقدمها لأبيك ليأكل، فيباركك قبل وفاته. فقال يعقوب لرفقة أمه: "أخي عيسو رجل أشعر، وأنا رجل

1- سفر التكوين، إصحاح: 32، عدد: 9-12.

2- الجدور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية، اسماعيل علي محمد، الطبعة الثانية، السنة 2010م، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص: 81.

3- سفر التكوين، إصحاح: 25، عدد: 29-34.

أملس. وقد يلمسني أبي فيتبين خداعي، وأستجلب على نفسي لعنة لا بركة... فقال إسحاق: "كيف استطعت أن تجد صيدا يمثل هذه السرعة يا ولدي؟" فأجابه: "لأن الرب إلهك قد يسر لي ذلك"¹.

في هذا النص يتصف يعقوب بكونه سرق بكورية أخيه عن طريق الخداع والاحتيال، وهذا تناقض مع ما ورد في النصوص التي وصفته بصفات المدح والثناء لشخصه ولتعامله مع ربه ومع أهله وبنيه وشعبه.

4- النبي موسى عليه السلام عليه السلام

لقد منح الله لموسى نعمة في عينه، فأجاب الرب موسى: "سأفعل عين هذا الأمر الذي التمست. لأنك حظيت برضاي وأنا عرفت بك باسمك"².

كما يعترف موسى بوحدانية الله تعالى عندما قال: "اسمعوا يا بني إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد، فأحبوا الرب إلهكم من كل قلوبكم ونفوسكم وقوتكم"³. ويقول أيضا: "لقد اطلعت على هذه كلها لتعلموا أن الرب هو الإله، وليس آخر سواه"⁴. كما يؤمن بسرمدية الرب فيقول: "قبل أن أوجدت الجبال أو كونت المسكونة، أنت الله من الأزل وإلى الأبد"⁵، وهنا مقابلة بين طبيعة الله الإلهية، وطبيعة الإنسان الضعيفة⁶.

كما يدرك عظمة الرب وقوته وجبروته عندما قال: "يا سيد ها أنت قد ابتدأت تعلن لعبدك عظمتك وقوة قدرتك فأني إله في السماء وعلى الأرض يجري مثل أعمالك وجبروتك"⁷.

فالنبي موسى وصف بكونه أعظم أنبياء بني إسرائيل حيث وصفته التوراة في سفر التثنية بأنه لم يظهر بعد نبي في بني إسرائيل مثل موسى الذي خاطبه الرب وجها لوجه، وأقامه ليحري جميع الآيات والمعجزات في

1- سفر التكوين، إصحاح: 27، عدد: 6-20.

2- سفر الخروج، إصحاح: 33، عدد: 17.

3- سفر التثنية، إصحاح: 6، عدد: 4-5.

4- سفر التثنية، إصحاح: 4، عدد: 35.

5- المزمور التسعون، عدد: 2.

6- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ميديا للتعبير والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، القاهرة، مصر، ص: 1226.

7- سفر التثنية، إصحاح: 3، عدد: 24.



ديار مصر، على فرعون وعلى جميع عبيده، إذ لم يستطع أحد أن يصنع العظام المخيفة بقدره فائقة كما فعل موسى أمام كل بني إسرائيل¹.

فكيف لمن يتصف بهذه الصفات والتي هي واجبة في حق المتصف بالنبوة أن تصدر منه بعض الأفعال التي تقدر في نبوته إذ نجد بعض نصوص التوراة تقول:

وقال الرب لموسى في نفس ذلك اليوم: "اصعد إلى سلسلة جبال عباريم حيث جبل نبو الذي في أرض موآب مقابل أريحا. وشاهد أرض كنعان التي أنا واهبها ملكا لبني إسرائيل. ومت في الجبل الذي تصعد إليه، والحق بقومك كما مات أخوك هارون في جبل هور ولحق بقومه. لأنكما لم تثقيا بي في حضور الإسرائيليين عند ماء مريبة قادش في بركة صين، إذ لم تقدساني بين الشعب. لهذا فإنك تشهد الأرض عن بعد، ولكنك لن تدخل إلى الأرض التي أهبها لبني إسرائيل"². إذن ما الأصل في التوراة هل هو وصف موسى بالنبي العظيم، أم وصفه بالخيانة والكفر؟

فقال الرب لموسى وهارون: "من حيث إنكما لم تؤمنا بي حتى تقدساني على مرأى من بني إسرائيل فإنكما لن تدخلوا هذا الشعب الأرض التي وهبتها لهم". فكان هذا ماء مريبة حيث خاصم الإسرائيلون الرب فأظهر قداسته أمامهم"³. هنا تصريح بخطأ موسى وهارون عليهما السلام، لعدم تقديسهم الرب أمام مرأى بني إسرائيل، فكان عقابهما عدم دخولهما الأرض المقدسة.

- بل موسى عليه السلام طلب من ربه ألا يكلفه بالرسالة، ففي سفر الخروج قال: "فالآن انطلق فألقن فمك النطق، وأعلمك ماذا تقول"، لكن موسى أجاب: "يا سيد، أتوسل إليك أن ترسل من تشاء غيري"، فاحتدم غضب الرب على موسى⁴. فموسى وهارون خائنان ولا يقدرسان الرب أمام الإسرائيليين.

1- سفر التثنية، إصحاح: 34، عدد: 10-12.

2- سفر التثنية، إصحاح: 32، عدد: 48-52.

3- سفر العدد، إصحاح: 20، عدد: 12-13.

4- سفر الخروج، إصحاح: 4، عدد: 12-13.

7- النبي أيوب عليه السلام:

كان أيوب كاملاً مستقيماً فعاش في أرض عوص رجل اسمه أيوب، وكان صالحاً كاملاً يتقي الله ويحيد عن الشر¹. كما يوقن النبي أيوب أن الله تعالى هو خالق كل شيء، حيث قال: "ولكن اسأل البهائم فتعلمك، وطيور السماء فتخبرك، أو خاطب الأرض فتعرفك وسمك البحر فينبئك، أي منها لا يعلم أن يد الرب قد صنعت هذا؟ ففي يده نفس كل حي وروح كل بشر"². حتى البشر هو خالقهم حيث يقول: "قد كونتني يداك وصنعتني بجملي، والآن التفت إلي لتسحقني، اذكر أنك جبلتني من طين، أترجعي بعد إلى التراب؟ ألم تصبني كاللبن وتخترني كالجن؟ كسوتني جلدًا ولحماً، فنسجتني بعظام وعصب، منحنتني حياة ورحمة، وحفظت عنايتك روحي"³.

وقوله في وصف القدرة لله تعالى وأنه لا يعسره أي شيء: "قد أدركت أنك تستطيع كل شيء ولا يتعذر عليك أمر"⁴.

وتنزيه التوراة له في كونه لم يخطئ في حق الرب، حيث تقول: "في هذا كله لم يخطئ أيوب في حق الرب ولم يعز له حماقة"⁵. كما أن هناك نصاً يعترف للنبي إيليا بقول الحق، عندما قالت المرأة لإيليا: "الآن علمت أنك رجل الله، وأن الله ينطق الحق على لسانك"⁶.

إن هذه النصوص التي تصف هؤلاء الأنبياء بإخلاص التوحيد لله تعالى من خلال الاعتراف بوجود الله ووحدانيته، والاعتراف بقدرته في الخلق والإيجاد والعظمة والجبروت والقوة، ومدى إنعام الله عليهم وحمدهم وشكرهم له، وتسبيحهم باسمه الأعظم لهي نصوص تتوافق بما ورد في القرآن الكريم في حقهم، كما تتوافق مع

1- سفر أيوب، إصحاح: 1، عدد: 1

2- سفر أيوب، إصحاح: 12، عدد: 7-10.

3- سفر أيوب، إصحاح: 10، عدد: 8-12.

4- سفر أيوب، إصحاح: 42، عدد: 1.

5- سفر أيوب، إصحاح: 1، عدد: 22.

6- سفر الملوك الأول: إصحاح: 17، عدد: 24.

مفهوم العصمة التي خص بها الله صفوة خلقه وكمال عبادته. بالرغم من وجود نصوص تقدح فيهم وتشين اتصافهم بالنبوة التي تنزههم عن الوقوع في الكبائر والمعاصي وارتكاب الذنوب.

وفي هذا المقام يقول الإمام القراني¹: "التوراة مبدلة قطعاً لما تقدم بيانه، مما اشتملت عليه من نسبة الأنبياء عليهم السلام خاصة، وعباد الله إلى الفسوق والزنا وشرب الخمر، وما لا يصدر من أدنى السفلة، حتى أنهم يسمون هذه الحكايات النجاسات، مع قيام الأدلة على عصمة الأنبياء، فيحصل الجزم بعدم صحة ما في أيديهم من التوراة"². وإذا كان أنبياء الله وأخيار خلقه بتلك الصفات المنحطة (سكارى وزناة ومحتالين) فلماذا يلام إذا رواد السجون وأصحاب الشرور"³.

لا شك أن تلك النصوص التي تصف الأنبياء والمرسلين بهذه الصفات الدنيئة لا تتفق مع مقتضيات العقل السليم، والمنطق المستقيم، فيما يجب أن يكون عليه هؤلاء الصفوة من الناس مما يقطع بأن النصوص المذكورة هي من إضافات البشر الذين لم يراعوا الله حقاً، ولا لرسله أو لأنبيائه حرمة"⁴.

إن الفكر اليهودي يحسب النبوة ميراثاً دنيوياً يمكن الاستيلاء عليه بالشطارة والمهارة، وليست هبة علياً يمنحها رب العالمين من يصطفاهم من أهل الطهارة والنضارة"⁵.

وهذا تناقض واضح في نصوص التوراة، إذ تارة تصف الأنبياء بالصفات التي يجب أن يتصفوا بها، والواجبة في حقهم، وتارة تصفهم بصفات قذحية تحط من قيمتهم ومكانتهم التي خصهم بها الله تعالى.

1- ترجمته (ت 684 هـ): هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القراني: من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب)

وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. (ينظر، الأعلام لخير الدين الزركلي، ج 1: ص: 95)

2- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، شهاب الدين القراني، تحقيق: بكر زكي عوض، الطبعة الثانية، السنة: 1987م، نادر التراث، ص: 146.

3- قذائف الحق، محمد الغزالي، دار القلم، الطبعة الأولى، السنة: 1991م، بيروت، ص: 34.

4- الميزان في مقارنة الأديان - حقائق ووثائق -، محمد عزت الطهطاوي، الطبعة الأولى، السنة: 1993م، دار القلم، دمشق، ص: 38.

5- قذائف الحق، محمد الغزالي، ص: 30.

المطلب الثاني: دليل العصمة في القرآن

في هذا المطلب سأقوم بجمع الآيات التي ورد فيها ذكر كلمة عصمة، أو اشتقاقاتها الاسمية والفعلية، وهذه الآيات هي:

قال تعالى: "وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" ¹.

قال تعالى: "يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بِلَغٍّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" ².

أي يمنعك منهم فلا يقدرُونَ عليك، وعصمة الله للعبد إنما هي منعه من المعصية ³.

قال تعالى: "قَالَ سَآوِيَ إِلَىٰ جِبَلٍ يَْعَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ" ⁴.

أي لا مانع اليوم من أمر الله ⁵.

1- سورة آل عمران، الآية: 101.

2- سورة المائدة، الآية: 67.

3- غريب القرآن، أبو بكر محمد ابن عزيز السجستاني، مكتبة محمد علي صبيح، الأزهر، السنة: 1963م، ص: 220.

4- سورة هود، الآية: 43.

5- غريب القرآن، السجستاني، باب العين المفتوحة، ص: 142.



قال تعالى: "قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً

ج وَلَا تَجِدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾. ١. أي يمنعكم. ٢.

قال تعالى: "قَالَ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ"

وَلَيْنَ لَمْ يَفْعَلْ مَا ءَامَرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣١﴾³. أي استعصى وامتنع⁴.

قال تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ

فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ^٥

قال تعالى: "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءُ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا⁶.

1- سورة الأحزاب، الآية: 17.

2- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص: 214.

3- سورة يوسف، الآية: 32.

4- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، ج5، ص: 62.

5- سورة النساء، الآية: 146.

6- سورة آل عمران، جزء من الآية: 103.

قال تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ" ^١

الْعَصَمَةُ هُنَا تَعْنِي الْمُنْعَةَ، فَاللَّهُ هُنَا يَأْمُرُ بِالْأَلْفَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْفِرْقَةِ، لِأَنَّ الْفِرْقَةَ هَلَكَةٌ، وَالْجَمَاعَةُ نَجَاتٌ ^٢، فَاللَّهُ يَأْمُرُ هُنَا بِالْإِعْتَصَامِ بِأَمْرِ الْجَمَاعَةِ وَعَدَمِ الْخُرُوجِ عَنْهَا.

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَرَدَ الْفِعْلُ "اعْتَصِمُوا" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي الْقُرْآنِ، وَوَرَدَ مُضَافًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَالَّذِي يَعْنِي أَنَّ الْإِعْتَصَامَ يَكُونُ بِاللَّهِ تَعَالَى لَا غَيْرَ.

قال تعالى: "وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ مَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ كَانُوا أَغْشَيْتَ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" ^٣

قال تعالى: "يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مُدْبِرِينَ ۖ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ" ^٤. أَيُّ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مَانِعٌ يَمْنَعُكُمْ، وَنَاصِرٌ يَنْصُرُكُمْ ^٥.

قال تعالى: "وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" ^٦. أَيُّ حِبَالٍ، وَاحِدَتُهَا عَصِمَةٌ، وَكُلُّ مَا أَمْسَكَ شَيْئًا

1- سورة الحج، جزء من الآية: 78.

2- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج 5، ص: 240 - 241.

3- سورة يونس، الآية: 27.

4- سورة غافر، الآية: 33.

5- تفسير الطبري، ص: 184.

6- سورة الممتحنة، جزء من الآية: 10.

فقد عصمه، أي بجبالهن، يقول: لا ترغبوا فيهن واسئلو ما أنفقتم: أي اسئلو أهل مكة أن يردوا عليكم مهور النساء اللاتي يخرجن إليهم مرتدات¹.

لم ترد كلمة عصمة في القرآن، ولكن وردت مشتقاتها إحدى عشرة مرة، ثمان مرات اشتقاقاً فعلية، وثلاث مرات اشتقاقاً اسمية، مرتين وردت بذكر الفاعل للعصمة وهو الله تعالى العاصم، ووردت مرة واحدة عصم، والتي تعني الحبال وهو معنى بعيد عن معنى العصمة المختصة بالله تعالى.

تدور اشتقاقات العصمة في القرآن الكريم كلها حول المنع والمنعة، والامتناع مرتبط بالله تعالى، مما يدل على أن الله تعالى هو العاصم وهو المانع والحافظ لعباده عامة من كل الشرور والمانع لأنبيائه خاصة من الوقوع في المعاصي والذنوب والآثام، فهي صفة اختص بها أنبيائه جميعاً.

في حين لم ترد كلمة العصمة، ولا مشتقاتها الإسمية والفعلية ولا مرة في التوراة، وهذا دليل على كون اليهود لا يعرفون صفة العصمة ولا يختصون بها أنبياءهم، وجعلوهم مثلهم مثل سائر البشر، دون تمييزهم بمنعة الوقوع في الذنوب والآثام والكبائر، بل نعتوهم بأبشع النعوت والصفات التي تنفر منها النفوس السليمة وفطرة الإنسان السوية، ولا تقبلها العقول، وكيف بمن اختصهم الله بتبليغ رسالته وميزهم عن سائر البشر باصطفائه واختياره لهم من خيرة البشر.

1- غريب القرآن، السجستاني، ص: 147-148.

المبحث الثالث: الأمور التي يعصم منها النبوة

إن من يتصف بالنبوة فالله يعصمه من أمور الشرك والكفر والعصيان، كما يعصمه من ارتكاب الكبائر والذنوب والآثام، إذ كيف يأمر بالاتباع والطاعة وهو تصدر عنه هذا الصفات القدحية في حق نفسه، وبما أن العصمة غير واردة في التوراة، والنبوة عندهم لا تقتضي عصمة الأنبياء، فستطرق في هذا المبحث إلى الأمور التي يعصم منه الأنبياء عند المسلمين مع مناقشة مع ورد عند اليهود في هذا الأمر، لذا سنرى هل العصمة واجبة في حقهم منذ الولادة إلى حين وفاتهم، أم هي واجبة فقط خلال فترة النبوة والتكليف والتبليغ، وأن قبل التكليف يسري عليهم ما يسري على عامة الناس؟

المطلب الأول: العصمة قبل النبوة

أجمع علماء أهل السنة على عصمة النبي قبل النبوة، حيث يقول القاضي عياض¹: "إن الأنبياء معصومون قبل النبوة من الجهل بالله، وصفاته، والتشكك في شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا، ونشأهم على التوحيد والإيمان"². أي أن الأنبياء معصومون من الجهل بالله وكل ما يتعلق بوحدايته حتى قبل الوحي والنبوة، ولا يشككون في وجوده تعالى. ومنهم من منع عليهم ما ينفر مطلقاً من الصفات القدحية: "كعهر الأمهات، والفجور في الآباء، والصغائر الخسيسة دون غيرها. ولا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة فكيف بعد الوحي"³. ومن الأمور التي يعصم منها الأنبياء قبل النبوة نجد:

-
- 1- ترجمته (476 - 544 هـ): هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموماً، قيل: سمه يهودي، من تصانيفه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» و «الغنية» في ذكر مشيخته، (ينظر الأعلام للزركلي، ج6، ص: 321).
 - 2- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، القاضي عياض، ج2، ص: 117.
 - 3- المواقف في علم الكلام، عضد الدين القاضي، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت، ص: 359.
-

أ- العصمة من الكفر والشرك والشك:

فمن يتصف بالنبوة التي توجب عصمته، فمستحيل أن يقع في الكفر والشرك بالله، وقد نقل الجرجاني إجماع الأمة على عصمة الأنبياء من الكفر قبل النبوة وبعدها، إذ يقول: "وأما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها، ولا خلاف لأحد منهم في ذلك"¹. كما أن العصمة عن الكفر ثابتة قبل الإرسال وبعده عند عامة المسلمين². أي أن الله تعالى عصمهم قبل النبوة والوحي والرسالة عن الكفر والشرك به.

ويتجلى إجماع علماء المسلمين واتفاقهم حول عصمة الأنبياء قبل النبوة في الأقوال التالية:

يقول الإمام الرازي³: "وأجمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون عن الكفر والبدعة"⁴.

وقال الآمدي⁵: "أما ما كان من المعاصي القولية والفعلية التي لا دلالة للمعجزة على صمتهم عنها، فما كان منها كفراً، فلا نعرف خلافاً بين أهل الشرائع في عصمتهم عنه"⁶.

قال القاضي عياض: "لم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحداً نبئ واصطفى ممن عرف بكفر أو إشراك قبل ذلك"⁷.

1- شرح المواقف للقاضي عضد الدين الإيجي (ت 756هـ)، الجرجاني، صححه: محمود عمر الدمياني، الطبعة الأولى، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 8، ص: 135.

2- البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، نور الدين الصابوني، تحقيق: فتح الله خليف، السنة 1969، دار المعارف مصر، ص: 96.

3- ترجمته (544-606هـ): هو العلامة الكبير ذو الفنون فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين. (ينظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، الطبقة 21، ج 21، ص: 501).

4- عصمة الأنبياء، فخر الدين الرازي، ص: 18.

5- ترجمته (631-551هـ): هو العلامة المصنف فارس الكلام سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي. قرأ بآمد القراءات على عمار الآمدي، ومحمد الصفار. وتلا ببغداد على ابن عبيدة. وحفظ "الهداية" وتفقه على ابن المني. (ينظر سير أعلام النبلاء، للذهبي، الطبقة 33، ج 22، ص: 364).

6- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي علي بن محمد، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الأولى، السنة: 2003م، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية، ج 1، ص: 227-228.

7- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، القاضي عياض، ج 2، ص: 117.

وقال القرطبي: "غير جائز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو موحد به تعالى عارف ومن كل معبود سواء بريء"¹

فالعصمة من الكفر واجبة في حق الأنبياء قبل البعثة، وبعدها فقد اصطفت السماء رجالها لنفسها وأحاطتها بعنايتها ورعايتها منذ كانوا في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات².

يستنتج من هذه الأقوال على أنه حصل الإجماع على عصمة الأنبياء من الكفر قبل النبوة، وخاصة أنهم لم يكونوا مكلفين بالتبليغ والإرسال، لأن هذا سيقدر في نبوتهم بعد الوحي.

غير أنه في التوراة تحدثت نصوص على كفر بعض الأنبياء وعبادتهم لآلهة غير الله تعالى كما جاء في سفر التكوين ما نسب لهارون عليه السلام عندما قال: "انزعوا أقرط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبنيتكم، وأعطيني إياها. فنزعوها من آذانهم، وجاءوا بها إليه. فأخذها منهم وصهرها وصاغ عجلا. عندئذ قالوا: هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من ديار مصر. وعندما شاهد هارون ذلك شيد مذبحا أمام العجل وأعلن: "غدا هو عيد للرب"³.

وأيضا ما نسب لسليمان عليه السلام على أنه عبد آلهة أخرى مع الله تعالى وهي آلهة الصيغونيين وملكوم رجس العمونيين ويتزوج بالوثنيات ونص ذلك: "فاستطعن في زمن شيخوخته أن يغوين قلبه وراء آلهة أخرى، فلم يكن قلبه مستقيما مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. وما لبث أن عبد عشتاروث آلهة الصيغونيين، وملكوم إله العمونيين البغيض، وارتكب الشر في عيني الرب، ولم يتبع سبيل الرب بكمال كما فعل أبوه داود. وأقام على تل شرقي أورشليم مرتفعا لكموش إله الموآبيين الفاسق، ولمولك إله بني عمون البغيض. وشيد مرتفعات لجميع نسائه الغريبات، اللواتي رحن يوقدن البخور عليها ويقربن الحرقات لآلهتهن. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه ضل عنه، مع أنه تجلى له مرتين، ونهاه عن الغواية وراء آلهة أخرى، فلم يطع وصيته"⁴.

1- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج5، ص: 124.

2- فلسفات من العقيدة، عبد السلام عبدو - نجاح الغنيمي، ص: 150.

3- سفر التكوين، إصحاح: 32، عدد: 2-5.

4- سفر الملوك الأول، إصحاح: 11، عدد: 4-10.

وهذا لا يستقيم في حق من اختارهم واصطفاهم الله لتحمل رسالته وتبليغها إلى عباده.

ب- العصمة من الذنوب:

والعصمة من الذنوب قسمان: الذنوب المصنفة في قسم الكبائر، والذنوب المصنفة في قسم الصغائر.

• العصمة من الكبائر

إن ارتكاب الكبائر لا شك أنها تحط من قيمة وقدر العبد عند الله تعالى، وعصمة الأنبياء منها أمر واجب وقد دلت عليها نصوص القرآن والسنة، فكيف لا يكون النبي معصوماً من الكبائر، وهو الذي جعله الله تعالى قدوة تقتدي به أمته وتتوجه بتوجيهاته وإرشاداته، وخاصة وأن كل أفعاله وأقواله تعد تشريعاً يأخذ بها الناس إلى قيام الساعة.

أما غير الكفر فإما كبائر أو صغائر، وكل منها إما عمداً أو سهواً. وأما الكبائر عمداً فممنعه الجمهور من المحققين والأئمة إلا الحشوية، والأكثر على امتناعه سمعاً. وقالت المعتزلة بل عقلاً. وأما سهواً فجوزوه الأكثرين والمختار خلافه¹.

قال عضد الدين الإيجي² في عصمة الأنبياء قبل الوحي من الكبائر، بإجماع جمهور العلماء لا يمتنع أن يصدر عنهم كبيرة إذ لا دلالة للمعجزة عليه ولا حكم للعقل. وقال أكثر المعتزلة: تمتنع الكبيرة وإن تاب منها لأنه يوجب النفرة وهي تمنع عن اتباعه فتفتوت مصلحة البعثة³. وبضيف قائلاً: "أما الكبائر عمداً فممنعه الجمهور والأكثر على امتناعه سمعاً"⁴. أي لا يمكن أن تصدر الكبائر عنهم عن قصد، وهذا اتفاق بالإجماع عليه.

1- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1184.

2- ترجمته: (ت: 756 هـ)، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظاماً. وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجوناً. من تصانيفه (المواقف في علم الكلام، و (العقائد

العضدية) ... (ينظر، الأعلام، خير الدين الزركلي، ج 1، ص: 295)

3- المواقف في علم الكلام، الإيجي، ص: 359.

4- نفس المرجع، ص: 359.

ويقول ابن تيمية: " فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول"¹.

وهذا رد على من يجيزون ارتكاب الكبيرة على الأنبياء قبل النبوة، وهذه دعوى باطلة كاذبة، ولا نجد ردا أفضل من رد ابن حزم الأندلسي إذ يقول: " فبيقين ندري أن الله تعالى صان أنبياءه عن أن يكونوا لبغي، أو من أولاد بغي، أو من بغايا، بل بعثهم الله تعالى في حسب قومهم، فإذا لا شك في هذا، فبيقين ندرك أن الله تعالى عصمهم قبل النبوة من كل ما يؤذون به بعد النبوة، فدخل في ذلك السرقة والعدوان، والقسوة والزنا، واللياسة والبغي، وأذى الناس في حريمهم وأموالهم وأنفسهم، وكل ما يعاب به المرء ويتشكى منه ويؤذى بذكره"².

ذلك أنهم لو صدر منهم فعل الكبيرة لكان فعلها طاعة مأمورا بها مع كونها من الفحشاء والله لا يأمر بالفحشاء فيكون فعلها غير مأمور به وهو محال لأنه جمع بين النقيضين"³.

نستنتج من هذا الأقوال أن العصمة تمنع على الأنبياء ارتكاب الكبائر قبل النبوة، لأن العصمة ثابتة في حقهم وإن قبل الوحي والتبليغ.

ومن الكبائر نجد القتل والكذب والسحر وشهادة الزور إلى غير ذلك، ونجد هذه الصفات ثابتة لأنبياء اليهود في نصوص التوراة ومنها:

1- مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ج1، ص: 363.

2- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ج1، ص: 413.

3- فلسفات من العقيدة الإسلامية، عبد السلام عبدو- نجاح الغنيمي، ص: 150.

فنجي من أيننا نسلا، فسقيتا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها". وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: "إني قد اضطجعت البارحة مع أبي. نسقيه خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه فنجي من أيننا نسلا"¹. هذه فقط بعض الصفات القدحية على سبيل المثال مما نسب إلى أنبياء اليهود تقدح في شخصهم، وهي مستحيلة في حقهم ولا يقبلها عقل ولا يثبتها نقل أو يجوزها عليهم.

• العصمة من الصغائر:

فعصمة الأنبياء من ارتكاب صغائر الذنوب هناك من جوزها في حقهم وهناك من استحالها في حقهم مثلها مثل الكبائر وسنسوق بعض الأقوال في هذا الشأن:

فالصغائر قسمان ما يشعر بخسة كسرقة حبة أو لقمة فيستحيل صدورهما عن الرسل عمداً أو سهواً لأن صدورهما منهم توجب النفرة منهم والبعد عن الاقتداء بهم واتباعهم².

يقول الإيجي في هذا الصدد: "أما الصغائر التي لا تشعر بخسة كعدم إلقاء السلام مثلاً فرأى الجمهور أنه يجوز وقوع هذه الصغائر عمداً وسهواً، أما الجبائي فقال: إنه لا يجوز منهم تعمد الصغيرة، ولكن يجوز صدور الذنب منهم على سبيل الخطأ في التأويل"³. ويضيف قائلاً: "أما الصغائر عمداً فجوزها الجمهور إلا الجبائي، وأما سهواً فهو جائز اتفاقاً إلا الصغائر الخسية كسرقة حبة أو لقمة"⁴.

جوز الإيجي جواز صدور صغائر الأمور من الأنبياء التي لا تشعر بالخسة والدناءة.

ويقول ابن حزم: "بالنسبة للصغائر فالأنبياء معصومون منها أيضاً، وأنه قول جميع أهل الإسلام من أهل السنة والمعتزلة والنجارية والخوارج، والشيعة، وقول ابن مجاهد من الأشعرية"⁵.

1- سفر التكوين، إصحاح: 19، عدد: 30-38

2- فلسفات من العقيدة الإسلامية، عبد السلام عبدو- نجاح الغنيمي، ص: 151.

3- المواقف في علم الكلام، الإيجي، ص: 359. / عصمة الأنبياء، ص: 8.

4- المواقف في علم الكلام، الإيجي، ص: 359.

5- الفصل في الأهواء والملل والنحل، ابن حزم، ج4، ص: 31.

وقال الزركشي: والمختار امتناع ذلك عليهم، وأنهم معصومون من الصغائر والكبائر جميعا، وهذا الذي ندين الله به¹.

وقال الفخر الرازي: الذي نقول به أنه لم يقع منهم ذنب على سبيل القصد لا صغيرا ولا كبيرا، أما السهو فقد يقع منهم، لكن بشرط أن يتذكروه في الحال، وينبهوا غيرهم على أن ذلك كان سهوا².

وقال القاضي عياض في مسألة وقوع الذنوب من الأنبياء قبل النبوة: إنها كالممتنع، لأن النواهي إنما تكون بعد تقرر الشرع، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن متعبدا بشرع من قبله على الصحيح، فعلى هذا فالمعاصي غير موجودة ولا معتبرة في حقه³.

ونقل القاضي عياض عن بعض الأئمة أنه على القولين: تجب العصمة من تكرار الصغائر، لالتحاقها حينئذ بالكبائر، ونقل الإجماع على العصمة عن الصغيرة المفضية للخسة، وسقوط المروءة، والحشمة. قال: بل المباح إذا أدى إلى ذلك كان معصوما منه. ونقل عن بعضهم أنه أوجب العصمة عند قصد المكروه⁴.

وقد استدل بعض الأئمة على عصمة الأنبياء من الصغائر، بالمصير إلى امتثال أفعالهم واتباع آثارهم وسيرتهم مطلقا، وجمهور الفقهاء على ذلك، فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يكن الاقتداء بهم في أفعالهم، إذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز مقصده من القرية والإباحة والحظر والمعصية⁵.

ذهبت طائفة من المحققين من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر، حيث قالوا: لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر وإشكال ذلك، وقول ابن عباس وغيره: "إن

1- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج 1، ص: 91.

2- المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ج 3، ص: 344.

3- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، القاضي عياض، ج 2، ص: 120.

4- الدرة فيما يجب اعتقاده، ابن حزم، ص: 256.

5- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، القاضي عياض، ج 2، ص: 118.



كل ما عصي الله به فهو كبيرة، وإنما سمي منها الصغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منه، ومخالفة الباري في أي أمر كان، يجب كونه كبيرة"¹.

كل هذه الأقوال توجب عصمة الأنبياء من الصغائر كما هم معصومون من الكبائر غير أن هناك من جوز وقوعها منها على سبيل الندرة مع العودة إلى حالة الصلاح التي كانوا عليها قبل ارتكاب هذه الصغائر حين النبوة والوحي، إذ يقول نورالدين الصابوني: "أما قبل الوحي فكذلك عند جميع المعتزلة والخوارج، وعندنا يجوز على سبيل الندرة نحو حالة أخوة يوسف، ثم يعود حالهم وقت الإرسال إلى الصلاح والسداد"².
على العموم يمكن أن نخلص إلى عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر باتفاق أغلب أهل السنة كما هو مبين من أقوالهم السابقة.

• هل يجوز وقوع الذنب منهم سهواً؟

هل يجوز في حق من اختصهم الله بالنبوة أن يرتكبوا الذنوب سهواً ونسياناً، حيث نجد من يقول بأنه لا يجوز وقوعها في حقهم سهواً ومنهم:

قال السبكي: "الأنبياء عليهم السلام معصومون لا يصدر عنهم ذنب ولو صغيرة سهواً وفقاً للأستاذ الاسفرايني والشهرستاني وعياض والسبكي، وحكاة النووي في الروضة للمحققين"³. والأكثر على عدم وقوع الذنوب منهم سهواً.

ويقول ابن حزم: "لأننا مأمورون بالإلتزام لهم، فلو جاز منهم شيء من المعاصي لكنا مندوبين إلى فعل المعاصي"، وهذا تشغيب ظاهر، فإن القائلين بجواز وقوع الصغائر منهم عليهم السلام، لم يقوموا بإمكان مداومتهم عليها، وجهرهم بها، حتى تكون سنة متبعة، بل هم يجزمون بأن الله تعالى ينبههم عليهم السلام

1- نفس المرجع، ج2، ص: 120.

2- البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، نور الدين الصابوني، ص: 96-97.

3- جمع الجوامع في أصول الفقه، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الثانية، السنة: 2003م، دار الكتب العلمية، لبنان، ص: 240.

إليها، ويرشدهم إلى تصحيحها، وربما يكون وقوع ذلك منهم سببا لورود وحي يتلى، أو حكم يتبع، فيكون ما صدر منهم خيرا لا تبايعهم¹.

نستنتج من قول ابن حزم أننا مأمورون بالاعتداء بهم وهو ما يؤيد عصمتهم من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا، حيث يقول تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنُهُمْ أَقْتَدِ ۖ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنِّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" ².

فلو جازت عليهم المعصية لكننا مأمورون باتباعهم فيها، وإن الله لا يأمر بالفحشاء، وبهذا تعلم عدم وقوع ما يكره منهم.

أما الصغائر الأخرى فمن قال بجوازها على الأنبياء فإنما يريد بذلك الجواز العقلي أو وقوعها منهم عمداً فقد نقل السفاريني الحنبلي عن الحافظ العراقي أنه قال: النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من تعمد الذنوب بعد النبوة بالإجماع³. وإذا ثبت هذا في حق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثبت لسائر الأنبياء لأنه لا قائل بالفرق³.

وفي الإجماع على الاقتداء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، دليل على عصمته صلى الله عليه وسلم وتنزهه عن أن يجري على ظاهره أو باطنه شيء لا يتأسى به، فيه ما لم يقم دليل على اختصاصه به صلى الله عليه وسلم.

وأجمع الصحابة على التأسى به صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وسائر أحواله وفي كل حالاته من غير بحث ولا تفكير، بل مجرد علمهم أو ظنهم بصدور ذلك منه. والقول قوله تعالى: "وما ينطق عن الهوى". وأما الفعل فالإجماع على التأسى به في كل ما فعله.

1- الدرّة فيما يجب اعتقاده، ابن حزم، ص: 257-258.

2- سورة الأنعام، الآية: 90.

3- إعلام المسلمين بعصمة النبيين، الشيخ ابن عقيل المكي، ص: 23-24.

فالقول بعصمة الأنبياء من جميع الذنوب كبيرها وصغيرها، سرها وجهرها، عمدتها وسهوها، هو ما ندين الله به وما ثبت في حق نبينا من العصمة يثبت لغيره من الأنبياء والمرسلين إذ لا قائل بالفرق.

ومن قال بوقوع شيء من الذنوب من الصغائر منهم من تمسك بظواهر آيات وأحاديث، كحديث الشفاعة الذي جاء فيه ذكر كل نبي لخطيئته، وبورود طلب الاستغفار لهم وطلبهم التوبة عليهم¹.

وهناك رأي آخر: "أنه لا يجوز صدور الكبيرة ولا الصغيرة، لا تعمدًا ولا بالتأويل الخطأ، أما السهو والنسيان فجائزان عليهم، ثم إنهم يعاتبون على ذلك السهو والنسيان لما كانت علومهم أكمل فكان الواجب عليهم المبالغة في التيقظ والتحفظ"².

وهو نفس ما ذهب إليه الآمدي: "هناك اختلاف في جواز الغلط والنسيان، فمنع منه الأستاذ أبو إسحاق وكثير من الأئمة، لما فيه من مناقضة دلالة المعجزة القاطعة، وجوزه القاضي أبو بكر، مصيرًا منه إلى أن ما كان من النسيان وفلتات اللسان غير داخل تحت التصديق المقصود بالمعجزة"³.

نستنتج من هذه النصوص عصمة الأنبياء من ارتكاب الذنوب سهوا ونسيانا، لأن في الأمر بالاقتداء بهم واتباعهم، احتمال اتباعهم في هذه الذنوب الصادرة عنهم، وهذا فيه عبث في كون أفعالهم وأقوالهم مسددة ومقيدة بأمر الله تعالى المنزه عن العبث وعن العشوائية في كل أمر.

1- إعلام المسلمين بعصمة النبيين، ابن عقيل المكي، ص: 23-26.

2- المواقف في علم الكلام، الإيجي، ص: 359.

3- الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ص: 228.

المطلب الثاني: العصمة بعد النبوة

أ. العصمة من الكفر والذنوب:

سبق التطرق لهذه النقطة في عصمة النبوة قبل الاصطفاء والاختيار، والتي كانت خلاصتها إجماع العلماء على عصمتهم من الكفر والكبائر قبل النبوة والتبليغ، فعصمة الأنبياء بعد النبوة وخلال فترة تلقيهم الوحي من ربهم لتبليغ رسالات ربهم فلا شك أنها واجبة في حقهم، وإلا كيف تكون واجبة في حقهم قبل النبوة بالإجماع حول الكفر والكبائر وفي خلاف حول الصغائر، أن تصدر منهم خلال فترة النبوة، فهذا الأمر مستحيل عقلا، فكيف به أن يكون وارد نقلا في نصوص الوحي، وسنورد بعض أقوال العلماء في هذا الصدد: يقول الإمام الرازي: "حكمها عند أهل الكلام فلا خلاف أن الكفر عليهم غير جائز بعد النبوة، وأما المعاصي فلا خلاف أنهم معصومون من كل كبيرة¹."

فالكفر اجتمعت الأمة على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها. ولا خلاف لأحد منهم في ذلك إلا أن الأزارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب، وكل ذنب عندهم كفر، فلزم تجويز الكفر. بل يحكى عنهم بجواز بعثة نبي علم الله تعالى أنه يكفر بعد نبوته².

والعصمة عن المعاصي ثابتة بعد الوحي عند أهل السنة، وكذلك أيضا لو جاز منهم ارتكاب المنهي عنه لم يوثق بقولهم فلا يلزم الحجة³.

أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء بعد النبوة من الكبائر كما أجمعوا على عصمتهم بعد النبوة مما يرزى بمناصبهم كذائل الأخلاق والدناءات وسائر ما ينفر عنهم وهي التي يقال لها صغائر الخسة كسرقة لقمة وتطفيف حبه⁴.

1- عصمة الأنبياء، الرازي، ص: 16.

2- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1184.

3- البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، نور الدين الصابوني، ص: 96.

4- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 1184.

نخلص إلى أن ما سبق وقلناه في عصمة الأنبياء قبل النبوة وعليه إجماع العلماء هو نفسه في القول بعصمتهم بعد النبوة، وخاصة أن بعض النبوة هم مكلفون بتبليغ رسالة ربهم إلى عباده، فلا بد أن تحب في حقهم العصمة من الكفر والمعاصي صغیرها وكبیرها وحتى صدور بعض الذنوب سهوا ونسيانا، أو نسيان أمر يتعلق بالنبوة، وقد قيل في هذا الصدد بأن الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، ومما يؤكد هذا الكلام ما ورد في الحديث النبوي: "عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ قالت: مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا غَيْرِهِ عَنْ إِحْدَى عَشْرَةِ رَكْعَةٍ، يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُؤْتَرَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي"¹.

• العصمة في التحمل والتبليغ:

لا شك وأن عصمة الأنبياء في تحمل الرسالة وتبليغها واجبة، وإلا كيف يأمر باتباعهم من طرف كافة الناس فيما أتوا به عن ربهم وهم غير معصومون لحظة تبليغهم هذه الرسالة، أو كونهم نسوا شيئا مما أمرهم الله بتبليغهم، فهذا كله سينسف هبة ونعمة النبوة التي اختصهم بها الله تعالى. ومما يؤكد عصمتهم نقل بعض الأقوال في هذا الصدد:

قال ابن تيمية: "ففي الجملة كل ما يقدر في نبوتهم وتبليغهم عن الله فهم متفقون على تنزيههم عنه"². فقد اتفقت الأمة على أن الأنبياء معصومون في تحمل الرسالة وتبليغها، فلا ينسون أو يكتُمون شيئا مما أوحاه الله إليهم إلا شيئا قد نسخ، وذلك لأن الكتمان خيانة وصفة النبوة تستحيل عليهم ذلك، ولو حدث شيء من الكتمان أو التغيير فإن عقاب الله يحل بهذا الكاتم المغير³، قال تعالى: "تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ"

1- صحيح البخاري، كتاب: كتاب صلاة الليل باب: صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الوتر.

2- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ابن تيمية، المطبعة الأميرية بولاق، السنة: 1138هـ، ج 1، ص: 471.

3- الرسل والرسالات، عمر سليمان الأشقر، ص: 97.

﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ

﴿٤٦﴾¹. ومما يدل على العصمة في التبليغ قوله تعالى: "وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

يُوحَىٰ" ﴿٤٨﴾². حيث وجب أن تكون كل أفعاله وأقواله وأخلاقه الاختيارية بعد النبوة موافقة لطاعة الله وأمره،

إذ وجب ألا يدخل في كل هذا معصية الله تعالى.

لأن الله أمرنا بالاعتداء بأنبيائه، فإذا أمكن أن يفعل الأنبياء بعد الوحي والنبوة المعاصي، كان معنى الأمر باتخاذهم أسوة في حال أن المعصية جزء من أفعالهم أمرا بالمعصية، وفي هذا تناقض ظاهر³. فقد ثبت بالنصوص

الشرعية وجوب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اعتقاده وأفعاله، وأقواله وأخلاقه، فكيف لا وهو الأسوة

الحسنة ودليل هذا قوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ"⁴.

فالصواب أن أنبياء الله معصومون عن مخالفة أمر الله تعالى، وأنهم بلغوا جميع شرائعه كما كلفهم بها

لخلقه، وأنهم لم يكتموا عن الخلق شيئا مما أمروا بتبليغه، وما اختارهم الله تعالى إلا للقيام بتبليغ جميع شرعه،

لأنهم معصومون عن المعصية في ذلك قطعاً⁵. وإلا كيف يعقل أن يكتموا شيئا من شرع الله، وفي ذلك استحالة

ألا يطلع الله عليه، ويمكنه أن يحاسبنا عليه بعد ذلك، وهو لم يبلغنا ولم نتلقه. والله قد شهد له بالتبليغ الكامل

دون نقصان أو زيادة في قوله تعالى: "يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ

1- سورة الحاقة، الآيات: 43-46.

2- سورة النجم، الآيتين: 3-4.

3- العقيدة الإسلامية وأسسها، حنكة الميداني، ص: 382.

4- سورة الممتحنة، الآية: 6.

5- العقيدة الإسلامية وأسسها، حنكة الميداني، ص: 390.

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ^١ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾^١

فهذه الآية تدل على عصمة الله تعالى لنبية من الناس، وأمره تعالى له بتبليغ ما أنزل إليه من ربه وهو الوحي.

كما يمكن الاعتماد على الدليل العقلي على عصمة الأنبياء بناء على ثبوت نبوتهم حتى إن الدليل على العصمة في التبليغ هو نفس الدليل على النبوة نفسها^٢. وهذا الدليل مبني على وظائفهم التي قسمها رشيد رضا إلى قسمين: نوع في بيان الاعتقادات، ونوع في تهذيب النفس وتركيتها، حيث قال: "وبديهي أن العمدة في بيان النوع الأول صدق الخبر بحيث لا يحوم حوله الشك والريب، والعمدة في الثاني صدق الخبر كذلك مع حسن الأسوة وصحة القدوة بالمخبر. ولا تحصل الثقة القطعية بصدق الخبر إلا إذا كان المخبر معصوما من الكذب والخطأ في التبليغ، ولا تتم القدوة وتحسن الأسوة إلا إذا كان الإمام المقتدى به بريئا من النقائص، إذا لا تتم حكمة الله تعالى في إرسال الأنبياء إلا إذا كانوا يتصفون بالصدق والنزاهة"^٣.

نخلص إلى أن الأنبياء معصومون في كل ما يبلغونه عن ربهم ومستحيل في حقهم النسيان والخطأ والسهو، وهذا الأمر واجب ومؤكد الدليل العقلي والنقلي، وإلا كيف يمكن اتباعهم والافتداء بهم وهم غير معصومون فيما يبلغونه من الوحي الرباني من قوله تعالى: "فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ آلِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" ﴿١٥٨﴾^٤

• العصمة من الكذب:

لا شك أن الاتصاف بصفة الكذب هو من الصفات السلبية المشينة التي تقدر في مروءة الشخص، فكيف بمن هم خيرة وصفوة خلق الله، وهذه الصفة هي من كبائر الذنوب، فقد أجمع أهل الملل والشرائع كلها

1- سورة المائدة، الآية: 67.

2- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، دار ماجد عسيري، ص: 713. نقلا عن مجلة المنار لمحمد رشيد رضا.

3- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، ص: 715.

4- سورة الأعراف، جزء من الآية: 158.

على وجوب عصمة الأنبياء عن تعمد الكذب، حيث يقول عضد الدين الإيجي: "أجمع أهل الملل والشرائع على عصمة الأنبياء عن تعمد الكذب فيما دل المعجز على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله إلى الخلائق. وفي جواز صدور الكذب عنهم على سبيل السهو والنسيان خلاف، فمنعه الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني وكثير من الأئمة، وجوزه القاضي أبو بكر الباقلاني مصيرا منه إلى عدم دخوله في التصديق المقصود بالمعجزة"¹.

ويقول ابن تيمية: "وقد علم من سنته وعاداته أنه لا يؤيد الكذاب بمثل ما أيد به الصادق قط، بل لا بد أن يفضحه، ولا ينصره، بل لا بد أن يهلكه، وإذا نصر ملكا ظلما مسلطا، فهو لم يدع النبوة، ولا كذب عليه، بل هو ظالم سلطه على ظالم، كما قال تعالى: "وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"².

وقد قال أيضا: والرسول صادقون مصدقون من عند الله، يخبرون بالحق، ويأمرون بالعدل، ويدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأهل الكذب المدعون للنبوة ضد هؤلاء، كاذبون يأتيهم الشياطين الكاذبون، يأمرهم بما نهي الله عنه، وينهون عما أمر الله به، فإنهم لا بد أن يأمرُوا بتصديقهم، واعتقاد نبوتهم وطاعتهم، وذلك مما نهي الله عنه، ولا بد أن ينهوا عن متابعة من يكذبهم ويعاديهم، وذلك مما أمر الله به، فإنه يمتنع في حكمة الرب وعدله أن يسوي بين هؤلاء خيار الخلق، وبين هؤلاء شرار الخلق، لا في سلطان العلم وبراهينه وأدلتها، ولا في سلطان النصر والتأييد، بل يجب في حكمته أن يظهر الآيات والبراهين الدالة على صدق هؤلاء، وينصرهم ويؤيدهم، ويعزهم، ويبقى لهم سلطان الصدق، ويفعل ذلك بمن اتبعهم، وأن يظهر الآيات المبينة لكذب أولئك، ويذلهم ويخزيهم، ويفعل ذلك بمن اتبعهم، كما قد وقع في هؤلاء وهؤلاء، وقد دل القرآن على الاستدلال بهذا في غير موضع"³.

1- المواقف في علم الكلام، عضد الدين الإيجي، ص: 358.

2- سورة الأنعام، الآية: 129.

3- النبوات، ابن تيمية، ص: 258.

إلا بالصادق الأمين. وهذا يوافق من يقول بأنه: "لا توجد فضيلة، ولا اسم لله تعالى إلا ويتم انعكاسها في شخصية الرسول، لكن منذ بداية الوحي من الله تعالى فإنه كمال، فضيلة الإسلام تحمل أريجها الخاص الصحيح. فالفضائل أو المثل (الكمالية) هي واضحة متجلية في شخصية محمد صلى الله عليه وسلم، إذ لا توجد فضيلة إلا وتجلت في رسول الله، لا نستطيع حصر تلك الفضائل أو المثل. لكن أرقى وأقوى فضيلة هي مصاحبة للرسول صلى الله عليه وسلم، للاطلاع على فضيلة الرحمة في شخصيته صلى الله عليه وسلم¹.

أما النسيان في غير البلاغ، وفي غير أمور التشريع، فهي من الأعراض البشرية الجبلية التي تجوز على الأنبياء ولا تنافي العصمة في التحمل والتبليغ، ومن ذلك: نسيان آدم وجحوده من خلال قوله صلى الله عليه وسلم: "لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ثم عرضهم على آدم فقال أي رب من هؤلاء ذريتك فرأى رجالاً منهم فاعجبه وبيص ما بين عينيه فقال أي رب من هذا فقال هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود فقال رب كم جعلت عمره قال ستين سنة قال أي رب زده من عمري أربعين سنة فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال أولم يبق من عمري أربعون سنة قال أولم تعطها ابنك داود قال فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته"².

ومن قال بجواز السهو والنسيان في التبليغ فمراده عدم منع ذلك عقلاً، ولكنه يرى عصمتهم عن ذلك بورود الشرع وإجماع الأمة.

وأجمعوا على أنهم لا يجوز عليهم تعمد الخطأ في الفتوى ولا يقرون على الخطأ فيها إن وقع³.

يعتقد أهل الكتاب عامة من اليهود والنصارى جواز ارتكاب الأنبياء معصية الله في جميع كبائر وصغائر الذنوب، فيما عدا الكذب في التبليغ فقط، لذلك فهم في نظرهم غير معصومين من الخطأ والخطيئة، وتعبير أهل الكتاب يقولون: "إن الروح القدس يعصمهم فيما ينطق به على أفواههم، فتكون نبوءاتهم وأقوالهم

1-THE VIRTUES OF THE PROPHET, charles upton, Sophia perennis, san Rafael, ca, p:10- 11.

2- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن العظيم، باب: ومن سورة الأعراف.

3- إعلام المسلمين بعصمة النبيين، ابن عقيل المكي، ص: 19.

معصومة من الخطأ، وذلك بفعل الروح القدس الذي يهيم عليهم، فلا يخطئون فيما يقولون ولا يخطئون فيما يكتبون"¹. وهذا النص يدل على عصمة الأنبياء في التبليغ عن ربهم، وفيما غير ذلك فإنهم غير معصومين من الكبائر والذنوب، ويمكن أن نستدل على هذا بعدة نصوص من بينها:

- وإذا أخطأوا إليك، إذ ليس إنسان لا يأثم².
- من هو الإنسان حتى يزكو أو مولود المرأة حتى يتبرر؟ فإن كان الله لا يأتمن قديسيه والسموات غير طاهرة لديه، فكم بالأحرى يكون الإنسان الشارب الإثم كالماء مكروها وفاسدا³.
- قد فسد البشر وارتكبوا الموبقات، وليس بينهم من يعمل الصلاح، أشرف الرب على بني آدم ليرى هل هناك أي فاهم يطلب الله؟ فإذا الجميع قد ضلوا على السواء. كلهم فسدوا، وليس بينهم من يعمل الصلاح، ولا واحد⁴.
- من يدعي قائلا: "إني نقيت قلبي، وتطهرت من خطيئتي؟"⁵. وهذه النصوص توجز ارتكاب المعاصي في حق الأنبياء، وتنفي أن يكون بينهم من هو صالح ويعمل الصلاح.

المطلب الثالث: أمور لا تنافي العصمة

لقد اتصف الأنبياء بالعصمة والأمانة والنزاهة لضمان سلامة أتباعهم وأمتهم في العقائد والشرائع وأمان مما استهدفت له الأمم والأجيال البشرية الماضية من الوقوع في المهالك والتورط في الشبهات والحيرة من أمر هؤلاء القادة ونتيجته أتباعهم⁶.

1- الميزان في مقارنة الأديان، محمد عزت الطهطاوي، ص: 33.

2- سفر الملوك الأول: إصحاح: 8، عدد: 46.

3- سفر أيوب، إصحاح: 15، عدد: 15-16.

4- المزمور الرابع عشر، عدد: 1-3.

5- سفر الأمثال، إصحاح: 20، عدد: 9.

6- النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، الطبعة الثالثة، السنة: 1387هـ، الدار السعودية للنشر، جدة، ص: 69.

بعد أن أثبتنا العصمة للأنبياء، وبيننا الأمور التي تعصمها النبوة، سنبين في هذا المطلب ارتكاب الأنبياء لبعض الأمور التي يوحي ظاهرها أنه معاصي، لكن بالبحث واستجماع النصوص يتبين أنها مجرد أخطاء في الاجتهاد والتقدير.

فالأنبياء يمكنهم أن يخطئوا في اجتهاداتهم بمقتضى الجبلة البشرية والفطرة الإنسانية، وأن يختاروا الأيسر لهم، لأنه لا يمكنهم أن يرتقوا بنبوتهم إلى رتبة الآلهة المنزهة عن كل شيء، وفي هذا الصدد يقول الشيخ رشيد رضا: " أنه ليس معناها أن الأنبياء آلهة منزّهون عن جميع ما يقتضيه الضعف البشري من التقصير في القيام بحقوق الله تعالى على الوجه الأكمل، ومن الخطأ في الاجتهاد في بعض المصالح والمنافع ودفع المضار. ولا يمكن أن يحيط بوجوه المصالح والمنافع ودرء المضار والمفاسد إلا من هو بكل شيء عليم، ومن ليس له هذه الإحاطة، قد يخطئ في اجتهاده فيعمل العمل وهو يعتقد أنه الصواب والخير، فيجيء بخلاف ذلك ومثل هذا يسمى ذنبا من الكامل والمقرب. فإذا وقع هذا من الأنبياء يعاتبهم الله تعالى عليه ويغفره لهم ويأمرهم بتبليغ ذلك لأمتهم ليعرفوا الفرق بين الرب والعبد، فلا يفضي بهم الغلو بتعظيم أنبيائهم والإعجاب بفضائلهم ونزاهتهم إلى عبادتهم مع الله تعالى¹.

سنورد بعض الأخطاء لبعض الأنبياء التي يوهم ظاهرها أنه معاصي:

• أكل آدم عليه السلام من الشجرة:

يقول تعالى: " فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ

أَلْجَنَّةُ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿٣٨﴾²، فهذه المعصية كانت قبل النبوة بدليل قوله تعالى: "ثُمَّ أَجْتَبَهُ

رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ³، والاجتهاد هو اصطفاء الله له بالرسالة، وهذه المعصية وقعت قبل النبوة.

1- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، محمود متولى، ص: 711-718.

2- سورة طه، الآية: 121.

3- سورة طه، الآية: 122.

يقول تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا" ¹، وقيل إن آدم لما نهاه الله عن الأكل من هذه الشجرة، ظن أن المراد عين هذه الشجرة لا جنسها فأكل من شجرة أخرى من جنسها فخالف الأمر، وكان ذلك باجتهاد منه لا عن تعمد وإصرار على المخالفة ². والمستفاد من قوله تعالى أن آدم أكل من الشجرة ناسيا لا متعمدا، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول رفع عن أمتي الخطأ والنسيان.

• شك إبراهيم عليه السلام في عظمة الله تعالى:

جاء في قوله تعالى: "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا

أُحِبُّ الْآفِلِينَ" ³، هذه الآية ظاهرها أن إبراهيم عليه السلام كان يشك في وجود الله تعالى ومن هو الإله الذي يستحق العبادة، ربما كان متأثرا بالبيئة التي كان يعيش فيها من عبدة الأصنام والكواكب، وهذا غير وارد ولا يجوز في حق خليل الرحمن، إذ باستجماع النصوص نخلص إلى أن الله تعالى قد وهبه كمال الرشد من الصغر، وأعطاه الحجة الدامغة، وأنه في مقام الاستدلال وإقامة البرهان على وجود الواحد الأحد، كما أطلعه على ملكوت السماء والأرض، إذ تتحدث الآيات على يقين إبراهيم بربه، حيث يقول تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ۖ أَأَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّي أَرَأَيْتَكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" ⁴ وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ" ⁴.

1- سورة طه، الآية: 115.

2- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ص: 66.

3- سورة الأنعام، الآية: 76.

4- سورة الأنعام، الآيتين: 74 - 75.

• خطا نوح عليه السلام عند دعاء ربه لينجي ابنه الكافر

عندما دعا ربه أن ينجي ابنه ووعده الله تعالى بذلك، يقول تعالى: "وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ

رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ" ﴿١٥﴾¹ لأن الله تعالى وعده

أن ينجي أهله من الغرق، ويهلك الظالمين، وكان ابنه قد وعده بالإيمان، ولم يعلم بحقيقة كفره حتى أظهره الله²

بقوله: "قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ

بِهِ عِلْمٌ"³، ولم يرتكب نوح إثماً هنا بدعوة ربه أن ينجي ابنه، ولكن أخذته شفقة الأب على ابنه لينجيه الله

من الغرق والهلاك، لكن الله تعالى أخبره بأنه قد سبقت له الشقاوة وأنه من الهالكين.

• قتل موسى عليه السلام للقبطي

بارتكابه معصية قتل النفس التي حرمها الله تعالى، جاء في قوله تعالى: "وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ

غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ^٤ فَاسْتَغَاثَهُ

الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ^٥ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ" ﴿١٦﴾⁴. الظاهر من هذه الآية أن موسى عليه السلام قتل القبطي من

أجل العبراني، لأن العبراني كان من قبيلته والقبطي من غير قبيلته، فصير النبي الكريم متعصبا لأجل قبيلته

وعشيرته، إلا أن الأمر ليس كذلك ولا علاقة له بحمية الجاهلية، وإنما موسى عليه السلام مر برجلين يقتتلان

1- سورة هود، الآية: 45.

2- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ص: 83.

3- سورة هود، جزء من الآية: 46.

4- سورة القصص، الآية: 15.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

١" ١٧

فارتكاب الأنبياء لأخطاء معينة ليس كأخطاء غيرهم من البشر، سواء ما يتعلق بالخطأ في الاجتهاد أو النسيان الطبيعي الذي يعتري الإنسان وفي غير تبليغ وحي الله تعالى فهذا الأمر لا ينافي العصمة، فقد طهر الله ساحتهم عن الرجس ونزههم عن الخطيئة وعصمهم من كبائر الذنوب، فإن نسب إلى بعضهم شيئاً من ذلك فهي الهفوة الهينة تذكر لغيرهم وتعظم في حقهم من باب "حسنات الأبرار سيئات المقربين"².

ولا أحد أفضل من هذا الكلام أختتم به هذا الفصل في حق أنبياء الله تعالى؛ إن من لوازم الإيمان وجوب الاعتقاد بعلو فطرة الأنبياء والمرسلين، وصحة عقولهم، وصدقهم في أقوالهم، وأمانتهم في تبليغ ما عهد إليهم أن يبلغوه، وعصمتهم من كل ما يشوه المسيرة البشرية، وسلامة أبدانهم مما تنبوا عنه الأبصار وتنفر منه الأذواق السليمة، وأنهم منزّهون عما يضاد شيئاً من هذه الصفات المتقدمة: وأن أرواحهم ممدودة من الجلال الإلهي بما لا يمكن معه لنفس إنسانية من نقاء الجوهر، بأصل الفطرة، ما تستعد به من محض الفيض الإلهي، لأن تتصل بالأفق الأعلى، وتنتهي من الإنسانية إلى الذروة العليا، وتشهد من أمر الله شهود العيان ما لم يصل غيرها إلى تعلقه أو تحسسه بعصى الدليل والبرهان. فهؤلاء الأنبياء من الأمم بمنزلة العقول من الأشخاص. يعلمون الناس من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم به، مما لو صعب على العقل اكتناحه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده"³.

1- سورة المائدة، الآية: 17.

2- قصة الأديان - دراسة تاريخية مقارنة - الطبعة الأولى، رفقي زاهر، السنة: 1980م، دار المطبوعات الدولية، مصر، ص: 302-303.

3- تقرير علمي بمجلة الأزهر لشهر ذي الحجة، محمد عمارة، 1420هـ، 103-104.

خاتمة

قد شُرِفَ هذا البحث على نهايته بتوفيق الله وعونه وسداده، بعد البحث في عقائد المخالفين دينا وعقيدة وأخلاقا، وخاصة عند الوقوف على أمور تناقض العقيدة الصحيحة الصافية التي جاء بها القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، توصلت لبعض النتائج وسأذكر منها:

- النبوة فضل من الله ومنة يمتن بها على عباده، وهي حق وهداية وبيان ونور وإرشاد ورشاد، تنير للعبد النور في الظلام، وترشده للحق والعدل بعد استفحال الظلم والعدوان، وتهديه للرشاد بعد نزغ وإضلال الشيطان والخروج عن جادة الصواب، وتلهمه شغف المعرفة والمحبة بعد الغوص في وحل الجهل، وتبين له أصول العقيدة الصحيحة من منبعها الصافي بعد انحراف العقل في ظلمات الكفر والعصيان، فهي جوهر العقيدة وأساسها، وهي أصل الدين وصلبه، ولو عدمت النبوة وانتفت لُغدم الوصل بين العبد والمعبود، وانقطع الرجاء والأمل في عيش أفضل وحياة أخير، ولجهل الإنسان علم الغيب ومكوناته وخباياه، ولفقد بوصلة السداد والتوجيه في دنياه وأخراه، ولجهل الغاية من خلقه والآية من استخلافه فوق هذه الأرض.

- النبوة هي ضرورة إنسانية، وهي ظاهرة مشتركة بين جميع البشر؛ إذ بدأت مع أول بشر خلقه الله فوق الأرض (وهو آدم عليه السلام)، واختتمت وانتهت مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل، كما ختم الله رسالاته بكتابه العزيز الذي تكفل بحفظه، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو دستور هذه الأمة ومنهاجها القويم، وظاهرة النبوة عرفت شعوب العالم عبر حقبة زمنية متتالية، ومن هذه الشعوب، شعب اليهود.

- النبوة سفارة وواسطة بين العبد والخالق لإخباره بأمور غيبية لا سبيل لإدراكها بالعقل والحس، ولبيان الشرائع والأحكام لتحقيق مصلحة الخلق في الحال والمآل، وهي اصطفاء واختيار من الله تعالى على بصيرة وحكمة لخيرة خلقه، الذين ميزهم الله بأعلى الصفات وأقوى الخصال وأشرف الأسماء، فهي اختيار وإرادة من الله وليست طلبا يصل إليه من يطلبها ويرغب فيها بحركات وممارسات طقسية

مخالفة لأصول العقيدة ومنطق العقل وسلامة الفطرة، وكسبا بالعلم والرياضة ولا بالجوع والعطش، فهي حظوة ربانية اختص الله بها عباده الأخيار.

- تتصل النبوة بالأمر الإلهي وتتضمن الإيمان بالخالق الفرد الصمد، وهذا أصل الأصول، وعلى هذا الأساس، فمن ينكر وجود الله وصفاته وأسمائه، فتلقائيا ينكر قضية النبوة التي يمكن اعتبارها فرعاً من الأصل، ولا يحق لمن ينكر الله أن يتحدث عن النبوة ويناقش مسائلها.

بما أن البحث يتعلق بنصوص التوراة والقرآن معا فيمكن القول:

- إن مفهوم النبوة في التوراة اختلط بمفاهيم أخرى من قبيل الكهانة والسحر والتنبؤ والحلم، فيمكن أن تطلق صفة النبوة على النبي حقيقة ومن اختاره الله تعالى واصطفاه لتحمل رسالته وتبليغها إلى خلقه، كما يمكن أن تطلق على كل من يخبر عن أمور المستقبل وما سيقع فيها، مثل الرائي والحالم والكاهن فيسمى نبيا، وأول من اتصف بالنبوة كان يدعى بالرأي بدليل النص التوراتي، على عكس ذلك، فمفهوم النبوة في القرآن يبقى مفهوما شاملا جامعاً ومانعاً، لا يخرج منه من اختارهم الله تعالى لتلقي رسالته، كما لا يمكن لمن يدعي صفة النبوة أن يدخل في معناها، لأن النبوة هي اصطفاء واختيار من الله تعالى لخيرة خلقه لتلقي وتبليغ رسالته إلى عباده، لهدايتهم إلى الصواب وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

- من الألفاظ التي لها صلة بالنبوة في التوراة، نجد رجل الله والرأي والحالم والناظر، وهذه الألفاظ تحمل دلالة النبوة ومضمونها، وللبعض منها وجه من الصحة مثل "رجل الله"، غير أن باقي الألفاظ لا تحمل هذه الدلالة، وفي القرآن هناك لفظ واحد يشترك مع النبوة في معناها وهي الرسالة، مع تقييدها أنها من عند الله تعالى، غير أن إطلاق النبي والرسول على المتصف بهما، هناك من جعلهما بنفس المعنى، وهناك من قال بأن الرسول أعظم من النبي لكون الرسول جاء بوحي جديد ورسالة جديدة على عكس النبي الذي لم يأت برسالة جديدة، ومن الألفاظ التي تشترك مع النبوة في إحدى جزئيات معناها، لكن ليست بنفس معنى النبوة، نجد الإلهام والولاية والكهانة، وهي بعيدة جدا عن معنى النبوة ومن يتصفون بها، لتبقى النبوة أعلى مكانة وأرقى صفة لمن خصهم الله بها.

■ إن لفظة النبوة ومشتقاتها وردت في التوراة أكثر من عدد ورودها في القرآن، حيث وردت في التوراة حوالي مائتي واثنين وخمسين مرة، بينما وردت في القرآن حوالي تسع وسبعين مرة، غير أن ورود لفظة النبوة بمعناها الصحيح في التوراة ورد خمس مرات وهو مطابق لعدد ورودها في القرآن، مما يدل على أن هناك توافقاً بين ورود لفظة النبوة في الكتابين بمعناها الصحيح الذي أراده الله تعالى. واللفظة الأكثر وروداً في التوراة والقرآن هي: "النبى" حيث جاء ذكر النبى في التوراة حوالي مائة وثلاث وعشرين مرة، مقابل ثلاث وخمسين مرة في القرآن، وأكثر من أطلق عليه هذا اللفظ في التوراة هو إرميا، وفي القرآن هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويمكن تفسير ورود النبوة في التوراة أكثر من ورودها في القرآن، كون شعب اليهود عرف بعثة أنبياء كثر على مر السنين، كما يمكن القول أيضاً بأن سبب ذلك، أن صفة النبوة في التوراة أطلقت على أشخاص لم يختارهم الله ولم يصطفهم، وهم الملقبون بالأنبياء الكذبة، أو مدعي النبوة...

■ إن أصل كلمة نبوة عند اليهود مشتقة من الجذر العربي الذي يعني الإخبار والإعلان، وأن اليهود لم يكونوا يعرفون معنى النبوة والاصطفاء إلا بعد اختلاطهم بالعرب بشبه الجزيرة، وربما كان هذا سبب وجود خلط لمفهوم النبوة بباقي المفاهيم الأخرى التي يروم معناها جميعها في التنبؤ بالغيب أو بأحداث مستقبلية ستقع...

■ إن النبوة في التوراة عبارة عن إرث ينتقل من الآباء إلى الأبناء عن طريق التعلم والتدريس والتلقي في مدارس خاصة بذلك، وهؤلاء من يلقبون في نصوص التوراة ببني الأنبياء، على عكس القرآن فالنبوة ليست ميراثاً ينتقل من الآباء إلى الأبناء، بل هي اختيار واصطفاء من الله لمن خصهم بها.

■ إن أنبياء التوراة وصفوا بأوصاف مشينة تقدح في مروءتهم وتذم شخصهم وتنقص من مكانتهم (مثل الزنا والسكر والكذب والخيانة والسرقة...)، وهذه الصفات لا يتصف بها حتى عامة الناس فكيف بمن عصمهم الله واختصهم بأرفع الخصال، على خلاف ذلك نجد أن الأنبياء في القرآن يتصفون بالصدق والأمانة والرفعة والفطانة... وهو ما يسمى بالكمال البشري الذي اختص الله به صفوة خلقه.

■ إن من وظائف النبوة: التبليغ، والإصلاح الديني، والتدخل في الشأن السياسي، والاطلاع على الغيب الذي أطلعهم الله عليه، والدعوة إلى الله من أجل الاستغفار، وهذه الوظائف تشترك فيها التوراة مع القرآن، ومن الوظائف المختلف فيها:

* ما يتعلق بالنبوة في التوراة: خدمة المعبد، وخدمة الملك، وتكفير الخطايا، والإنشاد وعزف الموسيقى وضرب الدفوف، وتعويض نبي مكان نبي آخر.

* ما يتعلق بالنبوة في القرآن: التبشير والإنذار وإصلاح النفوس، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وإقامة الحجة على الناس.

■ إن النبوة في التوراة لها مراتب عدة:

مرتبة الآباء البطارقة، أو ما يسمى بالأنبياء الأوائل.

ومرتبة النموذج المثالي للنبوة؛ المتمثل في شخص موسى عليه السلام، وهو أفضل أنبياء اليهود على الإطلاق.

ومرتبة النبوة الكلاسيكية؛ وتضم نوعين من الأنبياء: الأنبياء الكبار، والأنبياء الصغار.

ومرتبة الأنبياء الفرادى: وهؤلاء مرتبطون بمؤسسات مدنية كالقصر أو الملكية.

ومرتبة جماعات الأنبياء: وتطلق هذه المرتبة على أبناء الأنبياء، وعلى أنبياء القصر، وعلى أنبياء المعبد. ومرتبة الأنبياء الكذبة.

مرتبة نبوة النساء.

وأما أقسام الأنبياء في القرآن الكريم فهم قسمين:

القسم الأول هم أنبياء لم يذكرهم القرآن ولا نعرفهم.

والقسم الثاني هم الأنبياء الذين تحدثت عنهم آيات القرآن تفصيلا وبيانا. ومن هذا القسم يتفرع أولو العزم من الرسل، وخاتم الأنبياء والرسل.

- إن نصوص التوراة تثبت النبوة للنساء، وذكرت نبيات كن في العهد القديم، مثل النبية مريم ودبورة وخلدة وحنة، على خلاف القرآن الكريم جعل النبوة خاصة بالرجال دون النساء، وتلك حكمة الله البالغة في أن يختار ما شاء لما شاء، مع وجود خلاف بين علماء الإسلام في نبوة مريم عليها السلام، وممن نافح عن نبوتها ابن حزم والقرطبي رحمهما الله تعالى لأنهما جعلها مطلق الوحي نبوة.
- إن النبوة انتهت وانقضت مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته الخاتمة التي جعلها الله رسالة عالمية للعرب والعجم، وبقي نورها المتجلي في القرآن الكريم وبرهانها الساطع، ظاهرة وبائية للعيان، صالحة لكل زمان ومكان.
- إن محمد صلى الله عليه وسلم -وبشهادة المخالفين-، كان رجل دين ودولة بامتياز، استطاع بناء صرح متين لدعوته، مما كان دافعا لتلقيها بالقبول، وانتشارها إلى يوم الدين، فنصوص التوراة به بشرت وختم النبوة على يديه ظهر.
- إن لتصديق النبوة وتصديق من يدعي ظهورها عليه، يلزم منه ظهور علامات وأمارات عليه، مثل ظهور المعجزة على يديه، وتخصيص الله له بالوحي، وعصمته من الرذائل والمعاصي والشرك والكفر، وهذه من مستلزمات النبوة وأسسها المتينة.
- بخصوص المعجزات، فأغلب المعجزات التي جاءت في التوراة ظهرت على يدي النبي موسى عليه السلام وخاصة الآيات التسع التي أجراها الله على يديه، فهي توافق ما جاء عنها في القرآن، غير أن القرآن استعرض معجزات أغلب الأنبياء الذين قصهم علينا، من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم والذي خصه بالمعجزة الخالدة المتجلية في القرآن.
- إن شروط المعجزة في التوراة توافق شروطها في القرآن الكريم وذلك من خلال: كون المعجزة من الله تعالى، وأن تظهر هذه المعجزة على يد النبي أو من يدعي النبوة، وأن تكون أمرا غير معتاد وخارق للعادة، وأن يعجز الجميع عن الإتيان بمثله، وأن تكون موافقة للدعوى، أي أن تقع زمن التكليف بالنبوة، مع وجود اختلاف في بعض الشروط:
- عند اليهود: يقولون بدوام واستمرار المعجزة كما في اللعنات، وهذا يخالف شرط موافقتها لزمن وقوع الدعوى، (زمن التكليف عند المسلمين)، كما أن اليهود يشترطون ظهور المعجزة في زمن

حدده النبي، وهذا الشرط يخالف كون المعجزة من عند الله تعالى ولا دخل للنبي فيها فكيف له بتحديد زمن وقوعها؟

عند المسلمين: ألا تكون المعجزة متقدمة لظهور الدعوى بل موافقة لها، وألا تظهر مكذبة للنبي، وألا تكون المعجزة في زمن نقض العادة.

■ الوحي يتضمن الأخبار التي أراد الله تبليغها لعباده، لأن العقل قاصر عن إدراك حقائق الكون والغيب، وقاصر عن الإرشاد والاهتداء إلى مراد الله تعالى من خلق عباده، لكن الوحي وضع وفسر الغموض الذي يعتري فكر الإنسان وخاصة ما يتعلق بأمور الغيب وحقائق ما وراء الطبيعة، لكي يسترشد الإنسان إلى هداية ربه له، والطرق الموصلة لرضائه، وطاعته وامتنال أوامره وكل هذا لا يعرف إلا عن طريق الوحي الرباني.

■ إن هناك توافقاً بين التوراة والقرآن بخصوص الصور الثلاثة المعروفة للوحي وهي:

﴿١﴾ عن طريق تكليم الله مباشرة، وذلك بأن يكلمه الله مباشرة كما حدث للنبي موسى عليه السلام.

﴿٢﴾ عن طريق إرسال الملك ومخاطبته للنبي.

﴿٣﴾ عن طريق وحي دون واسطة، من قبيل الرؤيا التي توافق الوحي عن طريق الحلم والرؤيا في التوراة، أو عن طريق النفث في الروح في القرآن، والذي يمكن أن يوافق صورة الوحي عن طريق إرسال الملك دون تصريح بذلك في التوراة.

بالإضافة إلى هذه الصور الثلاثة نجد صوراً أخرى موجودة في التوراة من قبيل: أن يرى العبد في السماء نورا أو نارا ثم يسمع منها ملك الرب، أو أن يسمع الموحى إليه صوتاً يناديه فلا يعلم مصدره، أو عن طريق القوة الإلهية التي تستولي على العبد وتستخدمه في النطق بالوحي المقصود، سواء بطريقة إرادية واعية أو غير إرادية، أو عن طريق أكل النبي أكلاً مذاقه حلو، كالعسل.

■ العصمة هي لطف ومنحة من الله تعالى يجريها على من اصطفى من أنبيائه الكرام وهي واجبة في حقهم، وهي أمر خارجي على المتصف بها ولا دخل له فيها، بل الله هو واهبها ومانحها لصفوة خلقه، تعصمهم من الوقوع في المعاصي والرزائل، ولم ترد كلمة "عصمة" في القرآن، بل وردت اشتقاقاً، غير أنه لا وجود للعصمة ولا لاشتقاقها في التوراة، مما يدل على أن اليهود لا يعرفون العصمة ومضمونها، وهذا ما يفسر كونهم لا ينزهون أنبياءهم عن ارتكاب المعاصي والذنوب، وينعتونهم بأبشع الصفات والأوصاف، غير أن القرآن الكريم يوجب عصمة النبوة من الشرك والكفر والكبائر قبل وبعد البعثة، على خلاف بين العلماء في ارتكابهم للصغائر مثل؛ الخطأ في الاجتهاد الذي لا يتناقض ومفهوم العصمة التي توجبها النبوة.

■ بالرغم من وصف التوراة لأنبيائهم بصفات تقدر في شخصهم، وتدم مكانتهم بين الناس، إلا أن هناك نصوصاً تصف نفس هؤلاء الأنبياء بصفات مدح وتنزههم عن ارتكاب المعاصي والآثام، وربما هذا راجع لنفسية اليهود المريضة الدالة على الاستعلاء والتكبر ونظرهم المنحطة لباقي البشر، الذين يعتبرونهم خلقوا عبداً لخدمتهم، وهذا أوقعهم في التمرد والتشتت وعدم الثبات على مبدأ واحد.

■ إن بعض قضايا النبوة وما يتعلق بها في نصوص التوراة موافق لما جاء في القرآن، ووجود قضايا أخرى مختلفة تماماً مع ما جاء في القرآن الكريم، مما يدل على أن في التوراة بقايا حق وعدل وصدق، مع يقين إدخال ما ليس منها فيها لخدمة مآرب شخصية أو سياسية، وتحريف لبعض النصوص على غير مراد الله تعالى، مما يؤكد بأن التوراة التي بين يدي اليهود اليوم هي توراة محرفة ومزورة ومبدلة مضمونا ولفظاً، مما يستوجب عليهم الرجوع إلى النبع الصافي الذي تكفل الله بحفظه إلى يوم الدين وهو القرآن الكريم، وهذا ينقض فرضية البحث التي انطلقت منها، وهي كون التوراة والقرآن كتابين منزلين من عند الله تعالى.

■ إن منهج القرآن الكريم هو المنهج الرصين والأمثل والأجل والأرقى والأصفى والأبقى في استجلاء الحقائق، وإثبات العقائد، وهو الذي اعتمده أفاضل العلماء، إذ يقول الإمام الرازي: "لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عيلاً، ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن".

■ كما أن البحث لا زال مفتوحاً في هذا الموضوع وخاصة الأمور التي تثبت بها النبوة، مثل المعجزة والوحي والعصمة، فكل مسألة من هذه المسائل تحتاج إلى إفرادها بالبحث والتنقيب للوصول إلى نتائج أبين وأوضح وأنفع.

وقبل الختام لا يسعني القول إلا كما قال القاضي عبد الرحيم البيساني وهو يعتذر إلي العمد الأصفهاني عن كلام استدركه عليه: "إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به وذلك إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غديره: لَوْ غَيَّرَ هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يُستحسن ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل. وهذا أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

وفي الختام أحمد الله الكريم المنان، على ما أعطى، وأولى، وأعان، ووفق، وآتى، وأسأله أن يرزقنا دائماً الصديق، والإخلاص، وقبول العمل، والتوفيق لما يحب ويرضى، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فاعدز حديث السنن يا ذا الجود

محمد وآله ومن تلا

❀ قد تمَّ ما رُمنا من المقصود

❀ وأحمد الله مُصلِّياً على



الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآيات
سورة البقرة		
292	23	وَأَن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
15	31	أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ
15	33	قَالَ يَتَكَاذِبُ أُنَبِّئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ^ط فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ
229	53	وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ
126	60	وَإِذْ أَسْتَشَقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
226	87	وَعَآدَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ^ط
124	90	قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
32	105	وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
120	112	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
208	124	وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ
219	127	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ
226	129	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ
217	130	وَمَن يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ
220	132	وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ

161	133	أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ
126	135	وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ
211	136	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
126	176	وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
126	211	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
46	213	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
104	246	إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ هُمْ أَتَبَعٌ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
104	247	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
104	248	وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ
237	253	تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ اللَّهُ
55	257	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
155	258	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
272	260	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ
185	285	ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ
سورة آل عمران		
17	15	قُلْ أُوْنِيْعُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ
185	20	فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ
126	21	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ

193	31	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
159	33	إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
225	38	هَٰذَا لَكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ
226	39	أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا
336	44	ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
226	45	إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ
161	64	قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
105	68	إِنَّ أَوَّلَى الْبَشَرِ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
100	78	مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
126	79	وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا
127	80	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ
127	83	وَمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ
381	101	وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ
382	103	وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
124	112	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِءَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ
175	144	وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
107	146	وَكَايِن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

107	161	وَمَا كَانَ لِإِيَّيَّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
184	164	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ
124	181	سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ
سورة النساء		
190	14	وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ
171	34	الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
128	69	فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
193	80	مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ
236	113	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ
218	125	وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
382	146	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ
124	154	فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ
291	157	وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ
128	162	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
215	163	وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
229	164	وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ
182	165	رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ
227	171	إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ

161	172	لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ
سورة المائدة		
409	17	قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ
125	21	إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ
254	31	قَالَ يَتُولَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
130	45	إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ تَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ
227	46	وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ عَاشِرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
192	48	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
186	49	وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
45	67	يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
108	81	وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ
16	105	إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
290	110	إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ
54	111	وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي
290	112	إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً
سورة الأنعام		
293	19	قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
399	33	قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ



46	48	وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ط
331	50	قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ
189	51	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ
393	74	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَا زَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً
405	76	فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ط قَالَ هَٰذَا رَبِّي
163	83	وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ
220	84	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
224	85	وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ط كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ
218	86	وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا
96	89	أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
101	90	أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْنَاهُمْ أَقْتَدِهِ
329	106	اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ط لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
108	112	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ
41	124	وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ
400	129	وَكَذَٰلِكَ نُؤَلِّىٰ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
266	134	إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ط وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ
329	145	قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ
سورة الأعراف		

190	19	قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
183	61	أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ
215	65	وَالِى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ
167	68	أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ
216	73	وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا
216	77	فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
45	79	فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي
221	85	وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
184	93	فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُومِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي
108	94	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ
165	104	حَقِيقٌ عَلَى أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ
285	106	قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِغَايَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
285	108	وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ
325	117	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَن أَلْقِ عَصَاكَ
286	130	وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ
286	133	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ
288	136	فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ

353	143	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ
46	144	قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَىٰ
108	157	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
108	158	قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
287	160	وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا
168	188	قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
56	196	إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ
46	144	قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَىٰ
331	203	وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا
سورة الأنفال		
335	12	إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَةِ أَنِي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا
237	33	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ
251	59	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ
109	65	يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
109	66	يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ
109	67	مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِرَ فِي الْأَرْضِ
408	68	لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ
109	71	يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ.

سورة التوبة		
265	2	فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ
265	3	وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ
237	33	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ
110	61	وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ
110	74	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
16	94	قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَحْبَابِكُمْ
110	114	مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ
110	118	لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ
45	128	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
سورة يونس		
325	2	أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ
331	15	إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
383	27	وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ
292	37	وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ
266	53	إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
325	87	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا
288	90	وَجَنُوزَنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ

332	109	وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ تَحْكُمَ اللَّهُ
سورة هود		
332	12	فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ ^٢ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ
267	20	أُوتِيكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
163	32	قَالُوا يَنْبُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا
266	33	قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
329	36	وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ
322	37	وَأَصْحَ الْأُفْلَكِ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا
381	43	قَالَ سَفَاوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ
406	45	وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ
406	46	قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ
15	49	تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ^ط
216	50	وَالِإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ^ث قَالَ يَنْقُومِ آعْبُدُوا اللَّهَ
217	69	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ
221	94	وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا
سورة يوسف		
326	3	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
221	7	لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ^٥ آيَاتٍ لِلْسَّالِينَ

328	15	فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ
382	32	قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ
16	37	قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا
220	38	وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
166	46	يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ
337	102	ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ
187	108	هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
171	109	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ
سورة الرعد		
327	30	كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا
168	38	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً
سورة إبراهيم		
169	10	قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
139	11	قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ خُنْ إِلَّا بِشَرِّ مِثْلِكُمْ
338	13	فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ
سورة الحجر		
236	9	إِنَّا خُنْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
213	28	فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ

سورة النحل		
186	36	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ
122	43	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ
184	44	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ
266	46	أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلُيبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ
54	68	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ
189	97	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً
234	120	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
327	123	ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
187	125	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
سورة الإسراء		
295	1	سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
233	3	ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا
185	15	مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ
339	39	ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ
130	55	وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ
282	59	وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
166	80	وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ

282	88	قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ
170	94	وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ
170	95	قُلْ لَّوْكَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَكٌ يَّمْشُورٌ مُّطْمَئِنِّنٌ
284	101	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَلَٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ
سورة الكهف		
188	56	وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
139	110	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ
سورة مريم		
307	11	خَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ
289	19	قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا
111	29	قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا
-111 167	41	وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ؑ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا
111	49	وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ؑ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا
112 -48	51	وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ؑ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا
113	53	وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا
112 -48	54	وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ؑ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا
-106 165	56	وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ؑ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا
14	57	وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا

131	58	أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ
سورة طه		
334	13	وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ
292	18	قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْبُشُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي
285	22	وَأَضْمُمُ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ
326	38	إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ
407	40	وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا
234	41	وَأَصْطَبْنَعُتْكَ لِنَفْسِي
330	48	إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ
325	77	وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي
112	114	وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ
214	115	وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْزِلَ الْفُتُونِ
405	121	فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا
214	122	ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ
189	124	فَلَمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ
188	126	قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا
190	134	وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ
سورة الأنبياء		

171	7	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ
338	25	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ
324	45	قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ
229	48	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ
162	51	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ
283	57	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ
284	68	قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ
317	73	وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ
218	74	وَلَوْ طَآءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
223	79	فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا
172	83	وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِيَ الضُّرُّ
214	85	وَأَسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ
288	91	وَأَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا
332	108	قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ
سورة الحج		
192	46	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا
251	51	وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ
113 - 47	52	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ

382	78	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَىٰ هَٰذَا ۚ لَا تَدْرِي لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الْفَٰسِقِينَ ۚ
سورة المؤمنون		
322	27	فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَوَحَيْنَا
231	45	ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ
سورة النور		
189	55	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
268	57	لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ
سورة الفرقان		
162	1	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ۚ
167	20	وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ
115	31	وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ
سورة الشعراء		
44	16	فَأَتَيْنَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
285	22	فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ
285	33	وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ
287	61	فَلَمَّا تَرَأَىٰ الْأَجْمَعِينَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ
288	64	وَأَرْلَفْنَا نَمُّ الْآخَرِينَ
212	105	كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ
211	123	كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ

282	154	مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِغَايَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِيْنَ
سورة النمل		
171	23	إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
53	40	قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ
161	59	قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ
سورة القصص		
54	7	وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ
407	15	وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ
407	16	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ
230	34	وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا
251	49	قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ
سورة العنكبوت		
251	22	وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
102	26	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ
سورة الروم		
297	2	غُلِبَتِ الرُّومُ...

سورة الأحزاب		
114 - 46	1	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ أَنَّ اللَّهَ وَلَا تُطِيعَ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
333	2	وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا
114	6	النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ
131	7	وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ
115	13	وَيَسْتَعِذُّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ
381	17	قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا
115	28	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
115	30	يَنبِسَاءُ إِلَيْنَا مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ
115	32	يَنبِسَاءُ إِلَيْنَا لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ
408	37	وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
115	38	مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ
166	39	الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ
132	40	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
116	45	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
116	50	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ
116	50	وَأَمْرًا مُّؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ
116	53	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ

116	56	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
117	59	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ
سورة سبأ		
251	5	وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
268	38	وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ
335	50	وَإِنْ أَهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي
سورة فاطر		
264	44	قَالَ يَتْلِيَ أَخَعِزَّتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ
سورة الصافات		
164	37	بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ
533	102	فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ
120	112	وَدُشِّرْنَهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ
224	123	وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
225	139	وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
سورة ص		
192	26	يٰۤدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
161	30	وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
223	35	قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا
160	44	إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ

224	48	وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ
15	67	قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ
333	70	إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ
سورة الزمر		
267	51	فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ
330	65	وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ
133	66	وَأَشْرَكَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ
سورة غافر		
229	23	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِعَايِنَتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ
833	33	يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ
212	78	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ
سورة فصلت		
333	6	قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ
340	12	فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ
16	50	فَلَنَنْبِئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ

سورة الشورى		
335	3	كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
191	13	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ

267	31	وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ
323	51	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ
52	52	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا
سورة الزخرف		
121	7 - 6	وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ
32	31	وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ
330	43	فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ
161	59	إِنَّهُ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ
سورة الجاثية		
103	15	وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
سورة الأحقاف		
333	9	إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ
265	32	وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاْعَى اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ
187	35	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ
سورة الفتح		
298	27	لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ
297	28	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
230	29	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
سورة الحجرات		

120	2	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
16	6	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ
سورة الطور		
59	29	فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ
214	122	الَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
سورة النجم		
236	3	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ
323	4	إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
340	10	فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ
236	11	مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ
سورة القمر		
296	1	أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ
سورة الحديد		
103	25	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ
سورة الممتحنة		
398	6	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
383	10	وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ وَسْءَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ
120	12	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا
سورة الصف		

235	6	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَدْبِئِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
سورة الطلاق		
121	1	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ
سورة التحريم		
121	1	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ
16	3	وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
121	8	يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ
121	9	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
289	12	وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا
سورة القلم		
13	4	وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ
سورة الحاقة		
59	40-41	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ
58	42	وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
983	43	تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ
164	44	وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ
59	40-41	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ
سورة نوح		
187	5	قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا



سورة الجن		
330	1	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ
393	3	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ
254	12	وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِن نُّعْجِزُهُ هَرَبًا
سورة القيامة		
16	13	يُنَبِّئُوا الْآلِنَسَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ
163	16	لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ
سورة التکویر		
167	24	وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ
سورة الأعلى		
236	6	سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ
سورة الشمس		
51	8 - 7	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَهَمَّهَا جُورُهَا وَتَقْوَاهَا
سورة الشرح		
235	1	أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ
236	4	وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ
سورة العلق		
48	1	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
سورة الزلزلة		
340	5	بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
13	"لا تنبر باسمي، فإنما أنا نبي الله"
14	"لست بنبي الله، ولكن نبي الله"
47	"ورسولك الذي أرسلت. فرد علي صلى الله عليه وسلم وقال: لا، وبنبيك الذي أرسلت"
50	"اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتلهمني بها رشدي"
51	"إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا"
52	"إنه كان فيمن قبلكم محدثون، وإنه إن يكن في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب"
56	"ألا إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم أبلاها ببلاها".
58	"ومن أتى كاهنًا فصَدَّقَه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"
58	"لا كهانة بعد النبوة"
60	"تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها"
64	"ما ترى؟ قال: أرى صادقًا وكاذبًا، فقال: لبس عليك"
113	"إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل"
120	"إياكم والدخول على النساء"
123	"اللهم لا تحزني يوم القيامة"
131	"لا تفضلوا بين الأنبياء"
141	"إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة..."

الصفحة	الحديث
188	"بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب..."
188	"لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم"
189	"إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثله رجل أتى قوما، فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني..."
190	"والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار"
232	"خيار ولد آدم خمسة نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم"
240	"إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها... وإنه سيكون في أمتي كذابون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي"
240	"إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي"
240	"فإني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد"
293	"ما من نبي من الأنبياء إلا وأوتي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا"
296	"انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اشهدوا".
296	"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَّامِ، فَأَخَذَهُ فَصَّرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً".
298	"كنت مع الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر، إلا وهو يقول: "السلام عليك يا رسول الله".
298	"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب إلى لزنق جذع، واتخذوا له منبرا، فخطب عليه".

298	"بم أعرف أنك نبي؟ قال: "إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة، تشهد أنني رسول الله..."
298	"وكنت معه ذات يوم جالسا إذ جاء جمل يخب، حتى برك بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال: "ويحك انظر لمن هذا الجمل إن له لسانا.."
299	"شاهت الوجوه" فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة"
307	"إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته، غنائمهم بين المسلمين فإن كانت شراً فانته"
397	"تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي"
402	"لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسْمَةٍ هِيَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصًا مِنْ نُورٍ..."
408	"مَرَزْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ فَقَالَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالُوا: يُلْقِحُونَهُ يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيُلْقِحُ..."
354 - 323	"إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها كاملا"
353	"أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده؟"
353	"وذلك بتفضيله بكلام الله"
354	"أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم"
431	"قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي"
435	"فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، فقال هرقل: لم يكن ليذر الكذب"
436	"لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسْمَةٍ هِيَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ..."
442	"مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا. قَالَ: فَأَخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ. فَأَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ..."



فهرس الأعلام

العلم	سنة الوفاة	ترجمته	المصدر	الصفحة
ابن كمونة	690م، الموافق ل: 70هـ	هو الأديب والحبر اليهودي سعد بن منصور بن كمونة، أديب وفيلسوف عاش في بغداد زمن الاحتلال المغولي لها، توفي عام 690م، <u>من أشهر كتبه:</u> "الجديد في الحكمة"، "تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث" الذي نشره في لندن المستشرق اليهودي "موشي بيرلمان".	الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ابن الفوطي ص: 316	21
سعيد الفيومي	942م الموافق ل 269هـ	ولد بفيوم سنة 882م، ولم يعرف إلا القليل عن فترة تعلمه، إذ سينهل من مناهل اليهودية التقليدية التي هي التوراة والتلمود وما ارتبط بهما من معارف، غير أنه سيستفيد من النهج التعليمي العام الذي كان سائدا في أوساط اليهود المتأدين أي من المعارف العربية، ويتضح هذا من مؤلفاته، كما تدل على ذلك مكاتبه لإسحاق إسرائيلي رأس مدرسة القيروان التي تأثرت بالمذهب الأفلاطوني الحديث. حيث غادر مصر سنة 915م، واستقر زمانا في فلسطين، ثم رحل إلى بغداد فحلب، ثم رجع إلى العراق ليحتل منصب الكؤونية، وهو منصب علمي سياسي، بأكاديمية صورا، وتوفي في سن الستين سنة 942م، وقد تميز بكونه نحوي ولغوي ومفسر وفقه مجادل كلامي ومترجم، ولكن وحدته تتمثل في الاختيار الذي اختاره، وفي الظروف التي جعلت منه رائدا في عديد من المعارف التي اتخذها أداة لخدمة بني جلدته، فكان كل ما كتب يستجيب لمتطلبات ظرفية وعملية، إذ مكنت أعماله اللغوية النحوية، وكان من أوائل	ابن رشد والفكر العبري الوسيط أحمد شحلان ج: 1، ص: 33-35	22



		اللغويين، الفقهاء الربيعين، حيث ترجم التوراة كاملة وفسرها باللغة العربية، وقام بتأويل التلمود. من مؤلفاته: تفسير كتاب المبادئ، وكتاب الأمانات والاعتقادات...		
306	سير أعلام النبلاء الذهبي ج 17، ص: 103.	هو الإمام العلامة، اللغوي المحدث، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همدان، وصاحب كتاب: "المجمل"، ولد سنة: 329هـ، ومات بالري في صفر سنة 395هـ، وفيها ورخه أبو القاسم بن منده، ووههم من قال: مات سنة 90. من مؤلفاته: معجم مقاييس اللغة، المجمل في اللغة، الأمالي، تمام فصيح الكلام...	395هـ	ابن فارس
292	الأعلام خير الدين الزركلي ج 3، ص: 273	هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي: قاض، أصولي. كان شيخ المعتزلة في عصره. وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره. ولي القضاء بالري، ومات فيها. من مؤلفاته: تنزيه القرآن عن المطاعن، والأمالي والمجموع في المحيط بالتكليف، وشرح الأصول الخمسة والمغني في أبواب التوحيد والعدل، وتثبيت دلائل النبوة، ومتشابه القرآن...	415	القاضي عبد الجبار



309	شذرات الذهب ابن العماد الحنبلي ج3، ص: 234	هو العلامة الشهير الفيلسوف، أبو علي، الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخي ثم البخاري، ولد سنة: 370هـ، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، وهو رأس الفلاسفة الإسلامية، لم يأت بعد الفارابي مثله، فالحمد لله على الإسلام والسنة، وقد كفره الغزالي في كتاب "المنقذ من الضلال" وكفر الفارابي. <u>من مؤلفاته</u> : "الشفاء"، و"عيون الحكمة"، المبدأ والمعاد، أسباب حدوث الحروف...	428هـ	ابن سينا
29	سير أعلام النبلاء للذهبي الطبعة 23 ص: 454-456	أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ الإسلام أبو نعيم المهراني الأصبهاني الصوفي الأحوال، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء. ولد سنة 336هـ. قال عنه أبو محمد السمرقندي: سمعت أبا بكر الخطيب يقول: لم أر أحدا أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين: أبو نعيم الأصبهاني وأبو حازم العبدوي. <u>ومن مؤلفاته</u> : معجم شيوخه، وكتاب "حلية الأولياء"، و"المستخرج على الصحيحين"، و"تاريخ أصبهان"، و"صفة الجنة"، وكتاب "دلائل النبوة" وكتاب "فضائل الصحابة"، وكتاب "علوم الحديث"، وكتاب "النفاق". ومصنفاته كثيرة جدا... مات أبو نعيم الحافظ وله أربع وتسعون سنة.	430هـ	أبو نعيم الأصبهاني
29	"معجم الأدباء" لياقوت الحموي ج12، ص: 235-236	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبي سفيان بن أمية، جده يزيد أول من أسلم من أجداده وجده خلف أول من دخل الأندلس مع موسى بن نصير وقيل مع صقر قريش، وكنيته ابن حزم وقد صرح بها في كتبه. لقبه: ابن	456هـ	ابن حزم الأندلسي



	"الأنساب" السمعاني ج: 5، ص: 691.	حزم الظاهري القرطبي الأندلسي البيزدي الفارسي الأموي. نسبه: فارسي الأصل وأن جده الأقصى في الإسلام يزيد مولي أبي سفيان وجده خلف أول من دخل الأندلس، ولد بقرطبة آخر ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان المعظم، وهو السابع من نونبر سنة أربع وثمانين وثلاث مئة بطالع العقرب. وتوفي رحمه الله يوم الأحد في ليلتين بقيتا من شعبان سنة 456هـ، وكان عمره إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوما. <u>من مؤلفاته:</u> الدرة فيما يجب اعتقاده، الفصل في الأهواء والملل والنحل، المحلى في شرح المجلى، طوق الحمامة...		
52	الأعلام خير الدين الزركلي ج: 4، ص: 327.	هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، شيخ خراسان في عصره، من كبار الحنابلة، من ذرية أبي أيوب الانصاري، ولد سنة 396هـ، كان بارعا في اللغة، حافظا للحديث، عارفا بالتاريخ والأنساب، مظهرا للسنة داعيا إليها، امتحن وأوذى وسمع يقول: "عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي ارجع عن مذهبي، لكن يقال لي اسكت عمن خالفك، فأقول: لا أسكت. <u>من مؤلفاته:</u> "ذم الكلام وأهله" و"لفاروق في الصفات" وكتاب "الأربعين" في التوحيد، و"الأربعين" في السنة، و"منازل السائرين" و"سيرة الإمام أحمد بن حنبل"...	481هـ	أبو إسماعيل المروزي
30	سير أعلام النبلاء الذهبي ج: 18، ص: 18.	الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.	502 هـ	الراغب الأصفهاني



		من مؤلفاته: محاضرات الأدباء، والذريعة إلى مكارم الشريعة والأخلاق، والمفردات في غريب القرآن وحل متشابهات القرآن، وتفصيل النشاطين في الحكمة وعلم النفس، وتحقيق البيان في اللغة والحكمة، وكتاب في الاعتقاد وأفانين البلاغة ...		
308	سير أعلام النبلاء الذهبي ج: 19، ص: 323	هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي، وكنيته "أبو حامد"، ولد عام (450هـ)، وتوفي عام (505هـ)، قال الذهبي رحمه الله: وأدخله سِيْلَانُ ذهنه في مضايق الكلام، ومزال الأقدام، تفقه ببلده أولاً، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلزم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، وشرع في التصنيف، فما أعجب ذلك شيخه أبا المعالي، فأقبل عليه نظام الملك الوزير، و سر بوجوده، وناظر الكبار بحضرته، فانبهر له، وشاع أمره، فولاه النظام تدريس نظامية بغداد، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام والحكمة. من مؤلفاته: إحياء علوم الدين، المستصفى من علم الأصول، تهافت الفلاسفة، شفاء الغليل...	505هـ	الغزالي
385	الأعلام خير الدين الزركلي ج: 6، ص: 321.	هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها سنة 476هـ، ثم قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموماً، قيل: سمه يهودي، من تصانيفه: «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى»، و«الغنية» في ذكر مشيخته، و«ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك»، و«شرح صحيح	544هـ	القاضي عياض



		مسلم»، و«مشارق الأنوار»، في الحديث، و«الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» في مصطلح الحديث وكتاب في «التاريخ».		
386	سير أعلام النبلاء الذهبي ج: 22، ص: 364.	العلامة المصنف فارس الكلام سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي ولد سنة 631هـ. قرأ بآمد القراءات على عمار الآمدي، ومحمد الصفار. وتلا ببغداد على ابن عبيدة. وحفظ "الهداية" وتفقه على ابن المني، وسمع من ابن شاتيل وغيره، ثم صحب ابن فضالان، واشتغل عليه في الخلاف، وبرع وحفظ طريقة الشريف ونظر في طريقة أسعد الميهني، وتفنن في حكمة الأوائل فرق دينه واطلم، وكان يتوقد ذكاء. من مؤلفاته: الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار في علم الكلام ولباب الألباب.	551هـ	الآمدي
23	موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته إسرائيل ولفنسون ص: 1- 56.	يعرفه العرب بأبي عمران عبيد الله، وكانت ولادته قبيل عيد الفصح عند اليهود، ولد سنة 1135م بمدينة قرطبة بالأندلس، وكان ينتمي إلى أسرة عريقة في النسب، ولم يكن بن ميمون مثقفا في العلوم الدينية فحسب، بل كان ممن مارسوا العلوم الطبيعية والفلسفية ممارسة دقيقة، هذه البيئة التي أثرت في تكوين ابن ميمون، وعندما بلغ بن ميمون سن الرابعة عشر لم يهمل الدرس والفحص في علوم الدين اليهودية، كما قرأ في تلك الفترة علوم الفلك والمنطق والحساب والفلسفة، وأخذ يتمرن في الطب، كما اجتمع بولد بن أفلح الإشبيلي في أثناء إقامته بالمرية كما قرأ على أحد تلاميذ الفيلسوف أبي بكر بن الصانع علم الفلك. وسافر وأسرت به إلى مدينة فاس، التي كان موجود بها أحد فطاحل اليهود المعروف باسم، يهودا الكائن، وفي سنة 1160م نشر رسالة باللغة العربية حث فيها الجماهير على	1204م، الموافق ل 600هـ	موسى بن ميمون



		التمسك بالعروة الوثقى، والثبات على النوازل والكوارث التي يريد الله بها أن يمتحن شعب إسرائيل. وقد احترق موسى الطب العملي منذ غرق أخوه في البحر الهندي وأصبح "أوحد زمانه في صناعة الطب وفي أعمالها... وتوفي يوم الاثنين، 1204م، وحملت جثته إلى طبرية بفلسطين ودفن هناك بين قبور عظماء بني إسرائيل، <u>من مؤلفاته:</u> رسالة بالعبرية في حساب الميقات للأعياد اليهودية، رسالة في المنطق، كتاب السراج، دلالة الحائرين...		
386	سير أعلام النبلاء الذهبي ج: 21، ص: 501	هو العلامة الكبير ذو الفنون فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، ولد سنة 544هـ، واشتغل على أبيه الإمام ضياء الدين خطيب الري، وانتشرت تواليفه في البلاد شرقا وغربا، وكان يتوقد ذكاء، وقد بدت منه في تواليفه بلايا وعظائم وسحر وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة، والله يتولى السرائر، وقد اعترف في آخر عمره، حيث يقول: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: الرحمن على العرش استوى إليه يصعد الكلم، وأقرأ في النفي: ليس كمثله شيء، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي. <u>من مؤلفاته:</u> مفاتيح الغيب في التفسير، المحصول في علم الأصول، مناظرة في الرد على النصارى، عصمة الأنبياء...	606هـ	الفخر الرازي



31	الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب ابن فرحون المالكي ص: 130	هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري، المالكي، الفقيه، المحدث، المُدرّس، الشاهد بالإسكندرية. ولد سنة 578هـ في قرطبة. قال ابن فرحون: يلقب بـ «ضياء الدين»، ويكنى «بابن المزين»، بالزاي المعجمة بعدها ياء مشناة من تحت ونون، لقد بدأ أبو العباس القرطبي الرحلة في طلب العلم منذ صغره، فأخذ العلم سماعاً ومشاهدة، حتى بلغ مبلغ العلماء، فتصدر لحلقات العلم في قرطبة الخضراء. كما تذكر كتب التراجم أن أبا العباس كانت له رحلات إلى بعض بلاد المغرب كفاس، وسبتة وتلمسان. <u>من تصانيفه:</u> "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، كشف القناع عن حكم الوجد والسماع"، بالإضافة إلى كتبه المخطوطة...	656هـ	أبو العباس القرطبي
380	الأعلام خير الدين الزركلي ح 1، ص: 95.	هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي: من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برايرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. <u>من مؤلفاته:</u> أنوار البروق في أنواء الفروق، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام، الذخيرة في فقه المالكية، شرح تنقيح الفصول، الخصائص في قواعد العربية، الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة.	684	القرافي
31	سير أعلام النبلاء (الذهبي)	هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني. ولد رحمه الله يوم الاثنين، عاشر، وقيل: ثاني عشر من ربيع الأول سنة 661هـ. في حرّان. وفي سنة 667هـ، أغار التتار على بلده، فاضطرت عائلته إلى ترك حرّان، متوجهين إلى دمشق،	728هـ	ابن قيمية



	ج: 22، ص: 289- 290	وبها كان مستقر العائلة، حيث طلب العلم على أيدي علمائها منذ صغره، فنبغ ووصل إلى مصاف العلماء من حيث التأهل للتدريس والفتوى قبل أن يتم العشرين من عمره. ومما ذكره ابن عبد الهادي رحمه الله عنه في صغره أنه: "سمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير. وعني بالحديث وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك. <u>ومن مؤلفاته: الاستقامة، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، بيان تلبيس الجهمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، درء تعارض العقل والنقل، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، النبوات...</u>		
53	ذيل طبقات الحنابلة الحافظ ابن رجب ج5، ص: 170-175.	هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكّي زيد الدين الزرعي الدمشقي الحنبلي الشهير بابن القيم الجوزية ولد سنة 691هـ بدمشق، والده كان قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق، واشتهر به ذريته وحفدته من بعده، وقد شاركه بعض أهل العلم بهذه التسمية، له مصنفات كثيرة جداً، وتتلّمذ على عدة شيوخ منهم والده القيم الجوزية، واستفاد منه طلابه ومنهم: البرهان بن قيم الجوزية- الحافظ ابن كثير، ابن رجب (...). <u>من مصنفاته: إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان، إعلام الموقعين عن رب العالمين، الصواعق</u>	751هـ	ابن القيم الجوزية



		المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، الوابل الصيب من الكلام الطيب، بدائع الفوائد، شفاء العليل...		
388	الأعلام خير الدين الزركلي ج3، ص: 295	وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عَضُد الدين الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظاما. وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجوناً. <u>من تصانيفه</u> : (المواقف في علم الكلام، والعقائد العضدية، والرسالة العضدية في علم الوضع، وجواهر الكلام مختصر المواقف، وشرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، والفوائد الغيائية في المعاني والبيان، وأشرف التواريخ والمدخل في علم المعاني والبيان والبديع.	756هـ	عضد الدين الإيجي
363	الأعلام خير الدين الزركلي ج: 6، ص: 5	هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) سنة 712هـ، وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس، كانت في لسانه لكنة. <u>من كتبه</u> : تهذيب المنطق، والمطول في البلاغة، والمختصر اختصر به شرح تلخيص المفتاح، ومقاصد الطالبين في الكلام، وشرح مقاصد الطالبين والنعم السوابغ في شرح الكلم النواذب للزمخشري، وإرشاد الهادي نحو، و شرح العقائد النسفية...	793هـ	مسعد الدين التفتازاني
252	الأعلام خير الدين الزركلي ج: 8، ص: 166	هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشيلي، من ولد وائل بن حجر؛ الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده سنة 732هـ، ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالاً، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر بركوق. وولي فيها قضاء	808هـ	ابن خلدون



		المالكية، ولم يتزي بزى القضاء محتفظا بزى بلاده. وعزل واعيد، وتوفي فجأة في القاهرة، كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه. <u>من مؤلفاته</u>: اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر)، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ومن كتبه أيضاً (شرح البردة) وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) و (شفاء السائل لتهديب المسائل) وله شعر...		
57	شذرات الذهب ابن العماد الحنبلي ج: 9، ص: 395-361	وهو أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (فلسطين)، ولد سنة 773هـ بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر)، وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، توفي سنة 852هـ بالقاهرة. <u>من مؤلفاته</u>: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تهذيب التهذيب، لسان الميزان، الإصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر...	852هـ	ابن حجر العسقلاني
364	الأعلام خير الدين الزركلي ج: 1، ص: 238	هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد سنة: 977هـ بمصر، ونشأ بها، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر. ثم عزل عنها	1069هـ	شهاب الدين الخفاجي



		فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءً يعيش منه فاستقر إلى أن توفي. <u>من أشهر كتبه:</u> (ريحانة الألبا)، (شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل)، (شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري)، (طراز المجالس)، (نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض)، (خبايا الزوايا بما في الرجال من البقايا)، (ريحانة الندمان).		
27	قصة الفلسفة: من أفلاطون إلى جون ديربي، ويل ديورانت ص: 248	ولد باروخ اسبينوزا (Spinoza) في مدينة أمستردام بهولندا عام 1632م، وكان ابناً لأسرة يهودية هاجرت من إسبانيا إلى هولندا، هرباً من الاضطهاد الديني. وقد تلقى تعليمه بمدرسة يهودية ألحقه بها أهله لكي تتوثق روابطه بطائفته اليهودية، إلا أن هذا لم يحقق إلا نتيجة عكسية حيث ضاق ذرعاً ومنذ نعومة أظفاره بالطابع اللاهوتي المحافظ للتعليم في هذه المدرسة. فبعد أن قرأ لديمقريطس وبيقور وجوردانو برونو وغيرهم من فلاسفة وعلماء عصره، شكك في سلطة سقراط وأفلاطون وأرسطو وابتعد عن الطائفة اليهودية، حتى أعلن ثورته عليها. لجأت إليه الطائفة بعد فشل الأسلوب الأول حتى أن أحدهم حاول اغتياله. ولقد عان مع مرض رئوي "السل" وتوفي وهو في 44 سنة بعمره في 21 فبراير 1677م. <u>من مؤلفاته:</u> مبادئ فلسفة ديكارت، الخواطر الميتافيزيقية، أما الكتاب الثاني فهو "رسالة في اللاهوت والسياسة"، ولا بد من القول إن "كتاب إصلاح العقل"، وكتاب "علم الأخلاق".	1677م الموافق ل 1087هـ	باروخ اسبينوزا
363	الأعلام للزركلي ج: 8، ص: 166	هو محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي باحث هندي. <u>من مؤلفاته:</u> (كشاف اصطلاحات الفنون)، و(سبق الغايات في نسق الآيات)، الكتبخانة وإيضاح المكنون ومعجم المطبوعات وآداب اللغة...	1158هـ	التهانوي



32	الأعلام خير الدين الزركلي ج: 6، ص: 14.	هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون؛ عالم بالحديث والأصول والأدب، وصوفي ومؤرخ ومحقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) سنة 1114هـ ونشأ بها وقرأ فيها القرآن، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها سنة 1188هـ. <u>ومن مؤلفاته:</u> الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات، كشف اللثام، شرح عمدة الأحكام، القول العلي لشرح أثر الإمام علي، الملح الغرامية في شرح قصيدة غرامي صحيح، غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، الوفا في سيرة المصطفى، التحقيق في بطلان التلفيق.	1188هـ	أحمد السفاريني
362	سير أعلام النبلاء الذهبي ج: 6، ص: 281	هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، أصله من واسط (في العراق) ولد بالهند (في بلجرام) سنة: 1145هـ ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهاالت عليه الهدايا والتحف، وكتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر، وزاد اعتقاد الناس فيه حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدي ويصله بشيء لم يكن حجه كاملاً! وتوفي بالطاعون في مصر. <u>من مؤلفاته:</u> تاج العروس من جواهر القاموس، عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة، جذوة الاقتباس في نسب بني العباس...	1205هـ	مرتضى الزبيدي

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

كتب التفاسير

- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي (468هـ - 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، 2002م، دار الكتب العلمية.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار عبد القادر الجكني الشنقيطي، السنة: 1415هـ - 1995م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، السنة: 1984م، دار التونسية للنشر والتوزيع، تونس.
- تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل"، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (516هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة- سليمان مسلم الحرش، 1409هـ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي ابن كثير (774-700هـ)، تحقيق: محمد ناصر الألباني، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، مكتبة الصفا، القاهرة.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، السنة: 2001م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، السنة: 2001م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (310-224هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية دار المعارف، مصر.

- **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، أبو عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر القرطبي (671هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بمشاركة محمد رضون عرقسوسي، الطبعة الأولى، السنة: 2006م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **غريب القرآن**، أبو بكر محمد ابن عزيز السجستاني، السنة: 1963م، مكتبة محمد علي صبيح، الأزهر.
- **في ظلال القرآن**، سيد قطب، تحقيق: إبراهيم حسين الشاربي، الطبعة: السابعة عشر، السنة: 1412هـ، دار الشروق- بيروت، القاهرة.
- **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: سيد الأهل عبد العزيز، الطبعة الرابعة، 1983م، دار العلم للملايين، بيروت.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (467-538هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحي، الطبعة الثالثة، السنة: 2009م، دار المعرفة، بيروت.
- **محاسن التأويل المسمى بتفسير القاسمي**، محمد جمال الدين القاسمي (1332هـ)، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، السنة: 1957م.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى: 2001م، دار الكتب العلمية، لبنان.

كتب علوم القرآن

- **مفردات الفاظ القرآن**، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الرابعة السنة 2009م، دار القلم دمشق.
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: أحمد بن علي، السنة: 2001هـ، دار الحديث القاهرة.
- **الواضح في علوم القرآن**، مصطفى ديب البغا، الطبعة الثانية، السنة 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.

كتب الحديث النبوي الشريف

- الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، جلال الدين السيوطي، مطبعة دار التأليف، مصر.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المسمى بصحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (652هـ)، طبعة جديدة مضبوطة ومصححة ومفهرسة، الطبعة الأولى، السنة: 2002م، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت.
- شرح السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، زهير الشاويش، السنة: 1983م، الطبعة: الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية.
- الفتح المبين بشرح الأربعين، شهاب الدين الهيثمي ابن حجر الشافعي (909-974هـ)، تحقيق: أحمد جاسم محمد المحمد- قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيعي الداغستاني، الطبعة الأولى، السنة: 2008م، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة.
- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المسمى بصحيح مسلم، أبو الحسين بن الحجاج مسلم القشيري النيسابوري (261)، الطبعة الأولى، السنة: 1991م، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي المالكي (ت: 544هـ)، السنة 1978م، دار التراث القاهرة والمكتبة العتيقة تونس.
- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الألباني، الطبعة الثانية، السنة: 1979م، المكتب الإسلامي، بيروت.



- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ابن الأثير (544-606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، السنة: 1963م، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية.

المعاجم والقواميس اللغوية

- **מילון עברי - ערבי** قاموس عبري - عربي للغة العبرية المعاصرة، دافيد سجييف، السنة: 1990م، دار شوكن للنشر، أورشليم وتل أبيب.
- **מילון אבן שושן המרוכז**، מדויק ומעודכן לשנות האלפים، הוצאת עם עובד, ירושלים, 2010, 'לאמ' ترجمته: قاموس ابن شوشان المركز، مدقق ومحدث لسنوات الألفين، إصدار عم عوفيد، القدس، 2010م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الزبيدي الجسني، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، الطبعة الثانية، السنة: 1997م، التراث العربي، الكويت.
- **تهذيب اللغة**، أبو منصور الأزهري (282هـ-370هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون - محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- **الحدود الأنيفة والتعريفات الدقيقة**، زكرياء بن محمد الأنصاري (824-926هـ)، تحقيق: مازن المبارك، الطبعة الأولى، السنة: 1991م، دار الفكر المعاصر، لبنان.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، السنة 1990م، دار العلم للملايين، بيروت.
- **الفروق اللغوية**، أبو هلال العسكري، (أحد أعلام القرن الرابع الهجري تحقيق محمد إبراهيم سليم، السنة: 2014م، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي - إبراهيم السامري، دار ومكتبة الهلال.
- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، محمد علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناتي، الطبعة الأولى، السنة 1996م، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.



- **لسان العرب**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، السنة: 2010م، دار صادر، بيروت.
- **مجلد اللغة**، أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس اللغوي (ت395هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، السنة: 1986م، مكتبة لبنان.
- **معجم التعريفات**، - قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة-، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (816-1413هـ)، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.

كتب العقيدة وعلم الكلام

- **إبراهيم أبو الأنبياء**، محمود عباس العقاد، دون طبعة ودون سنة، المكتبة العصرية، بيروت.
- **الإحكام في أصول الأحكام**، علي بن محمد الأمدي، تحقيق: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، الطبعة الأولى، السنة: 2003م، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية.
- **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**، الشوكاني محمد علي الشوكاني، الطبعة الأولى، السنة: 1984م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، إمام الحرمين الجويني، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح - توفيق علي وهبة، الطبعة الأولى، السنة: 2009م، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.
- **الأصول الخمسة**، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، الطبعة الثالثة، السنة: 1996م، مكتبة وهبة، القاهرة.

- **إعلام المسلمين بعصمة الأنبياء**، ابن عقيل الشيخ إسحاق عزوز المكي، الطبعة الأولى، السنة: 1995م، دار ابن حزم.
- **أعلام النبوة**، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي (450هـ)، الطبعة الأولى، السنة: 1409هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- **أولو العزم من الرسل**، عمر أحمد عمر، الطبعة الأولى، 1988م، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق.
- **البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين**، نور الدين الصابوني، تحقيق: فتح الله خليف، السنة 1969، دار المعارف مصر.
- **بين مفهوم المعجزة وإعجاز القرآن "نظرات نقدية"**، محمد زرزور، جامعة قطر، دون طبعة ودون دار النشر.
- **تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء**، ابن حمير السبتي، أبو الحسن علي بن أحمد السبتي الأموي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، السنة: 1990م، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- **تنوير العقول في الفرق بين النبي والرسول**، محمد بن عبد الله الإمام، الطبعة الأولى، السنة: 2007م، دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع والصوتيات، القاهرة.
- **تهذيب المنطق والكلام**، سعد الدين التفتازاني، تحقيق عبد القادر معروف الكردي الندي، الطبعة الأولى، السنة، 1912م، مطبعة السعادة مصر.
- **الدرة فيما يجب اعتقاده**، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد الحق التركماني، الطبعة الأولى، السنة: 2009م، دار ابن حزم، لبنان.
- **دلائل النبوة**، الأصمعي أبو نعيم، الحافظ الكبير، (ت 430هـ)، تحقيق: محمد رواش قلعي وعبد البر عباس، الطبعة الثانية، السنة: 1406هـ، دار النفائس، بيروت.
- **الرسل والرسالات**، عمر سليمان الأشقر، الطبعة السادسة، السنة: 1995م، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
- **شرح المقاصد**، سعد الدين التفتازاني (712-793هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الثانية، السنة: 1998م، عالم الكتب.

- شرح المواقف للقاضي عضد الدين الإيجي (ت 756هـ)، الشريف الجرجاني، صححه: محمود عمر الدمياطي، الطبعة الأولى، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- عصمة الأنبياء، الفخر الرازي، تقديم: محمد حجازي، الطبعة الأولى، السنة 1986م، مكتبة المدني، القاهرة.
- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الطبعة الثانية، السنة: 1979م، دار القلم، دمشق.
- عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، نعمة عبد الله، الطبعة الثانية، السنة 1983م، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.
- علم الملل ومناهج العلماء فيه، أحمد بن عبد الله جود، الطبعة الأولى، السنة: 2005م، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض.
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراشي ابن تيمية، تحقيق يحيى، الطبعة الأولى، السنة: 1428هـ، دار المنهاج.
- قصص الأنبياء، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الطبعة الثالثة، السنة 1988م، مطبعة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنانرنجات، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، عني بتصحيحه: الأب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، السنة: 1958م، المكتبة الشرقية، بيروت.
- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضوية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، السنة: 1982م، مؤسسة الخافقين، دمشق.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، تحقيق المعتصم بالله البغدادي، الطبعة الثالثة، السنة: 2003م، دار الكتاب العربي.
- معجزات الأنبياء والمرسلين، سيد مبارك، السنة: 2004م، دار البيان للطباعة، القاهرة.
- المعجزة الخالدة، حسن ضياء الدين عتر، الطبعة الثالثة، السنة: 1994م، دار البشائر الإسلامية.

- من العقيدة إلى الثورة، المجلد الرابع: النبوة- المعاد، حسن حنفي حسن، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ابن تيمية، السنة: 11387هـ، المطبعة الأميرية بولاق.
- منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، دار ماجد عسيري.
- المواقف في علم الكلام، عضد الله والدين الإيجي القاضي، عبد الرحمن بن أحمد، عالم الكتب، بيروت.
- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمايم والكهانة والرقى، يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى، السنة: 1994م، مكتبة وهيبة، القاهرة.
- النبوات بين الإيمان والكفر، عبد البارئ فرج الله، الطبعة الأولى، السنة: 2006م، دارالآفاق العربية، القاهرة.
- النبوات، تقي الدين أبي العباس أحمد ابن تيمية، الطبعة الثانية، السنة: 1427هـ، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
- النبوة بين المتكلمين والفلاسفة والصوفية، محمد نبيل طاهر العمري، الطبعة الأولى، السنة: 2015م، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن.
- النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، الندوي أبو الحسن علي الحسني الندوي، الطبعة الثالثة، السنة: 1387هـ، الدار السعودية للنشر، جدة.
- النبوة والأنبياء، دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم، وأثرهم في تغيير مفاهيم البشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجدة والتحقيق، محمد علي الصابوني، الطبعة الثالثة، السنة: 1985م، مكتبة الغزالي، دمشق.
- النبوة: من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ، محاولة في إعادة بناء العقائد، مبروك علي، لطبعة الأولى، السنة 1993م، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، علي جاد الحق، الطبعة الأولى، السنة: 2005م، دار الفاروق للنشر والتوزيع.

- هل محمد صلى الله عليه وسلم عبقرى مصلح أم نبى مرسل، محمد شيخانى، الطبعة الثانية، 1995م، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت.
- الوحي المحمدي، (ثبوت النبوة بالقرآن، ودعوة شعوب المدينة إلى الإسلام دين الأخوة الإنسانية والسلام)، السيد محمد رشيد رضا، الطبعة الثالثة، السنة: 1406هـ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر.

كتب الأديان

- ابن رشد والفكر العبري الوسيط، أحمد شحلان، الطبعة الأولى، السنة، 1999م، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.
- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، شهاب الدين القرافي، تحقيق: بكرزى عوض، الطبعة الثانية، السنة: 1987م، نوادر التراث.
- أسس علم الكلام اليهودي، علي محمد بوسلمان الجبيلي، الطبعة الأولى السنة 2002م، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- الإسلام بين الأديان، دراسة في طرق دراسة الدين وأهم قضاياها، محمد كمال إبراهيم جعفر، مكتبة دار العلوم، القاهرة.
- الأمانات والاعتقادات، سعديا الفيومي، تحقيق: لاندوار ليدن، السنة 1880م، دون طبعة.
- الانتصارات الإسلامية في علم مقارنة الأديان، نجم الدين البغدادي الطوفي الحنبلي، دراسة وتحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، القاهرة.
- الإنسان والأديان - دراسة مقارنة-، محمد كمال جعفر، الطبعة الأولى، السنة: 1985م، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدوحة.
- براهين النبوة والرد على اعتراضات المستشرقين والمنصرين، سامي عامري، الطبعة الأولى، السنة: 2017م، تكوين للدراسات والأبحاث، السعودية.

- تاريخ الديانة اليهودية، محمد حسن خلفية، الطبعة الأولى، السنة: 1998م، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ميديا للتعبير والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، القاهرة، مصر.
- تنقيح الأبحاث للمل للثلاث، اليهودية- المسيحية- الإسلام، ابن كمونة، سعد بن منصور، الطبعة الثانية، السنة، 1967م، دار الأنصار، لبنان.
- الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية، اسماعيل علي محمد، الطبعة الثانية، السنة 2010م، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرشي ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن- عبد العزيز بن إبراهيم- حمدان بن محمد، الطبعة الثانية، السنة: 1419هـ - 1999م، دار العاصمة، السعودية.
- حوار الأديان في الاندلس، أبو العباس القرطبي، تحقيق: احمد حجازي السقا، نشر مدبولي الصغير.
- حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، صموئيل سيجال، ترجمة: حسن ظاظا، منشورات جامعة بيروت العربية.
- دائرة المعارف المقرائية (بالعبرية)، السنة: 1950م، الناشر مؤسسة بيباليك، القدس.
- دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام، والأديان الوضعية: الهندوسية والجينية والبوذية، خليل طارق السعدي، الطبعة الأولى، السنة: 2005، دار العلوم العربية، بيروت.
- دلالة الحائرين، موسى بن ميمون، معارضة بالأصول العربية والعبرية: حسين آتاي، مكتبة الثقافة الدينية.
- رسالة في اللاهوت والسياسة، باروخ اسبينوزا، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، مراجعة: فؤاد زكريا، الطبعة الأولى، السنة: 2005، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
- الصهيونية بين الدين والسياسة، لعبد السميع الهراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1977م.

- ظاهرة النبوة الإسرائيلية: طبيعتها، تاريخها، الموقف الإسلامي منها، محمد حسن خليفة، السنة 1991م، مطبوعات مركز الدراسات الشرقية، القاهرة.
- عصمة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام، محمود ماضي، مكتبة الإيمان للطبع والنشر، مصر.
- العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصورها العهد القديم، ألفت محمد جلال، السنة 1974م، مكتبة سعيد رأفت.
- علم الكلام اليهودي (سعيد بن يوسف الفيومي "سعديا جاون" نموذجاً)، يحيى ذكرى، الطبعة الثانية، السنة: 2015م، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- علم اللاهوت الكتابي – الإعلان الإلهي في العهدين القديم والجديد، جرهارد فوس، ترجمة عزت زكي، الطبعة السادسة، دار الجيل للطباعة، القاهرة.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، وثقه وضبطه وعلق على أحاديثه: سامي أنور جاهين، السنة: 1431هـ - 2010م، دار الحديث، القاهرة.
- قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، قنصوة صلاح، حسن جبر شقير، حسن حماد، كرستيان فنسبان، إكرام لمعي، محمد حسن أحمد غنيم، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، مكتبة دار الكلمة، مصر.
- قاموس الكتاب المقدس، نخبة من اللاهوتيين، بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمس، إبراهيم مطر.
- قصة الأديان- دراسة تاريخية مقارنة-، رفيق زاهر، الطبعة الأولى، السنة: 1980م، دار المطبوعات الدولية، مصر.
- كتاب العقيدة اليهودية وخطرهما على الإنسانية، السيد صالح سعد الدين، الطبعة الثانية، السنة: 1990م، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة.
- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ربيع يحيى محمد علي، الطبعة الأولى، السنة: 1994م.
- كل المعجزات في الكتاب المقدس، هيربرت لوكير، ترجمة: ادوارد وديع عبد المسيح، الطبعة الأولى، السنة: 1989م، دار الثقافة، القاهرة.

- مجموعة حقائق كتابية، برسوم ميخائيل، ج2، السنة: 1991م، مكتبة الأخوة، مصر.
- محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، مطبعة التقدم مصر.
- محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية، سلامة غنمي، الطبعة العربية، 2003م.
- مسالك النظر في نبوة خير البشر (بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلم)، سعيد بن حسن الاسكندراني، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، مكتبة الزهراء، مصر.
- مصداقية الإسلام والكتب السماوية المحرفة، علال سمان، الطبعة الأولى: غشت 2017 مطبعة: طوب بريس-الرباط.
- المعتقدات الدينية لدى الغرب، محمد عبد المحسن عبد الراضي، الطبعة الأولى، السنة: 2001م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.
- معجزة القرآن العلمية في الإنسان مقابلة مع التوراة والانجيل، عبد الوهاب الراوي، الطبعة الأولى، السنة: 2008م، دارالعلوم للنشر والتوزيع، الاردن.
- مفصل العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الاثرية، أحمد سوسة، الطبعة الأولى، السنة: 2012م، مكتبة كنوز المعرفة.
- مقارنة الأديان، عوض الله حجازي، دار الطبعة المحمدية، القاهرة.
- المناظرة الأولى، أول لقاء يجمع بين النصارى والمسلمين، علي الجوهري، مكتبة التراث الإسلامي.
- موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، سعدون محمود الساموك، الطبعة الأولى، السنة: 2002م، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.
- موسى بن ميمون: حياته ومصنفاته، إسرائيل ولفنسون، الطبعة الأولى، السنة: 1936م، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- الميزان في مقارنة الأديان – حقائق ووثائق-، محمد عزت الطهطاوي، الطبعة الأولى، السنة: 1993م، دارالقلم للنشر والتوزيع، دمشق.

- النبوة في الأديان الكتابية، أحمد المشرفي، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت.
- النبي حزقيال: حياته وسفره، محمد محمود أبي غدير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، السنة: 1968م.
- الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، الطبعة الأولى، السنة: 1979م، مكتبة وهبة، القاهرة.
- اليهودية في العقيدة والتاريخ، عصام الدين حنفي ناصف، الطبعة الأولى، السنة: 1977م، دار العالم الجديد، القاهرة.
- اليهودية واليهودية المسيحية، حسنين علي فؤاد، السنة 1968م، معهد البحوث والدراسات العربية.

كتب الإعلام والتراجم

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، الطبعة الأولى، 2012م، دار ابن حزم، لبنان.
- الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، الطبعة: الخامسة عشر، السنة: 2002م، دار العلم للملايين، بيروت.
- الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر.
- ذيل طبقات الحنابلة، الحافظ ابن رجب، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، السنة: 2005م، مكتبة العبيكات، الرياض.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، السنة: 2001م، مؤسسة الرسالة.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، الطبعة الأولى، السنة: 1986م، دار ابن كثير، بيروت.



- معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي الرومي الياقوت، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، السنة: 1993م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

كتب التاريخ والسيرة

- البداية والنهاية، ابن كثير، السنة: 2003م، دار عالم الكتب.
- تاريخ مدينة دمشق حماها الله وذكر فضلها وتسمية من بنواحيها من واديهما وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمري. عام النشر 1415هـ - 1995م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، القاضي عياض، بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، تحقيق: حسين عبد الحميد نيل، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، الطبعة: الثانية 1407هـ، دار الفحاء، عمان.
- فقه السيرة النبوية مع موجز تاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد رمضان البوطي، الطبعة الحادية عشر، السنة: 2010، دار الفكر، دمشق.
- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، شهاب الدين الخفاجي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، السنة: 2001م، دار الكتاب العربي، بيروت.

كتب عامة

- ابن سينا بين الدين والفلسفة، حمودة غرابة، مكتبة الفكر والعقيدة، القاهرة.
- أصول البحث العلمي ومناهجه، أحمد بدر، المكتبة الأكاديمية، مصر.
- الأصول والفروع، ابن حزم الاندلسي، تحقيق عبد الحق التركماني، الطبعة الاولى، السنة 2011م، دار ابن حزم.
- الثقافة العربية، محمود عباس العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر.



- **جمع الجوامع في أصول الفقه**، تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الثانية، السنة: 2003م، دار الكتب العلمية، لبنان.
- **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**، كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ابن الفوطي البغدادي (ت 723هـ)، تحقيق: مهدي النجم، الطبعة الأولى، السنة: 2002م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- **الرسالة اللدنية**، أبو حامد الغزالي، وهي عبارة عن مخطوط، مطبعة كردستان العلمية على نفقة الشيخ محي الدين الكردي الأزهري سنة 1328هـ، مصر.
- **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، الطبعة الثانية، السنة: 1394هـ، الناشر: دار السلفية القاهرة مصر.
- **الظاهرة القرآنية**، مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، تقديم: محمد عبد الله دراز- محمود محمد شاكر، الطبعة الرابعة، السنة: 1987م، دار الفكر، دمشق.
- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، المعروف بمقدمة ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، الطبعة الأولى، السنة: 2004م، داريعرب، دمشق.
- **قذائف الحق**، محمد الغزالي محمد، الطبعة الأولى، السنة: 1991م، دار القلم، بيروت.
- **قصة الفلسفة: من أفلاطون إلى جون ديرري**، ويل ديورانت، ترجمة: فتح الله محمد، دار المعارف، بيروت، السنة: 1986م.
- **الكهانة العربية قبل الإسلام: الكاهن، الكاهنة، النبي، الشاعر، الحازي، الساحر، الرائي، العراف، الرب، ذو إله، الحُمس...**، فهد توفيق، ترجمة: حسن عودة، راندة بعث، تقديم: رضوان السيد، منتدى مكتبة الإسكندرية، قدمس للنشر والتوزيع.
- **لطائف الأسرار**، ابن عربي، السنة: 1961م، دار الفكر العربي.

- **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، السنة: 1995م. جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.
- **المحصل في علم أصول الفقه**، الرازي فخر الدين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة.
- **المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار**، ابن حزم الاندلسي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، الطبعة الثالثة، 2003م، دار الكتب العلمية، لبنان.
- **معجم اصطلاحات الصوفية**، عبد الرزاق الكاشاني (ت730هـ)، تحقيق وتقديم: عبد العال شاهين، الطبعة الأولى، السنة 1413هـ- 1992م.
- **منازل السائرين**، عبد الله الأنصاري الهروي (396هـ- 481هـ)، السنة: 1988م، دار الكتب العلمية، بيروت.

المراجع الأجنبية:

- **All the Miracles of The Bible**, Herbert Lockyer, Zondervan Publishing House Grand Rapid Michigan, Originally Published in The U.S.A. Copyright 1961. "كل المعجزات في الكتاب المقدس"
- **Development of Muslim Theology, Jurisprudence and constitutional Theory**, MACDONALD. DUNCAN B, New York, Charles Scribner's Sons, 1903. (تطور علم الكلام الإسلامي والفقه ونظرية القانون).
- **Encyclopedia Americana**, Bernard Cayne, U.S.A. 1980. "الموسوعة الأمريكية"
- **Encyclopedia Judaica**, Michael Berenbaum, 2nd extensively revised edition, reinforced library binding, vol 13, (Art. Prophecy), Jerusalem 1972. "الموسوعة اليهودية"
- **GESENIUS: Hebrew and chaldee lexicon to the old testament Scripture**, SAMUEL PRIDEAUX TREGELLES, Mishigan 1994, SAMUEL BAGSTER & SONS, LIMITED. 15, Paternoster row, London. (قاموس جيسينيوس لكتابات العهد القديم بالعبري والكلداني)



- **INFALLIBILITY OF THE PROPHETS**, Muhammad Ali al SABUNI, Introduction by: SHAYKH Muhammad b. Yahya al- Ninowy. TRANSLATED BY: Rayshaud Jameer. P:18. First Paperback edition published 2018. Copyright: Rayshaud (Rashad) Azlan Jameer 2018. "عصمة الأنبياء"
- **L'ESSENCE DU JUDAISME**, LEO BAECK, - PUF (1 juin 1993), Presses Universitaires de France. (جوهر اليهودية)
- **MAGIC. DIVINATION AND DEMOLOGY**, T. WITTON DAVIES, Among the Hebrews And Their Neighbors, London. (السحر والعرافة والاعتقاد بالشياطين)
- **MOHAMMED ET LA FIN DU MONDE**, étude critique sur l'islam primitif, Paul Casanova, 1911, librairie Paul Gauthier, paris. "محمد ونهاية العالم"
- **MOHAMMEDANISM AN HISTORICAL SURVEY**, GIBB H.A.R., second edition, 1953, A GALAXY BOOK, New York. Oxford university press. (الدين المحمدي: فحص تاريخي)
- **THE CALIPHATE**, ARNOLD. SIR THOMAS W. 1924, Oxford at the clarendon press. "الخلافة"
- **The ENCYCLOPEDIA of Jewish knowledge**, JACOB DE HAAS. One volume, 1944, New York. (موسوعة المعرفة اليهودية)
- **THE VIRTUES OF THE PROPHET**, Charles Upton, Sophia perennis, san Rafael, ca. "فضائل الأنبياء"

المجلات والدوريات

- الإيديولوجية الصهيونية، دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، عبد الوهاب المسيري، عالم المعرفة، سلسلة رقم: 60.
- رسالة التوحيد، لمحمد عبده، مجلة دراسات إسلامية، عدد: 173، السنة: 2009م.
- مجلة الأزهر، تقرير علي محمد عمارة، شهر ذي الحجة، 1420هـ.



- النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم، سليمان بن قاسم العيد، مركز بحوث كلية التربية محكمة، عدد 202، السنة: 2003م.
- النبوة والكهانة في التاريخ اليهودي وأثرهما في العقيدة اليهودية، محمد أحمد الخطيب، مجلة دراسات DIRASAT تعني بعلوم الشريعة والقانون، العدد الثاني، شهر نوفمبر، السنة 2000، بالأردن.

الرسائل الجامعية

- جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود. سميرة عبد الله بكر بناني، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، السنة: 1418هـ، قسم: الدراسات العليا، فرع العقيدة.
- النبي الياهو، وأثره في الفكر الديني اليهودي، عطية سعيد علي، رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الأزهر، قسم اللغات والترجمة قسم اللغة العبرية وآدابها، السنة 1986م.



فهرس الموضوعات

أ.....إهداء
أ.....كلمة شكر وعرفان
ب.....ملخص البحث
ث.....Abstract
ج.....Résumé
ح.....مقدمة
ذ.....أهمية البحث
ذ.....أهداف البحث
ر.....دوافع اختيار البحث
ز.....الدراسات السابقة لهذا البحث
هـ.....إشكالية البحث
هـ.....حدود البحث ومجاله
هـ.....فرضية البحث
ع.....صعوبات البحث
ع.....منهج البحث
ف.....خطة البحث

الباب الأول: النبوة؛ مفهومها والألفاظ ذات الصلة بها، وتأصيلها، وأوصافها ووظائفها ومراتبها في التوراة والقرآن.....1

الفصل الأول: مفهوم النبوة والألفاظ ذات الصلة بها في التوراة والقرآن.....3

المبحث الأول: مفهوم النبوة في التوراة.....3

المبحث الثاني: مفهوم النبوة في القرآن.....20

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالنبوة في التوراة والقرآن.....35

الفصل الثاني: التأصيل للنبوة في نصوص التوراة والقرآن.....62

المبحث الأول: التأصيل للنبوة في التوراة.....62

المبحث الثاني: التأصيل للنبوة في القرآن.....101

المبحث الثالث: دراسة وتحليل ومقارنة.....136

الفصل الثالث: أوصاف النبوة، ووظائفها، ومراتبها في التوراة والقرآن.....146

المبحث الأول: أوصاف النبوة في التوراة والقرآن.....146

المبحث الثاني: وظائف النبوة في التوراة والقرآن.....174

المبحث الثالث: مراتب النبوة في التوراة والقرآن.....196

الباب الثاني: الأمور التي تثبت بها النبوة في التوراة والقرآن (المعجزة - الوحي -

العصمة).....244

الفصل الأول: مفهوم المعجزة وشروطها، ودليلها، وبعض أنواعها في التوراة

والقرآن.....246

المبحث الأول: مفهوم المعجزة وشروطها في التوراة والقرآن.....	246
المبحث الثاني: دليل المعجزة في التوراة والقرآن.....	262
المبحث الثالث: ذكر بعض المعجزات الواردة في التوراة والقرآن.....	272
الفصل الثاني: مفهوم الوحي، وحليله، وصوره في التوراة والقرآن.....	306
المبحث الأول: مفهوم الوحي في التوراة والقرآن.....	306
المبحث الثاني: دليل الوحي في التوراة والقرآن.....	315
المبحث الثالث: صور الوحي في التوراة والقرآن.....	346
الفصل الثالث: مفهوم العصمة، وحليلها، والأموال التي تعصم منها النبوة في التوراة والقرآن.....	362
المبحث الأول: مفهوم العصمة في التوراة والقرآن.....	362
المبحث الثاني: دليل العصمة في التوراة والقرآن.....	369
المبحث الثالث: الأمور التي تعصم منها النبوة.....	389
خاتمة.....	415
فهرس الآيات.....	425
فهرس الأحاديث النبوية.....	449
فهرس الأعلام.....	452
فهرس المصادر والمراجع.....	465
فهرس الموضوعات.....	481